

كتاب التحدث بنعمة الله

لجلال الدين السيوطي

تحقيق

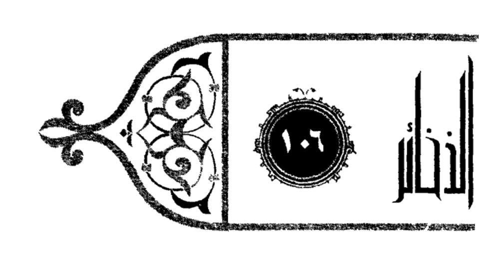
اليزابث ماري سارتين

قدم هذه الطبعة

د. عوض الغباري



الهيئة العامة لقصور الثقافة



كتاب التحدث بنعمة الله

لجلال الدين السيوطى

تحقيق

اليزابث مارى سارتين

قدّم هذه الطبعة

د. عوض الغبارى



الهيئة العامة لقصور الثقافة

الذخائر (١٠٦)
نصف شهرية

إصدار
منتصف أكتوبر ٢٠٠٣

كتاب التحدث بنعمة الله

لجلال الدين السيوطى

تحقيق
اليزابث مارى سارتين

تصميم الغلاف
محـــمد بغدادى

رقم الإيداع : ١٨٧٢١ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى :
I.S.B.N. 977 - 305 - 605 - 8

الشركة الدولية للطباعة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٨٢٤٠

المراسلات باسم سكرتير التحرير على العنوان التالى
١٦ أ ش أمين سامى قصر العينى - القاهرة
رقم بريدى ١٢٥٦١



بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف

عزيزى القارئ . . هناك حقيقة فى تاريخ التراث الإسلامى العربى ليس إلى إنكارها سبيل، هذه الحقيقة **هى هذا القدر الهائل من التأليف فى سير الأشخاص ، رجالاً فى الغالب ونساء فى القليل**، ولكن الحصيلة النهائية هى تفوق العطاء العربى الإسلامى فى هذا الفن على ما لدى أصحاب الثقافات الأخرى منه.

ولم تكن الكتابة فى سير الأشخاص لدى العرب المسلمين من قبيل التَّزيُّد أو التَّرف، إذ كانت - فى أكثرها - عملاً وثيق الصلة بالتحقيق العلمى، أو قل هى شطر هذا التحقيق الذى كان مداره على قطبين رئيسيّين هما: السَّند والمتن، وتبدو أهميتها جلية حين نتذكر دوران القسم الغالب منها حول توثيق النصوص عمومًا والنصوص الدينية المتمثلة فى حديث الرسول عليه السلام على وجه الخصوص.

كانت تراجم الأشخاص وفحص سيرهم لمعرفة مدى (عدالتهم) و(ضبطهم) الوسيلة الأساسية للاطمئنان إلى مروياتهم من نصوص الحديث النبوى والتفسير ونصوص التاريخ والأدب والعلم بصفة عامة ، وكذلك الاطمئنان إلى سلامة أحكامهم فى القضايا المطروحة فى كل من هذه المجالات . . فى ظروف كان فيها النقل الشفاهى هو الغالب، وكان هو الأجدر بالثقة من الاعتماد على المدوّنات، إمَّا لعدم انتشار الكتابة، وإما لعيوب فيها مصدرها عدم قدرتها على تصوير كثير من ملابسات النصوص المنقولة ، فضلاً عن تواضع إمكانات الضبط فى البدايات الأولى على وجه الخصوص.

من هنا جاءت كتب التراجم الكثيرة جدًا والتى حملت عناوين مثل : **(الطبقات)** ، أو **(المعاجم)** ، أو **(السير)** ، وهى الكلمات التى تضاف كل

منها عادة إلى كلمة أخرى تخصصها، فيقال: **(طبقات الشعراء)** ، أو **(طبقات المفسرين)** أو النحاة أو الشيعة أو الحنابلة أو الصوفية . . الخ .

وكذلك الحالة فى كلمـــة (المعجم) وكلمة (السِّير) مثـــل : **(معجم الشيوخ)** ، **(ومعجم الصحابة)** ، و **(سير أعلام النبلاء)** . . إلخ . وقد عرفت الكتب التى تتناول تراجم رواة الحديث خاصة بكتُب الجرح والتعديل .

وهكذا عرفت فى البداية ، واستمرت بعد ذلك ، تلك التراجم التى كتبها مؤلفون من غير المترجَم لهم، وهو أمر طبيعى ما دام الهدف هو فحص حيوات أولئك المترجَمين ؛ لمعرفة تفاصيلها ودقائقها للتثبت من مدى ضبطهم وعدالتهم، أو للحكم على مكانتهم العلمية بصفة عامة.

إلى جانب ذلك عرفت الثقافة العربية فرعًا آخر من التراجم هو **تراجم الأشخاص لأنفسهم**، أى قيام الشخص نفسه بكتابة سيرته، ومن هذا القبيل مافعله الغزالى فى **(المنقذ من الضلالّ)** ، والمؤيد فى الدين داعى الدعاة فى **(السيرة المؤيدية)** ، وابن عربى فى **(الفتوحات المكية)** ، وعمارة اليمنى فى **(النكت العصرية فى أخبار الوزارة المصرية)** ، وأسامه بن منقذ فى كتاب **(الاعتبار)** ، وابن خلدون فى **(التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا)** وعبد الوهاب الشعرانى فى (لطائف **المنن والأخلاق فى وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق)** .

وربما توزعت سيرة المؤلف الواحد بين أكثر من كتاب من كتبه، كما هو الأمر فى حالة أبى حيان التوحيدى، وابن حزم؛ إذ توزعت سيرة الأول بين عدد من كتبه منها : **(الصداقة والصديق)** و**(الإمتاع والمؤانسة)** و **(الإشارات الإلهية)** . بينما تتوزع سيرة ابن حزم بين **(طوق الحمامة)** و **(الأخلاق والسير فى مدواة النفوس)** .

هذا مع تباين أصحاب هذه السير الذاتية فى الموقف الفكرى وجوانب الاهتمام والغاية التى هدف إليها كلٌ منهم بتسجيل سيرته.

عزيزى القارئ . . لقد قدمت لك الذخائر فى عددها المائة إحدى هذه السير وهى **(التعريف بابن خلدون . .)** كما قدمت لك فى العدد الماضى كتاب

(الفلاكة والمفلوكون) لمؤلف مصرى هو أحمد بن على الدلجى . . وفى هذه الحلقة تقدم لك الذخائر سيرة ذاتية جديدة لمؤلف مصرى آخر هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى .

عنوان هذه السيرة **(التحدث بنعمة الله)** ، وهو عنوان جاء اختياره انطلاقًا من اعتقاد المؤلف بأن كتابة الإنسان تاريخ حياته هو نوع من الاعتراف بما أفاضه الله عليه من نعمة، إضافة إلى الشكر على هذه النعم.

ولايتسع المجال فى هذه العجالة للحديث عن السيوطى الذى أثار بغزارة إنتاجه وتنوّعه فى إطار عصره الكثير من النقاش والخلاف، وإن كان من غير الممكن إغفال الإشارة إلى دوره - أو لنقل : دور مصر من خلال مؤلفاته - فى الحفاظ على مصادر الثقافة العربية الإسلامية التى اندثرت فى أصولها، وبقيت حية فى مصنفات السيوطى، مما يقوم شاهدًا حيًّا على دور مصر فى الحفاظ على هذه الثقافة حتى فى أثناء تلك العصور التى شاع وصفها بالانحطاط والجمود .

أما عن كتاب **(التحدث بنعمة الله)** الذى يحمل السيرة الذاتية لصاحبه ، فيلفتنا فيه ذلك الانصراف الكامل إلى العلم دون غيره من شئون الحياة التى تشغل الكائن البشرى، فالعلم وقضاياه ، والدفاع عن الصواب والحق ومقاومة الخطأ والباطل ، وإعظام شأن الاجتهاد وتسفيه الركون إلى التبعية والتقليد، والتمسك بأخلاق العلماء فى الخلاف والرد والمناظرة. . هى المحاور التى يدور عليها الكتاب . وإذا كنا نلحظ علوَّ النّبرة فى بعض المواضع فذلك إنما كان من أجل الحق وإشهار سيفه فى وجه الباطل .

هذا إلى مايلفتنا فى الكتاب الذى خطه قلم مصرى بتوجيه عقلية مصرية من إشارات مفادها أن مصر هى مصر بعظمتها وأخطائها : **عظمتها** حين تنجب مثل هذا العالم صاحب مثل هذا الإنتاج الضخم الذى عرف عبر العالمين العربى والإسلامى. **وأخطائها** التى يشير السيوطى إلى بعضها وكأنه يعيش بيننا الآن ، **من هذه الأخطاء** : السّرقات العلمية و بيع الوظائف - حتى الدينىّ منها - ودفع الإتاوات فى مقابل شغلها ، بعيدًا عن اشتراط الكفاءة.

ومنها ، واضحك معى عزيزى القارئ - أو احزن - **أنهم كانوا يعتدون على النيل بالبناء على شاطئيه بطريقة تضرّ بالنهر العظيم ، لقد أصدر السيوطى إحدى فتاويه بتحريم هذا العمل، فلقى من الهجوم بسبب تلك الفتوى مالاقى .**

لقد أكد هذا الخبر الذى ورد فى الكتاب أن المصريين يحبون نهرهم كما يحبون بلدهم، بطريقة يصدُق عليها قولُ الشاعر : (من الحبّ ما قتل) . .

ألست معى - عزيزى القارئ - فى أننا (نحب) بلدنا - نهرها وأرضها وهواءها - إلى حد القتل؟! . وأننا الآن فى حاجة إلى فتاوى كثيرة من سيوطىٍّ جديد ؟!

عبد الحكيم راضى

تحقيق الكتاب : هذه الطبعة مصورة عن طبعة القاهرة بالمطبعة العربية الحديثة سنة ١٩٧٢، تحقيق المستشرقة الغربية الدكتورة إليزابث مارى سارتين E.M.Sartain ، و التحقيق جزء من رسالتها للدكتوراه التى حصلت عليها من جامعة كيمبردج سنة ١٩٦٨، أما الجزء الآخر فهو دراسة عن الكتاب بالإنجليزية لم نوفق فى الحصول عليها فاستعضنا عنها بمقدمة الدكتور الغبارى .

مقدم هذه الطبعة: الدكتور عوض الغبارى أستاذ الأدب المصرى المساعد بكلية الآداب - جامعة القاهرة . سبق التعريف به بمناسبة تقديمه لديوان ابن سناء الملك . ونضيف أن له أكثر من دراسة عن السيوطى . . وأنه شارك ببحث عن كتاب **(التحدث بنعمة الله)** فى مؤتمر السيوطى الذى نظمته جامعة أسيوط فى شهر مارس ٢٠٠٣ م .

السيرة الذاتية للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى
فى كتاب : [التحدث بنعمة الله]

د. عوض الغبارى

هذه سيرة عالم عظيم ، ورمز من رموز الحضارة العربية الإسلامية هو الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى (٨٤٩هـ - ٩١١هـ)/ (١٤٤٤م - ١٥٠٥م) وهى سيرة ذاتية ضمّنها السيوطى كتابه الهام الذى نقدمه وهو كتاب : «التحدث بنعمة الله» الذى لم ينتبه إليه مَن كتبوا عن حياة السيوطى .

وقد قامت إليزابث مارى سارتين (E. M. Sartain) بتحقيق هذا الكتاب، ونشرته بالقاهرة سنة ١٩٧٢[1]، كما نشرت دراسة عنه باللغة الإنجليزية بعنوان :

"Jalál al din al - Suyti, " Al Tahaduth bini ' mat Allah "

وقد كان لهذه الترجمة الذاتية للسيوطى قيمة كبيرة فى تعريفنا بشخص السيوطى وعصره ، وقد تقدّمت بها المحققة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كمبردج[2].

وقد وردت هذه السيرة المتفردة للإمام السيوطى فى « التحدث بنعمة الله » فى واحد وعشرين فصلا ، قدّم فى الفصل الأول منها الغاية من كتابة سيرته الذاتية تحدثا بنعمة الله ، مبيّنا فضائل التحدث بنعمة الله ، مستدلا بالقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف بقوله : [التحدث بنعمة الله يورث المزيد منها لأنه شكر .. قال رسول الله - ﷺ - «من أعطى الشكر لم يُحرم الزيادة» لأن

(١) نُشر بالمطبعة العربية الحديثة ، وعن هذه الطبعة نقدم هذا الكتاب الآن .
(٢) سَمير الدروبى ، شرح مقامات السيوطى ، ج١ ، ص٣٠ .
وقد نشرت هذه الدراسة سنة ١٩٧٥ عن
Cambridge University Press .

الله تعالى يقول : « لئن شكرتم لأزيدنكم »][3].

ويورد السيوطى ، كذلك ، قوله تعالى : ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدِّث** ﴾، وقول الرسول ـ ﷺ ـ : « **التحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر** »[4]، موضحاً أن التحدث بالنعم شكرا « القصد به إظهار فضل الله وإحسانه ، ومدحه والثناء عليه، وبعث النفس على الطلب منه دون غيره ، وعلى رجائه ، فيكون داعيا إلى الله بذلك »[5].

وقد اقتدى السيوطى فى كتابته لسيرته الذاتية بالعلماء والأدباء الذين كتبوا تراجم لأنفسهم كالعماد الأصفهانى ، وعمارة اليمنى ، وياقوت الحموى ، ولسان الدين بن الخطيب ، والحافظ ابن حجر وغيرهم[6]، وذكر أنَّ لهم فى ذلك مقاصد حميدة « منها التحدث بنعمة الله شكرا ، ومنها التعريف بأحوالهم ليُقتدى بهم فيها ، ويستفيدها مَن لا يعرفها ، ويعتمد عليها مَن أراد ذكرهم فى تاريخ أو طبقات»[7]. يقول أيضًا : « وقد اقتديت بهم فى ذلك فوضعت هذا الكتاب تحدثا بنعمة الله وشكرا ، لا رياء ولا سمعة ولا فخرا»[8].

وقد كشفت هذه المقدمة عن شخصية السيوطى عالما شاكرا يريد أن يتحدث بنعمة الله عليه ، وقد كانت رحلة حياته المباركة عكوفا على تحصيل العلم والتأليف الموسوعى الذى كان سمة من السمات المميزة للتأليف فى العصر المملوكى الذى عاش فيه[9]، وقد أهلّته لذلك ثقافته الدينية واللغوية

---

(3) التحدث بنعمة الله ، ص٢ .

(4) المصدر نفسه ، ص١ .

(5) المصدر نفسه ، ص٢ .

(6) المصدر نفسه ، ص٤ .

(7) المصدر نفسه ، ص٣ .

(8) المصدر نفسه ، ص٤ .

(9) وقد قمت بدراسة مفصّلة لظاهرة التأليف الموسوعى فى مصر فى العصر المملوكى من منظور حضارى أدبى مبيِّنا دور السيوطى فى هذه الظاهرة ، راجعه فى كتابى : دراسات فى أدب مصر الإسلامية ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ٢٠٠٣ .

والأدبية الواسعة التى يعد هذا الكتاب سجلا حافلا بها ، كما يعد تصويرا لشخصيته عالما عاملا بما يعلم ، زاهدا متصوفا صالحا، نافعا بعلمه ، وقد تميز بالخلق الرفيع لنشأته المباركة فى أسرة جمع أفرادها بين الصلاح والتصوف ، والوجاهة والرئاسة . وقد كشف عن ذلك بقوله فى مقدمة سيرته : [وقال أبو طالب المكى فى كتاب « قوت القلوب » : « كان الناس قديما إذا التقوا يقول أحدهم لصاحبه : ما خبرك ، وما حالك ؟ يعنون بذلك : ما خبر نفسك فى مجاهدتها وصبرها ، وما حال قلبك من مزيد الإيمان وعلم اليقينَ ؟ ويريدون ما خبرك فى المعاملة لله ، وما حالك فى أمور الدنيا والآخرة ، هل ازددت أم انتقصت ؟ فيتذاكرون أحوالهم من أمور الدين ، ويصفون قلوبهم وأعمالهم فى علوم الآخرة ، ويذكرون ما وهب الله لهم من حسن المعاملة ، ويتذاكرون ما فتح لهم من غرائب الفهوم ، فكان هذا من تعديد نعم الله عليهم ليكون شكراً لله ومزيداً فى المعرفة ». وكان بعضهم يقول : أكثر علومنا ومواجِيدنا ما يعرفه بعضنا من بعض ، وما يخبر به أحدنا أخاه إذا التقينا ، فقد جهِل هذا اليوم فترك، فهم إذا سألوا عن الخبر والحال إنمايريدون أمور الدنيا وأسبَاب الهوىَ ، ثم يشكو كل واحد مولاه الجليل إلى عبده الذليل ، ويتسخط أحكامه ، ويبرم بقضائه ، وما قدّمت يداه »[١٠].

فالعلم والإيمان ، كما يتجلى فى هذه المقدمة ، هى حياة السيوطى و (مزيد الإيمان وعلم اليقين) ، هبة إلهية كحسن المعاملة ، وغرائب الفهوم ، ومزيد المعرفة توجب شكر المنعم بها لا الاستطالة بها على الناس ، وإظهار صاحبها ـ الجاحد بنعمتها ـ أنه أعز من الناس ، وأكبر ، أو استعباده لقلوبهم ، واستمالتها بالتعظيم والخدمة[١١].

وقد عبّر السيوطى عن شعور بالرضا والحمد لله تعالى على نعمة اكتمال آلاته العلمية التى مكنته من أن يكون مجدد عصره ، قادرا على التأليف

---

(١٠) التحدث بنعمة الله ، ص٣ .

(١١) المصدر نفسه ، ص٢ .

الموسوعى الكبير فى علوم وفنون التراث العربى دينية ولغوية وفكرية وثقافية إذ قدّم للمكتبة العربية أكثر من ستمائة كتاب ، كانت تعبيرا عن شخصيته العلمية الفذة التى يصوّرها تصويرا لا غرور فيه ولا عجب ولا خيلاء ، ولكن فيه من التواضع ومن الزهد والإعراض عن الفخر بأى شىء متعلق بعرض من أعراض الدنيا الزائلة الشىء الكثير ، وذلك فى قوله : « وقد كملت عندى الآن آلات الجهاد بحمد الله تعالى ، أقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى ، لا فخرا ، وأى شىء فى الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر ، وقد أزف الرحيل ، وبدا الشيب ، وذهب أطيب العمر ؟ ولو شئت أن أكتب فى كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ، ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله ، لا بحولى ولا بقوتى، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله »[١٢] .

ويتضح من هذا النص ـ كذلك ـ التوازن الدقيق بين نفى السيوطى الغرور والعجب بنفسه ، وبين إحساسه بقدراته الإبداعية فى الكتابة العلمية .

وفى الفصل الثانى من هذا الكتاب يرسم السيوطى صورة جميلة رائعة لوالده ، وقد برع فى الفنون ، وتصدّر للتدريس والإفتاء ، وبلغ فى فن الإنشاء ، والبراعة فيه نهاية أذعن له فيها أهل عصره قاطبة يقول عن والده « الإمام العلامة ذو الفنون الفقيه الفَرَضى الحاسب الأصولى الجدلى النحوى التصريفى البيانى البديعى المنشئ المترسل البارع »[١٣] .

أما جده الأعلى الشيخ همام الدين فكان « أحد مشايخ الصوفية ، وأرباب الأحوال والولايات ... ولجدنا هذا ضريح بأسيوط يزار ويتبرك به »[١٤] .

---

(١٢) السيوطى ، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، جـ١ ، ص٣٣٩ .

(١٣) التحدث بنعمة الله ، ص٥ .

(١٤) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

ويوضح السيوطى أن إقباله على التصوف يعود إلى تأثره بجده ، حيث يقول: « وكأنَّ السبب فى إقبالى آخرا على طريقة التصوف ، وملازمة القوم نزوع العرق من جدى المذكور »[١٥] . أما أجداده فقد كانوا من أهل الوجاهة والرياسة ؛ منهم مَنْ ولى القضاء بأسيوط ، ومنهم مَن ولى الحسبة بها ، ومنهم من صحب الأمراء ، ومنهم من كان تاجرا ثريا[١٦] .

ويذكر السيوطى أن أحدا من أسرته لم يخدم العلم حق العلم إلا والده الذى يقول عنه أيضًا : « كان مولد والدى بأسيوط ... واشتغل بالعلم ببلده ، وولى بها الحكم نيابة ، وقدم القاهرة سنة نيف وعشرين (وثمانمائة) ، فسمع «صحيح» مسلم على الحافظ ابن حجر»[١٧] .

وقد أخذ أبوه عن العلامة شمس الدين القاياتى فى الفقه والأصول والكلام والنحو والإعراب والمعانى والبيان والمنطق ، وأجازه بتدريس هذه الفنون كلها : «وبرع فى الفنون وتصدَّر للتدريس والإفتاء زمانا ، وكتب الخط المنسوب الفائق، وبلغ فى فن الإنشاء والبراعة والترسل والتوثيقات نهاية أذعن له فيها أهل عصره قاطبة ، وانعقد الإجماع على انفراده بهذا الفن فى عصره ... وناب فى الحكم بالقاهرة عن شيخه وغيره بسيرة حميدة ، وعفة زائدة ، ونزاهة وشهامة»[١٨] .

وقد اشتهر والد السيوطى بفضله وعلمه ومنزلته الرفيعة فقد تولى القضاء بأسيوط ، وأفتى ودرَّس بالقاهرة زمنا طويلاً ، وناب عن الحاكم لعلمه وسيرته الحميدة ، وعفته ونزاهته ، كما عُيِّن لقضاء مكة ، واشتهر بالتحرى فى الأحكام ، وعزة النفس ، والمواظبة على قراءة القرآن[١٩] . وله مؤلفات تدل على

---

(١٥) التحدث بنعمة الله ، ص ٦ ـ ٧ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص٧ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص٧ ـ ٨ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص٨ .

(١٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٤٤١ ـ ٤٤٣ .

براعته فى الفقه والأصول والكلام والنحو والإعراب والمعانى والمنطق[٢٠].

وكان والد السيوطى ، كما يقول ابنه عنه : « يخطب بالجامع الطولونى من إنشائه ، ولم يكن يتردد إلى أحد من الملوك والأمراء سوى الخليفة أمير المؤمنين المستكفى بالله سليمان ، فكان بينه وبينه اتحاد ومحبة زائدة ، وهو الذى كتب له نسخة عهد الخلافة »[٢١].

وقد استوفى السيوطى صورة والده فى ترجمته له فى « حسن المحاضرة » حيث ذكر أخلاقه وصفاته بقوله : «وكان على جانب عظيم من الدين ... يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس ، صبورا على كثرة أذاهم له»[٢٢].

ومما يدل على صلاح والدالسيوطى أيضًا قول ابنه عنه : « وكان الوالد يختم القرآن فى كل أسبوع مرة ، وختم له بالشهادة »[٢٣].

ويقول فى نبرة حزينة « فكذا غالب أخوتى وأولادى ماتوا شهداء »[٢٤].

ويمكن ملاحظة الأثر العظيم لعلم والده وصلاحه فى أخلاق السيوطى الذى كان كأبيه علما وصلاحا ، وقد ذكر السيوطى مصنفات أبيه[٢٥]، وذكر أنها ضاعت إلا ما رآه منها ، يقول « وللوالد تعاليق وفوائد ضاعت ولم أقف عليها ، ومما رأيته من تعاليقه حواشٍ على « شرح الألفية » لابن المصنف وصل فيها إلى الإضافة ، وهى الآن فى خزانة لسلطان العصر قانصوه الغورى»[٢٦].

---

(٢٠) عبد الحفيظ فرغلى ، الحافظ جلال الدين السيوطى ، إمام المجتهدين والمجددين فى عصره، ص٢٦ ـ ٢٧ .

(٢١) التحدث بنعمة الله ، ص٨ ـ ٩ .

(٢٢) حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٤٤٢ .

(٢٣) التحدث بنعمة الله ، ص١٠ .

(٢٤) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٢٥) حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٤٤٢ ، والتحدث بنعمة الله ص٩ .

(٢٦) التحدث بنعمة الله ، ص٩ .

ثم يذكر السيوطى من تلاميذ والده قاضى القضاة برهان الدين بن ظهيرة الشافعى ، عالم الحجاز فى عصره ، وقاضى القضاة نور الدين بن أبى اليمن المالكى ، نحوى الحجاز ، والشيخ نور الدين السنهورى شيخ المالكية فى عصره ، وقاضى القضاة ، بالديار المصرية محيى الدين بن تقى المالكى وغيرهم(٢٧) .

ولكن السيوطى عانى من جحود تلامذة أبيه وحسدهم وأذاهم ، كما عانى من بعد ذلك من أذى وحسد العلماء من معاصريه ومن أذى وجحود تلاميذه ، يقول : « وما قرأ عليه ـ أى على والده ـ من أحد إلا وحصل لى منه إذ نشأت أذى وحسد ، قليل من قوم وكثير من آخرين ، إلاَّ الشيخ نور الدين السنهورى ، والشيخ محب الدين بن مصيفح »(٢٨) .

ويورد السيوطى فى نهاية الفصل الثانى رثاء شاعر عصره الشهاب المنصورى لوالده بقوله :

مـات الكمـال فـقـالوا ولّى الحِـجـا والجـلال
فللعـيـون بكـاء وللدمـوع انهـمـال
وفى فـؤادى حـزن ولـوعـة لا تـزال
لـلـه عـلـم وحـلـم وارتْـه تلك الرمـال
علومـه راسـخـات تزول منهـا الجبـال(٢٩)

كما يورد بعض كرامات والده بعد موته(٣٠) .

ويستهل السيوطى سيرته الذاتية فى الفصل الثالث بالحديث عن أسيوط وقد أفرد لها تاريخا ، وذلك وفاء لبلد والده وأجداده حيث يقول : « وقد أفردت لها

(٢٧) التحدث بنعمة الله ، ص٩ ـ ١٠ .
(٢٨) المصدر نفسه ، ص١٠ .
(٢٩) المصدر نفسه ، ص١١ .
(٣٠) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

تاريخا حسنا فى مجلد لطيف ، اقتداء بمن أفرد من المحدثين لبلده تاريخا ، مع أنى لم أرها إلى الآن ، فإنى إنما ولدت بمدينة مصر ، ولم أسافر إليها البتة ، وإنما فعلت ذلك لكونها بلد الوالد والأجداد»[٣١] .

وقد أورد السيوطى بحثا لغويا طريفا فى نَسَبِه (السيوطى) ، فذكر بعد مراجعة كتب اللغة ومعاجم البلدان أنّ فى سيوط خَمس لغات ؛ أسيوط بضم الهمزة وفتحها ، وسيوط (بضم السين وفتحها وكسرها)[٣٢] ، ونقل عن ابن سعيد فى كتاب المغرب قوله عن مدينة أسيوط : « مدينة سيوط من غرب النيل كثيرة الأهل ، عامرة ، فيها من صنوف التجارة وبساتين وكروم يسيرة ونخيل كثيرة»[٣٣] .

ويذكر السيوطى أن الدنيا صُوِّرَت للرشيد فلم يستحسن إلا كُورة أسيوط، ويشير إلى أنها كانت إحدى منتزهات السلطان أبى الجيش خمارويه بن السلطان أحمد بن طولون[٣٤] .

ويذكر السيوطى كثيرا مِمَّن خرج من أسيوط من رواة الحديث ، ويقول : «ورحل إليها لسماع الحديث خلق من الأئمة والحفاظ منهم الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى»[٣٥] .

ويورد السيوطى ثبتا بأسماء بعض من نُسب إلى أسيوط من الأدباء والشعراء والنحاة ، ومِن أهم شعرائهم جمال الدين بن مطروح ، كما يذكر مَن ولى قضاءها ومَن تولى إمرتها وأعمالها كالوزير الملك الصالح طلائع بن رزّيك[٣٦] .

ولقد صوَّر السيوطى مدينة أسيوط التى ينتسب إليها تصويرا رائعا فى مقامة

---

(٣١) التحدث بنعمة الله ، ص١٦ .
(٣٢) المصدر نفسه ، ص١٢ .
(٣٣) المصدر نفسه ، ص١٣ .
(٣٤) المصدر نفسه ، ص١٣ ـ ١٤ .
(٣٥) المصدر نفسه ، ص١٥ .
(٣٦) المصدر نفسه ، ص١٥ ـ ١٦ .

من مقاماته هي المقامة الأسيوطية بقوله : « وركبت النيل المبسوط ، وبركت مطيتي بمدينة أسيوط ، وعكفت أدور سُبُلَها ، وأرود أهلها ، فرأيت بها أنهارا كالفضة ، وأزهارا طرية غضة ، وتغريد أطيار ، وغديرا مهدارا ، وجنات وبساتين محفوفة بأنواع الرياحين ، والوَرَق مكلّل من الطّلّ بالجمان ، ورماح الأغصان عليها أعلام من المَرجان ، فتأرّجت بعرفها ، وتبلّجت بَرشْفها ، وأنشدت قول البديع فى وصفها :

لله يوم فى سيوط وليلة ... صرف الزمان بأختها لا يغلط
بتنا بها والليل فى غلوائه ... وله بنور البدر فرع أشمط
والطل فى تلك الغصون كلؤلؤ ... رَطْبٍ يصافحه النسيم فيسقُطُ
والطير يقرأ والغدير صحيفة ... والريح يكتُب والغمام يُنقّط»[37]

أمّا الفصل الرابع من هذا الكتاب فقد خصّه السيوطى لمن ألّف من المحدثين تاريخا لبلده مرتّبا على حروف المعجم فى أسماء البلاد بعد التصدير بالحرمين الشريفين وبيت المقدس؛ يقصد بالحرمين الشريفين تاريخ مكة للأزرقى وللفاكهى وللحافظ تقى الدين الفاسى ، وتاريخ المدينة الشريفة للزبير بن بكار ولابن النجار، وللقاضى زين الدين المراغى ، وللحافظ عفيف الدين المطرى ، وتاريخ بيت المقدس للحافظ أبى القاسم مكى بن عبد السلام[38] .

ومن أهم الكتب التى ذكرها بعد ذلك تاريخ الأندلس ، وتاريخ بغداد وتاريخ دمشق وتاريخ مصر[39] .

ويتناول السيوطى فى الفصل الخامس فتوى له يخالف فيها والده كاشفا

---

(٣٧) مقامات السيوطى ،تحقيق سمير الدروبى ، جـ١ ، من ص٢٤٣ إلى ص٢٣٦ وغلوائه : أوله ، وأشمط مختلف بين سواد وبياض ، والطل : الندى ، والجمان والمرجان : اللؤلؤ الصغير ، وتأرّج : تطيّب ، والعَرف ، الرائحة الطيبة . والأبيات لابن الساعاتى .

(٣٨) المصدر نفسه ، ص١٧ .

(٣٩) المصدر نفسه ، من ص١٧ إلى ص١٩ .

بذلك عن شخصيته وما أدى إليه اجتهاده من تجديد للدين ، وعدم المخالفة للمعاداة أو التعصب بل لاتباع الحق وترك المحاباة فى الدين ، يوضح ذلك بقوله مقدّما مخالفته مع والده فى هذه الفتوى : « وذكرنا ذلك لأمرين : أحدهما إفادة العلم ، فإنا لا نستجيز كتم ما يظهر لنا من العلم مخالفا لما عليه غيرنا ، بل نبديه وننشره ، كيف ، وقد أقامنا الله بفضله جل جلاله فى منصب الاجتهاد لنبيّن للناس فى هذا العصر ما أدّانا إليه الاجتهاد تجديدا للدين . والثانى : ليقيم الناس عذرنا فى مخالفة أهل عصرنا ، ويعلموا أنه ليس غرضنا المعاداة ولا التعصب ، بل غرضنا اتباع الحق ، وترك المحاباة فى الدين . فإنّا لو حابينا أحدا لكان أحق الناس بالمحاباة والدنا . ولكنا لا نحابى فى الدين والعلم والدا ولا غيره »[٤٠] .

أما موضوع هذا الفتوى فعن العمر هل يزيد وينقص من الولادة إلى الموت، ومن الموت إلى البعث ، وحول تفسير قوله تعالى : ﴿ **ثم قضى أجلا وأجلٌ مسمى عنده** ﴾ وتأويل قوله تعالى: ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمُّ الكتاب** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وما يُعمَّر من معمَّرٍ ولا ينقص من عمره إلاّ فى كتاب ، إنّ ذلك على الله يسير** ﴾[٤١] .

وقد رأى والده أنّ الأجل مقدر من الأزل ، لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر ، ولكن السيوطى يمضى فى تأويل الآيات المذكورة ، وغيرها ، مستدلا بالأحاديث والآثار على زيادة العمر ونقصه بالنسبة إلى ما كُتب فى اللوح المحفوظ أو برز إلى الملائكة ، لا بالنسبة إلى علم الله الأزلى[٤٢] .

ويبدأ السيوطى الفصل السادس من سيرته بذكر مولده قائلا : « كان مولدى بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ،

---

(٤٠) المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٤١) المصدر نفسه ، ص٢٠ ـ ٢٤ .

(٤٢) تفصيله المصدر نفسه ، من ص٢٤ إلى ص٣١ .

فسمّانى والدى يوم الأسبوع عبد الرحمن »[٤٣].

ويورد السيوطى فضائل اسم عبد الرحمن الذى سُمِى به فيذكر أنه أحب الأسماء إلى الله تعالى استنادا إلى قول الرسول ـ ﷺ ـ « أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن »[٤٤].

ويذكر السيوطى من لطائف اسمه قصد والده إلى ذلك موافقة لولد أبى بكر الصديق فيقول : « فإن اسمه ـ أى والده ـ أبو بكر فسمّانى باسم عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وقلَّ مَنْ وقع له هذا الاتفاق »[٤٥].

وقد راجع السيوطى الكتب فما رأى مَن اسمه عبد الرحمن بن أبى بكر سوى خمسة أنفس ، أحدهم الصحابى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق[٤٦].

وقد ذكر من لطائف اسمه ، أيضاً . [أنَّ التسمية بذلك تفاؤلا أن المُسَّمى به يصير من القوم الذين قال تعالى فيهم : ﴿ **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ﴾ إلى قوله : ﴿ **أولئك يُجزون الغرفة بما صبروا ويُلقَّوْن فيها تحية وسلاما** ﴾][٤٧].

وقد استنبط أن الله تعالى لم يذكر أحدا من عبيده بالإضافة إلى اسم من أسمائه إلا لله وللرحمن خاصة ، فدل ذلك على أنَّ أحب الأسماء إليه سبحانه عبد الله وعبد الرحمن[٤٨].

وذكر السيوطى أنَّ أول مَنْ سُمِّى من هذه الأمة بعبد الرحمن عبد الرحمن

---

(٤٣) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها ،

(٤٤) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص٣٣ ـ ٣٤ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ص٣٤ .

(٤٧) المصدر نفسه ، ص٣٥ .

(٤٨) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

ابن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة : « كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو ، وقيل عبد الكعبة ، فسماه النبي ـ ﷺ ـ عبد الرحمن »[٤٩] ، ويمضي مؤرخا لهذا الاسم ذاكرا مَنْ غيّر النبي ـ ﷺ ـ اسمه وسماه عبد الرحمن ، وأنهى هذا الفصل الطريف بذكر من سمّى بهذا الاسم من أولاد أكابر الصحابة في حياة الرسول ـ ﷺ ـ وبعد وفاته[٥٠] .

ويخصّص السيوطى الفصل السابع لبيان مسموعاته ، ذاكرا الكتب التى كوّن عن طريق التعلم منها شخصيته العلمية ، والتى شكّلت بناءه الثقافى وكانت زادا معرفيا نهل من مصادره الأصيلة ما أعانه على المضى قدما فى طريق العلم منذ حداثة سنّه .

ومع أنّ هذا الفصل غير مكتمل إذ يبدأ مبتورا عن سياقه وينتهى ناقصا فإنّ ما قدمه فيه السيوطى من كتب المصادر التى ثقفها توضّح الثراء المعرفى الذى حصّله ، وتلقى الضوء على ثقافة عصره .

وأول المكوّنات الثقافية للسيوطى حفظه للقرآن الكريم وهو دون الثامنة من عمره ، وحفظه للعمدة ومنهاج الفقه والأصول وألفية ابن مالك[٥١] .

وقد فصّل السيوطى ذكر المصادر التى رجع إليها فى أثناء تأليفه لكتبه متبعا تقليدا علميا راسخا ، وقد كان له منهج صقله اطلاعه الغزير على إنجازات كبار المؤلفين الذين سبقوه ، خاصة فى الدراسات الإسلامية وعلوم العربية ، وكان تأخره ـ مولدا ـ قد مكنه من ذلك فانتفعنا بما استقى منه من

---

(٤٩) المصدر نفسه ، ص٣٧ .

(٥٠) المصدر نفسه ، ص٣٧ ـ ٣٨ .

(٥١) حسن المحاضرة ،جـ١ ، ص٣٣٦ . والعمدة هو كتاب عمدة الأحكام لابن قدامة المقدسى ، أما كتاب المنهاج فهو كتاب فى فقه الإمام الشافعى ، ألفه النووى وللتفصيل راجع : على صافى حسين ، الإمام جلال الدين السيوطى ، ص٤٣ـ ٤٤ ، وعبد الحفيظ فرغلى ، المرجع السابق ، ص٢٩ ـ ٣٠ .

مصادر اللغة والنحو والصرف التى كان له دور كبير فى الحفاظ على نماذجها[٥٢].

وقد كان علم اللغة عنده مرتبطا بالقرآن الكريم والحديث الشريف والفقه والأصول والقراءات والتجويد وغير ذلك من العلوم الدينية[٥٣].

وفى الفصل الثامن يتحدث السيوطى عن العلماء الذين أجازوه من الديار المصرية والحجاز وحلب ، وقد ذكر أنَّ عدد مَنْ أجازه من هؤلاء العلماء قد بلغوا ستمائة . يقول : « وقد جمعت معجما كبيرا فى أسماء مَنْ سمعت عليه، أو أجازنى ، أو أنشدنى شعرا ، فبلغوا ستمائة نفس »[٥٤].

وهذا يعنى أنَّ حياة السيوطى تكشف عن الحركة العلمية والثقافية لعصره وقد كان قطبها عالما ومتعلما .

وقد قسم السيوطى شيوخ الرواية من أساتذته إلى أربع طبقات رتبها ترتيبا تنازليا حسب أهميتها[٥٥]، وأثبت معجما لأسماء مائة وثلاثين من عوالى شيوخه من الطبقات الثلاث الأُوَل ، مُعَرِّفا بهم على وجه الاختصار[٥٦].

وقد أشار السيوطى فى حسن المحاضرة ، كذلك ، إلى أساتذته من كبار العلماء والشيوخ الذين أخذ عنهم الفقه والحديث والتفسير والنحو ، وغير ذلك من العلوم الدينية وعلوم العربية ، مما قد يكمل الصورة فى هذا الكتاب . ومن أهم أساتذته الشيخ جلال الدين المحلى المولود بمصر سنة ٧٩١هـ، وقد برع فى الفنون فقها وكلاما وأصولا ونحوا وغيرها على حد تعبير السيوطى فى ترجمته

---

(٥٢) مصطفى الشكعة ، جلال الدين السيوطى ، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ، ص١٤٩ ـ ١٥٠.

(٥٣) فصَّلها الشكعة ، المرجع السابق ، ص١٥٠ ـ ١٦٣ .

(٥٤) التحدث بنعمة الله ، ص٤٣.

(٥٥) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٥٦) المصدر نفسه ، من ص٤٤إلى ص٧٠ .

له فى حسن المحاضرة ، وقد ولى التدريس وإملاء الحديث ، وألف كتبا هامة منها شرح جمع الجوامع فى الأصول ، وشرح بردة المديح ، وكتاب فى الجهاد، وغير ذلك ، ولم يكمل بعض كتبه وأعظمها تفسير القرآن الذى أكمله السيوطى على نمط أستاذه[٥٧] ، ولذلك أُطلِق عليه تفسير الجلالين لأنه حمل اسميهما[٥٨] .

وأهم شيوخه فى الفقه علم الدين البلقينى[٥٩] ، وشرف الدين المناوى[٦٠] ، أما فى علوم الحديث والعربية فقد أخذ عن تقى الدين الشمنى[٦١] .

وقد حرص السيوطى على إثبات إجازة قاضى القضاة إمام الحفاظ ابن حجر العسقلانى له، وذكر أن شهرة ابن حجر تغنى عن الإطناب بذكره[٦٢] .

---

(٥٧) حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٣٣٧ .

(٥٨) مصطفى الشكعة ، المرجع السابق ، ص١٥ .

(٥٩) علم الدين البلقينى ، ولد سنة ٧٩١هـ، حامل لواء المذهب الشافعى فى عصره ، تولى القضاء ، وتفرد بالفقه وألف تفسير القرآن .
حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٤٤٤ ـ ٤٤٥ .

(٦٠) شرف الدين المناوى ، ولد سنة ٧٩٨هـ وقال عنه السيوطى فى التحدث بنعمة الله : «شيخنا شيخ الإسلام قاضى القضاة مجتهد المذهب» ص٦٩ ، وقد تولى قضاء مصر والتدريس والإفتاء ، ومن كتبه شرح مختصر المزنى ، وهو من أهم علماء الشافعية .
حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٤٤٥ .

(٦١) تقى الدين الشمنى ، ولد سنة ٨٠١هـ ، وصفه السيوطى فى التحدث بنعمة الله بقوله : «شيخنا الإمام العلامة» ص٤٦ .
وله مؤلفات منها حاشية على المغنى ، رثاه السيوطى بقصيدة طويلة .
حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

(٦٢) ولد ابن حجر العسقلانى سنة ٧٧٣هـ، وبرع فى الحديث ، فلم يكن فى عصره حافظ سواه ، له كثير من المؤلفات كشرح البخارى ، وتعليق التعليق وتهذيب التهذيب ، ولسان الميزان ، والإصابة وغيرها .
حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٣٣٨ .

وقد أخذ السيوطى عن الكافيجى التفسير والأصول والعربية والمعانى وغير ذلك من الفنون [٦٣].

وقد أجازه هؤلاء العلماء من أساتذته ، وهم كُثر لم نذكر منهم إلا القليل، إجازات كثيرة أهمها إجازته بتدريس اللغة العربية وهو لا يزال شابا يافعا ، فقد حصل على هذه الإجازة سنة ست وستين وثمانمائة ، وكان عمره سبعة عشر عاما ، وهو نفس التاريخ الذى سجل أول رحلته فى التأليف على نحو ما سيتبين من سيرته .

وهذه الإجازات تدل على ثقة شيوخه فى علمه وذكائه وخلقه ، وتيقُّنهم من إمكانية اضطلاعه بهذه المسئولية الجسيمة التى كانوا يضنّون بها إلا على من أوتى القدرة الواضحة على ذلك من خلال ما يقيمونه من عمليات جرح وتعديل صارمة فى اختيارهم لمن يشرف بالقيام بواجب العلم المقدس .

وقد ظهر ذلك من تقريظ كبار العلماء لمؤلفات السيوطى المبكرة على نحو ما ستبين سيرته العطرة .

وفى الفصل التاسع من هذا الكتاب يورد السيوطى ما وصل إليه علمه من عوالى الحديث ، كاشفا عن تبحره فى علوم الحديث النبوى الشريف ، فيذكر أنه قد وقع له ثلاثة أحاديث عشارية ــ بينه وبين النبى ــ ﷺ ــ فيها عشرة أنفس (رواة) ، ويسرد هذه الأحاديث الشريفة مشيرا إلى سبقه فى علمها لأنها فى غاية العزة على حد تعبيره[٦٤].

وقد سرد السيوطى مما وقع له من الأحاديث الصحيحة ما بيننا وبين النبى ــ ﷺ ــ فيه أحد عشر نفسا وقد ذكر أنّ ذلك كثير جدا ، وساق منه عشرة أحاديث[٦٥] ، يعقّب عليها بقوله : « والأحاديث التى وقعت لنا بهذه الشريطة

---

(٦٣) الكافيجى ، محمد بن سليمان ، ولد سنة ٨٠٠هـ تقريبا ، سمى بالكافيجى لكثرة تدريسه لكتاب الكافية فى النحو ، عالم محقق ، حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٥٤٩ ، ٣٣٨ .

(٦٤) التحدث بنعمة الله ، ص٧١ ، وانظر هذه الأحاديث الثلاثة من هذه الصفحة إلى ص ٧٤.

(٦٥) المصدر السابق ، من ص٧٤ إلى ص٧٨ .

كثيرة ، واقتصرنا على هذا القدر لحصول الغرض به »(٦٦).

ويدل تحليل السيوطي وتخريجه وتوثيقه لهذه الأحاديث الشريفة على تبحره فى علوم الحديث كما ذكرنا ، وقد كان إمام الحديث فى عصره ، وحافظ زمانه بنقده وعلم جرحه وتعديله ، وقد بدأ إملاء الحديث بالجامع الطولونى ، وكان قد انقطع بموت حافظ العصر ابن حجر نحو عشرين سنة(٦٧). والحافظ فى مصطلح علم الحديث « هو الذى أحاط بمائة ألف حديث متنا وإسنادا وأحوال رواته جرحا وتعديلا وتاريخا »(٦٨)، وهو ما يدل على الثقافة الموسوعية للسيوطى فى جانب من جوانب العلوم الدينية ، وهو علم الحديث الذى كان عصر السيوطى من العصور الذهبية فى تاريخ علمه ومصطلحه ونقده . وقد عقد السيوطى فى « حسن المحاضرة » فصلا للحفاظ فى دلالة على كثرة عددهم بمصر(٦٩).

وقد ألف السيوطى كتبا كثيرة فى علوم الحديث ذكر معظمها فى «حسن المحاضرة»(٧٠).

وقد كان له دور كبير فى جمع الحديث تحرى فيه الدقة التى توخاها علماء الحديث . وكتاب السيوطى « جمع الجوامع » يعد نموذجا فريدا فى ذلك فهو من الأعمال العلمية الشامخة ، فقد جمع السيوطى فى القسم الأول منه عشرات الآلاف من الأحاديث مرتبة على حسب الحروف الأبجدية ، كما جعل القسم الثانى ، الخاص بأفعال الرسول ـ ﷺ ـ على حسب المسانيد ، مما

---

(٦٦) التحدث بنعمة الله ، ص٧٨ .

(٦٧) المصدر السابق ، ص٨٨ .

(٦٨) التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون ، جـ١ ، ص٣٧ .

(٦٩) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى (٨مجلدات) ، المجلد الثالث ، الحركة العلمية ، من ص١٤٢ إلى ص١٤٣ .

(٧٠) الجزء الأول من ص٣٤٠ إلى ص٣٤٢ ، وعبد الحفيظ فرغلى ، المرجع السابق ، ص١٤٨ ، والشكعة ، المرجع السابق ، من ص١٢٩ إلى ص١٣٢ .

جعل هذا الكتاب الذى يُسمَّى أيضًا ، بالجامع الكبير ، أكبر خدمة للسنة عن طريق حصرها ، والإحاطة بها . وقد حقق السيوطى هذا الهدف وحده ، وهذا العمل الذى قام به ليس بوسع جهود متضافرة أن تقوم به[٧١] .

وقد رجع السيوطى فى كتابه هذا إلى كتب لا حصر لها[٧٢] مما يؤكد الطابع العلمى الأصيل لمؤلفاته ، تأكيده لطابعها الموسوعى ، إذ يعد الجامع الكبير موسوعة للسنة النبوية ، لا غنى عنه لكل مَنْ له صلة بعلم الحديث ، إضافة إلى أنه المعجم الوحيد المتداول بين المسلمين حتى الآن يعرفون به أحاديث نبيهم رواية ودراية[٧٣] ، وهو دائرة معارف كبرى فى الحديث مع رواياته وأسانيده ، هذا إلى جانب شروحه على موطأ مالك ، وصحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وسنن أبى داود ، وابن ماجة ، إلى شروح أخرى كثيرة[٧٤] ، مما يعد تتويجا لجهود علماء مصر فى « البيئة التى تعنى بعلوم الدين »[٧٥] ، وتتميما لجهود علماء مصر فى مجال العلوم الإسلامية .

وهو ما نعيشه مع السيرة العلمية الذاتية للإمام السيوطى فى هذا الكتاب الذى تحدث فى فصله العاشر عن رحلته إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج إذ يقول عن هذه الرحلة المباركة : [وفى ربيع الآخر سنة ٨٦٩ توجهت إلى الحجاز الشريف لأداء فريضة الحج ، وقد جمعت فوائد هذه الرحلة وما وقع لى بها ، وما ألفته أو طالعته أو نظمته ، ومن أخذت عنه من شيوخ الرواية فى تأليف سميته « النحلة الزكية فى الرحلة المكية]»[٧٦] .

---

(٧١) عبد الحفيظ فرغلى ، الحافظ جلال الدين السيوطى ، ص١٥٥ ، نقلا عن عبد الحليم محمود .

(٧٢) التفاصيل ، المرجع السابق من ص١٥٣ إلى ص١٥٧ .

(٧٣) المرجع السابق ، ص١٥٨ ، وقد رجع فيه إلى الكتانى .

(٧٤) شوقى ضيف ، عصر الدول والإمارات ، مصر ـ الشام ، ص١٣٥ .

(٧٥) عبد اللطيف حمزة ، الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول ، من ص١٧٥ إلى ص١٧٦ .

(٧٦) التحدث بنعمة الله ، ص٧٩ .

فالحياة الروحية والعلمية الرائعة للإمام السيوطى كاشفة عن ذاته ، وقد اجتمعت فيها فريضة الدين وفريضة العلم إذ أكمل فى رحلته هذه إلى الحج اختصار « الألفية » نظما ، وقد حدّد مكان وزمان نظمها : « وكان سفرنا فى بحر القلزم من جهة الطور . وكنت شرعت فى اختصار الألفية نظما ، فختمته بالقرب من تاران ، وقلت فى آخره :

نظمتُها فى نحو ثلثى أصلها ولن ترى مختصرا كمثلها
ختمتها بظهر بحر القلزم مسافرا للبلد المحرم
وفى ربيع لاح زهر نظمها وفى جمادى فاح مسك ختمها
من عام تسعة وستين التى بعد ثمان مائة للهجرة »[77]

وجدير بالذكر أنّ سنة تسعة وستين هذه لها دلالة على إحساس السيوطى بنبوغه فقد كان عمره فى هذه السنة عشرين عاما ، وقد شرح الألفية نظما واختصرها ، وألّف فى أثناء هذه الرحلة المباركة للحج ، مصنّفا كتبه فى يوم واحد ، يحتوى على نحو ومعان وبديع وعروض وتاريخ ، وسماه : « النفحة المسكية والتحفة المكية »[78].

ويصف السيوطى لنا اجتماعه بعلماء الحجاز الذين قرّظوا مصنفاته أثناء رحلة حجه وهو فى سن العشرين هذه فى دلالة أخرى على جمعه بين الصلاح والنبوغ فى العلم فى هذه السن الفتية .

ومن أعلام العلماء الذين التقى بهم السيوطى قاضى الشافعية بمكة برهان الدين إبراهيم ابن نور الدين على بن قاضى مكة ، وكان تلميذا لوالد السيوطى كما ذكر ، يقول السيوطى : « فقام فى الواقع بحقوق والدى وأكرمنى وأجلّنى، ثم مشت بيننا الأعداء فوقعت بيننا وقعة طالت مدتها عشرين سنة ، ثم

---

(٧٧) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٧٨) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

أرسل يطلب من مصنفاتى فحصّل منها جملة ، فأرسلت إليه فى سنة ٨٨٨ كتابا بالصلح »[٧٩].

ويكشف هذا النص ، أيضًا ، عن أثر أعداء السيوطى فى تعكير صفو حياته بالدس ضده عند أصدقائه زورا وبهتانا ، وكثيراً ما اشتكى السيوطى من أذى الحاسدين النافسين عليه منزلته العلمية الرفيعة التى أوصلته إلى أعلى مناصب عصره ، وبثّ هذه الشكوى وهذا الحزن فى مقاماته التى تعد صورة فنية رائعة لأسلوبه الأدبى .

كما تعد وسيلة وغاية عبّر فيها عن ذات نفسه ، ونفّس فيها عن مشاعره المكبوتة ، وقد تناولت ذلك فى كتابى : « مقامات السيوطى ، دراسة فى فن المقامة المصرية » . وسوف أعود إلى ذلك ، ولكن ما أود أن أذكره الآن يتعلق بأسلوب السيوطى فى كتاب الصلح الذى كتبه بعد عشرين سنة من سرده للوقائع التى سبقته فى رحلة حجه ، وأورده فى هذا الفصل ، فقد تجلى فى هذا النص أسلوبه المتميز الذى يلعب السجع فيه دوره الفنى الرائع فى غير تكلف ، وتظهر فيه شخصية السيوطى الذى يملك فصاحة الخطاب الذى يدافع به عن نفسه فى اعتداد وشموخ ، ويوشى كلامه بأبيات من الشعر تدل على نزوعه الأدبى الأصيل ، ورقته ودماثة خلقه ، يقول من هذا النص : « بسم الله الرحمن الرحيم

كل نهر فيه ماء قد جرى   فإليه الماء يوما سيعود

يبدى محبة كانت فى نهر العروق من قديم جارية ، ومودة كانت فى الآباء ثابتة ، وإن كان عطلها بعض الكدِر ، فهى الآن فى الأبناء غير واهية . على أنه، والله شهيد ، ليس كل ما نقل إلى المسامع الكريمة من تلك الأكدار بصحيح ، وإنْ كان بعضه قد وقع ، فقداستدرك بالمحو ولم يقف عليه أعجم ولا فصيح ، ومَنْ نقل ما نقل إنما اعتمد على التوهم ، وقصد بذلك أغراضا أدناها

(٧٩) التحدث بنعمة الله ، ص٨٠ .

التوسم ، ولست كواحد من هؤلاء ، فإنَّ الواحد منهم عبد بطنه ، إن أُعطى مدح وأثنى، وإن منع ذم وهجا ، وأما أنا فإنى أصحب الإنسان فى الحالين حق الصحبة ، وأحفظ له فى حضوره وغيبته رفيع الرتبة ، لكن مع حفظ الأدب ، والوقوف عند الحق المحض الخالص من شبه الريب »[٨٠] .

ويطرد هذا الأسلوب السيوطى المتميز فى كل مؤلفاته ، فلا تقل المكانة الأدبية للسيوطى عن مكانته العلمية ، خاصة أنه بدأ إنشاء مقاماته أيضاً فى سنة حجه المباركة وهو فى العشرين من عمره ، وكما عبّر السيوطى عن إحساسه بنبوغه فى التأليف فى هذه السن ، فقد عبّر كذلك عن شخصيته الأدبية المصرية فى مقاماته ، وقد أثْبَتُّ ذلك فى كتابى عن مقامات السيوطى فى دراسة وافية مفصلة انتهيت فيها إلى أنَّ السيوطى جدّد فى فن المقامة العربية ، وكانت له شخصيته الأدبية الخاصة حتى فى بدايات كتابته لمقاماته الأربع الأولى التى كتبها فى أثناء رحلته للحج شابا يافعا محتذيا فيها حذو الهمذانى والحريرى ، وهذه المقامات الأربع هى : الأسيوطية والجيزية والمصرية والمكية . وقد بيّنت طموحه الأدبى ، وإظهاره لبراعته وقدرته اللغوية فيها لإثبات مجاراته للهمذانى والحريرى ، وجدارته الأدبية فى منافستهما إذ يكشف أسلوبه فى هذه المقامات عن وعيه بقيمته الأدبية ، وتجديده فى فن المقامة ، وقد اطردت فيها معانى الجدة والاختراع والابتكار وعبّرت عن أصالته الأدبية التى لم تعقه عن التجديد يقول : « ثم اختبرت خيول ذهنى فى إنشاء مقامات ، فسار جوادها فى هذا الميدان أحسن سير ، وأحرزت قصبات السبق ولا ضير ، فوضعت هذه المقامات اليسيرة ، وضمنتها جملة من الألغاز الفقهية والنحوية ، وبدائع من المعانى الأدبية »[٨١] .

لقد أنشأ السيوطى هذه المقامات الأربع ـ رياضة أدبية ومرانة ذهنية لتقليد مقامات الهمذانى والحريرى ، فألهمته الفيوضات الإلهية فى الأراضى الحجازية

---

(٨٠) التحدث بنعمة الله ، ص٨٠ ـ ٨١ .

(٨١) مقامات السيوطى ، تحقيق سمير الدروبى ، جـ١ ، ص٢٢٣ .

من بحار الفكر درا ، ومن معانى الأدب بدائع أحرز بها قصبات السبق .

وقد كانت براعته فيها ثمرة لإبحاره فى ميادين العلم والأدب ، يعبر عن ذلك بقوله : « فما زلت منذ نشأت فى الطلب ، أجوب فى ميادين الأدب ، وأسبح منه فى بحار ذات لجب ، فتارة أغرس أشجاره ، ومرة أجنى ثماره ، وكرّة أتأرّج أزهاره ، حتى حللت البلد الحرام ، وجلّلت علىّ سحائب الإكرام سنة تسعٍ وستين وثمانمائة ، وقد أكملت العشرين ، فنمّ علىّ عرف الأدب ولا كعرف النسرين »[٨٢] . ومع وعى الشاب الأديب بجدته حتى وهو فى معرض التقليد ، فإنه يؤسس على السابق ، ولا يتمرد على القديم ، بل ينطلق منه إلى عالمه الخاص ، وهذا رمز للأثر الجميل الذى خلّفه السيوطى وقد وفّق ـ حتى فى حماسة شبابه ـ بين تراثه الثقافى الأصيل ، وبين إبداعه العلمى والفنى الجميل .

ويمضى بنا السيوطى فى سيرته الذكية فى الفصل الحادى عشر فيصف رحلة أخرى إلى دمياط والإسكندرية ارتبطت أيضًا بالعلم والتأليف وتصوير الحركة العلمية فى عواصم ثقافية أخرى غير القاهرة ، حيث قضى فيها شهرا حافلا بلقاء العلماء والشيوخ والمريدين واحتفائهم به إذ كتب عنه الكثيرون منهم ، وأجازه الشيوخ ، وكتبوا عنه وعن مؤلفاته تقريظا ومدحا ، نثرا ونظما .

يقول : [ولما رجعت إلى الوطن فى أول سنة ٨٧٠ ، أنشأت رحلة أخرى إلى دمياط والإسكندرية وأعمالهما ، وذلك فى رجب من هذه السنة . وقد جمعت فوائد هذه الرحلة فى تأليف يسمّى : « الاغتباط فى الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط » ، وتسمى أيضاً : « قطف الزهر فى رحلة شهر »[٨٣] .

وممّن مدح السيوطى شعرا فى هذه الرحلة مَنْ كشف عن علمه وصلاحه فتى يافعا فى مثل قوله :

---

(٨٢) المصدر السابق ، ص٢٢١ ـ ٢٢٢ .

(٨٣) التحدث بنعمة الله ، ص٨٣ .

رأيت شــابا مــا أرى مــثله في العلم والدين معا والصلاح
تبـــسّم الثـغــر به ضــاحكا وافتّر عن در وشـهـد وراح[٨٤] .

وأورد السيوطى شعرا كثيرا فى تقريظ الأدباء لدقة فهمه وسعة علمه وذكاء شعره ، وقد ارتجل لغزا فى قاضى الإسكندرية المسمى شعبان مضمّنا اسمه فيه فى شعر جميل[٨٥] .

وفى الفصل الثانى عشر من هذه السيرة يتحدث الفتى العالم الصالح الذى نضج واستوى على سوقه رغم سنه الصغيرة عن عمله بالتدريس فى شوال سنة سبعين وثمـانمائة بعد رجوعه من رحلة دمياط والإسكندرية ذاكرا أنه لم يرد طالبا ولا مبتدئا ولا فاضلا ، ومن هؤلاء الفضلاء الذين حضروا دروسه الشيخ بدر الدين حسن بن على القيمرى ، أحد العلماء البارعين فى الفقه والعربية ، وقد لزم السيوطى عشر سنين ، ومنهم الشيخ سراج الدين عمر بن قاسم الأنصارى شيخ القراء الذى لازمه عشرين سنة .

وفى سنة اثنتين وسبعين بدأ إملاء الحديث الشريف بالجامع الطولونى بعد أن انقطع عشرين سنة بموت ابن حجر كما أسلفنا ، وقد اتبّع السيوطى سنّة الحفاظ المتقدمين فى اختياره يوم الجمعة بعد الصلاة موعدا لإلقاء دروسه فى الحديث[٨٦] ، يقول : « فأمليت أربعة عشر مجلسا مطلقة ، ثم أمليت ستة وستين مجلسا على الفاتحة ونصف حزب من سورة البقرة . ثم وقع الطاعون بالديار المصرية ، فاشتغل كل بنفسه ، فقطعت الإملاء فى شعبان سنة ٨٧٣، بعد أن أمليت ثمانين مجلسا سوىً . ثم أعدته فى سنة ٧٤ فأمليت خمسة وأربعين مجلسا فى تخريج أحاديث « الدرة الفاخرة فى كشف علوم الأخرة » للغزالى ، ثم قطعت الإملاء مدة مديدة]‏[٨٧] إلى أن أعاده سنة ٨٨٨ فأملى

(٨٤) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
(٨٥) المصدر السابق ، من ص٨٤ إلى ص٨٧ .
(٨٦) المصدر نفسه ، ص٨٨ ـ ٨٩ .
(٨٧) المصدر نفسه ، ص٨٩ .

ثلاثين مجلسا مطلقة إجابة لسؤال أحد تلاميذه وكان محدِّثا بارعًا فاضلاً صالحًا كما وصفه السيوطى ، ولكنه لم ير قط بعينه مجلس إملاء ، فأعاده السيوطى لعلمه بشغف تلميذه بالحديث وبراعته فيه[٨٨].

ومن هنا تتجلى الأبعاد العلمية والإنسانية الثرية للسيوطى ، وقد أهّلَه علمه وخلقه للتصدى للإفتاء حيث يقول : « وتصديت للإفتاء من سنة إحدى وسبعين ، فلا يعلم مقدار ما كتبت عليه من الفتاوى إلا الله ، وقد جمعت غرائب الفتاوى التى لى نثرا ونظما فى مجلد دون الواضحات المشهورات ، وفتاوى خالفنا فيها أهل العصر ، فانتصبنا لبيان الحق فيها بالتأليف ، فألفنا فى كل مسألة منها مؤلَّفا ، وذلك أكثر من خمسين واحدة ، ففيها خمسون مؤلَّفا جعلناها فى مجلدين على حدة ، فمجموع الفتاوى الآن ثلاث مجلدات»[٨٩].

وقد بيِّن السيوطى فى هذا الفصل اجتهاده فى الفتوى ، كما أشار إلى غزارة مؤلفاته ممَّا سيعرضه فى سيرته بعد ، وقد أدى اجتهاده فى الفتوى إلى وقوع كثير من الخلافات بينه وبين علماء عصره الذين حاربوه بغير حق حسدا لمكانته العلمية ، وشعوراً بنقص علمهم إزاء علمه الوفير ، أو حرصا على مصالحهم الشخصية التى انحازوا إليها على حسابِ العدل الذى اشتهر السيوطى بحبه له فاصطدموا به وآذوه ، واضطروه إلى ترك الفتيا .

ومن أمثلة الفتاوى التى اصطدم علماء السوء بالسيوطى بسببها فتواه بعدم جواز العدوان على شاطئ نهر النيل ، والبناء عليه بما يزيد عن الحد الذى كان قائمًا ، وكأنه يعيش فى قلب المشكلة التى تفاقمت الآن ، وتمثلت فى المخالفات الصارخة بالتعدى على شاطئ النيل ، والضرب بكل القوانين التى تحد من البناء عليه عرض الحائط ، فضلا عن تلويث مياهه .

وقد أبان السيوطى فى هذه الفتوى عن حس حضارى رائع ، ولكن واحدا

---

(٨٨) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٨٩) المصدر نفسه ، ص٨٩ ـ ٩٠ .

من أكبر من آذوا السيوطى وهو ابن الكركى كذب عليه فى مجلس أحد كبراء الدولة ، وذكر أنّ السيوطى أفتى بهدم الروضة من المقياس إلى النيل ، لأن فتوى السيوطى قد مست ابن الكركى وقد برز بيته بروزا فاحشا على شاطئ النيل ، وقد رد السيوطى عليه فى مقامة « طرز العمامة » بقوله :

« ما أفتيتُ إلا بهدم البروز المحدث خاصة ، وتصانيفى التى صنفتها فى المسألة على ذلك ناصة ، يا ليت شعرى كيف تدعى أنك طالب علم ، وأنك قرأت على المشايخ فى الفقه بحلم ؟! وترى مَنْ أفتى بحكم شرعى ، مجمع على اعتباره مرعِي ، فتعارضه بالإنكار ، وتسَفِّه عليه آناء الليل والنهار ، وأبلغ من ذلك كيف تقدِم على فعل البروز ، وأنت تعلم أنه فى حكم الشرع لا يجوز ؟! »[٩٠] .

ولم يخرج السيوطى فى الإفتاء ، حتى وهو فى رتبة الاجتهاد المطلق ، على حد تعبيره ، عن مذهب الإمام الشافعى[٩١] .

ثم يتحدث السيوطى عن قيامه بتدريس الحديث بالمدرسة الشيخونية فى رجب سنة سبع وسبعين وثمانمائة ، وقد أرّخ لعلماء الحديث الذين تولوا هذه الوظيفة قبله ، ومنهم العلماء الأفذاذ كحافظ العصر ابن حجر ، ومنهم العلماء الذين اشتروا الوظيفة وحسدوا السيوطى لتصدره لإملاء الحديث ، يروى السيوطى ذلك بقوله : « فوليه الشيخ شمس الدين الشطنوفى النحوى ، ثم وليه بعد وفاته ولده شهاب الدين أحمد ، ثم مات فقُرِّر فيه ولده وهو صغير ، وناب عنه الشيخ فخر الدين المقسى سنين عدة ، ولم يتأهل صاحب الوظيفة بعد كبره، فدندن الناس بأن هذه الوظيفة لى بشرط الواقف ، وبلغ ذلك النائب المذكور فتخيل منى ، وزاده تخيلا تصدرى لإملاء الحديث ، فبادر واستنزل

---

(٩٠) مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٧٥٧ ـ ٧٥٨ .
(٩١) التحدث بنعمة الله ، ص٩٠ .

صاحب الوظيفة عنها بخمسين دينارا ، فأقام فيها أربع سنين ثم توفى ، فوليتها بعده بشرط الواقف »[٩٢] .

وفى هذا الفعل ما فيه من سلبيات الحياة الوظيفية فى عصر السيوطى ، ومن سلبيات بعض العلماء الذين سلكوا مسالك غير حميدة فى سبيل الوصول إلى هذه المناصب التى استولوا عليها بطرق غير مشروعة على حساب من يستحقها كفاية وقدرة .

وفى الفصل الثالث عشر من هذه السيرة سجّل السيوطى نص حديث ألقاه حين ولى تدريس الحدث بمدرسة الشيخونية بحضور العلامة محيى الدين الكافيجى ، وقد تناول فيه حديث الرسول ـ ﷺ ـ لابن عباس : « **إنى معلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الخلائق لو اجتمعوا على أن ينفعوك ، لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف** »[٩٣] . وتكشف قراءة تصدير السيوطى لهذا الحديث الشريف عن لماعيته وذكائه ،ومع أن نص هذا التصدير فى « التحدث بنعمة الله » قد وقع فيه كثير من البياض فى الأصل ، وجاء غير مكتمل فقد بين السيوطى فيه طرق إسناد هذا الحديث الشريف وروايته ، وقام بشرحه وتحليله مبينا ، وقد ألقاه وهو فى الثامنة والعشرين من عمره[٩٤] ، عن دراية عميقة بعلوم الحديث ، ونبوغ فى معرفة أصوله وفروعه الاصطلاحية[٩٥] .

كذلك فقد كشف عن جانب من التقاليد العلمية التى امتاز بها العلماء والطلاب الأجلاء من تشجيع العالم الكبير للشادين على الدرب ، ومن حرص الشادين على رضا الشيوخ عنهم فى طريق العلم .

---

(٩٢) التحدث بنعمة الله ، ص٩٠ ـ ٩١ .
(٩٣) المصدر نفسه ، ص٩٤ .
(٩٤) المصدر نفسه ، ص٩٢ .
(٩٥) المصدر نفسه ، من ص٩٢ إلى ص١٠٤ .

وفى الفصل الرابع عشر من هذه السيرة ذكر السيوطى أسماء المصنفات التى ألّفها ، وقد أفاد كتاب « التحدث بنعمة الله » إفادة عظيمة فى معرفة مؤلفات السيوطى ، إضافة إلى ترتيبها حسب أهميتها العلمية . والطريف أن السيوطى نفسه هو الذى رتبها حسب أهميتها فجعلها سبعة أقسام :

القسم الأول : وهو ما ادّعى فيه التفرد ، على حد تعبيره ، حيث يقول : «القسم الأول : ما أدّعى فيه التفرد ، ومعناه أنّه لم يؤلّف له نظير فى الدنيا فيما علمت ، وليس ذلك لعجز المتقدمين عنه ، معاذ الله ، ولكن لم يتفق أنّهم تصدوا لمثله . وأما أهل العصر فإنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله لما يحتاج إليه من سعة النظر ، وكثرة الإطلاع ، وملازمة التعب والجد »[٩٦] .

وقد عدّ من كتبه مما هو بهذه الصفة ثمانية عشر مؤلفاً[٩٧] .

ومما يُلاحظ هنا شعور السيوطى بتفرده وتميزه فى تأليف هذه الكتب ممزوجا بتواضعه ، وتقديره واحترامه لجهود المؤلفين من العلماء السابقين .

أما القسم الثانى من كتبه فيقول عنه إنه « ما أُلّف ما يناظره ، ويمكن العلامة أن يأتى بمثله ، وذلك ما تم أو كُتب منه قطعة صالحة من الكتب المعتبرة التى تبلغ مجلدا وفوقه ودونه ، وذلك خمسون مصنّفا »[٩٨] .

أما القسم الثالث فيقول عنه : « ما تم من الكتب المعتبرة الصغيرة الحجم التى هى من كراسين إلى عشرة، وذلك سبعون مؤلّفا »[٩٩] ، ولكنّ ما يرد فى الكتاب من هذا القسم ستون كتابا ، ناقصا عشرة كتب .

والقسم الرابع : ما كان كراسا ونحوه سوى مسائل الفتاوى ، وذلك مائة مؤلف ، ولكنه يأتى فى « التحدث بنعمة الله » زائداً عنوانين[١٠٠] .

---

(٩٦) التحدث بنعمة الله ، ص١٠٥

(٩٧) المصدر نفسه ، من ص١٠٥ إلى ١٠٦ .

(٩٨) المصدر نفسه، ص١٠٦ إلى ص١١١ .

(٩٩) المصدر نفسه، من ص١١١ ـ إلى ص١١٥ .

(١٠٠) المصدر نفسه ، من ص١١٥ إلى ص١٢١ .

والقسم الخامس : « ما أُلّف في واقعات الفتاوى من كراس وفوقه ودونه ، وذلك الآن ثمانون مؤلفا »(١٠١).

أمّا القسم السادس فيصفه السيوطي وصفا طريفا بقوله : « مؤلفات لا أعتد بها لأنها على طريق البطالين الذين ليس لهم اعتناء إلا بالرواية المحضة ، أَلّفتُها في زمن السماع وطلب الإجازات ، مع أنها مشتملة على فوائد بالنسبة إلى ما يكتبه الغير »(١٠٢). ويدل السيوطي هنا على وعى بضرورة إفادة التأليف شيئًا جديدًا ، وعدم الاكتفاء بالتقليد أو الرواية المحضة .

ولم يحدد السيوطي عدد مصنفات هذا القسم ، وورد فيه في نص «التحدث بنعمة الله» المحقّق هنا أربعون مصنّفا(١٠٣).

ويقول السيوطي عن القسم السابع : « ما شرعت فيه ، وفتر العزم عنه ، وكُتب منه القليل »(١٠٤) وسُجّل منه أسماء ثلاثة وثمانين مؤلّفا(١٠٥).

ويعطينا كتاب « التحدث بنعمة الله »، بهذا الشكل ، ثبتا مفصلا بتأليف السيوطي حتى سنة كتابته على الأقل ، وقد فرغ السيوطي من تأليف هذا الكتاب سنة ٨٩٦هـ(١٠٦) ، وربما استُدلّ على هذا التاريخ بقول السيوطي في التحدث بنعمة الله ــ الفصل التاسع عشر ــ وقد ترجى أن يكون مجدّد عصره : « فنحن الآن في سنة ست وتسعين وثمانمائة ، وقد ترجى الفقير من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المائة »(١٠٧).

---

(١٠١) التحدث بنعمة الله ، من ص١٢١ إلى ص١٢٦ .
(١٠٢) المصدر نفسه ، ص١٢٦ .
(١٠٣) المصدر نفسه ، من ص١٢٧ إلى ص١٢٩ .
(١٠٤) المصدر نفسه ، ص١٢٩ .
(١٠٥) المصدر نفسه ، من ص١٢٩ إلى ص١٣٦ .
(١٠٦) سمير الدروبي ، شرح مقامات السيوطي ، جـ١ ، ص٣٠ .
(١٠٧) التحدث بنعمة الله ، ص٢٢٧ .

فإذا صح هذا التاريخ فإنّ ذلك يعنى أنه كتبه قبل وفاته سنة ٩١١هـ بحوالى خمسة عشر عاما ، وعليه فإننا لا نزال نفتقد القول الفصل فى عدة مؤلفات السيوطى ، وفيما تلا ذلك من مؤلفات خاصة أنّ المرحلة الأخيرة من حياته كانت مرحلة اعتزال السيوطى للحياة العامة ، وتركه لمناصبه الهامة الكثيرة، وزهده فيها ، وعكوفه على الدرس والتأليف . وقد لاحظت أنّ هذا العدد الكثير من مؤلفاته التى سجّلها « التحدث بنعمة الله » قد خلا من بعض كتبه الهامة مثل كتابه « جمع الجوامع » أو « الجامع الكبير » فى الحديث النبوى ، ذلك الكتاب الموسوعى الذى أشرنا إلى قيمته الرفيعة فى علم الحديث النبوى الشريف رواية ودراية .

وقد سجل السيوطى مؤلفاته فى حسن المحاضرة أيضًا ، وهو تال للتحدث بنعمة الله[١٠٨] ، فألقى أضواء أخرى على غزارة مؤلفاته وأهميتها ، يقول عن عدة مؤلفاته : « وشرعت فى التصنيف فى سنة ست وستين وبلغت مؤلفاتى إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ، ورجعت عنه »[١٠٩] . ولكن هذه المؤلفات فى « التحدث بنعمة الله » قد وصل عددها إلى ٥٣٠ مؤلفا .

أما كتب التاريخ والتراجم فقد ذكرت له قريبا من هذا العدد ، وقد ذكر تلميذه ابن إياس أن عدة مصنفاته بلغت نحوا من ستمائة تأليف[١١٠] . ومجرد قراءة عناوين مؤلفات السيوطى فى مصادرها العديدة[١١١] تكفى لرسم صورة

---

(١٠٨) سمير الدروبى ، شرح مقامات السيوطى ، جـ١ ، ص٣٥ .

(١٠٩) حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٣٣٨ .

(١١٠) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، جـ٤ ، ص٨٣ .

(١١١) فصّل بروكلمان مؤلفات السيوطى معتمدا على حسن المحاضرة راجعه : « تاريخ الأدب العربى » ترجمة محمود فهمى حجازى ، وآخرين ، القسم السادس ، نشر سنة ١٩٩٥ ، ص٦٠٥ .

حيث ذكر بروكلمان أن للسيوطى ٥٠٣ عنوانا فى مخطوط باريس ، و٥٦١ عنوانا فى كشف الظنون لحاجى خليفة ، وراجع تفصيلات أخرى ص٦٠٦ .

وقد قام أحمد الشرقاوى إقبال بإحصاء مؤلفات السيوطى فوصلت إلى ٧٢٥ مصنفا ، =

عن مدى تنوع وشمول ثقافته الموسوعية .

كما يكشف تقييم السيوطى لكتبه عن أثر فريد من آثار التراث العربى قلما نجده عند عالم آخر ، فقد أشار إلى تفرده وجدته فى تأليف بعض الكتب ، وإلى الغض من شأن بعضها الآخر ، كما أشار إلى أن بعض مؤلفاته مجلدات كبيرة ، وبعضها رسائل صغيرة .

وقد لاحظتُ أنَّ بعض العناوين التى وردت فى فهارسه على اختلاف مصادرها قد تداخلت مع بعض عناوين المقامات مثل مقامة « قمع المعارض فى نصرة ابن الفارض » و « الكاوى فى تاريخ السخاوى » ، إذ تداخلت الأنواع الأدبية فيها بين فن المقامة وفن الرسالة ، خاصة فى المقامة السندسية وموضوعها الخلاف الذى دار بين العلماء حول موقف والدى الرسول ـ ﷺ ـ من الجنة والنار ، وذهب السيوطى فيها إلى أنَّ والدى الرسول ـ ﷺ ـ فى الجنة خلافا للسخاوى[١١٢] .

ولم تكن هذه هى الرسالة الوحيدة فى بيان هذه المسألة ، ولكن كانت هناك خمس رسائل أخرى هى : « نشر العلمين المنيفين فى إحياء الأبوين الشريفين » و « الدرج المنيفة فى الآباء الشريفة » و « مسلك الحنفا فى والدى المصطفى » و « التعظيم والمنة فى أن أبوى الرسول فى الجنة » و « السبل الجلية فى الآباء العلية » .

كما لاحظت أن هناك بعض المؤلفات يأخذ الواحد منها أكثر من عنوان كالرسالة ـ المقامة السندسية ، وتسمى أيضًا : « المقامة السندسية فى النسبة المصطفوية » .

= وذلك فى كتاب له بعنوان : « مكتبة الجلال السيوطى » وللسيوطى فهرس آخر صنفه بنفسه بعد الفهرس الذى كتبه فى حسن المحاضرة أوصل عدد كتبه فيه إلى ٥٣٨ مؤلفا وقد نشره محمد الحسنى الكتانى بعنوان : « فهرس الفهارس » .
راجع : سمير الدروبى ، شرح مقامات السيوطى ، جـ١ ، ص٣٥ ـ ٣٦ .

(١١٢) درست هذا الموضوع بالتفصيل فى كتابى « مقامات السيوطى ، دراسة فى فن المقامة المصرية » ، من ص١٦٠ إلى ص١٧٥ .

وقد أسهم السيوطى ، خاصة فى علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع ، تلك العلوم التى تبحرَّ فيها كما سيرد فى سيرته ، بمؤلفات عظيمة أثْرت المكتبة العربية ، وشملت ، لطابعها الموسوعى ، جوانب كثيرة من المعارف والعلوم والفنون والآداب التى تتعلق بالفكر والأدب واللغة والثقافة العربية التى عبَّرت عن الحضارة الإسلامية . وتدل مؤلفات السيوطى ، كذلك ، على دوره العظيم فى إحياء الثقافة العربية الإسلامية ، وعلى دوره خاصة فى النهوض بالدراسات التى اضطلع بها هو وعلماء مصر على مر العصور ، فى محاولة صادقة لتجديدها خاصة فى الفقه .

وكان عصر السيوطى عصر تأليف الموسوعات العظيمة كالسلوك للمقريزى، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وبدائع الزهور لابن إياس ، ونهاية الأرب للنويرى ، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى ، وغيرها من الموسوعات الكبيرة التى تدل على الطابع الأصيل للثقافة العربية الإسلامية التى أخذ أبناؤها من كل علم بطرف ، كما تدل على دور علماء مصر فى إحياء وتأصيل هذه الثقافة .

وقد كان السيوطى ، إلى جانب اهتمامه بالدراسات الدينية واللغوية والعلمية مؤرخا وأديبا . وكان فى ذلك متسقا مع ثقافة عصره ، ومعبرا عن الثقافة العربية الإسلامية بروحها الموسوعية . فقد أرَّخ فى كتابه : « حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة » لمصر ، وترجم لأهم أعلامها فى النواحى الدينية والسياسية والعلمية والأدبية منذ الفتح العربى إلى عصره ، مما جعل هذا الكتاب موسوعة جامعة لما ماجت به مصر من أئمة العلماء والمفكرين والفقهاء واللغويين والمؤرخين والشعراء والأدباء وغيرهم(١١٣) .

---

(١١٣) وقد تناولت ذلك فى مواضع عديدة من دراستى لظاهرة التأليف الموسوعى فى العصر المملوكى ، فى كتابى : « دراسات فى أدب مصر الإسلامية » .

وراجع أيضًا : محمد عبد الله عنان ، مؤرخو مصر الإسلامية ، ومصادر التاريخ المصرى ، ص١٤٧ .

وقد تناولت مقامات السيوطى بالدراسة وألقيت الضوء على جانب كان مهملا فى دراسة شخصية السيوطى وهو الجانب الأدبى الذى عبّر من خلاله عن ذوقه الخاص ، وشخصيته الأدبية المصرية .

وقد كانت نهضة الدراسات اللغوية والنحوية فى العصر المملوكى مواكبة لنهضة الدراسات الدينية ، وكان السيوطى ظاهرة فريدة بغزارة إنتاجه فى الثقافة العربية الإسلامية ، فقد كان له دور عظيم فى الحفاظ على مصادر اللغة والنحو التى فاضت بها كتبه .

ويعد كتابه « المزهر فى علوم اللغة » من أهم كتب اللغة وأغناها ، وقد اتسع هذا الكتاب لدراسة ما اتصل باللغة من علوم أخرى ، وتعددت المصادر التى استخدمها السيوطى فى هذا الكتاب من كتب الأدب والتاريخ والطبقات والفقه والأمثال والنوادر ، إلى جانب تطبيقه لعلم مصطلح الحديث ، وتطبيق منهجه على أبواب كتاب المزهر التى ضمت خمسين نوعا من أنواع موضوعات علم اللغة ليعكس بذلك الاتجاه الموسوعى الجوانب المتعددة لثقافته[١١٤] .

ومن أهم كتبه فى النحو : « الاقتراح فى أصول النحو » و « الأشباه والنظائر » فى النحو الذى يتناول سبعة فنون لكل منها مقدمة خاصة كأنه سبعة كتب .

وللسيوطى مؤلفات فى التفسير أهمها كما ذكر فيما تفرد فيه من كتبه فى التحدث بنعمة الله : « الدر المنثور فى التفسير بالمأثور »، وله كتاب : «الإتقان فى علوم القرآن » الذى يعد الحلقة الذهبية فى كتب الدراسات القرآنية، وأحسنها تصنيفا وتأليفا ، وأكثرها استيعابا وشمولا[١١٥]، وقد جاء فى مقدمة الكتب التى تفرد بها .

---

(١١٤) مصطفى الشكعة ، المرجع السابق ، ص١٦٧ ـ ١٦٩ ، وشوقى ضيف ، المرجع السابق، ص١١٤ .

(١١٥) مقدمة محمد أبو الفضل إبراهيم لكتاب « الإتقان فى علوم القرآن »، ص٨ .

وقد خصّ السيوطى الفصل الخامس عشر ببعض ما كُتب حول مؤلفاته تقريظا أو مدحا ، ولا نعتقد أنّ فى ذلك غضاضة ، أو عجبا وغرورا فى شخصية السيوطى ، فقد كان الرجل متواضعا صالحا متخلقا بآداب فضلاء العلماء ، وحق له أن يتحدث بنعمة الله وقد تبحر فى العلم ، وأسهم بمؤلفاته العظيمة فى الفكر الإنسانى .

وأود أن أشير إلى حقيقة أخرى متعلقة باعتداد السيوطى بنفسه ، مما قد يفسِّر حرصه على تسجيل بعض ما قيل فيه مدحا وتقريظا دون إساءة لفهم هذا الموقف ، وهذه الحقيقة هى أنّ السيوطى قد تعرض فى حياته العامرة بالعطاء العلمى ، الحافلة بالثراء الفكرى إلى حرب شرسة من منافسيه ، على نحو ما ذكرنا ونؤكده عند معايشتنا لما سيرد فى سيرته، فقد شوه السخاوى ، على سبيل المثال ، صورته فى « الضوء اللامع » ووصفه على غير حقيقته ، وأساء إليه وجرحه ، واتهمه بالسطو على كتب غيره وادعائها لنفسه ، وقامت بينهما مساجلات ممثلة فى رد السيوطى على السخاوى فى « الكاوى فى تاريخ السخاوى » ، والمقامة السندسية وغيرها . كما اشتبك بعض العلماء وأدعياء العلم مع السيوطى فى خصومة ضارية نالوا فيها من السيوطى وآذوه ، وكاد الصوفية أن يفتكوا به لما تصدى لفساد بعضهم ، كما حاول ذلك القصَّاص ، أيضًا ، ممّن كذبوا على رسول الله ـ ﷺ ـ وتصدى لهم السيوطى ، وأفتى بجلد أحدهم .

وقد تعرضت حياة السيوطى نفسها للخطر ، وساعد على ذلك دسائس خصومه من أمثال ابن الكركى الذى رد السيوطى على ظلمه وبهتانه وأذاه فى مقامتين هما : « الدوران الفلكى على ابن الكركى » ، و « طرز العمامة » . والأخيرة تشغل مائتى صفحة من القطع الكبير .

وقد حاور السيوطى خصومه حوارا عقليا رائعا التزم فيه آداب الحوار بين العلماء ، ودافع عن نفسه دون تشهير أو تجريح لخصومه مما لجأ إليه

السخاوى[116] أو غيره . ومن منطلق هذا الدفاع عن النفس ، واستنادا إلى الحق الذى لا يُدافَع يمكن فهم ما أورده السيوطى فى هذا الفصل من تقريظ العلماء له على أنه أسلوب من أساليب مواجهة الخصوم الذين تمادوا فى إيذائه، والغض من شأن مؤلفاته فردٌ عليهم بشهادات تؤكد زيف وبهتان وكذب ما ادعوه .

فلا عجب ولا غرور ولا نرجسية ، إذن ، فى شخصية السيوطى ولا تزيد فى أهمية مؤلفاته كما صورها المدح الوفير الذى زخر به هذا الفصل من التحدث بنعمة الله ، وقد أثبت السيوطى فيه نص تقريظ شيخ الإسلام علم الدين البلقينى على « شرح الاستعاذة والبسملة » وهو أول تأليف للسيوطى وذلك فى سنة خمس وستين وثمانمائة[117] .

ويورد السيوطى فى هذا الإطار كذلك نص ما كتبه شاعر العصر شمس الدين القادرى من تقريظ لمقدمته المسماة بالشمعة ، وهى من أوائل ما صنفه فى هذه السنة أيضاً[118] .

وهذا بعد آخر من أبعاد إيراد السيوطى لنصوص الإجازات والتقريظات التى كتبها له علماء وشيوخ عصره ، وهذا البعد ، كما أشرنا ، هو افتخاره بمؤلفاته فى بواكير حياته العلمية ، ولما يقارب الخامسة عشرة من عمره .

وقد حق للسيوطى ، على كل حال ، أن يفخر وقد قال : [ومهرت فى

---

(١١٦) يقول الشوكانى فى ترجمته للسيوطى : « فإن السخاوى فى الضوء اللامع وهو من أقرانه، ترجمه ترجمة مظلمة غالبها ثلب فظيع ، وسب شنيع ، وانتقاص وغمط لمناقبه تصريحا وتلويحا ، ولا جِرم فذلك دأبه فى جميع الفضلاء من أقرانه ».
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، جـ١ ، ص٣٢٨ ، ٣٢٩ .
وراجع تحامل السخاوى على السيوطى ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، جـ٤ ، من ص٦٥ - إلى ص٧٠ .

(١١٧) التحدث بنعمة الله ، ص١٣٧ .

(١١٨) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

النحو بحيث طالعتُ فيه كتبا جمة ، وعلقت فيه تعليقات كثيرة . وأظن أن كتب العربية التى وقفت عليها لم يقف عليها غالب أهل العصر ، ولا كثير ممن قبلهم . ومن طالع كتابى : « جمع الجوامع » ـ فى العربية ـ على صغره، و«تذكرتى» ، و « الطبقات الكبرى » تيقن ذلك ، ولم يكن عنده شبهة فيما ذكرت](119) . ويرتب السيوطى معارفه والعلوم التى برز فيها ترتيبا تنازليا ، مؤخرًا الحديث عن الأخرى التى تبحر فيها فيقول بعد حديثه السالف عن تميزه فى علوم العربية ، خاصة النحو ، : « ثم انتقلت تلك الهمة إلى الفقه ولله الحمد، فهما الآن أحسن معارفى، وتليهما المعانى والإنشاء واصطلاح الحديث، وأما الفرائض فما لى فيها إلا مشاركة ، وأما الحساب والعروض فمعرفتى بهما نزرة، وأما المنطق وعلوم الفلسفة ، فلم أشتغل بها لأنها حرام كما ذكره النووى وغيره، ولو كانت مباحة لم أوثرها على علوم الدين »(120) .

وتبرز فى هذا النص قضية كراهية السيوطى للفلسفة ، وهى بلا دخول فى مجادلات عقيمة ، مسألة تتصل بتوجهه الدينى وتصوفه وذوقه الشخصى ، وليست عداء منه للعقلانية التى يتسم بها الفكر الفلسفى ، كيف وقد عبَّر فى كتبه عن هذه العقلانية ، وعن الثراء الفكرى العميق فى حواره مع مناظريه ، وفى قضاياه المتعددة التى تناولها متأثراً بثقافته الموسوعية الفريدة .

وقد برزت فى مؤلفاته مصطلحات العلوم والفنون على اختلافها ، كما برزت استنارته ومحاولاته الدائبة لتجديد علوم الدين ، وقد واجه فى سبيل ذلك كثيرا من العنت والأذى والظلم والبهتان ، وأثر ذلك فى حياته تأثيراً عظيماً أدّى به إلى اعتزال معترك الوظائف التى وليها ـ على جسامتها وخطورتها وأهميتها ـ ليعتكف ويقصر حياته على العلم والعبادة ، زاهدا فى الدنيا وهو فى سن الأربعين وقد امتدت به هذه العزلة أكثر من عشرين سنة حتى وفاته .

---

(119) التحدث بنعمة الله ، ص138 .

(120) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

وقد صوَّر ذلك فى كتبه ، وفى مقاماته مثل المقامة اللؤلؤية التى كانت صدى للمشاعر الأليمة التى عبَّر السيوطى عنها ، مقدِّما صورة يائسة لما وصل إليه حاله ، وقد اعتذر عن تركه للتدريس والفتيا والقضاء ، إذ لم يجد ثمرة لإخلاصه وجده وعلمه وتحريه للحق والعدل فيها إلا المرارة والأسى لما رآه من الجحود والنكران ، والحسد والعدوان ، فصوَّر فى هذه المقامة ، وفى غيرها من المقامات ، صورا متتابعة لخبراته الأليمة ، التى عانى صاحبها على مر حياته من غدر الناس وخداعهم ، فآثر أن يلزم بيته حفظا لكرامته فى دلالة هامة على ما آل إليه حال العلماء ، وكان إمامهم فى عصره ، من علو قدر أدعيائهم ، ومهانة الأصلاء وهوانهم على الناس ، مما لم تقبله نفسه الأبية ، وقد ترفع عن الصغار ، وأبى نفاق السلطان ، وآثر العزلة عن الأحياء دون الحياة وقد وهبها مؤلفاته التى ماجت بما ماج به عقله وفكره من عطاء لا ينضب معينه ، وفكر مستنير لا تغيب شمسه . فكيف يدعى المدعون قديما وحديثا أنه مقلد جامد الفكر لمجرد أنه عبَّر عن رأى شخصى فى علم من العلوم نفر منه لتوجهه الدينى الروحى ، ونزوعه الشخصى الخاص دون أن يكون فى ذلك ما يشى بالتقليل من شأن علوم الفلسفة أو اصطدام الدين مع العقل ، أو تعارض العقل مع النقل ، أو وصم علماء الدين الكبراء من أمثال السيوطى بالجمود والتخلف .

وكيف وهو الذى خاض معارك علمية يثبت بها للعلماء دعوى اجتهاده وتجديده ، وقد رد على خصومه الذين رأوا أنه ليس مجدد عصره ، وكتب عن أهمية التجديد مؤلَّفا عنوانه : « الرد على مَن أخلد إلى الأرض ، وجهل أنَّ الاجتهاد فى كل عصر فرض » وهو الذى ورد ذكره فى القسم الثالث من مؤلفاته التى سردها فى التحدث بنعمة الله[١٢١] .

يقول السيوطى معتدا ببعض مؤلفاته أيضًا : [واختصرت « الألفية » فى

(١٢١) التحدث بنعمة الله، ص١١٥ .

ستمائة بيت وثلاثين ، ودقائقها، و « جمع الجوامع فى العربية » كتاب لم يؤلَّف مثله فى صغر الحجم والوجازة وكثرة الجمع ، نحو ثلثى « التسهيل » ، وفيه ضعفا ما فيه من المسائل والخلاف فى النحو والتصريف والخط . ورتبته على مقدمات ، وسبع كتب ترتيبا لم أُسبق إليه . وتم ولله الحمد ، ولم أتعب فى شىء من مصنفاتى كتعبى فيه ، ووقَّفت عليه شيخنا الشمنى فأعجب به وكتب عليه : « وقفت على هذا الجمع المفرد ، والتأليف الذى هو جوهر منضد »][122] . وسجّل السيوطى تقريظ نحوى مكة قاضى القضاة محيى الدين المالكى الأنصارى لشرحه « ألفية » ابن مالك ، وكذلك تقريظ العلامة تقى الدين الشمنى ، وأديب عصره الشيخ شهاب الدين حجازى ، وشاعر زمانه شهاب الدين المنصورى ، على نفس هذا الكتاب[123] .

وأورد السيوطى كذلك ، تقريظا شعريا للأديب نور الدين الذيبى لكتابه : «النفحة المسكية» ، وعلى شرحه شواهد تلخيص المفتاح[124] . وأهم من مدح كتب السيوطى من الشعراء الشاعر شمس الدين القادرى الذى وصفه السيوطى بشاعر العصر ، وقد نظم قصيدة فى تقريظ كتابه « تاريخ مصر » يقول فيها :

وكم أطلعتَ بالتاريخ وجها   يزين سناه مرآة الزمان
وكُتبك بالنهى فى كل فن   كجنات مشيدات المبانى
بها ما تشتهى وتلذ نفس   وعينٌ بالأمالى والأمانى[125]

يقول السيوطى : [وكتب القادرى أيضاً على كتابى « فتح الجليل للعبد الذليل » وهو الذى استنبطت فيه من قوله تعالى : ﴿ الله ولى الذين آمنوا ﴾ الآية مائة وعشرين نوعا من أنواع البديع : « الحمد لله الذى جلّى بجلال الدين مرآة البديع والبيان ، فأظهر بها وجه الصواب لإنسان كل عين ، وأقر بها

---

(١٢٢) المصدر نفسه ، ص١٣٩ .
(١٢٣) المصدر نفسه ، من ص١٣٩ إلى ص١٤٣ .
(١٢٤) المصدر نفسه ، ص١٤٣ .
(١٢٥) المصدر نفسه ، ص١٤٤ ـ ١٤٥ .

عين كل إنسان ...

جلال الدين يا لك من جلال　　جـلا للناس مـعنى لا يبيـدُ
من التـأويل عن سيّـال ذهن　　بقدح الفكر ليس له جمود[126]

ويمدح القادرى هذا الكتاب أيضاً ، ويشير إلى اجتهاد السيوطى بقوله :

إمام اجتهاد عالم العصر عامل　　بجامع فضل ناسك متهجدُ
ومجتهد قد طال فى العلم مدركا　　وباعـا فـفى كل العلوم له يدُ
فحق له دعوى اجتهاد أولى النهى　　أئمة دين الله من حيث تقصد[127]

وبعد أن يعدّد الشاعر وجوه تجديد السيوطى فى العلوم الدينية وعلوم العربية يقول :

وإن الجلالى السيوطى للهدى　　لكوكب علم بالضيا يتوقدُ
وقد جاد بيت العلم روضة أصله　　فطاب له بالعلم فرع ومحتدُ
وحيث وهى ثوب اجتهاد فذو العلا　　يقيّض فى الدنيا له من يجدّد[128]

ويشير البيت الأخير إلى حديث الرسول ـ ﷺ ـ : « **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَنْ يجدد لها دينها** »[129].

والقصيدة طويلة ، والمدح فيها صادق ، ويذكر الشاعر فى أواخرها أنّ السيوطى من هؤلاء المجددين الذين ينطبق عليهم الحديث النبوى المذكور :

وإن جـلال الدين منهم فـإنه　　بيمنى علوم الدين سيف مجرّدُ[130]

(١٢٦) التحدث بنعمة الله ، ص١٤٦ ـ ١٤٧
(١٢٧) المصدر نفسه ، ص١٥٠ ـ ١٥١ .
(١٢٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .
(١٢٩) المصدر نفسه ، ص٢١٥ .
(١٣٠) المصدر نفسه ، ص١٥٤ .

ولا شك أن السيوطى فى تسجيله لنصوص هذه الإجازات والتقريظات التى حظيت بها مؤلفاته عند علماء وأدباء عصره يرسم صورا نابضة بالحياة لما كانت الحياة العلمية تحفل به فى مصر من حركة ونشاط .

وفى الفصل السادس عشر من « التحدث بنعمة الله » يتحدث السيوطى عن انتشار مؤلفاته وعلمه بالمشرق والمغرب فيقول : « ومن سنة خمس وسبعين أخذت مصنفاتى تسير فى الآفاق »[١٣١] .

ويروى السيوطى قصص دخول مؤلفاته إلى المغرب ، وتداول الناس لها واشتغالهم بها ، وكذلك فى بلاد الشام حيث يقول عن كتبه فيها : « فلعل الكتب التى دخلت إلى هذا الوجه من مؤلفاتى تزيد على المائة »[١٣٢] .

ويتحدث السيوطى عن دخول مؤلفاته الحجاز واليمن أيضاً ، ويقول : « فامتلأت البلاد الحجازية والشامية من مصنفاتى »[١٣٣] .

ووصلت كتب السيوطى أيضاً إلى الهند والتكرور[١٣٤] .

ويفيض السيوطى فى هذا الفصل فى ذكر كتبه التى انتشرت فى كل مكان ، وفى ذكر من ورد إليه من العلماء والطلاب الذين أخذوا عنه العلم ، وأجازهم ، مما يلقى الضوء على تلك الحركة العلمية الواسعة التى أنشأتها مؤلفاته العظيمة ، وهو الأمر الذى جعله يعقد الفصل السابع عشر لاختلافاته مع علماء عصره ، فيتحدث عن أذاهم له ، وابتلائه بهم ، وعدّ ذلك ـ على شدة معاناته منه ـ نعمة من الله عليه أن أقام له عدوا يؤذيه ، لأنه تأسى فى الصبر على ذلك بالأنبياء والعلماء والصالحين مستدلا بقوله تعالى : « وكذلك

---

(١٣١) التحدث بنعمة الله ، ص ١٥٥ .
(١٣٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٦ .
(١٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٧ .
(١٣٤) المصدر نفسه ، ص١٥٧ ـ ١٥٩ .
والتكرور فى معجم البلدان لياقوت الحموى بلاد فى أقصى جنوب المغرب ، المجلد الثانى ، ص٣٩٩ .

جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن »، وبحديث الرسول ـ ﷺ ـ : **« أشد الناس بلاء الأنبياء ثم العلماء ثم الصالحون »**(١٣٥).

ويروى السيوطى هذا الخبر فيقول : « أوحى الله فى الإنجيل إلى عيسى بن مريم : لا يفقد النبى حرمته إلا فى بلده »(١٣٦).

كما يروى السيوطى : « قيل لأبى الدرداء : ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم ، وأهل بيتك جلوس لاهين ، فقال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : أزهد الناس فى الأنبياء وأشدهم عليه الأقربون ، وذلك فيما أنزل الله : ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ ثم قال : إن أزهد الناس فى العالِم أهله حتى يفارقهم »(١٣٧).

ويروى السيوطى أيضًا : « ما كان كبير فى عصره قط إلا كان له عدو من السفلة ، فكان لآدم عليه السلام إبليس لعنه الله ، وكان لإبراهيم عليه السلام نمرود لعنه الله ، وكان لموسى عليه السلام فرعون لعنه الله ، وكان لنبينا محمد ـ ﷺ ـ أبو جهل لعنه الله »(١٣٨).

ويورد السيوطى المزيد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسير الأنبياء الصالحين الذين تعرضوا لأذى قومهم لكى يعزى نفسه ، متحدثا أيضًا عما قاساه ابن عباس من نافع بن الأزرق ، وسعد بن أبى وقاص من جهّال أهل الكوفة ، والإمام مالك من أهل عصره ، والإمام الشافعى والبخارى والغزالى وغيرهم ، ثم يعقب على ذلك بقوله : « وقد اجتمعوا كلهم عند الله ، وظهر لهم المحق من المبطل ، والأرفع رتبة عند الله من غيره ، وظهر لنا مصداق ذلك فى هذه الدار ببقاء كلام هذه الأئمة وانتشاره وظهوره ، واضمحلال مَن رد عليهم ، وطمس ذلك ودثوره »(١٣٩).

---

(١٣٥) التحدث بنعمة الله ، ص١٦٠ .

(١٣٦) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(١٣٧) المصدر نفسه ، ص١٦٠ ـ ١٦١ .

(١٣٨) المصدر نفسه ، ص١٦١ .

(١٣٩) المصدر نفسه ، ص١٦٣ .

ومن هذا المنطلق يسرد السيوطى قصص اختلافاته مع المتعالمين من جهال عصره الذين آذوه وشنعوا عليه ، ومنهم من يقول عنه السيوطى إنه «كلما سمع عنى شيئا من التدقيقات البديعة والتحقيقات المنيعة ، تعجب منه وبالغ فى إنكاره لفرط جهله»[140] . وقد أفاض السيوطى فى شرح مواقفه وفتاواه التى خالف فيها علماء عصره أو المتعالمين منهم ، مبينا منهجه فى الاجتهاد فى الفتوى عن علم ودراية ، وبحث واستقصاء ، مقدما ذلك فى أسلوب سردى[141] .

ويرتب السيوطى سبعة أسئلة تتعلق بحروف المعجم ، متحديا بها أدعياء العلم ، : « مناديا بالملأ على رؤوس الأشهاد من ادعى أنه فى العلم والفهم مقدّم فليجب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم » فلم يحر أحد منهم عنها جوابا[142] . وقد ظهر من هذه الأسئلة القدرة اللغوية الفائقة للسيوطى الذى سئم من ادعاء الجهلاء فتحداهم بما لا قِبَل لهم به[143] .

ويرسى السيوطى فى أثناء عرضه لفتواه بهدم أحد بيوت الفساد أصلا من أصول العلم الذى يفضى بصاحبه إلى التخلق بآداب العلماء . فقد شنع عليه أحد الجهلاء المتعالمين عندما أفتى بهذه الفتوى ، واستعدى عليه هذا الجاهل خصما من خصوم السيوطى فأفتى بتعزيره ، وهذا الخصم هو الشيخ شمس الدين البانى الذى وصفه السيوطى بقوله : « وبينه وبين والدى رحمه الله عداوة مشهورة ، وعداوة فى الآباء صلة فى الأبناء ، وأعرف منه البغض الشديد لى»[144] .

ومن الغريب أن يصدر هذا الشيخ فتوى بعقاب السيوطى ولا يفتى بتعضيد فتواه فى هدم بيت ترتكب فيه أفحش الموبقات من زنا ولواط وشرب خمر ،

---

(١٤٠) التحدث بنعمة الله ، ص١٦٤ .

(١٤١) راجع مسألة الحلف بالطلاق على غلبة الظن من ص١٦٤ إلى ص١٧٣ .

(١٤٢) المصدر نفسه ، ص١٧٣ .

(١٤٣) المصدر نفسه ، ص١٧٤ .

(١٤٤) المصدر نفسه ، ص١٦٨ .

وكان الجاهل المتعالم الذى استعدى الشيخ البانى على السيوطى من سكان الربع الذى يوجد فيه منزل الفساد موضوع الفتوى ، ومع ذلك فقد كان يجادل السيوطى فى فتواه مدعيا العلم، فعلَّمه السيوطى ، ورد على فتوى التعزير للشيخ البانى بهذا الدرس العلمى الأخلاقى الذى صوره بقوله : « فنقول لهذا المفتى : يا شيخ ، قد صح القول بالهدم عن عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وابن مسعود ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عباس ، وعمر بن عبد العزيز ، ونص عليه أئمة المذاهب الثلاثة ، الحنفية والمالكية والحنابلة بأسرهم ، وأشار إليه من الشافعية الغزالى ... فمن هو الذى فى هؤلاء الأئمة يلزمه التعزير ؟»(١٤٥).

ثم يذكِّره السيوطى بضرورة التثبت من الفتوى ، وبتقوى الله فيها ، بقوله: « ولو استحييتَ من ربك لتثبتَّ فيما تقول ، ولو استحضرت أنَّ فتواك تُعرض عليك يوم القيامة وتُسأل عنها حرفا حرفا لتحرَّزتَ فيما تكتبه كأنك ما سمعت قول القائل :

فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك فى القيامة أن تراه(١٤٦)».

ويدعو السيوطى مخالفه العالِم الذى لم ينكر عليه علمه بأن يتحلى بآداب العلماء قائلا : « وأنا لا أُنكر علمك ومشيختك ، لكن مثلى ومثلك كما قال الشيخ عبد الله المنوفى لبعض شيوخه ، وقد وقع منه فى حق بعض الطلبة كلام غليظ ، فقال الشيخ عبد الله لشيخه المذكور : أنت يا شيخ رجل عالم ، ولكن ما أدَّبك العلم »(١٤٧).

وقد ألف السيوطى فى هذه المسألة تأليفا سماه « رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين » ويُسَمَّى أيضًا : « هدم الحانى على البانى » وينشئ السيوطى فى هذه القضية شعرا يقول فيه :

---

(١٤٥) المصدرنفسه ، ص١٧٧.

(١٤٦) المصدر نفسه ، ص١٧٧ ـ ١٧٨ .

(١٤٧) المصدر نفسه ، ص١٧٨ .

وقلت إن لم يُخلّ مما به ... فالشرع فيه هدم ذا الجاني
واستُفتي الباني فأفتى بأن ... من قال هذا آثم جاني
يا أيها الناس ألا فاسمعوا ... مقال حق ليس بالواني
من ذا الذى أولى بتأثيمه ... عند محب كان أو شاني
أهادمٌ ربعا بَنَوْهُ لكي ... يُعصى به اللَّهُ، أم الباني؟[(١٤٨)]

ولا تخفى التورية فى البيت الأخير ، فى توحيدها بالجناس بين البانى من البناء ، والبانى ، اسم الشيخ الذى أفتى بتعزير السيوطى ، وما تمثله المفارقة فى ذلك وقد عبرت عنها المطابقة بين الهادم للفساد (السيوطى) ، والبانى له (الشيخ البانى).

ويعرض السيوطى لفتوى أخرى لزم فيها جانب الحق والعلم ، وشنّع عليه فيها نفس الجاهل المذكور فى مسألة هدم بيت الفساد ، وقد استعان عليه بأهل السوء من الدجالين الذين تجرأوا على الله ، مبيِّنا ما وصل إليه ضعف إيمانهم وجهلهم ، ووصفهم بقوله : « وهم يلحنون فى قنوتهم وصلاتهم، ولا يحسنون التلفظ فيها ، ومع ذلك يعتمون بعمائم الفقهاء ، ويمدون ألسنتهم للإنكار على أساطين العلماء »[(١٤٩)].

ويتناول السيوطى خلافه مع الجوجرى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ذكر منه خلافه معه فى ست عشرة مسألة ألف فى كل مسألة منها كتابا ، وقد

---

(١٤٨) المصدر نفسه ، ص١٨٠ .

(١٤٩) راجع مسألة فتوى السيوطى بوقوع الطلاق فى النكاح الفاسد ، ومسألة حديث القنوت : « إليك نسعى ونحفد » التى أفتى الجهلاء بأن نحفد فيها بالذال وهى كما أشار السيوطى بالدال حيث يقول :

من كان يسعى إلى الرحمن يعبده ... فذاك يحفد بالإهمال أى خدما
وليس فى لغة العرباء يحفذ أى ... بالذال معجمة فيما روى العلما

التحدث بنعمة الله ، من ص١٨٠ إلى ص١٨٣ .

أنصف خصمه وأعطاه ماله قائلا عن الجوجرى : « وكان فى زمن شيوخنا يعد من أذكياء الطلبة وفضلائهم ... ولم يبرع فى شيء من الفنون سوى الفقه»[(١٥٠)].

ولكن السيوطى الذى ذكر إيجابيات خصمه ، يذكر سلبياته فيقول : «وليس عند الجوجرى إلا حركة زائدة ، وكثرة كلام ، ومسارعة إلى القول من غير تثبت ولا تأمل»[(١٥١)].

ويقول عنه : « ولم يبلغ فى الفقه مبلغ الإمامة ، بل الحد الذى كان عليه فى زمن كونه من أفاضل الطلبة لم يزد عليه »[(١٥٢)].

ومن حديث السيوطى عن سلبيات وإيجابيات خصمه يتجلى إنصافه حتى لخصمه، كما يتجلى اعتداده فى ذات الوقت بعلمه وتفوقه فيه مقارنة بخصمه، ويبيِّن آية ذلك فى حوار له مع الجوجرى حيث يبرِّر تفوقه عليه فى أنواع العلوم ودقائق الفنون معزوة إلى قائلها من الكتب المشهورة والغريبة ، إضافة إلى إبداع السيوطى للشعر ، قائلا له وقد سأله الجوجرى عن سبب أفضليته عليه علما وفنا: « لأنك تحكى عن زعيط ومعيط ، وأنا إذا حكيت حكاية أذكر من خرجها من أئمة الحديث بإسناده ، أو أوردها من المؤلفين فى كتابه »[(١٥٣)].

ويظهر من هذه الحكاية أثر العلم الذى أدَّب صاحبه فى أمانة السيوطى العلمية ، وتوثيقه لمسائله وقضاياه ، والتثبت فى الجواب دون الكتابة بمجرد ما يظهر فى بادى الرأى ، وهو ما أخذه على الجوهرى فى قضايا ومسائل فقهية كثيرة.

ويصوِّر السيوطى خلافه مع خصمه ذاكرا أنَّ الجوجرى يصيب فى المسائل

---

(١٥٠) التحدث بنعمة الله ، ص١٨٤ .

(١٥١) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(١٥٢) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(١٥٣) المصدر نفسه ، ص١٨٤ ـ ١٨٥ .

الواضحات والوقائع المشهورات : « ويُسأل عن أشياء غير منقولة ، أو النقل فيها عزيز فلا يستحضره ، ويجيب من تلقاء نفسه فيخطئ ، ثم يسفّه على مَنْ خالفه ممن أتقن المسألة وعرفها ، وينسبه إلى الخطأ والمجازفة ، وهو المخطئ والمجازف»[١٥٤] .

ومن أهم مسائل خلاف السيوطى مع الجوجرى تلك المسألة التى تتعلق بالتنازع حول أفضلية أبى بكر الصديق على الصحابة ، وقد كتب السيوطى مؤلَّفا عنوانه : « الحبل الوثيق فى نصرة الصديق » رد فيه على الجوجرى مختلفا معه بالطرق العلمية على حد تعبير السيوطى نفسه[١٥٥] .

وقد دافع السيوطى ، كذلك عن الإمام الغزالى عندما خطّأه بعض العلماء فى مقولته : « ليس فى الإمكان أبدع مما كان » معتقدا أنه أخذ هذه المقالة من قواعد الفلاسفة وأصول المعتزلة . ومن هؤلاء العلماء الذين خطّأوا الغزالى فى ذلك البرهان البقاعى الذى ألف فيه كتابا سماه « فى تهديم الأركان » ، وأرسل به إلي علماء القاهرة يستفتيهم لمّا ثار عليه أهل دمشق ، فكتب الجوجرى مصوِّبا رأى البقاعى . وقد تعجب السيوطى من تسرع الجوجرى فى الحكم دون تثبت ، أو فهم لكلام الغزالى فى مجمله ، مما يرسى تقليدا علميا آخر من التقاليد العلمية التى تحلى بها السيوطى ، يقول ردا على الجوجرى « سبحان الله ، مقام الغزالى وإمامته فى علم الكلام بالمحل الذى لا يوصف ، وقد كان طول عمره منتصبا للرد على المعتزلة وأنواع المبتدعة ، وله فى ذلك التصانيف الشهيرة أفيظن بحجة الإسلام أنه بنى مقالته على أصل من أصولهم ، وهو يصرح فى عدة من كتبه بإبطال هذا الأصل ، أو يظن به أنه من القاصرين فى علم الكلام حتى يمشى على هذا البناء ، وهو لا يشعر ؟ أما كان ينبغى التثبت والنظر فى مجموع كلام الغزالى وتأمله حرفا حرفا حتى يتضح أنه جار على قوانين أهل السنة ، مع أنّ صدر كلام الغزالى فى هذه المسألة بعينها مصرح

---

(١٥٤) المصدر نفسه ، ص١٨٥ .

(١٥٥) راجع تفصيل المسألة ، التحدث بنعمة الله ، ص١٨٦ ـ ١٨٧ .

بمخالفة المعتزلة ؟»[١٥٦] .

وكان الجوجرى قد خطأ الغزالى ، ونسبه إلى أنه بنى مقالته هذه على قول المعتزلة بوجوب الأصلح ، وقرظ رأى البقاعى من رأس القلم ـ على حد تعبير السيوطى[١٥٧] ـ دون وعى بمعرفة الغزالى لعلم الكلام، ومخالفته للمعتزلة وعدم الحاجة إلى البناء على أصولهم فى هذه المسألة التى جرى فيها على قوانين أهل السنة .

وقد ألف السيوطى فى ذلك كتابا اسماه « تشييد الأركان » أوضح فيه هذه المسألة غاية الوضوح ـ على حد تعبيره ـ ثم ألف مختصرا له أسماه « درج المعالى فى نصرة الغزالى على المنكر المتغالى »[١٥٨] .

وكذلك دافع السيوطى عن ابن عربى فى كتاب أسماه : « تنبئة الغبى بتبرئة ابن عربى » .

وقدرد السيوطى على الجوجرى فى مسائل كثيرة اتضح له منها تخبط آراء الجوجرى ، فكتب كتاب « اللفظ الجوهرى فى رد خباط الجوجرى » . وقد اتخذ السيوطى من المقامة أداة للتعبير عن جوانب متعددة من سيرة حياته العطرة، خاصة الجانب العلمى منها ، وما تعلق به من خصوماته مع العلماء الحاسدين وصراعه معهم ، وسلوكهم معه على غير أخلاق العلماء من تشهير به ، وأذى له ، فضلا عن تصوير هذه المقامات للجو العلمى فى عصر السيوطى. لقد عامل السيوطى منافسيه بأخلاق العلماء الصالحين ، مثال ذلك أنه طلب من الجوجرى كتابا فامتنع الجوجرى خوفا من رد السيوطى العلمى عليه فأمّنه من ذلك ووفّى له بما أمّنه[١٥٩] .

وعندما أراد الجوجرى أن يَطِّلع على كتاب من الكتب التى اختلف فيها

---

(١٥٦) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ ـ ١٨٨ .
(١٥٧) المصدر نفسه ، ص ١٨٧ .
(١٥٨) المصدر نفسه ، ص١٨٨ .
(١٥٩) المصدر نفسه ، ص١٨٥ .

السيوطى معه ، وطلبها منه أرسله السيوطى إليه مع ما قد علم من عادة خصومه «أنهم يستفيدون المسائل الغريبة ـ أى الجديدة ـ من تصانيفى ثم يحطون علىّ»[١٦٠] ، ولم يستمع إلى إشارة مَنْ أشار عليه بعدم إِطْلاع الجوجرى على كتابه قائلا فى نبل العلماء وأدبهم وفروسيتهم مع خصومهم : « قلة المروءة ، أن هذا الرجل العالم يرسل يسألنى فى تأليفى ليستفيد منه علما ، فأبخل به عليه »[١٦١] . ومع ذلك فقد شنع عليه الجوجرى بغير حق ، حسدا عليه ، وقد شاع صواب رأى السيوطى فيما خالفه فيه ، وامتلأت بذكره الأفواه « فشق ذلك على الجوجرى وعصابته ، وشرعوا يدندنون ويسفهون ويدورون فى جوانب المدينة صائحين »[١٦٢] .

وهنا تجئ المقامة تعبيرا أدبيا فنيا يصوِّر هذا الجانب الأساسى من حياة السيوطى ، إن لم يكن حياته كلها ، وهو العلم وأخلاقيات العلماء سلبا وإيجابا ، يتضح ذلك من المقامة التى أوردها السيوطى فى هذا الفصل السابع عشر من «التحدث بنعمة الله» وهى مقامة «النجح فى الإجابة إلى الصلح» ، وتسمى أيضاً « المقامة المزهرية » . وقد تجلت فى هذه المقامة أخلاقيات السيوطى الذى استجاب إلى الصلح عندما دعا إلى ذلك أحد الصوفية الصالحين ، لوقف الشر والحد من الفتنة فى صراع العلماء ، ولذلك صدَّرها السيوطى بقوله تعالى: ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها**﴾ فى دلالة على براعة الاستهلال . وقد اتضح أسلوب السيوطى فى هذه المقامة التى تعبِّر ، كما سبق أن أشرنا ، عن تطور شكل المقامة فى أدب السيوطى ، وتداخلها مع الأنواع الأدبية الأخرى خاصة الرسالة ، والمقالة مما يعطى مقامات السيوطى أهمية كبيرة فى الكشف عن شخصيته وعصره[١٦٣] .

---

(١٦٠) المصدر نفسه ، ص١٩٢ .

(١٦١) المصدر نفسه ، ص١٩٢

(١٦٢) المصدر نفسه ، ص١٩٣ .

(١٦٣) سمير الدروبى ، شرح مقامات السيوطى ، جـ١ ، ص٧١ .

يقول السيوطى فى هذه المقامة : « بعد التصدير بسلام اقتداء بالسنة ، وابتداء بالذى هو تحية أهل الجنة ، ودعاء من مخلص فى حبه ، مبالغ وإن بعدت الأجساد فى قربه ، محقق بلسانه وقلمه ما وقر من المحبة فى قلبه»(١٦٤) .

وقد عبّر عن استجابته إلى الصلح وقد بادر إلى ذلك « ولم يتلعثم ، وعلم أنّ فى الجنْح ـ الميل والقصد ـ إلى ذلك عين النُّجح ـ الظفر »(١٦٥) . ويوضّح أنه « لم يقع منه فيمامضى على أحد من البشر اعتداء ، ولا كان له تعرض إلى أحد فى الابتداء »(١٦٦) . وتدور المقامة حول شكوى السيوطى من عدوان خصمه وتشنيعه عليه عند الحاكم وعامة الناس ، ويصور حلمه على كيد أعدائه، وأذاهم ، حتى ظنوا أنهم على صواب فاستمروا فى الظلم والعدوان الفاحش ، فاضطر إلى الرد عليهم ، واتباع بعض وسائلهم التى لا يرضاها لنفسه من الحدة فى الرد عليهم ، يقول عن الجوجرى : [وأما الآخر وهو الذى قامت عليه العجاجة ، وزعم الناس أنه انصدع « بلفظى الجوهرى» صدع الزجاجة ، فإنى أخذت العلوم عن شيوخه فهو ـ وإن كبر سنه ـ من جملة الرفاق ، وقد ناظرته بمكة المشرفة أيام مجاورتى وذلك من عشرين سنة فما جارانى فضلا عن السباق ، ثم إنه رأى الاعتداء علىّ كأنه من جملة الدين ، ولم يخطر بباله أنه يدان كما يدين](١٦٧) .

وقد أشار السيوطى إلى اختلافه مع الجوجرى فى مسألة رعاية الغنم ، وألف فيها كتاب : « تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء »(١٦٨)، كما اختلف معه فى مسألة رؤية النساء لله فى الدار الآخرة وألف فيه كتاب : « إسبال الكسا على النّسا » ، واختصره فى كتاب « رفع الأسى عن النسا »(١٦٩) يقول فى معركته

---

(١٦٤) التحدث بنعمة الله ، ص١٩٤ ، ومقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص١٠٤٢ .
(١٦٥) التحدث بنعمة الله ، ص١٩٤ .
(١٦٦) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
(١٦٧) المصدر نفسه ، ص١٩٥ .
(١٦٨)المصدر نفسه ، ص١٨٨ .
(١٦٩) راجع المسألة ، التحدث بنعمة الله ، من ص١٩٠ إلى ص١٩٣ .

مع الجوجرى فى هذه القضية مبينًا تعدى الجوجرى عليه ، وعدم التزامه منهج العلماء : « ثم أخذ مستمرا على تعديه مفحشا فى تصديه ، حتى وقعت واقعة الرؤية ، فلم يحفظ فيها نقلا ، ولا وقف عليها فى كتاب أصلا ، وأرسل يطلب مؤلَّفى فيها ، فأرسلته إليه حشمة ومروة ، وجريا على سننِ أهل الفتوة ، فلما استفاد منه غرضه لم يولِّه بِرًّا ، ولا قابله شكرا ، بل أولاه هجرا ، وأسمعه نُكرا، وحمَّله إصرا :

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا

لمن بات فى نعمائه يتقلَّب»(١٧٠)

ويبرِّر السيوطى بعض ما ورد فى لفظه من حدة ، ويرد على بعض ما أُنكر عليه من كلمات وردت فى الرد على خصومه موضحًا أن لفظه جوهرى ، مورِّيا فى ذلك بعنوان المقامة ، ومبينًا تمسكه بآداب العلماء فى عدم الإفحاش فى اللفظ وعدم التمادى فى الظلم ، والرد على الخصوم بالحسنى : [فأرسلت له ورقة لطيفة فيها جواب ما أنكره ، وتلطفت له فى العبارة ، ولم أجانسه فيما أصدره ، فبمجرد ما وصلت إليه وقع منه مالا حاجة إلى ذكره ، ومن ظَنَّ أنه يعلو بظلم أو سفه فإنه من حيث لا يشعر خافض لقدره، فألفت فى مقابلة ذلك « اللفظ الجوهرى » وهو جوهرى كاسمه ، مسكى فى حده ورسمه ، على قانون العلم والأدب ، وأسلوب العلماء ذوى الرتب ، ليس فيه كلمة موحشة ، ولا لفظة مفحشة ، فإن أنكر الناس منه كلمة فى الفقرة الأخيرة ، أفما يقابل فى الميزان بما صدر منه مرات من الكلمات الكثيرة ؟! هل أباح الله له عِرضى وحرَّم عِرضه ؟! هل رخص له أن يقترض من عرض أخيه ولا يوفى قرضه ؟!

---

(١٧٠) المصدر نفسه ، ص١٩٦ ، والفتوة خصلة من خصال الدين ، وصفة مكملة للعارفين، وهى عهد بين الكبير ورفيقه على التمسك بقانون الدين ، والفتوة أصل المروة ، راجع سميرالدروبى ، وقد نقلها عن كتاب الفتوة لابن المعمار ، فى شرح هذه المقامة ، جـ٢ ، ص١٠٤٦ .

هل أباح للإنسان أن يسفّه وما سُفّه عليه ؟! هل ملك بشهرته رقاب الناس فوجب الانقياد إليه ؟! أما علم أن الجهل فى الكتاب والسنة هو ضد حفظ اللسان والحلم ؟!][171] .

والسيوطى وهو يتابع هذه الأسئلة الاستنكارية يعبّر عن ذات نفسه ، ويبث شكواه وأساه من انقلاب ميزان العدل ، وتطاول أدعياء العلم عليه ، وعدّهم ذلك حلالا ، فإذا دافع السيوطى عن نفسه حرّموا ذلك عليه .

ومن أهم تجليات هذا الدفاع رده على من أنكر عليه تسميته لهذه المقامة بما يسىء إلى الجوجرى ، يقول : [وبعد هذا كله فما فى هذا الاسم من باس، ليت شعرى كيف يعْجَب فى التسمية بمثل ذلك الناس ؟! أما سمعوا بمَن سَمّى من العلماء السابقين : « الصارم الهندى فى الرد على الكندى » ، وبمن سمّى « نتف اللّحية من ابن دحية » ، وبمن سمى : « الصارم المُنكى فى الرد على السبكى » ، وبمن سمّى : « الصارم فى قطع العضد الظالم » ، فى كتب سُميَت بأمثال هذه الأسماء تنقل وتُذكر ، ولم يستشنعها أحد من العلماء ولا أنكر][172] .

ويستدل السيوطى من الآيات القرآنية بما يدافع به عن نفسه ، وقد اضطر إلى الكيل لخصمه بنفس الكيل حيث لم يكن بد من دفع الإساءة بإساءة مثلها ، وحيث استفحل الشر والجهل من الخصوم الذين يواجههم بشعره أيضاً، يقول :

« ثم لم يستحضر هذا الرجل سوابقه الصادر عنه فعلُها ، ولا تلا قوله تعالى: ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها** ﴾ بل سلط أعوانه وشدد أشطانه ، وثاروا من كل جانب بالنار المُسعِرة ، وتعدوا إلى أمور هى وإن انقضت فهى فى صحائفهم

---

(١٧١) التحدث بنعمة الله ، ص١٩٦ ـ ١٩٧ .

(١٧٢) المصدر نفسه ، ص١٩٧ .

مسطرة ، « ذلك ومَن عاقب بمثل ما عُوقب به ثم بُغى عليه لينصرنّه الله » ، ثم إنهم ملأوا الكون شرا ، وسعروه برا وبحرا ، وتصدى أفراد منهم للرد فما ردوا بعلم ، ولا نطقوا بحلم و « سيجعل الله بعد عسر يسرا » :

قد ساعـد الجوجـرىَّ اثنان وانتصرا ... له فدعْــه ولا تعبــأ بالاثنيــن

أصبحتُ كالوصل حلو اللفظ أعذبه ... وأمسيا فى البذا والفحش كالبَين[١٧٣]

ويعالج السيوطى فى هذه المقامة قضايا خلافه موضّحا ملابسات كل قضية منها ، وما اتصل بها من مؤلفات لم تصدر عنه إلا لوجه العلم والدين ككتابه «الكر على عبد البر» و « رفع الشر » وقد ذكرهما فى التحدث بنعمة الله فى القسم الخامس من مؤلفاته فى الفتاوى[١٧٤] .

والأول منهما ذكره حاجى خليفة فى « كشف الظنون » من مؤلفات السيوطى فى فن النحو فى إعراب آية[١٧٥] .

ثم يتناول السيوطى توضيح دعوى اجتهاده[١٧٦] ، كما سيفصل فيما بعد من سيرته .

وقد أوضح موقفه من الخلاف فى الفتاوى ، منطلقا فيه من العمل على بيان الحق فيها لئلا يضيع ، دون قصد لأذى مَنْ يخالفه ، وقد أعلن أنه توجه فى ذلك توجها وافق فيه لسانه قلبه ، مشهدا الله على ذلك ، مؤكّدا بقوله تعالى : « **وكفى بالله عليما** »، ومحذرا من النكوص عن العهد ، والرجوع عن الصلح مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ **فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومَنْ أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما** ﴾[١٧٧] .

---

(١٧٣) المصدر نفسه ، ص١٩٧ ـ ١٩٨ .
(١٧٤) المصدر نفسه ، ص١٢٥ .
(١٧٥) سمير الدروبى ، شرح مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص١٠٥١ .
(١٧٦) التحدث بنعمة الله ، ص١٩٩ ـ ٢٠٠ .
(١٧٧) المصدر نفسه ، ص٢٠١ .

وفى هذه المقامة ، وفى غيرها من المقامات نجد صدى واضحا لقيمة المقامة تعبيرا عن الذات ، وتصويرا للسيرة الذاتية .

يقول السيوطى معبِّرا عن ارتباط مقاماته بذاته ، وتصويرها لتجاربه الإنسانية وعواطفه ومشاعره الذاتية فى مقامة « طرز العمامة » : « فجعلتُ تلك المقامة عبارة عن حكاية وشكاية للأحباب مما أوصله إلىَّ فى طول عمره من النكاية»(١٧٨) .

فمقامات السيوطى حافلة بصور لذات نفسه فكرا وسلوكا صدر فيها عن آرائه ومواقفه التى عبَّر عنها بأسلوبه الفنى . وقد كشف السيوطى فيها عن القيم الإنسانية والأخلاقية والعلمية التى تميزت بها شخصيته ، وعن صراعه مع علماء عصره ، فهو فى مقامة « الكاوى فى تاريخ السخاوى » ، مثلا ، يعبِّر عن أخلاقه الرفيعة وعلمه الجم ، وقد نشأ فى بيت علم وصلاح فى رده على السخاوى ، وقد أبان السيوطى عن نفسه بالحجج المقنعة ، وبالأسلوب الذى يفيض سخرية ومرارة ، مخلصا للعلم والحق ، منزها عن سرقة كتب غيره كما ادَّعى السخاوى .

وقد فصَّل السيوطى الرد على ادعاء السخاوى نافيا اتهامه له بالسرقة العلمية فى مقامته : « ساحب سيف على صاحب حيف » وفى مقامة أخرى عنوانها : « الفارق بين المصنِّف والسارق » ذكر فيها عكس ما ادعاه السخاوى .

ويتحدث السيوطى فى الأولى عن تأليفه المطوَّل « تمهيد الفرش فى الخصال المُوجبة لظل العرش » وعن مختصره الذى يُسمَّى « بزوغ الهلال فى الخصال الموجبة للظلال » ، فى الحديث النبوى الوارد فى السبعة الذين يظلهم الله بظله ، وقد انتشر هذا المختصر وذاع أمره ، وكان السيوطى قد زاد هذه الخصال اثنتين وأربعين أضافها إلى ثمان وعشرين سابقة ، فبلغ بها سبعين ، ثم فوجئ بادعاء السخاوى أنه أوصلها إلى ثمانين خصلة ، فيذكر ذلك بقوله :

---

(١٧٨) مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٦٣٥ .

« ولقد تعبت قديما فى جمع مؤلف فى الخصال الموجبة للظلال بذلت فيه جهدى ، وتتبعته من كتب الحديث الحاضرة عندى ، فجمعت منها جملة بحيث انتهت إلى سبعين خصلة ، فزعم هو أنه وصلها إلى الثمانين فى كتاب ألّفه ، وتأليف صنّفه ، ثم ادّعى أنى أغرت على كتابه ، وأخذت ما فيه من المتشابه ، والله يعلم ويشهد أنه مبطل فيما ادعاه علىّ ، وكاذب فيما نسبه من الإغارة إلىّ ، وإنى لم أقف على كتابه هذا إلى الآن ، ولا نظرته عينى فى سر ولا فى إعلان ، وقد علم الله والناس من عادتى فى التأليف أنى لا أنقل حرفا من كتاب أحد إلا مقرونا بعزوه إلى قائله ، ونسبته إلى ناقله ، أداء لشكر نعمته، وبراءة من دركه وعهدته ... ثم إن كتابى سار وطار ، وشاع فى الأقطار ... ولو كان مسروقا لم يبارَك فيه ، وكانت القدرة الربانية تخمله وتخفيه »[179] .

وقد أثبت السيوطى فى هذه المقامة ، أيضاً ، سرقة أحدهم لأربعة كتب من مصنفاته[180] .

أمّا فى المقامة الثانية : « الفارق بين المصنِّف والسارق » ، ففيها يصوّر إغارة أحدهم على كتبه ذلك الذى يقول عنه إنه : « نبذ الأمانة وراء ظهره وخان ، وجنى ثمار غروسنا وهو فيما جناه جان ، وافتض أبكار عرائسنا اللاتى لم يطمثهن فى هذا العصر قبلنا إنس ولا جان ، وأغار على عدة كتب لنا أقمنا فى جمعها سنين ، وتتبعنا فيها الأصول القديمة وما أنا على ذلك بضنين»[181] .

ويورد السيوطى أسماء كتبه المسروقة التى نسبها السارق إلى نفسه ظلما وعدوانا ، وأهمها كتابه « الخصائص الكبرى » أو « كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب »[182] .

---

(١٧٩) مقامات السيوطى ، جـ١ ، ص٥٦٢ ـ ٥٦٣ ، وقد ذكرها فى مقامة : « الكاوى فى تاريخ السخاوى » ، جـ٢ ، ص٩٤٩ ـ ٩٥٠ .
(١٨٠) مقامات السيوطى ، جـ١ ، ص٥٦٤ .
(١٨١) مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٨١٨ ـ ٨١٩ .
(١٨٢) المصدر نفسه ، ص٨١٩ .

ومثل هذا الكتاب مما يتعب السيوطى فى تأليفه السنين الطوال فى البحث المستقصى الدءوب فى شتى المعارف والعلوم ، ثم يبتلى بمن ينسبه إلى نفسه ويدعيه دون حياء أو خجل أو ضمير علمى أو أخلاقى يقول : « لقد أقمت فى تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى أن زادت على الألف ، ونظرت عليها من كتب التفسير والحديث وشروحه والفقه والأصول من كتب المذاهب الأربعة والتصوف وغيرها مما يجل عن العد والوصف ... وقسمتها أقساما حسنة ، وهذبتها تهذيبا يزيل عن الطالب وسنه ، فجاء هذا السارق فصدّر كلامه بأن قال : وأما الخصائص فقد تتبعت فوقع لى ، وساق كتابى برمته ، وأورد ما جمعته مما اختص به فى ذاته الشريفة وفى أمته ـ يعنى الرسول ـ ﷺ ـ .. وعمدَ إلى التخاريج والنقول التى وقعتُ عليها فى أصول القوم ، فذكر العزو مستقلا به من غير واسطة كتابى موهما أنه وقف على تلك الأصول وهو لم يرها بعينه إلى اليوم ولا فى النوم ! »(١٨٣) .

وكأنَّ السيوطى بهذا التصوير الفنى يعبر عن هذه المشكلة فيصل بها إلى مانعانيه ـ حتى الآن ـ من السرقات العلمية ، وسطو أدعياء العلم على العلماء الأصلاء .

ونَفَس السيوطى فى المقامة طويل ، وهو يستطيع أن يقدم فيها مئات الصفحات لكى يبث شكواه ، وينفّس عن مشاعره ، ويتطهر من غضبه فيقدم ، بذلك ، مفهوما مختلفا للمقامة العربية ـ ممثلة فى المقامة المصرية ـ يتجاوز به المفهوم التقليدى المستقر لها ، ذلك المفهوم الذى جعلها قوالب لغوية مثالية لتعليم الأساليب الأدبية بطريقة قصصية جذابة ، ليجعلها تعبيرا أدبيا أصيلا جميلا عن ذات مبدعها فى أخص خصائص حياته ، فيتسع بمفهومها اتساعا يقربها من الذات الإنسانية فى تجسيد لاتصال الفن الأدبى بالتجارب الشخصية للمبدع ، والتعبير عن ثقافته وفلسفته الخاصة من خلال المقامة فيكسبها حياة لم تكن لها فى أغلب أساليبها المصطنعة ، ويجعلها مثالا فريدا لاتصال الأدب

(١٨٣) المصدر نفسه ، من ص٨١٩ إلى ص٨٢١ .

بمناحى الحياة ، وتعبيره عن أخص الجوانب الذاتية لحياة الأديب ، ويجعلها كذلك ـ **وربما لأول مرة في التراث العربي ـ صورة من صور الكتابة الفنية للسيرة الذاتية .**

وبهذا يعبّر السيوطى أيضًا عن أصالة حضارته العربية الإسلامية ، وعن تجليات النظرية الأدبية الحديثة في سيرته الذاتية التى نعرضها على هذه النظرية الحديثة لمفهوم السيرة الذاتية فنجد أن سيرة السيوطي هذه قد تحققت فيها أهم هذه المفاهيم الحديثة . ففى دراسة من أحدث الدراسات عن السيرة الذاتية العربية(١٨٤) ، نجد عرضا لمفاهيم السيرة الذاتية على أساس نظرية الأنواع الأدبية، ومع الاختلاف حول هذه المفاهيم ، وعدم الاتفاق حول تعريف محدد لها ، نجد تعريفا نسبيا واسعا يذهب إلى أنّها « تعنى تقريبا ما نقصده بالتعبير عن الذات ، أو الوعى بالذات ، وهكذا فإنها يمكن أن تتخذ أى شكل أدبى ، ولذلك فهى متحررة تماما ، وغير مقيدة بمعيار تقليدى شكلى »(١٨٥) .

أمّا التعريف الثانى للسيرة الذاتية « فهو أكثر تحديدا وشكلية ، ويقف وراءه معسكر من الباحثين الذين يعرّفون السيرة الذاتية ـ بشكل حازم ـ على أنها نوع من الأدب الشخصى ، هى كتابة قصة الحياة الخاصة »(١٨٦) .

ويلتقى التعريفان مضمونا فى أنّ كليهما « يعرّف السيرة الذاتية على أنها تعبير عن ذات الفرد الخاصة ، ومحاولة لوصف التجربة الشخصية »(١٨٧) .

وأهم ما يلفتنا فى البحث عن وضع « التحدث بنعمة الله » فى إطار نظرى حديث للسيرة الذاتية هو تزايد عدد تعريفات هذا المصطلح ، وعدم الوصول إلى تعريف محدد له ، إذ تستخدم عبارة سيرة ذاتية بمعان مختلفة فى

---

(١٨٤) وهو كتاب : « فى طفولتى ، دراسة فى السيرة الذاتية العربية » تأليف تيتز رووكى ، ترجمة طلعت الشايب ، تقديم رمضان بسطاويسى ، وقد صدرت طبعته الأولى سنة ٢٠٠٢ .
(١٨٥) تيتز رووكى ، فى طفولتى ، دراسة فى السيرة الذاتية العربية ، ص٦٨ .
(١٨٦) المرجع السابق ، ص٦٩ .
(١٨٧) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

النقد الأدبى المعاصر[١٨٨] .

فـفى دراسـة أوربيـة مطولة وهى كـتـاب «السـيـرة الذاتيـة» ـ «L'autobiographie» لجـورج مـاى ـ « George May » (١٩٧٩) ينتـهى المؤلف إلى تقرير تعدد تعريفات مصطلح السيرة الذاتية ، وعدم ظهور تعريف بسيط متـفق عليه لهـا ، وإلى أن ذلك أثر من آثار الحداثة الأدبية ، لأنهـا نوع أدبى حديث فى الأدب العالمى[١٨٩] .

وعلى هذا فتحديد مصطلح للسيرة الذاتية فى النتاج العربى أصعب لأنه فن عربى سابق على النظرية الحديثة .

وأهم ما يلفت فى التعريف النسبى الواسع للسيرة الذاتية ـ كما قدمنا ـ هو ما يقرره « چيمسون ـ Jameson » من أنَّ النوع الأدبى ـ وفق هذا التعريف ـ هو أسلوب دلالى ، ويعرِّفه على ضوء جوهره (فكرته) ونظرته إلى العالم ومعناه (هدفه) ورؤيته كأسلوب « أكثر منه شكلا »[١٩٠] .

أمَّا التعريف الثانى المحدَّد للسيرة الذاتية ـ وفق چيمسون ـ فيتم النظر فيه إلى النوع الأدبى « كـشكل أدبى محـدد » أكثر منه كـأسلوب ، وقـد صـاغه مؤرخ الأدب الفرنسى «فيليب ليچون» ـ « Philippe Lejune » فى كـتـابه : «ميثاق السيرة الذاتية» ـ « Le Pact Autobiographique » فعرَّفه بعبارات مكثفة بأنه : « سرد استرجاعى نثرى يجريه شخص واقعى لوجوده الخاص عندما يشدِّد على حياته الفردية ، خاصة على تاريخ شخصيته »[١٩١] .

وعلى هذا أيضًا نستطيع أن نضع « التحدث بنعمة الله » فى إطار نقدى نظرى نسبى ، نظرا لنسبية تعريف السيرة فى ضوء النظرية الحديثة لأن هذا

---

(١٨٨) المرجع نفسه ، ص٦٧ .

(١٨٩) المرجع نفسه ، ص ٦٨ .

(١٩٠) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(١٩١) المرجع نفسه ، ص٦٩ ـ ٧٠ .

التعريف « نسبي أيضًا من حيث إنه مرتبط بمضمون اجتماعي ثقافي محدد»(١٩٢).

ووفق هذه المقدمات النظرية الحديثة يمكن فهم تداخل الأنواع الأدبية في « التحدث بنعمة الله » الذي عبَّر عن قصة حياة السيوطي بأشكال أدبية متداخلة أهمها المقامة والرسالة والمقالة وكتاب « التحدث بنعمة الله » مزيج منها .

أمَّا الطابع السردي لهذه السيرة السيوطية فهو طابع متميز تجلى في حرص السيوطي على تصدير كل فصل من فصولها بتحديد الزمن الذي دارت فيها الأحداث ، سنة بعد أخرى ، كما تجلّى في المقامة ، وكانت من الأشكال الأدبية في هذه السيرة بما تميزت به من طابع قصصي ، وقد درست تداخل فن المقامة بالقصة في بحث واف في كتابي عن مقامات السيوطي ، لكن ما أود أن أشير إليه الآن هو أنَّ التجربة المتفردة لحياة السيوطي كانت وراء هذه السيرة ، مما يجعلها متسقة مع مفهوم النظرية الحديثة ؛ فهي قصة حياة إنسان شغله العلم طول حياته ، وكانت سيرته تعبيرا عن هذا الهم في شكلها ومضمونها ، كما كان الدافع من وراء كتابتها دافعا روحيا دينيا أخلاقيا وهو ما تؤصله دراسة إحسان عباس الرائدة لفن السيرة إذ يؤكد أن « التجارب الروحية من أشد التجارب حثا على كتابة السيرة الذاتية ، ومن أكثر الحوافز خلقا للسير الجميلة »(١٩٣).

ويرجع البحث الحديث إلى « روزنتال » الذي أشار إلى الهدف الديني لكتابة السيرة في التراث العربي الإسلامي ، كما يقول هذا الاقتباس : « هناك هدف ديني آخر في التراث العربي الإسلامي من رواية قصة حياة المرء ، وهو الحمد والشكر ، فالاعتراف بفضل الله ونعمائه واجب على المسلم ، وهو الدافع وراء كثير من الكتابات الأوتوبيوجرافية في العصور الوسطى »(١٩٤).

---

(١٩٢) المرجع نفسه ، ص٧١ .

(١٩٣) إحسان عباس ، فن السيرة ، ص١٠٣ .

(١٩٤) رووكي ، في طفولتي ، دراسة في السيرة الذاتية العربية ، ص١٣٩ .

ويعطى هذا الباحث ـ إلى جانب ما نقدمه من التحدث بنعمة الله هنا ـ أمثلة للهدف الدينى فى السيرة الذاتية العربية ككتاب المتصوف عبد الوهاب الشعرانى : «لطائف المنن والأخلاق فى وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق »، وكذلك « الاعتبار » لأسامة بن منقذ الذى كان ، فى وجه من وجوهه ، حمدا لله على كرمه ونعمه ، إلى غير ذلك من سير[١٩٥] .

ولعلَّ هذا التوجه الروحى الدينى الذى صدَّر السيوطى به سيرته فى «التحدث بنعمة الله» هو الذى اطَّرد فى كل جوانب هذه السيرة .

يتحدث السيوطى فى الفصل الثامن عشرعمًّا أنعم الله به عليه من تبحره فى بعض العلوم ، وبلوغه رتبة الاجتهاد فيقول : « قد رزقت ، ولله الحمد ، التبحر فى سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب البلغاء لا على طريق المتأخرين من العجم وأهل الفلسفة ، بحيث إن الذى وصلت إليه فى هذه العلوم سوى الفقه لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخى فضلا عمن دونهم »[١٩٦] .

ولم يكتف السيوطى فى تبحره فى العلم بهذه العلوم السبعة ، بل برع كذلك فى أصول الفقه والجدل والتصريف ، وإن كان قد ذكر أنَّ مبلغه فيها من العلم أقل من العلوم السبعة التى تبحر فيها ، يأتى دونها ، حسب ترتيبه لدرجات علمه ترتيبا تنازليا ، من حيث إتقانه لها ، وإجادته فيها من وجهة نظره، وإن تواضع فيها تواضع العلماء ، الفرائض[١٩٧] والإنشاء والترسل ، ودونها القراءات ثم الطب .

ويدل هذا النص على تأكيد السيوطى لنسبية المعرفة ، فمعرفته بعلم دون

---

(١٩٥) المرجع نفسه ، ص١٤٠ .

(١٩٦) التحدث بنعمة الله ، ص٢٠٣ .

(١٩٧) الفرائض علم يبحث فى تركة الورثة ، التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون ، جـ١ ، ص٤٤ . ويذكرنا من يعمل به بعمر بن الفارض ، وكان أبوه فارضا فلقب الشاعر بابن الفارض .

علم ليست قصورا منه فى معرفة العلم الأدنى ، لأن معرفته الأدنى هذه ، هى بالقياس إلى معرفة غيره أعظم وأكبر . ولذلك فقد يفيد فى هذا الصدد ذكر هذا النص الدال على وعى السيوطى بتصور هؤلاء الذين ظنوا أنه بترتيبه لدرجات علمه ، وجعل معرفته لبعض العلوم أدنى من معرفته للبعض الآخر ، قد قصد عدم إحاطته بالعلوم التى ذكر أنه أقل معرفة بها ، وذلك النص الدال هو قوله : [وقد ظن بعض الناس من قولى أن معرفتى بالفرائض دون معرفتى بالفنون السابقة أنى قاصر فيها ، وذلك جهل منه ، وإنما قولى ذلك أمر نسبى، فمعرفتى بالفنون السابقة كالبحر المحيط ، ومعرفتى بالفرائض كالنيل بالنسبة إليه، ومعرفة غيرى من أهل العصر بها كالخليج بل كجدول الساقية بالنسبة إلى النيل ، هذا فصل القول فى ذلك ، **«ولكن أكثر الناس لا يعلمون»**][198] .

وقد أثبتُّ فى كتابى عن مقامات السيوطى أنَّ ملكاته الأدبية لا تقل عن مكانته العلمية الكبيرة ، فقد تبيَّن من أسلوب مقاماته مع تعددها وتعبيرها عن ثقافة موسوعية غزيرة ، وقد بلغت ثلاثين مقامة متنوعة الفنون ، أنها دليل على البراعة الأدبية للسيوطى ، فهو وإن قدَّم العلوم الدينية واللغوية ، فإنه يدل على أنها هى العلوم التى شغلت الجانب الأكبر من تفكيره ، ولذلك فهو مع إشارته إلى أن مرتبته فى الإنشاء والترسل لا تبلغ مرتبة الشهاب محمود ، ولا ابن عبد الظاهر ولا ابن فضل الله « بل هى دون ذلك فى حد التوسط »[199] لا يعنى تواضع ملكاته الأدبية ، بقدر ما يعنى تواضعه ونزاهته وموضوعيته فى قياس ملكاته الأدبية التى هى أدنى بالنسبة إلى ملكاته العلمية ، وإن لم يقلل ذلك من مكانته الأدبية .

ويوضح السيوطى نسبية معرفته بقوله أيضًا : [وأما قولى فى الفرائض أنَّ معرفتى بها دون ما قبلها ، فذلك لأنى تبحرت فى العلوم السابقة تبحرا لا يدرك قراره ، ولم أتبحر فى الفرائض كتبحرى فى تلك ، مع أن معرفتى بالفرائض

---

(١٩٨) التحدث بنعمة الله ، ص٢٠٤ .

(١٩٩) المصدر نفسه ، ص٢٠٣ .

فوق معرفة الموجودين الآن بأسرهم . ولقد ألّفتُ فيها مؤلفا سميته : «الجامع» ، لم أُسبق إلى مثله ، جمعت فيه جميع المسائل ، وما فيها من الخلاف على جميع المذاهب حتى مذاهب الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، وهو فى غاية الوجازة بحيث جاء فى كراسين][200] .

ولهذا الكلام أهميته فى الكشف عن المعركة التى دارت على أيدى خصوم السيوطى الذين أنكروا عليه كونه مجدِّد القرن التاسع ، وقد أساءوا فهم ترتيبه للعلوم التى ثقفها ، وظنوا أنه قصَّر فى بعضها ، فلم يبلغ درجة الاجتهاد ، فى رأيهم .

يتضح ذلك أيضًا من وصف السيوطى لمعرفته بالحساب ، مع استثقاله له وضيقه منه ، وعدم ملاءمته لطبعه ، فى قوله : « وأمَّا الحساب فأعسر شئ علىَّ مع معرفتى به ، ولكن يثقل علىَّ النظر فيه ، وتضيق منه أخلاقى . ومن ظن أنى قلت ذلك قصوروا عنه ، فذلك لجهله بمقصودى ، وكم من مسألة عرضت علىَّ فيه نظما ونثرا فأجبت عنها فى الحال ! وإنما قصدى بذلك ثقل النظر فيه لعدم ملاءمته لطبعى »[201] .

بل لقد أحس السيوطى بإبداعه وهو يؤلِّف فى أكثر العلوم نقلية حيث يقول عن علم القراءات : « وقد ألّفتُ فيها التأليف البديع »[202] .

وقد تحدث السيوطى عن أنه قد بلغ رتبة الاجتهاد المطلق فى الأحكام الشرعية، وفى الحديث النبوى ، وفى العربية . وعرَّف الاجتهاد فى الحديث بأنّه الرتبة التى إذا بلغها العالم سمِّى فى عرف المحدِّثين بالحافظ ، يقول : « وأمَّا الاجتهاد فقد بلغت ، ولله الحمد والمنة ، رتبة الاجتهاد المطلق فى الأحكام الشرعية ، وفى الحديث النبوى ، وفى العربية . ورتبة الاجتهاد فى هذه الأمور الثلاثة كانت مجتمعة فى الشيخ تقى الدين السبكى ، ولم تجتمع فى أحد بعده

---

(200) المصدر نفسه ، ص203 ـ 204 .

(201) المصدر نفسه ، ص204 .

(202) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

إلاَّ فيَّ ... والاجتهاد في الحديث هي الرتبة التي إذا بلغها الإنسان سُمِّي في عرف المحدِّثين بالحافظ »[٢٠٣].

وقد أشار السيوطي إلى اختلاف العلماء حول الاجتهاد المطلق ، والاجتهاد المقيِّد ، وأهم نقاط هذا الخلاف قصر بعضهم الاجتهاد المطلق على حفَّاظ الحديث ، مما خالفه السيوطي ، مع إقراره بأهميته فرأى أنه « لا يلزم من خفاء أحاديث يسيرة عليهم أن يسلبوا هذا الوصف ـ أي الاجتهاد المطلق ـ إذ ليس من شرط المجتهد أن يحيط علما بكل حديث في الدنيا »[٢٠٤].

وقد أورد السيوطي أسماء علماء وُصفوا بالاجتهاد المطلق مع أنهم لم يُعَدُّوا من حفَّاظ الحديث النبوي كالإمام الغزالي ، ذاكرا أنه لم يشترط في الاجتهاد المطلق ، أيضًا ، التبحر في العربية ، يقول : « ولا يُظن أنَّ من لازم المجتهد المطلق أن يكون مجتهدا في الحديث ، مجتهدا في العربية ، لأنهم قد نصوا على أنه لا يُشترط في الاجتهاد المطلق التبحر في العربية ، بل يكتفي فيها بالتوسط ، ونصوا في الحديث على ما يؤدي إلى ذلك »[٢٠٥].

فقد اجتمع للسيوطي ، إذن ، ومن قبله السبكي اجتهادات ثلاثة في الأحكام الشرعية وفي الحديث النبوي وفي علوم العربية . وقد امتاز ، بذلك ، عن علماء كالشيخ سراج الدين البلقيني الذي كان مجتهدا في الحديث النبوي فقط ، وعن العلماء الذين جمعوا الاجتهاد في الأحكام الشرعية وفي الحديث النبوي قبل السبكي كابن تيمية وقبله ابن دقيق العيد ، وقبله النووي ، وقبله أبوشامة ، وقبله ابن الصلاح ، وأمَّا في المتقدمين فكثير جدا[٢٠٦].

ويَردُّ السيوطي على مَن أنكر عليه جمعه لهذه الاجتهادات الثلاثة بدعوى أنهم لم يسمعوا إلا بالاجتهاد في الأحكام الشرعية ، وما سمعوا بالاجتهاد في

---

(٢٠٣) المصدر نفسه ، ص٢٠٥ .

(٢٠٤) المصدر نفسه ، ص٢٠٦ .

(٢٠٥) المصدر نفسه ، ص٢٠٥ .

(٢٠٦) المصدر نفسه ، ص٢٠٧ .

الحديث ولا في العربية ، بنص لفخر الدين الرازى فى « المحصول » يقول فيه : « المعتبر فى الإجماع فى كل فن مَنْ كان من أهل الاجتهاد فى ذلك ، وإن لم يكونوا من أهل الاجتهاد فى غيره »(٢٠٧).

فالاجتهاد مطلق فى كل الفنون(٢٠٨) ، ويضرب السيوطى مثالا للاجتهاد فى بعض العلوم كعلم الكلام والفقه قائلا : « فالعبرة فى مسائل الكلام بالمجتهد فى الكلام ، وفى مسائل الفقه بالمتمكن من الاجتهاد فى مسائل الفقه »(٢٠٩) ، ولا يُشترط في المجتهد فى علم الكلام أن يكون مجتهدا فى الفقه، ولا العكس مما يدل على أنَّ الاجتهاد غير مقصور على الأحكام الشرعية ، كما يدل على أن المجتهد فى علم لا يلزمه بالضرورة الاجتهاد فى علم آخر، ولا يقدح ذلك فى اجتهاده . وقد أوضح السيوطى وجوه الاجتهاد فى العربية والحديث والأحكام الشرعية ليسمع بها من لم يسمع !

« أما الاجتهاد فى العربية فهو أن يحيط العالم بها بأمرين ، أحدهما نصوص أئمة الفن من سيبويه إلى زماننا هذا ، لا يشذ عنه فيها إلا النزر اليسير . والثانى أن يحفظ غالب شعر العرب الذين يحتج بأشعارهم فى العربية . وليس المراد الحفظ عن ظهر قلب ، بل يكون له اطلاع على غالب دواوينهم بحيث تسهل مراجعته إذا أراد ذلك ، ويكون مع ذلك محيطا بالقواعد التى بنى النحاة تصرفاتهم عليها : وليس المراد بهذه القواعد المذكورة فى واضحات كتب النحو، بل قواعد أخر هى كالأصول لتلك القواعد »(٢١٠).

وقد كشف السيوطى عن تبحره فى علوم العربية ذاكرا أنَّ ابن هشام هو مجتهد العربية الذى لم يجئ بعده غيره ـ أى السيوطى ـ وقد برهن على تبحره فى هذا الفن بقوله : [وقد ألَّفتُ كتابا فى أصول النحو التى هى بالنسبة إليه

---

(٢٠٧) المصدر نفسه ، ص٢٠٨ .
(٢٠٨) المصدر نفسه ، ص٢٠٩ .
(٢٠٩) المصدر نفسه ، ص٢٠٨ .
(٢١٠) المصدر نفسه ، ص٢٠٩ ـ ٢١٠ .

كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه ، وكتابا فى قواعده على حروف المعجم «كقواعد» الزركشى التى فى الفقه][٢١١].

وقد أضاف السيوطى شروطا أخرى للاجتهاد فى هذا الفن ، وهى أن يكون المجتهد فيه : « حسن التصرف ، جيد الإدراك ، له ملكة وقدرة على الاستنباط والتخريج والترجيح بما رسخ عنده من التبحر وسعة النظر والإحاطة»[٢١٢].

وتلك شروط نرى أنها منطبقة على السيوطى فى كتبه اللغوية والنحوية التى أشرنا إلى القيمة العلمية الرفيعة لبعضها .

وأما الاجتهاد فى الحديث ، فقد كان السيوطى حافظا وهو أعلى صفات المحدّثين[٢١٣].

ويفصّل السيوطى شروط « الحافظ » ، ويعرض آراء علماء الحديث فيمن تنطبق عليه صفات الحفاظ[٢١٤].

وأما الاجتهاد فى الأحكام الشرعية فقد ألّف السيوطى فى تقريره كتابا حافلا ــ على حد تعبيره[٢١٥] ــ سماه « تقرير الاستناد فى تيسير الاجتهاد » وقد قال : «وها أنا أسوقه ههنا برمته ليستفاد »[٢١٦] لكنه سقط من الكتاب للأسف.

ويذكر السيوطى فى الفصل التاسع عشر المجددين المبعوثين على رأس كل مائة استنادا إلى حديث الرسول ــ ﷺ ــ : « **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَنْ يجدد لها دينها** »[٢١٦]. وقد خلص السيوطى ، بعد مناقشة الاتفاق والاختلاف حول تحديد المجددين حتى عصره ، إلى أنّ مجدد

---

(٢١١) المصدر نفسه ، ص٢١٠ .
(٢١٢) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
(٢١٣) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
(٢١٤) المصدر نفسه ، من ص٢١٠ إلى ص٢١٣ .
(٢١٥) المصدر نفسه ، ص٢١٤ .
(٢١٦)المصدر نفسه ، ص٢١٥ .

المائة الأولى هو عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ) بالاتفاق[٢١٧]، والإمام الشافعى (ت٢٠٤هـ) مجدد على رأس المائة الثانية بالاتفاق[٢١٨]، وقد قدم القاضى أبو العباس بن سريج (ت٣٠٦هـ) مجددًا على رأس المائة الثالثة على أبى الحسن الأشعرى (ت٣٢٤هـ) لأن ابن سريج، فى رأى من قدّمه، كان فقيها شافعيا دافع عن فروع هذا المذهب، على حين كان الأشعرى، وإن كان شافعى المذهب أيضًا، متكلما يدافع عن أصول العقائد دون فروعها، إضافة إلى أن وفاته تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين، فكان ابن سريج أولى بهذه المنزلة[٢١٩].

أما المائة الرابعة «فقد قيل إن الشيخ أبا حامد الإسفرائينى فيها، وقيل بل الأستاذ سهل بن أبى سهل الصعلوكى وكلاهما من أئمة الشافعيين»[٢٢٠].

وقد نقل السيوطى عن ابن السبكى «فى الطبقات الكبرى» قوله عن سهل: «وقد كان سهل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركته للشيخ أبى حامد فى الفقه، وقرب الوفاة من رأس المائة، بخلاف الأشعرى مع ابن سريج، مع زيادة تصوفه وتبحره فى بقية العلوم»[٢٢١].

وقد قيل إن على رأس هذه المائة القاضى أبو بكر الباقلانى أيضًا[٢٢٢]. وعلى رأس المائة الخامسة حجة الإسلام الغزالى (ت٥٠٥هـ)، ولا خلاف عليه[٢٢٣]، وعلى رأس المائة السادسة الإمام فخر الدين الرازى (٦٠٦هـ)، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعى إلا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين والستمائة[٢٢٤].

---

(٢١٧) المصدر نفسه، من ص٢١٥ إلى ص٢١٧.

(٢١٨) المصدر نفسه، الصفحات نفسها.

(٢١٩) المصدر نفسه، ص٢١٨ ـ ٢١٩.

(٢٢٠) المصدر نفسه، ص٢١٩.

(٢٢١) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٢٢) المصدر نفسه، ص٢٢٤.

(٢٢٣) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

(٢٢٤) المصدر نفسه، ص٢٢٠.

والسابع الشيخ تقى الدين ، ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ) ، بالاتفاق[٢٢٥] .

وعلى رأس المائة الثامنة قيل سراج الدين البلقينى (ت٨٠٥هـ) ، وقيل ناصر الدين بن بنت الميلق الشاذلى ، ولكنه مات قبل رأس المائة سنة ٧٩٧هـ، ويحتمل أنه الشيخ زين الدين العراقى (ت٨٠٦هـ) ، « ويحتمل كلهم فإن المجدد قد يكون واحدا أو أكثر »[٢٢٦] . وتتحدد شروط المجدِّد « بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه ، ولا يكون المجدِّد إلا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ، ناصرا للسنة ، قامعا للبدعة ، ثم قد يكون واحدا فى العالم كله كعمر بن عبد العزيز لانفراده بالخلافة ، وكالإمام الشافعى لإجماع المحققين على أنه أعلم أهل زمانه ، وقد يكون اثنين وجماعة إن لم يحصل الإجماع على واحد بعينه »[٢٢٧] .

ويرجع السيوطى إلى أحد المحققين من العلماء الذى يوضح سبب شرط أن يكون المجدد على رأس المائة ، وإن كان يرى أنه « قد يكون فى أثناء المائة من هو أفضل من المجدد على رأسها ... وإنما كان التجديد على رأس كل مائة لانخرام علماء المائة غالبا ، واندراس السنن وظهور البدع ، فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين »[٢٢٨] .

ويستند السيوطى إلى هذا العالم المحقق أيضاً فى قوله :

« ويحتمل أن يبقى تاسع على رأس المائة التاسعة التى نحن فيها » وقد احتمل هذا العالم أن يكون المهدى أو عيسى بن مريم ، فقال السيوطى : «فنحن الآن فى سنة ست وتسعين وثمانمائة ولم يجئ المهدى ولا عيسى ولا أشراط ذلك ، وقد ترجى الفقير من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المائة ، وما ذلك على الله بعزيز »[٢٢٩] .

---

(٢٢٥) المصدر نفسه ، ص٢٢٠ ، و ص٢٢٥ .
(٢٢٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ .
(٢٢٧) المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .
(٢٢٨) المصدر نفسه ، ص٢٢٦ .
(٢٢٩) المصدر نفسه ، ص٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

وقد اختلف العلماء قديما وحديثا فى قضية اجتهاد السيوطى ، ولا نود أن نعيد ما أُثير بصددها إلاَّ فيما يتعلق بالكشف عن شخصية السيوطى ، وسيرته الذاتية ، وخلافه مع العلماء الذين أنكروا أن يكون مجدِّد عصره .

يذكر السيوطى ما أثاره الجوجرى وعصابته مثلا لبعض ما أُثير حول هذه القضية سنة ٨٨٩هـ فيقول : « ثم استهلت سنة تسع وثمانين ، ولهم ضجيج وعجيج ، ولا كعجيج الحجيج ، وجروا قضية دعوى الاجتهاد ، واجتمعوا بكل كبير فى البلد من كاتب السر والأمراء والرؤساء ، وسألوهم فى رفع الأمر إلى السلطان ليعقد بينى وبينهم مجلسا يناظرونى فيه ، فلما بلغنى ذلك ، قلت : العلماء قد نصوا علي أنه لا يسوغ للمجتهد أن يناظر المقلد ، فمناظرتى تحتاج إلى حضور مجتهدين ، مجتهد يناظرنى ، ومجتهد يكون حكما بينى ومن يناظرنى »(٢٣٠) .

ويوضح هذا الفصل جانبا من الجدل الذى أثاره خصوم السيوطى بخصوص دعواه الاجتهاد .

وقد ذكر السيوطى أنه ألمح إلى دعوى اجتهاده فى بعض كتبه فى مبدأ الأمر ولم يصرح به ، ولكن الذين شنعوا عليه بإنكار الاجتهاد هم الذين أشاعوا القضية فتسببوا فى شهرة كتب السيوطى ، وإذاعة فضله من حيث لا يعلمون . يقول : « وأما ما يتعلق بدعوى الاجتهاد ، فإنى لم أقله فى الابتداء صريحا بلسانى ، وإنما ذكرت ذلك فى بعض الكتب ، فنقله مَنْ قصد التشنيع لا الشهرة . فلما روجعت فيه صرت أقرر لمن راجعنى فيه أمره ، مع أنى عددت تصدى هذا العدو لإشهاره فضلا من الله أجراه على يديه ، فلا أستطيع القيام بشكر عشر معشاره وقد أنشدت فى ذلك :

أشهد عظيم الفضل من سيدى أقام أعدائى لى يخدمون
يسعون فى نشر ثنائى بما أمكنهم من حيث لا يعلمون»(٢٣١)

---

(٢٣٠) المصدر نفسه ، ص١٩٣ .

(٢٣١) المصدر نفسه ، ص١٩٩ .

فالرجل لم يفعل سوى التعبير عن رجائه فى أن يكون مجدِّد عصره ، ولكن الخصوم هم الذين جعلوه يمضى فى تفنيد حججه لبيان دعواه ، فضلا عن إشهارهم لها ، مما استحقوا معه الشكر رغم العدوان . ويوضح السيوطى أن دعواه للاجتهاد لم تخرج عن هذا النطاق ، ولم تكن فخرا ، بل تحدثا بنعمة الله وشكرا : « ثم لم أذكره من ثم إلاَّ جوابا لقائل ، وتقريرا لسائل ولم يكن أصل دعواه فخرا ، بل تحدثا بنعمة الله وشكرا »[٢٣٢] .

أما الكتب التى عرض السيوطى فى بعضها شغب الخصوم عليه لدعوى اجتهاده ، وتجريحهم له ، وتشنيعهم عليه ، وإساءتهم إليه بسببها ، مع أنه اكتفى بالأمل والرجاء فى أن يكون مجدِّد عصره تحدثا بنعمة الله وشكرا ، فأهمها المقامات التى صورت جوانب هذه القضية تصويرا حافلا . ففى مقامة «الفارق» مثلا ، يوضح السيوطى بعض خصائص المجتهدين ، ومنهجهم فى التصنيف ردا على اتهام السخاوى له بسرقة مؤلفات غيره ، وإثباتا للعكس ، حيث سرق بعضهم كتبه التى جدد فيها ، مبيِّنا أهم وجوه هذا التجديد بقوله : « وإنما للمجتهدين فى تصانيفهم أمران : استنباط مسألة لم يسبقوا إلى استنباطها من حديث أو قرآن ، واستدلال بآية أوحديثٍ على مسألة سابقة قد يطرقها النكران ، ولهذا ذكر قوم من الخصائص ما لم يورد فى الكتب الفقهية، آخذين لها من الآثار والأحاديث المروية »[٢٣٣] . فالتجديد إضافة مسائل جديدة فى العلم ، وتجديد مسائل سابقة يقوم فيها المجدد بطرق سبل لم تكن مطروقة فى السابق ، فيمتزج التجديد بالتقليد ، ويبنى اللاحق على السابق .

وفى مقامة « طرز العمامة » التى أنشأها السيوطى ردا على ابن الكركى ، يوضِّح كثيرا من قضية دعوى اجتهاده ، كاشفا عن سيرته العلمية والذاتية ؛ مدافعا عن نفسه إزاء أكبر خصومه وهو ابن الكركى الذى يصفه فى هذه المقامة بقوله : « اعتدى علىَّ عاد ، وظلمنى ظلم عاد ، وبدأنى بالإساءة وعاد ،

---

(٢٣٢) المصدر نفسه ، ص٢٠٠ .

(٢٣٣) مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٨٢٣ .

وأكثر من السَّفه ، وملأ بشتمي فاه والشفه ... فأهملته سنين ، وعلمت أنى متى ملت عليه ميلة صار له صِراخ وأنين ، وسار لما أكتبه فى الآفاق رنين وطنين ، وأنا بالكلام فى حق مَن لا يكافـئنى ، بل ولا يكافئ طلبتى ضنين»[٢٣٤] .

فدافع ابن الكركى إلى إيذاء السيوطى هو الغيرة والحسد لانتشار علم السيوطى ، وكتبه فى الآفاق ، وقد تجاهله السيوطى فى مبدأ الأمر ، فلما كثر أذاه ، وأصر على الاستمرار فيه ، جابهه السيوطى بهذه المقامة الطويلة : « طرز العمامة فى التفرقة بين المقامة والقمامة » (حوالى مائتى صفحة) مبيِّنا الفرق بين مقامته ومقامة خصمه فنيا ، شافعا النظرية بالتطبيق ، حيث أبان فيها عن أسلوب قوى فى الدفاع ، مفحم للخصوم[٢٣٥] .

وقد كانت هذه المقامة تعبيرا عن السيرة السيوطية ، وحكاية لما صدر من خصمه من أذى له ، وشكاية من نكاية الخصوم .

كما كانت وثيقة أدبية يكشف بها حقيقة نفسه للأجيال التالية ، ويدافع عن الصور المشوهة التى رسمها له أعداؤه ، يقول : « وعلمت أن أرباب التواريخ والجوامع الروائع ما تخلفوا عن كتابة ما صدر منه فى حقى من الوقائع ، فخشيت أن يكتبوا الشيء على غير وجهه ، لعدم اطلاعهم على حقيقة الأمر وكنهه ... فخشيت أنهم يحرِّفون الكلم عن مواضعه ، وينقلون الأمر على غير مواقعه ، فكتبت تلك المقامة لتسير فى الآفاق ، وتخلَّد فى بطون الأوراق ، ويقف عليها الفطن اللبيب ، والشاعر الأديب ، والمؤرخ الأريب ، ويعرفوا أُسَّ الأمر ومبناه ، ومقصده ومغزاه ، ومبتداه ومنتهاه »[٢٣٦] .

فالمقامة ـ بهذه الصورة ـ نص مكمل للتحدث بنعمة الله ، من حيث إنها

---

(٢٣٤) شرح مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٦١٧ ـ ٦١٨ .

(٢٣٥) وقد درستُ مفهومه للمقامة ، وأسلوبه فى إبداعها فى كتابى : « مقامات السيوطى ، دراسة فى فن المقامة المصرية » من ص٢٥١ إلى ص٢٧٤ .

(٢٣٦) مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٦٣٥ ـ ٦٣٧ .

تصوير لقصة حياة السيوطى التى سجلها للتاريخ ، وعبّر فيها عن ذات نفسه ، وعن صراعه مع خصومه .

ويتضح فرق ما بين السيوطى وخصمه فى قوله مخاطبا ابن الكركى : « أما والله لا أحسن تكذابك وتأثامك ، ولكنى ألزم الصدق والجد »[٢٣٧] .

وقد جنى خصمه عليه كذبا وزورا ، ورد السيوطى صدقا وحقا ، فالسيوطى لا يكذب لأن الكذب لا يوافق خلقه الرفيع الذى يوافقِ ما قاله القائل : « لو نادى مناد من السماءِ أنّ الله أحل الكذب ما كذبتُ ، ولا تلفظت بكلمة خلاف الواقع ولا كتبتُ »[٢٣٨] .

وقد تناول السيوطى فى هذه المقامة افتراءات ابن الكركى عليه ـ ومن ضمنها إنكاره لاجتهاد السيوطى ـ فوجدها ثلاثة أقسام تصلح لكى تكون تعبيرا عما واجهه السيوطى من خصومه من أذى وظلم وافتراء :

الأول : ما هو سب واغتياب ، وبهت بغير شك ولا ارتياب ، وقد علق عليه بقوله كاشفا عن أخلاق العلماء الذين أدبهم علمهم : « وهذا لا نقابله بالجواب ، فإن السكوت عن جوابه فى الدين عين الصواب ، بل نستعمل فيه الصبر والاحتساب ، ونكل الأمر إلى يوم الحساب »[٢٣٩] .

والثانى : « ما هو إنكار على شىء يتعلق بالعلم ، واعتراض أوردته بغير علم ولا حلم ، وأخرجتَه مخرج الحرب دون السلم »[٢٤٠] .

وهنا يلزم الجواب ، وبيان الصواب ، وخشية يوم الحساب ؛ « وهذا نسمح فيه بالجواب ، ونبيِّن فيه خطأك الذى قابلت به الصواب ، ونرجو فيه الثواب

---

(٢٣٧) المصدر السابق ، ص٦٦٦ .
(٢٣٨) المصدر السابق ، ص٦٦٧ ـ ٦٦٨ .
(٢٣٩) المصدر السابق ، ص٦٧٢ .
(٢٤٠) المصدر نفسه ، ص٦٧٣ .

يوم المآب ، ونقتدى فيه بأئمة الذين خلفا عن سلف إلى التابعين والأصحاب»(٢٤١) .

والثالث : « ما يتردد بين القسمين ، مما أتيتَ فيه بكذب علىَّ أو مَيْن ، وهذا أترك الجواب عن أكثره ، وأجيب عن بعض يسير منه بأيسر جواب وأخصره»(٢٤٢) .

ثم تجئ دعوى الاجتهاد فى مقدمة ما يكشف به السيوطى عن نفسه فى هذه المقامة التى يعبِّر فيها عن ذاته علما وخلقا . وينبه السيوطى فى هذه المقامة، وفى مقامة « الدوران الفلكى على ابن الكركى » ، أيضا ، إلى أنَّ الاجتهاد فرض فى كل عصر ، واجب على علماء كل مصر ، يحاسبون على التقصير في الاضطلاع بأعبائه ، والوفاء بواجباته ، يقول مخاطبا ابن الكركى : [وقد نبهتك فى « الدوران الفلكى » على أنَّ نصوص الأئمة بفرضية الاجتهاد فى كل عصر طافحة ، وبتأثيم أهل العصر إذا قصَّروا فى القيام به لائحة](٢٤٣) .

فإنكار الكركى لمبدأ الاجتهاد جهل منه ، لذا يدعوه السيوطى إلى المبادرة إلى امتثال حكم الشرع ، وتلقيه بالطاعة والسمع ، لأن الأدلة عليه كثيرة يقول: « وقلت : طافحة لأنها لكثرتها جدا عن الحصر أستعير لها وصف البحر»(٢٤٤) .

ويشير السيوطى إلى الدعوى التى استند إليها ابن الكركى وهى خلو العصر من مجتهد ، فيعزو جهله فيها إلى سوء فهمه ؛ وعدم اطلاعه ، وقلة علمه ، لأن وجوب الاجتهاد منصوص عليه فى كتب الأئمة المتقدمين والمتأخرين ، ذكر منهم السيوطى الماوردى ، والرُّويانى ، والشهرستانى ، وإمام الحرمين ، والبغوى ، والزبيرى ، ومجلِّى ، والقاضى الحسين ، وابن سراقة ، والغزالى ،

---

(٢٤١) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٢٤٢) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٢٤٣) المصدر السابق ، ص٦٧٥ .

(٢٤٤) المصدر السابق ، الصفحة نفسها ، و ص٦٧٦ .

والرافعى فى الشرحين ، وابن الصلاح فى « أدب الفتيا » ، والنووى فى « شرح المهذّب » و «الروضة» ، وابن الرِّفعة فى «المطلب» و «الكفاية» ، والزركشى فى «قواعده» و «بحره»[(٢٤٥)] .

ويؤكد السيوطى أنّ هذه المسألة متفق عليها بين العلماء[(٢٤٦)] ، ويعجب من جرأة ابن الكركى على حديث رسول الله بغير علم ، وقد نزّه السيوطى كتابه عن ذكر ما تطاول به ابن الكركى فى شأن حديث رسول الله الخاص بمجددى كل قرن قائلا له : [وأعجب من ذلك وأعظم وأجزل وأفخم وأعم وأشمل ، وأعرض وأطول ما أتيتَ به فى حديث سيد الهادين والمهتدين : « إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدّد لهذه الأمة أمر الدين » من كلام تجرأت به من غير علم تقتفيه ، وأقدمتَ على الخوض فى كلام النبوة من غير اطلاع على نقول العلماء فيه ، فزغتِ عن الصواب ، وضللتَ عن سنن الجواب ، وأتيت من الجهالات بالعجب العجاب ، فأستغفر الله من سماعه فضلا عن حكايته ، ومن الإشارة له فى ضمن رده فضلا عن إيراده وروايته ، فإن حكم الحديث حكم القرآن ، لا تجوز الجرأة فيه برأى الإنسان ، والإقدام على ذلك إلحاد فيه وعدوان ، كما نص عليه أئمة هذا الشأن][(٢٤٧)] .

والجدير بالذكر أن مصطلح « النقل » قد شابه كثير من الغلط فى المفهوم المعاصر المناوئ للتراث الإسلامى . فالنقل كما ورد فى هذا النص ، وفى التراث العربى عامة ، يعنى فى وجه من أهم وجوهه ، التوثيق العلمى ، ورد النصوص إلى مظانها ، وهذا المفهوم يتعلق بقيمة من القيم الأخلاقية تتصل بالأمانة العلمية ، والتحرى والتدقيق فى البحث ، وعرضه على أعلامه ، ولا يعنى النقل، بهذا المفهوم ، التقليد الجافى للعقل والتجديد ، كما لا يعنى العقل

---

(٢٤٥) شرح سمير الدروبى لمقامات السيوطى ، مقامة طرز العمامة ، راجع ترجمته للأعلام وللكتب الواردة هنا ، المصدر السابق ، من ص٦٨١ إلى ص٦٨٤ .
(٢٤٦) مقامات السيوطى ، جـ٢ ، مقامة طرز العمامة ، من ص٦٨٤ إلى ٦٨٦ .
(٢٤٧) المصدر السابق ، ص٦٨٦ ـ ٦٨٧ .

التطاول على النصوص المقدسة من القرآن الكريم والحديث الشريف بدعوى نصرة العقل على النقل ، مما كثر التمويه به لتشويه الثقافة العربية الإسلامية ، ووصم التراث الإسلامى بالتخلف والجمود خلافا لحقيقته .

ويشير السيوطى إلى إنكار ابن الكركى عليه أنه مجدد العصر ، مبيّنا شروط المجدِّد ، وانطباقها عليه فى قوله مخاطبا ابن الكركى : [وأعجب من ذلك قولك : « أنَزَلَ مَلَكٌ من السماء إن هذا بعثه الله فى هذه المائة ؟» فهل نزل ملك من السماء للمبعوثين قبلى فى المئين الثمانية المتقدمة من أولئك الفئة ؟! أم علموا ذلك هم والناس بغزارة علومهم واتساعهم ، ورسوخ قدمهم ، وطول باعهم ، وسعة دائرتهم ، واطّلاعهم ، وانتشار علومهم فى الأمصار ، وسير تصانيفهم إلى الأقطار ، كما وقع لى ذلك فضلا من العزيز الغفار ؟][248] .

وهنا تلتقى المقامة التى تحكى سيرة حياة السيوطى بكتاب «التحدث نعمة الله» ، كما تلتقى بترجمته الذاتية التى أوردها فى كتابه « حسن المحاضرة » حيث يذكر فضل الله عليه ، ويشكر نعمته لانتشار علمه وكتبه ومصنفاته وفتاويه فى الآفاق ، يقول فى هذه المقامة :

« فليس فى الإسلام قطر إلا وقد وصلت تصانيفى إليه ، ولا مصرٌ إلا وتجد شيئا من كتبى لديه ، ووصلتْ إلىّ من علماء الأمصار المطالعات والرسائل ، ما بين راغب فى تأليفى وطالب لجواب ما بعث به من الفتاوى والمسائل ، ولو كان هناك أحد بهذه المنزلة ، لوصلتْ أخباره إلىّ كما وصلت الأخبار منى له»[249] .

والسيوطى هو المجدِّد صاحب المنصب المبجّل بشرط الإمام أحمد بن حنبل، على حد تعبيره ، حيث قدّم مسوغات بلوغه هذه الرتبة لأنه الحافظ إمام المحدّثين فى عصره ، والعَلَم الفرد فى إحاطته بعلوم الحديث وبسائر العلوم التى

---

(248) المصدر السابق ، ص687 .

(249) مقامة « طرز العمامة » ، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

أدته إلى الاجتهاد ، يقول : «وقدأطبق كل من قدمَ من سائر الأقطار ، على أنه ليس بهـا من يوصف بحـفظ الأحـاديث والآثار ، وهذا الوصف هو عـمـدة صاحب هذا المنصب الرفيع المُبجَّل ، كمـا يشير إليه كلام الإمام أحمـد بن حنبل ... وأنا العَلَم الفرد فى حِفظ الحديث ، والساعى فى الإحاطة بعلومه السعى الحثيث ، مع ما ضممت إليه من سائر العلوم التى هى أدوات الاجتهاد، مما ليس فيه لمحدِّث الآن تلاع ولا وهاد ، ولا غواش ولا مهاد »[٢٥٠] .

ويدافع السيوطى عن قيامه هو نفسه بدعوى التجديد ، دون أن يقوم العلماء من أصحابه بذلك ، ويوضِّح لخصمه المراد برأس المائة ، كما يفسِّر أسباب عدم ميل العلماء إلى دعوى تجديده لما ركزفى طباع الإنسان من الحسد لِمَنْ فضَّله الله عليه من إخوانه ، مستشهدا بنصوص الآيات والأحاديث والآثار التى أوردها فى الفصل السابع عشر من « التحدث بنعمة الله » الذى تحدث فيه عن عدوان الجهلاء عليه ، وابتلائه بأذاهم له ابتلاء الأنبياء والعلماء والصالحين بمن عاداهم وآذاهم لتلتقى المقامة عنده بالتحدث بنعمة الله مرة أخرى ، مؤكِّدا خذلان الناس له بقول المتنبى :

إذا عَظُم المطلوب قلَّ المساعدُ

وبقوله :

وهكذا كنتُ فى أهلى وفى وطنى ... إنَّ النفيس غريب أينما كانا

وبقول أبى تمام :

وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولعُ[٢٥١]

ويدفع السيوطى عن نفسه اعتراض ابن الكركى على قوله : « إنى أعلم خلق الله الآن قلما وفما ، وما فى المشرق والمغرب الآن أحد إلا وهو داخل فى

---

(٢٥٠) المصدر نفسه ، ص٦٨٨ .

(٢٥١) المصدر نفسه ، من ص٦٨٨ إلى ص٦٩٣ .

العلم تحت لوائى »، موضحا جهوده فى الفتوى والتصنيف والتدريس ، وقد أهلته لما قاله ، دون أن يكون فى كلامه معنى يجعل علمه فوق علم الملائكة وعيسى والخضر كما شنع عليه ابن الكركى ، لأن كلامه خاص بأهل الأرض وبعالم الشهادة ، لا بالملائكة وأهل السماء والأقطاب ، ولذلك أشار إلى تخصيصه العلم الذى تحدث عن تميزه فيه قلما وفما ، إضافة إلى تخصيص آخر هو قوله : « الآن »، أى فى عصره والمراد بالمشرق والمغرب البلدان ، وهى أمور لا تحتاج إلى التحريف المؤدى إلى الإفك كما فعل ابن الكركى ، مدعيا أنَّ السيوطى تنقص بذلك الناس ، وقد استعاذ السيوطى بالله أن يهضم أحدا من الأجناس[٢٥٢]. وقد اضطر السيوطى إلى الفخر بعلمه واجتهاده فى علم النحو عندما زعم ابن الكركى وقوع اللحن فى مقامات السيوطى ، فردّ عليه مبيّنا قدراته النحوية ، وضلوعه اللغوى ، وقد استفزه هذا الاتهام ، فعبّر عنه بقوله : «لو لم يكن من كذبك الظاهر ، وزورك الذى أنت فيه ماهر إلا زعمك أنَّ فى مقامتى لحنا ، وأنَّ فى ألفاظها وهنا ... أَمثلِي يلحن يا أحمق الحمقى ، ولا أحد أعلم بالنحو منى تحت القبة الزرقاء ؟! ومَن أجدر بالنحو منى ، وإنما تؤخذ دقائق العربية ،وعلوم اللغات عنى ، وأنا مجتهدها ومجتهد كل فن ، وإن كان فى قلبك من ذلك حسرات ، ولى فيها من البدائع والمستنبطات والمخترعات والمبتكرات »[٢٥٣].

ولكى يثبتِ السيوطى براعته النحوية لخصمه أخذ فى رسم صور ساخرة لابن الكركى مَوريًا بمصطلحات النحو فى أسلوب أدبى رائع ليرد بذلك على اتهامه له باللحن وضعف اللفظ من مثل قوله له فى مقامة «طرز العمامة» : «لو كان لك أدنى تمييز لأصلحت ما فى مقامتك من اللحن الواضح ، والوهن الفاضح ، أنت رجل نكرة ، عار عن المعرفة ،خال من البيان وأداة التعريف ،

---

(٢٥٢) المصدر نفسه ، من ص٦٩٦ إلى ص٧٠٤ .

(٢٥٣) المصدر نفسه من ص٧٨١ إلى ص٧٨٢ .

ولمح الصفة ، لا أنت فى العلم مُسند ولا مُسند إليه ، وإن أعارك أحد إضافة لفظية لدنياك ، فهو رد عليه ، جمعك جمع تكسير ، وقدرك من صغرك مدخول بحرف التصغير ، وخيرك مقصور ، وشرّك ممدود غير محصور »[٢٥٤]. وهذا دليل ـ تكرر كثيرا فى مقامات السيوطى ـ على تمكنه من أدواته اللغوية والنحوية ـ وقدراته الأدبية الفنية التى يسخّر بها مصطلحات النحو للسخرية من خصمه[٢٥٥].

والحق أنّ السيوطى لم يكن متجنيا على ذلك الخصم ، فقد كان جهولا متعصبا ضد السيوطى بغير حق ، ومقامة « طرز العمامة » معرض حافل بسرد وقائع الأذى والبهتان والعدوان الذى وقع عليه من خصمه ، مما تعد السخرية التى أوردنا نصها شيئا قليلا بالقياس إلى ما أصاب السيوطى من ذلك الخصم ، خاصة اتهامه له بالقصور فى النحو ، وهذا أمر يوضّح تحامله وجرأته وتقحمه وافتراءه وجرأته عليه .

ومع ذلك يعفو السيوطى عمن أساء إليه ، ويجعل المقامة شكاية وعزاء وسلوى لقلبه الحزين ، فلا يكون سفيها على خصمه ، ولا يفحش فى الرد عليه ، إذ يقرر أنه يكتب المقامة على وجه شكوى الحال للأحباب ، ويخاطب خصمه ابن الكركى فى خاتمتها بقوله : « ولقد عملت فيك تلك المقامة على وجه شكوى الحال للأحباب ، ولم أذكرك بسفه ولا فحش إذ لم يكن لى غرض فى الاغتياب :

ولابد من شكوى إلى ذى مروءة ... يواسيك أو يُسليك أو يتوجّع»[٢٥٦]

---

(٢٥٤) المصدر نفسه ، ص٧٨٣ ، وقد أفاض السيوطى فى هذه التوريات الساخرة ، فتتابعت متدفقة فى المقامة حتى ص٨٠٨ .

(٢٥٥) وقد درستها فى كتابى « مقامات السيوطى ، دراسة فى فن المقامة المصرية » ، راجع ص٢٧٤ على سبيل المثال .

(٢٥٦) مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٨١٢ .

والفصل العشرون من التحدث بنعمة الله اختصار لاجتهادات السيوطى فى باب الفقه[٢٥٧]، وتأكيد لأحقيته بأن يكون مجدّد عصره .

ويتبين من قراءة هذا الفصل ، الذى لم يرد كاملا لإشارة المحققة لكثير من البياض فى أصله ، شعور السيوطى بأهمية ما تحقق فى فتاويه من اجتهاد فى مسائل فقهية لم يسبق إليها . ويؤكد فى الفصل الأخير ـ الفصل الحادى والعشرين ـ بعض وجوه اجتهاده وتجديده فى علم الحديث والأصول والنحو ، ولم يرد هذا الفصل كاملا أيضًا ، ولكنه يدل على رحابة أفق السيوطى العالم المجدد الذى يرى [أنّ كل مجتهد فى الفروع مصيب، وتفاوت المذاهب تفاوت راجح وأرجح ، وفاضل وأفضل ، لا تفاوت خطأ وصواب . فليس فى الاجتهاد ما يحكم بخطئه إلاّ ما تبين مخالفته للنص الصريح والإجماع بحيث ينقض حكم الحاكم به ، وأحسن عبارة رأيتها فى هذا المعنى قول حجة الإسلام الغزالى : «مقاصد الشرع قبلة المجتهدين من توجه إلى جهة منها أصاب»][٢٥٨] .

فباب الاجتهاد مفتوح ، ومن اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر كما هو معنى حديث الرسول ـ ﷺ ـ فهو مأجور فى الحالين، وهو المعنى الذى يبدو السيوطى وكأنه استلهمه فى فتح باب الاجتهاد وتحبيذه ما لم يخالف النص الصريح .

وهو ما يعبر عن اتساع أفق السيوطى فى حواره مع علماء عصره ، فقد رضى إذا كان الحوار موافقا لكتاب الله وسنة رسوله ، وغضب من العلماء لوجه الله ورسوله ، ولم يحكم على قضية من القضايا ببادى الرأى ، أو بهوى النفس، فتوخى فى كل ما اتصل بحياته العلمية المباركة وجه الله والعلم والحق .

---

(٢٥٧) التحدث بنعمة الله ، ص٢٢٨ إلى ص٢٣٣ .

(٢٥٨) المصدر نفسه ، ص٢٣٤ .

لقد بنى أمين الخولى فكرة كتابه « المجددون فى الإسلام » على أساس كتاب للسيوطى هو كتاب « التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة » ، وقد نظم السيوطى ، كذلك ، ما سماه « تحفة المهتدين فى بيان أسماء المجددين»[٢٥٩] .

وقد اختلف القدماء والمعاصرون فى مسألة كون السيوطى مجدِّد عصره ، وممّن رأى من المعاصرين أن السيوطى لا يدخل فى المجددين عبد المتعال الصعيدى[٢٦٠] ، ونحن لا نود أن نخوض فى هذا الأمر الذى أثار جدلا كثيرا فى تراثنا العربى القديم والمعاصر ، وحسبنا أن نشير إلى أن إسهامات السيوطى فى الحركة العلمية تضعه على رأس العلماء ، محدثا وفقيها ومفسرا ومؤرخا ولغويا وأديبا ، بله موسوعة عصره ، كالجاحظ بالنسبة للعصر العباسى ، فضلا عن كشف هذه الحركة الجدلية الواسعة حول قضية تجديده عن سيرته الذاتية ، فى «التحدث بنعمة الله» .

وقد أوردت المحققة عقبه ملحقين أولهما ما نقله الشاذلى فى «بهجة العابدين» من كتاب «التحدث بنعمة الله» حول دراسات السيوطى ، مما يضيف بعض جوانب حياة السيوطى التى لم ترد فى هذا الكتاب .

وقد تحدث السيوطى فيه عن لقبه «جلال الدين» مشيرا إلى أن الألقاب المحمودة لها أصل فى الشرع[٢٦١] .

كما تحدث عن كنيته فذكر أن كنيته « أبو الفضل » ، وأنّ أول من تكنى بها العباس عم النبى ـ ﷺ ـ[٢٦٢] ، وقد ذكر السيوطى قصة وفاة والده ، والسيوطى دون السادسة من عمره ، يقول :

---

(٢٥٩) أمين الخولى ، المجددون فى الإسلام ، ص٩ .
(٢٦٠) عبد المتعال الصعيدى ، المجددون فى الإسلام ، ص٣٣٥ .
(٢٦١) المصدر نفسه ، ص٢٣٥ .
(٢٦٢) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

« وتوفى الوالد ... ولى من العمر خمس سنين وسبعة أشهر ، وقد وصلتُ إذ ذاك فى القرآن لسورة التحريم . فنشأت يتيما وأوصى علىَّ والدى جماعة منهم العلامة كمال الدين بن الهمام ، فإنه كان من كبار أصدقائه »[٢٦٣].

ويتحدث السيوطى ، هنا عن يتمه وهو طفل صغير ، وعن حفظه للقرآن فى هذه السن الصغيرة ، وقد أتم حفظه وله من العمر دون ثمان سنين .

كما يتحدث عن الكتب التى درسها ، وإجازة شيوخه له ليشرع فى الاشتغال بالعلم ، ويذكر بعض أساتذته مثل الشيخ شهاب الدين بن على بن أبى بكر الشارمساحى الذى تعلم السيوطى على يديه الفرائض والحساب والجبر وكان علاَّمة زمانه كما وصفه السيوطى[٢٦٤] .

وينقل الشاذلى عن السيوطى فى « التحدث بنعمة الله »، وهو يصف اهتمامه بدراسة علوم العربية منذ ابتداء حياته قوله : « وكان الغالب علىَّ فى هذه المدة النظر فى علم العربية ، فطالعتُ من الكتب المدونة فيها ما لا يحصى» ويعقب الشاذلى بقوله : « وسمى رحمه الله كتبا كثيرة »[٢٦٥].

ويتحدث السيوطى عن مسودات بعض تصانيفه المبكرة التى لم يعتد بها بعد ذلك ، كما يتحدث عن لزومه دروس شيخ الإسلام قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى ، ذاكرا ما قرأه عليه من كتب .

ويذكر السيوطى أنَّ أول مؤلفاته كان فى سنة خمس وستين (وثمانمائة) وهو كتاب «الاستعاذة والبسملة» مثالا للكتب التى فرح بها فى ابتدائه لإجازة الشيوخ من أساتذته لها ، ولكنه لم يعتد بها بعد ذلك .

ويذكر اشتغاله بالإفتاء والتدريس سنة ست وستين ، ويضيف السيوطى ذكر

---

(٢٦٣) المصدر نفسه ، ص٢٣٦ .
(٢٦٤) المصدر نفسه ، ص٢٣٦ ـ ٢٣٧ .
(٢٦٥) المصدر نفسه ، ص٢٣٨ .

حضور أستاذه وشيخ الإسلام البلقينى أول درس من دروسه ، ويصف هذا الحدث فى فخر وحبور ، إذ وُفّق فى درسه الذى حضره خلق كثير من العلماء والفضلاء ومن الحسدة الأعداء، وقد سُرَّ به شيخه الذى أعجبه حديثه[٢٦٦] .

ويصف السيوطى اختلافه إلى حلقات دروس شيوخه ، كما يصف اشتغاله بالمنطق ثم كرهه له من منظور آخر غير ما سبق ، وهو نفوره من شخص اشتغل بالمنطق ولم يجد فيه السيوطى أخلاق العلماء ، ولا الدراية بالمسائل الشرعية فسقط من نظره ، وكره المنطق بسببه .

ويذكر السيوطى المعركة التى صاحبت موقفه من تحريم المنطق[٢٦٧] ، وعدم اشتغاله به ، بحيث عوضه الله عنه بعلم الحديث الذى وصفه بأنه أشرف العلوم[٢٦٨] .

ومن أهم الشيوخ الذين تحدث عنهم السيوطى ، أيضاً ، الشيخ سيف الدين محمد بن محمد الحنفى ، العلامة محقق الديار المصرية ، وقد لزمه السيوطى ، وسمع عليه دروسا فى كتب عديدة يذكرها[٢٦٩] ، ويذكر أنَّ هذا الشيخ كان مع نهايته فى العلم « ذا قدم راسخ فى الصلاح والدين والورع والتقشف والتواضع ، وطرح التعسف ، كثير العبادة ، تاليا لكتاب الله ، صوّاما ، قوّاما ، بكّاء عند قراءة أحاديث الحساب والميزان ، خاشعا ، ناسكا ، وليا لله تعالى »[٢٧٠] .

وهذا الخلق الرفيع لهذا الشيخ يكشف عن المثل الأعلى للسيوطى ، وقد احتذى حذو هذا العالم الصالح ، وكشف فى ترجمته لأساتذته عن نفسه من

---

(٢٦٦) المصدر نفسه ، ص٢٤٠ .
(٢٦٧) المصدر نفسه ، ص٢٤١ ـ ٢٤٢ .
(٢٦٨) المصدر نفسه ، ص٢٤٢ .
(٢٦٩) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
(٢٧٠) المصدر نفسه ، ص٢٤٣ .

خلال وصفه للصالحين منهم ، فضلا عن وصفه لحركة العلم ، وأسماء الكتب الهامة التى ارتبط بها عالما ومتعلما مما يكشف عن ثقافة عصره .

ومن الأساتذة الذين أثروا فى نفس السيوطى محيى الدين محمد بن سليمان الكافيجى ، وقد ذكر ما أخذه عنه من فنون التفسير والحديث واللغة وغير ذلك ، وما قرأ عليه من كتب ، وقد وصفه السيوطى بأنه من الأئمة الراسخين فى تحقيق العلم ، وقد لازمه مدة طويلة وصفها بقوله :

« وكانت مدة ملازمتى للشيخ أربع عشرة سنة ، مادخلتُ إليه مرة يوما من الأيام إلا استفدتُ منه ما لم أسمعه قبل ذلك من نفائس التحقيقات الجليلة»[(٢٧١)] .

وينهى الشاذلى ما نقله عن السيوطى فى « التحدث بنعمة الله » مما لم يرد فى النص المحقق بذكر رحلة السيوطى فى طلب الحديث ، وسرده لمسموعاته التى وصفها الشاذلى بأنها كثيرة جدا ، وقد جاء الملحق الثانى بقائمة مسموعات السيوطى التى أوردها الداودى فى ترجمة السيوطى ، مما يكمل قائمة مسموعاته التى وردت ناقصة فى كتاب « التحدث بنعمة الله »[(٢٧٣)] .

ويمكن الاستضاءة بالمقامات لتقديم بعض الجوانب التى تضيف أبعادا أخرى تتعلق بالسيرة الذاتية للسيوطى ، فقد ذكر ، مثلا أنَّ ابن الكركى لم يجد عيبا للسيوطى يعيبه به سوى أنه طلب من أبيه فى الليل قصبا ، وعدَّ ذلك إيذاء منه لأبيه .

وهذا أمر أثار دهشة السيوطى خاصة أن خصمه بنى عليه اتهامه له بأذى

---

(٢٧١) المصدر نفسه ، ص٢٤٤ .

(٢٧٢) المصدر نفسه ، ص٢٤٨ .

(٢٧٣) راجعها المصدر نفسه ، من ص٢٤٩ إلى ص٢٥١ .

المسلمين[٢٧٤]، حيث يقول : « فانظروا يا أهل الإنصاف ويا ذوى القلب السليم الصاف ، مَن لم أعد عليه قتل النفس فماسواه عدَّ علىَّ طلبى من أبى وأنا طفل قصبا ورواه »[٢٧٥].

ويتعجب السيوطى هنا من هذا الخصم الذى يرتكب قتل النفس فما سواه، ثم يعد طلب السيوطى من أبيه شيئا وهو طفل عيبا ونقصا . وهو مع ذلك يترفع عن ذكر مساوئ ابن الكركى قائلا : « ولو كنتُ وضعتُ المقامة فى ذكر ما له من المساوئ ، لوجدت فى الصدق ما يغنى عن الكذب ، ويشهد به كل راو ، لكن أعوذ بالله من ذلك ، وأبرأ إليه من سلوك هذه المسالك :

لو كنتُ رمتُ مساوٍ فيك أذكرها   لكان فى الصدق ما يغنى عن الكذب[٢٧٦]

ويَرُدُّ السيوطى تنقص خصمه وذمه له بأن أجداد أمه من الفرس لأنها جركسية فيقول : « إنَّ النَّسَب إلى الآباء لا إلى أجداد الأم ، وقد نص العلماء على أن أغلب نجباء الأمة وكبرائها أولاد سرارى ، وألَّفت فى ذلك كتابا سميته « النجوم الدرارى »، وقالوا إن الولد المتولِّد بين العربى والعجمية أنجب لأنه يجمع عز العرب ودهاء العجم ، وهو أبهى منظرا وأعظم خلقا وأعجب ، ووالدى من خيار العرب لأنه من سلالة الصحابة ، وربما قيل أكثر من ذلك والصمت عنه أقرب إلى الإصابة »[٢٧٧].

ويروى السيوطى كذب ابن الكركى عليه بدعوى أنَّ بعض طلبة أبيه قد رباه، وهذا بهتان وافتراء لأنهم كانوا أوصياء ، ينفقون عليه من مال أبيه لا من عندهم ، وقد تربى فى بيته لا عندهم كما يزعم خصمه ، وكان الشيخ كمال

---

(٢٧٤) مقامة « طرز العمامة »، مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٦٦٨ ـ ٦٧٠ .
(٢٧٥) المصدر نفسه ، ص٦٧٠ .
(٢٧٦) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
(٢٧٧) المصدر نفسه ، من ص٧٣٦ إلى ٧٣٧ .

الدين بن الهمام هو الذى يشرف على هؤلاء الأوصياء يقول : « وكنتُ فى البيت المخلف عن أبى تربينى الوالدة ، ولم يأخذنى أحد من الأوصياء عنده ، ولا وصلنى من ماله بعائدة ، وكان الناظر الأكبر فى أمرى العام شيخ الشيوخ كمال الدين بن الهمام ، وكان سنى إذ ذاك خمسة أعوام »(٢٧٨).

وفى مقامة « الدوران الفلكى » على ابن الكركى يلتقى السيوطى بالتحدث بنعمة الله فى تصوير أذى خصومه له ، لعجزهم عن الرد عليه علميا ، وقصورهم وخمول مصنفاتهم قياسا إلى مصنفاته التى سارت فى الآفاق ، وطبقت شهرتها كل مكان مما ملأ قلوب حاسديه حقدا وحسدا ، يقول : مخاطبا ابن الكركى : « والله ما بك أنت وأمثالك إلا الحسد ، وقد امتلأ منكم الجسد ، ولو أحسن أحدكم أن يصنِّف ردا على أحد لصنَّف ، ولبادر إليه وما تخلف ، ولكنه إذا كتب أتى بالعُجْر والبُجْر ، ويعز عليه الاطلاع على العلم فيشحن كتابه بالسفه والهذر ، فلا هو يرضى ربه ، ولا هو يعجب صحبه ، ثم يصير ضُحكة للناظرين ، وهزأة للساخرين ، ثم يرمى به فى جانب بيته لا يمسكه ممسك ، ولا يطلبه ذو علم أو منسك سواء أطال أم قصر المسير ، لا خير فى الطويل ولا فى القصير ، أين ذلك من كتبى التى أصوغها صوغ الذهب ، وأنزهها من الفحش والسَّفه والرِّيَب ، وأملأها بالفوائد ما بين مسطور ومقتضب؟! فلا أفرغ من مسودتها إلا وقد ازدحمت عليها الناس ، وتداولها الفضلاء والأكياس ... ثم تطبِّق الدنيا بعدا وقربا ، وتسير إلى الآفاق شرقا وغربا، فلهذا امتلأت قلوبكم من الغيظ ، واحترقت بما هو أشد حرا من الغيظ لا بردَ لقيظكم فموتوا بغيظكم »(٢٧٩).

وفى هذه المقامة أيضاً أوضح السيوطى جانبا من الجوانب التى سيطرت على

---

(٢٧٨) المصدر نفسه ، من ص٨١٤ إلى ص٨١٥ .

(٢٧٩) مقامات السيوطى ، الجزء الأول ، من ص٣٩٦ إلى ص٣٩٧ . والعُجر والبُجر ، المعايب التى لا يعرفها إلا من خبر صاحبها ، والمنسك ، الورع .

حياته ووصفها فى « التحدث بنعمة الله » وهو صدام العلماء وغيرهم به ، ومنافستهم له كالجوجرى والسخاوى ، وذكر أنَّ ابن الكركى عاب عليه الرد عليهما ، وعلى غيرهما ، وعدَّ ذلك من مساوئ السيوطى الذى بيَّن وجوه اختلافه مع الجوجرى فيما يتعلق بالفتوى ، وقد ألَّف فى كل اختلاف معه فى فتوى مؤلَّفا ، ولا يعد الرد عليه فى ذلك إساءة ، خاصة أن مؤلفات السيوطى فى ذلك قد ذاعت وانتشرت ، وليس فيها ما يعاب يقول : « فأما الجوجرى فكان الإفتاء بينى وبينه كالمشترك ، وكنتُ وإياه بسبب ذلك فى معترك ، فاعترض عليَّ فى عشرين فُتيا أنا فيها على الصواب ، وكان هو أخطأ فى الجواب ، فألَّفتُ فى كل مسألة مؤلَّفا ، أظهرت فيه المنقول ، وبيَّنتُ المردود من المنقول ، وها هى موجودة بأيدى الناسِ يتناسخونها ويتناقلون ، ويتعاطونها بينهم ويتداولون ، فهل رأى أحد فيها مما يُعاب بينت شفة ؟ وهل سمع أحد فيها بحرف سفه هذا مصطلح الأئمة قبلى ، وقد فعل السلف والخلف فى نظير ذلك كفعلى ، وما زالت العلماء من عهد الأئمة الأربعة وهلم جرا يردون على مَنْ خالفهم فى الفتوى ، ويصنِّفون الكتب فى تصنيف قوله وبيان أن ما ذهبوا إليه أقوى ، ولو كان التصنيف فى الرد على الناس مذموما ما فعل الأئمة ذلك، ولا كانوا يخوضون هذه المسالك »(٢٨٠) .

فالرد على المخالفين فى الفتوى ليس مذمة للسيوطى كما اتهمه خصمه ، خاصة أنه توخى فيه أخلاق العلماء .

أمَّا السخاوى فقد رد عليه السيوطى لأنه تكلم فى حق والدى المصطفى ، ﷺ ، بما لا يحل لمسلم ذكره ، إذ ذهب السخاوى إلى أنَّ والدى الرسول ـ ﷺ ـ فى النار ، فرد عليه السيوطى بستة مؤلفات ، سبق ذكرها ، منها المقامة السندسية التى يصوِّر فيها فضل الرسول ـ ﷺ ـ ويتناول الحقيقة المحمدية التى

(٢٨٠) المصدر السابق ، ص٣٩١ ، ٣٩٢ .

برع فى تصويرها ابن الفارض والبوصيرى مبيّنا مكانة الرسول ـ ﷺ ـ عند ربه حيث جعله الله أصل الكون ، وخصه بطهارة النسب ، يقول : [نبى سرّى ، قدره علّى ، وبرهانه جلّى ، خير الخليقة أما وأبا ، وأزكاهم حسبا ونسبا ، خلق الله لأجله الكونين ، وأقرّ به من كل مؤمن العينين ، وجعله نبى الأنبياء ، وآدم منجدل فى طينته ، وكتب اسمه على العرش إعلاما بمزيته عنده وفضيلته ... وخصه بطهارة النسب تعظيما لشأنه ، وحفظ آباءه من الدّنس تتميما لبرهانه ، وجعل كل أصل من أصوله خير أهله وزمانه ، كما قال فى حديث البخارى الذى تقطع بصدوره من فيه « بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت فيه »](٢٨١) .

ثم يستدل السيوطى على نجاة والدى الرسول ـ ﷺ ـ بالقرآن الكريم والحديث الشريف والأخبار والآثار مفصّلا الرد على السخاوى ، مرجّحا نجاة أبوى الرسول بناء على ما قرره السلف الصالح ، مستدلا على ذلك استدلالا جميلا بقوله : « وهل يُستبعد على من أنجى الله به الثّقلين ، أن يُنجى به الأبوين » . ويبدع السيوطى شعرا يجعل السخاوى فيه بخيلا خلافا لمعنى اسمه ، حيث استكثر النجاة على والدى رسول الله ـ ﷺ ـ فيقول:

شحّ السخاوى بالإنجاء يذكره عن والدَى سيد الأنبياء والأمم (٢٨٢)

وقد درستُ هذه المقامة مبيّنا دلالتها على تطور فن المقامة السيوطية التى اتسعت لكى تكون رسالة يعرض فيها لمناظراته مع خصومه ، واحتجاجه لفكرته بما يملكه من حوار عقلى مستندا إلى ثقافة واسعة ، وقدرة فنية رائعة(٢٨٣) .

أمّا تاريخ السخاوى الذى كان مثار معركة أخرى مع السيوطى فقد ألف

---

(٢٨١) مقامات السيوطى ، الجزء الأول ، ص٥٦٧ ـ ٥٦٩ .

(٢٨٢) المصدر السابق ، ص٥٩٦ .

(٢٨٣) كتابى « مقامات السيوطى » ص١٦٩ ـ١٧٥ .

فى الرد عليه مقامة « الكاوى فى تاريخ السخاوى » أذ رأى السيوطى أنّ السخاوى رمى فيه علماء الدين ، وثلب أعراض الناس ، فنزّه السيوطى أعراضهم عن العيوب التى وصمهم بها السخاوى على غير أساس كما أوضح فى مقامة « الدوران الفلكى أيضاً »[284].

وقد لزم السيوطى الحق والصدق ، ونهج خلق الورع والصلاح فى رده عن نفسه إزاء السخاوى الذى جرحه « فى الضوء اللامع » ، ونزه رده فى الكاوى على تاريخ السخاوى من التجريح والهجاء ، كما دافع عن أئمة علماء الإسلام الذين لم يسلموا من تجريح السخاوى لهم فى الضوء اللامع ، يقول عن هدفه من إنشاء مقامة « الكاوى فى تاريخ السخاوى » : « وأزلتُ بها الظلامة ، ومحوت بها الظلم الذى هو ظلمات يوم القيامة ، وأخلصت فيها النية ، وصححت فيها الطوية ، ورددت فيها عن عِرض أقوام لعلهم حطوا رحالهم فى الجنة ، وصنت بها الأعراض النفيسة عن قرض ذى الأغراض الخسيسة ، ممن تجاوز حد الكتاب والسنة ، وحميتهم بها فى الغَيبة عن الغِيبة التى هى من حد الألسنة أحدّ من الأسنّة ، ودرأتُ بها عن أئمة أعلام ، ومشايخ هم أركان الإسلام »[285].

وتتضح أهم معالم سيرة السيوطى الذاتية ، كذلك ، فى مقامته « قمع المعارض فى نصرة ابن الفارض » وهى صدى لزهده فى عَرَض الدنيا الزائل ، وصلاحه وعفته ونزاهته وتصوفه ، وقد عرض فيها للفتنة التى قامت بين علماء عصره بسبب اختلافهم حول بعض المعانى التى وردت فى التائية الكبرى ؛ قصيدة ابن الفارض المشهورة ، وكفّره بعضهم بسببها ، فانبرى السيوطى مدافعا عنه ، مستدلا بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف ، وبالشعر وبالتراث العربى على

---

(٢٨٤) مقامات السيوطى ، جـ١ ، ص٣٩٤ ـ ٣٩٥ .

(٢٨٥) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٣٤ ـ ٩٣٥ .

المنزلة الكريمة للصوفية ، مشيرا إلى أهمية التأويل لفهم المصطلح الصوفى لابن الفارض .

وقد زخر الأسلوب الرائع لهذه المقامة ، شأن أسلوب السيوطى فى كل مقاماته بدفاع مخلص عن الصوفية : « طائفة هم خيار الأمة ، والأنوار التى تضئ فى الظلمة ... وهم المكاشَفون بلطائف المعارف ، والمطالَعون بلطائف العوارف »[٢٨٦] .

والسيوطى فى دفاعه عن الصوفية وعن ابن الفارض متسق مع ذاته علما وخلقا ، إذ عرف لابن الفارض قدره ، ولم يخض فيما خاض فيه غيره من الذين جهلوا قدر هذا الصوفى الجليل ، وتنقصوا من قدر أولياء الله ، مستدلا بالحديث القدسى : « من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب »[٢٨٧] ، وبأقوال العلماء مثل قول أحدهم : « أبى الله أن يفتح قلب عبد لحقيقة المعرفة به ، أو لفهم كتابه ، وهو يزرى بأوليائه »[٢٨٨] . والرمز الصوفى فن خاص بأهل الحضرة وشهود المقام ، وتنقصهم دون معرفته جهل وادعاء وظلم للصالحين والأولياء ممن يضيق بهم المقال عن وصف الحال فيَصدرون فى حال الغيبة أقوالا تقصر عنها أفهام من لم يذق حقيقة القرب من الله تعالى : ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾[٢٨٩] .

دافع السيوطى ، إذن ، فى مقاماته عن والدى الرسول ـ ﷺ ـ وعن الصالحين والعلماء ، وناظر العلماء فى قضايا ماج بها عصره ، وسال بها قلمه، وفاض بها علمه ، وزانها بأدبه ، وترفع عن الصغار فيما أوذى منه بسببها لصلاحه ، وتصدى لما جنح فيها إلى الزيغ والضلال ، واستمسك بالحق فى

---

(٢٨٦) المصدر السابق ، ص٩٠١ ـ ٩٠٢ .

(٢٨٧) المصدر السابق ، ص٩٠٦ .

(٢٨٨) المصدر السابق ، ص٩٠٨ .

(٢٨٩) راجع المصدر السابق من ص٩٢٠ إلى ٩٣١ .

بيان صدقها دون أن يخشى فى الله لومة لائم .

ومن هنا يأتى موقفه من المناظرة بين العلماء هذا الموقف الذى حظر فيه تلك المناظرة إذا جاءت على وجه المغالبة والمفاخرة ، دون تقديمها للعلم النافع[٢٩٠] : « إنما شُرعت المناظرة عند وقوع الاختلاف فى فتيا ، فيتكلم فيها المفتون نقلا وبحثا ، نصا ورأيا ، إقامة لكلمة الله العليا ، وإظهارا للصواب فى الحكم وإحيا، وأما المناظرة للامتحان والاختبار ، والمغالبة والافتخار ، فداخل فى باب التحريم والاحتظار »[٢٩١] .

وفى هذا سد لباب الجدل العقيم الذى يدعو إلى الفتنة ، والزيغ والضلال ، والبعد عن جادة الصواب ، والنافع من الأمور . وهو الأمر الذى جعل السيوطى فى مقامة « الدوران الفلكى » « يوضح أصول المناظرة ، الصحيحة ، ويبرهن على طول باعه فيها ، وعجز خصومه عنها[٢٩٢] .

وقد عرض السيوطى فى المقامة « المستنصرية » لوجوه اختلافه مع خصومه فى الفتوى كاشفا عن علم غزير ، وخلق رفيع ، وحسد فى قلوب الحاسدين دفين ، يصور الأخير بقوله عن خصمه : « فإنه رجل أخلى الله باطنه من نور العلم ، وأعرى ظاهره من لباس التقوى »[٢٩٣] وهى الصفات الذميمة التى تناقض أخلاق العلماء كالسيوطى .

ويشكو السيوطى كثيرا من كذب وبهتان وافتراء هذا الخصم الذى يؤذيه ، ويشنع عليه زورا وعجزا عن البيان ، فيتهمه بوازع البغض والشنآن ، ويوغر صدور الجهلاء عليه : « يظلم ويتظلّم ، ويقول ما شاء ويقول لى أعوانه : لا

---

(٢٩٠) مقامة طرز العمامة ، مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٧٠٨ .
(٢٩١) مقامة الدوران الفلكى ، مقامات السيوطى ، جـ١ ، ص٣٧٨ .
(٢٩٢) المصدر السابق ، من ص٣٧٨ إلى ص٣٨٧ .
(٢٩٣) مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص١٠٥٧ .

تتكلم ، وينكى ويبكى ويخاصم ويشتكى ، ويكذب ويحلف ، ويعد أنه لا يعود ويخلف ، ويؤذى ويقول لا تؤذونى ، ويعادى ويقول لم لا تودُّونى ؟! وما ذاك إلا من فساد القلب الذى يفسد به سائر الجسد ، وما أضمرته فيه طوية السوء ، وأضرمته نار الحسد »(٢٩٤) .

ويسرد بعض إيذاء هذا الخصم وتشنيعه على فتاوى السيوطى التى عرضها فى « التحدث بنعمة الله » كفتواه بهدم بيت الفساد . وقد فصَّل فى المقامة المستنصرية بعض جوانب هذه الفتاوى مستدلا على صواب رأيه فيها ، مستشهدا على خطل رأى خصومه ، وتشنيعهم عليه ، واستعدائهم الحكام والناس عليه تطاولا وجهلا ، وحسدا وحقدا . الأمر الذى جعل السيوطى يعتزل مناصبه الرفيعة التى وليها لمكانته العلمية والأخلاقية ، وأهمها دلالة على إكبارِ الحكام والخلفاء له تعيين أحدهم له قاضيا على جميع القضاة يولى منهم مَن شاء ويعزل من شاء مطلقا فى سائر ممالك الإسلام كما يقول ابن إياس الذى روى كيف شق ذلك على القضاة الذين أوقعوا بين السلطان والخليفة الذى عينه فى هذا المنصب الفريد(٢٩٦) ، مما أدّى إلى حسدهم له ، وخوفهم على مصالحهم بسببه ، لما عرفوه من تحرى السيوطى للحق ، وتعقبه للفساد الذى استشرى فى نفوس الضعفاء منهم .

وقد آثر السيوطى تجنبا للفتنة ، وترفعا عن نقائص وصغار وتحاسد العلماء من طالبى السلطة ، ومنافقى السلطان ، أن ينسحب من كل وظيفة تولاها ، وأن يعتزل الحياة العامة بعد أن أعيته الحيل فى إصلاح ما أفسده الناس .

وكانت آخر الوظائف الهامة التى زهد فيها وتركها بسبب تلك الظروف مشيخة المدرسة البيبرسية ، وهى أكبر مدرسة مصرية فى عصره ، وكان اختيار

---

(٢٩٤) المصدر نفسه ، ص١٠٦٣ ، ١٠٦٤ .

(٢٩٥) المصدر السابق ، من ص١٠٦٥ إلى ص١٠٧٦ .

(٢٩٦) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ٣ ، ص٣٣٩ .

من يقوم بإدارة هذه المدرسة قائمًا على شروط أهمها أن تتوافر فى الشخصية التى تضطلع بهذه المسئولية الجسيمة صفات العلم والخلق والمنزلة الأدبية الرفيعة، وتولى السيوطى لإدارتها كان تعبيرا عما تحلى به من هذه الصفات التى أهلته لتولى هذا المنصب الرفيع . ولكنه اصطدم بالصوفية الذين خرقوا شروط المزايا التى كانت تُقدَّم لهم فيها ، وكان من شروط الخانقاه ؛ نُزُل الصوفية ، الملحقة بالمدرسة ألا يغادرها المتصوف ، وأن ينقطع إلى العبادة ، فلم يلتزم بعضهم بذلك ، ولما تصدى السيوطى لهم ثاروا عليه وأوشكوا أن يقتلوه(٢٩٧) ، فاعتزل المناصب الرسمية ، وانقطع إلى الدرس والتأليف ، والعكوف على العبادة .

والحق أنَّ السيوطى قد لجأ إلى الله واحتسب عنده ما وقع عليه من ظلم الظالمين دون أن يضعف أو يفقد اعتداده بذاته، إذ كان يعرف قدر نفسه، ويبيِّن، فى فخر ، بعض ما أنعم الله به عليه ، وقد اطرد فخره بعلمه الواسع ، وبأسلوبه القادر على إفحام خصومه ومخالفيه فى الرأى اطرادا ملحوظا فى مقاماته ، من ذلك قوله فى أثر حججه الناصعة فى ابن الكركى « ورفعت رأسى بعد إطراق ، وأبديت له شمس النقول من مطالع الإشراق ، وألقيت عليه الحجة فتلعثم وتألم، وبيَّنت له فساد قوله فلم يحسن أن يتكلم ... وانصدع بالحق صدع الزجاج ، وعيت به البراهين والحجاج ، وضاقت به السبل والفجاج »(٢٩٨) .

وقد عبَّر السيوطى ، كذلك ، فى كثير من المواضع فى مقاماته عن إشفاقه على خصمه من مناظرته ، مبيِّنا الفرق بين غزارة علمه ، وسعة معرفته ، وإحاطته بفنون العلم والأدب ، وبين ضحالة علم سائر خصومه ممَّن هم أقل منه باعا فى العلم والمعرفة ، إذ سرعان ما يبين أمامه جهلهم وادعاؤهم ، وإذ يقذف

---

(٢٩٧) المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٣٨٨ .

(٢٩٨) مقامات السيوطى ، الدوران الفلكى ، جـ١ ، ص٣٧٦ .

حق علمه باطل جهلهم ويدمغه فإذا هو زاهق[٢٩٩] .

وقد ذكر السيوطى أنَّ العلماء إنما يحاجون « بأدب وحفظ ، وحسن تصرف فى الكلام وإحسان ، وسكون أطراف ، وإذعان للحق واعتراف ، وتقديم تصحيح للنية ، وإخلاص للطوية ، ولا يقصدون بذلك إلا وجه الله الكريم ، وإحياء العلم على الطريق المستقيم »[٣٠٠] . فيرسى بذلك بعض تقاليد أفاضل العلماء فى إذعانهم للحق ، وإخلاصهم النية فى تحقيق العلم وهدفهم من المناظرة على الطريق المستقيم ، بعيدة عن المهاترة أو الجدل العقيم ، أو التجريح والتشهير .

وتعد المقامة متنفسا للسيوطى للتعبير عن الفرق بين خصمه وبينه علما وخلقا ومقاما ، يقول ، مثلا ، وقد أثاره ابن الكركى بطول تسلطه عليه ، فهب كالأسد الجريح مدافعا عن عرينه ، مقارنا بينه وبين غريمه الذى عرى من كل فضل وعلم وخلق : « أين الثريا من الثرى ... وأين شمس الظهيرة من الديجور ؟! وأين ضياء الصدق من ظلمات الفجور ، وأين الفردوس من الهاوية ؟... وأين بدر التمام من حالك الظلام ... وأين المسك من الرماد ... وأين زئير الأسد من نبيح الكلب ... وأين الصراط المستقيم من عمى القلب ؟»[٣٠١] .

وتمضى هذه الثنائيات المتقابلة غزيرة هنا ، وفى سائر مقامات السيوطى ، هديرا غاضبا ، تصوِّر فى كثافتها وغزارتها وتنوعها وطولها وترددها فى المقامات نفثات السيوطى ، وقد كربه استعلاء الأصاغر على الأكابر ، وتطاول الجهلاء على العلماء ، حتى إذا بلغ بها مبلغه تنفس الصعداء ، وذهب ما بنفسه من مشاعر الغضب ، فشعر بالراحة ، لأن المقامة هنا تطهير لنفسه ، وتنفيس عن

---

(٢٩٩) المصدر السابق ، ص٣٧٨ ـ ٣٨٤ .

(٣٠٠) المصدر السابق ، ص٣٨٧ .

(٣٠١) مقامة طرز العمامة ، مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٦٣٩ ـ ٦٤٢ .

غمه . وقد وظّف السيوطى الأمثال والأشعار العربية توظيفا فنيا إنسانيا للتعبير عن تجربته الذاتية وسيرة حياته فى مقاماته التى زخرت بهذه الأمثال والأشعار له أو لغيره من الشعراء الذين تناصت مواقف حياته مع حِكَمهم فى أشعارهم .

ولم يركن السيوطى بعد اعتزاله للفُتيا إلى الاستسلام ، ولم يتهاون فى الدفاع عن حديث الرسول ـ ﷺ ـ وقد تجلّى ذلك فى موقفه من القصاص الذى كذبوا على رسول الله ـ ﷺ ـ فوقف من وضعهم للحديث ، وتزييفهم له موقفا شديدا ، وبشرهم بأن يتبوأوا مقعدهم من النار كما أخبر الرسول ـ ﷺ ـ عن الذين يكذبون عليه فى حديثه .

وقد ألف السيوطى فيهم كتابا سماه «تحذير الخواص من أكاذيب القصاص» وخصّهم بمقامة عنوانها « الفتاش على القشاش » ، والقشاش ، الباحث ، والقشاش ، الذى يتطلب الأكل من هنا وهناك ويلف ما يقدر عليه تطفلا ، وأعلن فيها براءته منهم ، مبيّنا مغبة الكذب على رسول الله ـ ﷺ ـ وقد تصدى لهم من بعد ما عانى من أذاهم غِيرة على حديث رسول الله ـ ﷺ ـ ودفاعا عن سنته ، وردا على زيف الذين كَذبوا عليه[٣٠٢] ، يقول مثلا ، : « وما صدنا ما صدر منه فى حقنا عن تنزيه السُّنة من الأكاذيب ، ولا ردنا عن نفى الكذب عن رسول الله ـ ﷺ ـ خمش أظفار هر ولا ذيب ، بل شددنا عليه النكير ، وأعلنا عليه بالتكبير ، وأنكرنا عليه ما رواه من الباطل بصوت جهير»[٣٠٣] .

ويعبِّر السيوطى عن نصرته للحق ، وإن آذاه كل الخلق قائلا : « أَوَراغب أنا فى نصرة الخلق ، عوضا عن الاستنصار بالحق ؟! أم نادم على ما صدر منى من القيام بهذا الفرض ، وإن طبق بإساءته آفاق الأرض ؟»[٣٠٤] .

---

(٣٠٢) راجع الفتاش ، مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٨٥٩ ، و ٨٦٥ ـ ٨٨٦ .

(٣٠٣) المصدر السابق ، ص٨٧٣ .

(٣٠٤) مقامة طرز العمامة ، مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٧٦٤ .

وقد علت نغمة الشكوى من أذى الخلق ، والإحساس بمرارة الظلم الذى لقيه السيوطى ، وما جنى على أحد ، ولم يبتغ إلا سبيل الحق ، ولم يشغل نفسه بغير العلم ، فلم يلق جزاء إخلاصه وعلمه وتقواه إلا العنت والأذى، وتطاول الجهلاء ، وظلم السفهاء ، فما كان منه ، وهو المعتد بنفسه ، المتمسك بالحق إلاَّ أن اعتزل الناس ، وقد يئس من إصلاحهم ، وهرب من أذاهم بعد أن غلب عليه عامتهم وخاصتهم ، فترك الفتيا إلا عندما تمادى القصاص فأفتى ببطلان أحاديثهم ، وبضرب أحدهم بالسياط : [فثار القوم وشيوخهم ثورة كبرى ، وجاء وإياهم شيئا إمرا ، وتناولونى بالسب والشتم ، وتهددونى بالقتل والحرق والرجم ، وأعانه قوم آخرون لهم سابقة أذى ، وكل هذا لا يؤثِّر عندى ، عادة الله فى أكابر العلماء كذا ، ولست ممن يبث الشكوى لغير من يعلم السر والنجوى ، فقد ورد عن خير منذر أنه قال : « من بث لم يصبر ، ولا دعوت قط على مَن ظلمنى أو فجر » فقد ورد فى الحديث أن : « من دعا على مَن ظلمه فقد انتصر »، ولا شك أنَّ الحق غيور ، وقد جاءت الآيات بمدح الصبور، وأوصى النبى ـ ﷺ ـ ابن عمه الحبر ، فقال فيما أوصاه : « واعلم أنَّ النصر مع الصبر »[٣٠٥]. وهذا النص من مقامة «الاستنصار بالواحد القهار» وعنوانها دال على مضمونها ، وقد استهلها السيوطى بقوله تعالى : ﴿ **وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد** ﴾[٣٠٦] فى دلالة على استمساكه بالصبر والاحتساب مما يعكس زهده فى الحياة ، وأمله فى النصر بعد الصبر.

وتتردد مثل هذه النفثات الرائعة فى المقامة اللؤلؤية ، كذلك ، وقد عبَّر فيها عن يأسه من التدريس ، وقد أخلص فيه ، وأفنى فيه عمره ، وقدَّم لطلابه العون والنصح آناء الليل وأطراف النهار ، فلم يبخل عليهم بعلمه ، وتتلمذ عليه كثير من النبهاء وغيرهم فلم يغلق بابه دونهم . وخدم الشريعة بما عقد من دروس

---

(٣٠٥) مقامات السيوطى ، جـ١ ، ص٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(٣٠٦) المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

الحديث والتفسير ، وبما أصدر من فتاوى قيمة ، ولم ير ثمرة كده وجده واجتهاده ، وإخلاصه وحدبه على العلم ، ورعايته لطلابه ، وإنما رأى الجحود والنكران ، والظلم والعدوان ، والحسد والشنآن ، فتحسر واشتكى « إلى كم تكثُرون عليَّ الكلام ، وتُكبرون لديَّ الملام ... وتريشون لأجلي السهام ، وتُشرعون لي ألسنة كالأسِنَّة كأني لست عندكم ممن يحفظ السُّنَّة ، ولا ممن يعرف طرائف السلف التي هي طرائق إلى الجنة ... ألا تسألون عن الغدر قبل الملام ، ألا ترسلون بحسن الكلام بدل الكِلام ؟»[٣٠٧] .

وهي شكوى من برِّحه الأذى ، تصدر في شحنات عاطفية مكثفة تعبر عن الأسى والمرارة في عبارات قصيرة متتابعة تمر أمام أعيننا كأنها صور متتابعة لخبرة إنسانية عاني صاحبها ، على مر حياته ، ما عاني من غدر الناس ، فيدعو إلى الصبر ، وما يجدي ! : « أليس هذا زمان الصبر ، الصابر فيه كقابض على الجمر ؟ »[٣٠٨] .

لقد فزع السيوطي إلي حديث رسول الله ـ ﷺ ـ الذى أنذر بعلامات هذا الزمان ، وما يكون من أثره على العلماء منتهيا إلى أن يلزم العالِم نفسه، ويجلس في بيته ويسكت ، ويدع العوام[٣٠٩] : « الشح المطاع ، ودنيا مؤثرة ، وهوى له ذو اتِّباع ، وإعجاب كل ذى رأى برأيه ، وذلك عين الابتداع ، قد مرجت الأمانات والعهود ، وكثر القائلون بالزور والشهود ، وجم الاختلاف ، وقل الائتلاف ، وكُذِّب الصادق ، وصُدِّق الكاذب المائق ، وخُوِّن الأمين ، وائتُمن الخائن ومَنْ يمين ، ونطق الرويبضة ، وتلك هي الطامة ، وتكلم الرجل التافه في أمر العامة ، وتعلم المتعلِّم لغير العمل ، وكان التفقه للدنيا ، وليس له في الآخرة أمل ، وأُهين الكبير ، وقدِّم عليه

---

(٣٠٧) مقامات السيوطى ، جـ٢ ، ص٩٩٦ ـ ٩٩٧ ، والكِلام : الجراح .
(٣٠٨) المصدر السابق ، ص٩٩٨ .
(٣٠٩) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

الصغير ، ورُفعت الأشرار ، ووُضعت الأخيار ، فلا يُتبّع العليم ، ولا يُستحى من الحليم ، واتُخذت البدعة سنّة فلا يُغيّرها مَن مر ، وصار الموت إلى العلماء أحلى منَ الذهب الأحمر ، واستعلى الجهلاءُ على العلماء ، وقهر السفهاءُ الحلماء ، وولى الدينَ غيرُ أهله ، وظهر الفحش من كل جاهل على قدر جهله »[310].

فهل هناك أصدق من هذه العلامات ؟ وهل هناك أسلوب فى التعبير عنها كمثل أسلوب السيوطى يفيض أسفا ومرارة على ما آل إليه حال العلماء ، وحاله وهو إمامهم فى زمانه ، وهل هذا هو حالهم وحال الزمان فى عصر السيوطى فقط ، أم أن هذا هو الحال فى كل زمان ، وقد صدق في الإخبار عن ذلك الرسول العظيم الذى لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى .

يقول السيوطى : « طالما قطعتُ نهارى فى التدريس والإفتاء ، واستغرقت أوقاتى فى نفع الناس وقتا فوقتا ، ولم أسلم على ذلك مِمّن يولينى أذى ومقتا ، ويرمينى كذبا وبهتا »[311].

وأما الفتوى فيقول السيوطى عنها : « وأما الفُتيا فقد طبّقت فتاوىّ الأرض شرقا وغربا ، وعجما وعربا ، طالما فتحتُ بها كل مقفلة ، وأوضحت بها كل مشكلة ، وحللت بها كل معضلة ، وأزلت بها كل مجهلة ، أغوص البحار على الجواهر ، وأفحص عن نقول الأئمة الجماهر ، وأتتبع ما خفى على الناس ، وأُزيل كل إبهام وإلباس ... وأصدع بالحق وأصول ، وأُفَوِّق الأسنّة والنصول »[312].

ويصوِّر السيوطى جزاء عكوفه على خدمة الدين ، ودأبه فى الاجتهاد فى الفتوى ، وإخلاصه لله فى التحرى والبحث والتثبت والتحقق قبل إصدارها ،

---

(٣١٠) المصدر السابق ، ص٩٩٩ ـ ١٠٠٠ . والرويبضة ، الرجل التافه ، ويمين أى يكذب .

(٣١١) المصدر السابق ، ص١٠٠١ .

(٣١٢) المصدرالسابق ، ص١٠٠٣ ـ ١٠٠٤ ، والجماهر الضخم .

وتقوى الله وخوفه من مغبة القول بغير علم فيها بقوله : « ثم أنا ، مع ذلك ، مع راء بجَهام ، ورام بسهام ، وطاعن بكَلام وظاعن بملام ، وراجم بسِلام ، غير راحم بسِلام »[٣١٣].

لقد أخذ عن السيوطى ثلاث طبقات ، الأولى كانت خيرا صرفا ، والثانية تعرف وتنكر ، وتذم وتشكر .

أما الطبقة الثالثة فما أكبر شرّها « وأكبر حرّها ، وأشد إصرها ، وأنكر أمرها، وأعظم إمرها ، وأقوى فجورها ، وأوفى كذبها وبهتانها وزورها ، عظيمة السّفه والجهل ، ليست للعلم ولا للحلم بأهل »[٣١٤].

ومثل جحافل هذه الطبقة هو الذى يسود . وقد فاضت المقامة اللؤلؤية بتصوير السيوطى لتسلط أمثال هؤلاء على شئون الدين والدنيا ، وانفرادهم بالحكم فى قضايا الناس ، وصعودهم إلى السلطة فى قلب للموازين ، حيث يستهان بقدر العلماء ، ويعلى من قدر الحمقى والجهلاء : « ليسوا من العلم فى شىء ، ولا لسرحتهم فى ظلاله فىء »[٣١٥].

لقد انتهيتُ من دراستى لارتباط مقامات السيوطى بحياته ، وتعبيرها عن ذاته إلى دلالتين هامتين لشخصية السيوطى هما علمه وصلاحه ، وهما أبرز صفتين تميزت بهما شخصيته الثرية الخصبة المعطاءة ، وقد جلبت عليه هاتان الصفتان الخير الكثير ، كما جرّت عليه ، فى ذات الوقت ، الأذى الكثير ، وإن كان فى هذا الأذى خير أيضًا للتراث العربى وللحضارة الإسلامية وللمكتبة العربية التى زخرت بروائع كتبه بعد أن اعتزل الناس ، وسكن الروضة ، وقد كان لها حضور متميز فى وجدان السيوطى الذى وجد فيها الملاذ ، وهرب إليها

---

(٣١٣) المصدر السابق ، ص١٠٠٦ ، والجهام : السحاب لاماء فيه ، والسِّلام : الحجارة الصلبة.

(٣١٤) المصدر السابق ، ص١٠٠٢ .

(٣١٥) المصدر السابق ، ص١٠١٤ ، والسرحة : الدوحة .

من الناس ، واعتزل الحياة العامة ، ورأى فى جمالها الطبيعى ما يعوضه عن قبح الناس وأذاهم ، وقدصورها بمقامة جميلة هى : مقامة الروضة . وهذا الجمال الطبيعى الذى صوره فى مقامة الروضة يقابل هذا الجمال الأخلاقى الذى اتصف به ، وقد اتضحت شخصيته فى مقاماته يجمعها قوله : « **ثم إنى إذا تكلمت فى رد على أحد أتكلم بعلم ، وأنطق بحلم ، وأبالغ فى حفظ اللسان، وأقتفى آثار السلف بإحسان ، ما عوّدتُ لسانى قط بسفه ولا اغتياب ، ولا تلفظت بكلمة يُخشى عليها سوء الحساب ، وأقف عند الحق ولا أجانب ، وأحشد الفوائد والفرائد من كل جانب ، وأقدّم تصحيح النية ، وإخلاص الطوية، لا أقول ذلك فخرا ، بل تحدثا بنعمة الله وشكرا ، وأقصد درء المفاسد ، وجلب المصالح ، والاقتفاء بصنع السلف الصالح ، وإزاحة الخطأ ، وإظهار الصواب ، وتهذيب المقال ، وتحرير الجواب ، وإحياء العلم ورسمه ، والتحلى بصفة المجدِّد للدين ووسمه ، وتخليد الفائدة فى مؤلَّف يبقى على مدى الدهور ، ولا يبلى على مر الأعوام والشهور ، يستفيد منه من يجئ بعدى ، كما استفدت من تصنيف مَن كان قبلى ، ويستمد منه عند الحاجة إليه مَن له غرض فى سعة النظر مثلى ، إلى ما يترتب على ذلك من ترجي رضا الرحمن ، ومحبة سيد ولد عدنان ، وعلو الدرجات فى الجنان ، وما أُعدَّ للعلماء فيها من الفضل والامتنان ، ولذلك يسهل عليَّ سَفه السفيهَ، وما يصدر من قلمه وفيه ، لعلمي بأن ذلك لا يجديه ، ويُنزله فى الدارين ويُرديه** »[٣١٦] .

وكرد العجز على الصدر ، وكالعود على البدء ترجع المقامات إلى التحدث بنعمة الله ، ولا يخرج السيوطى ، فى الحقيقة عن هذه الصورة الجامعة التى عبر بها عن نفسه فى التحدث والمقامات ، ورسم من خلالها معالم شخصيته ، وما أعظمها من شخصية !

---

(٣١٦) مقامات السيوطى ، جـ١ ، ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

لقد عبّر السيوطى فى « التحدث بنعمة الله » متناصا مع حسن المحاضرة والمقامات عن اتجاهه العربى الأصيل فى نص بالغ الدلالة فى قوله : « ورزقت التبحر فى سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة »، موضحا اتجاهه الأدبى ، وأسلوبه البلاغى . وقد ناقشت هذه القضية فى دراسات متعددة، مناقشة موضوعية واسعة ، مبيِّنا أصالة الشخصية الأدبية المصرية تجليا من تجليات خصوصيتها[٣١٧] .

وبعد فإنَّ هذا الطواف حول سيرة السيوطى الذاتية فى كتاب التحدث بنعمة الله « يتناول جانبا من الأدب عامرا بالحياة ، نابضا بالقوة »[٣١٨] فيحقق المفهوم المعاصر للسيرة الذاتية ، ويجعل دراستها لونا من الدراسة « يصل أدبنا بتاريخ الحضارة العربية ، وتيار الفكر العربى ، والنفسية العربية ... لأنَّ الأشخاص الذين يصلوننا بأنفسهم وتجاربهم هم الذين ينيرون أمامنا الماضى والمستقبل»[٣١٩] .

وقد عرف التراث العربى ألوانا من السيرة تحتل مكانة مركزية فى الثقافة العربية[٣٢٠] ، وتشكِّل نمطا متميزاً فى الفنون الأدبية[٣٢١] ، وقد أخذت أنواعها تتوالى فى التراث العربى على مر العصور حتى بلغت من الكثرة حدا لم تبلغه فى أى تراث لأمة أخرى[٣٢٢] .

أمَّا انفراد السيرة الذاتية العربية بمصطلح نقدى خاص فإنه إن لم يتبلور

---

(٣١٧) مثل كتابى : « مقامات السيوطى »، من ص٣١٦ إلى ص٣٣١ .

(٣١٨) إحسان عباس ، فن السيرة ، ص٣ .

(٣١٩) المرجع السابق ، ص ٣ ـ ٤ .

(٣٢٠) مقدمة رمضان بسطاويسى لكتاب تيتز رووكى فى طفولتى ، دراسة فى السيرة الذاتية العربية ، ص١٢ .

(٣٢١) مقدمة عبد العزيز شرف لكتابه : « أدب السيرة الذاتية » .

(٣٢٢) المرجع السابق ، ص٤٧ ، وقد رجع إلى محمد عبد الغنى حسن فى كتابه : « التراجم والسير » .

بتصوره الذهنى فقد صيغ على نماذج تكاد تصل به إلى منزلة الاكتمال فى المضمون والغرض والأسلوب ، لأن فن السيرة الذاتية فن أدبى عريق فى حضارتنا العربية الإسلامية[٣٢٣] .

ومما يدعو إلى العجب أنّ الترجمة الذاتية « ما زالت حتى اليوم تفتقر افتقارا شديدا إلى مثل هذه العناية ، رغم أنها موجودة فى أدبنا منذ أزمان بعيدة ، وإن كان القدماء لم يعرفوا المصطلح الذى هو حديث النشأة ؛ ليس فى أدبنا العربى وحده ، بل فى الآداب الغربية أيضاً »[٣٢٤] .

ومن هنا يتضح أن القصور فى تنظير أدب السيرة الذاتية ، ووضع مصطلح له أمر عام لا يخص العرب وحدهم ، وإن كانوا قد سبقوا الغرب فى إبداع السيرة الذاتية .

ومع صعوبة التنظير لسيرة السيوطى الذاتية فى « التحدث بنعمة الله » على أساس المصطلح الحديث ، فإننا يمكن أن نعدها لونا من السيرة التى يحفز صاحبها إلى كتابتها هدف تصوير الحياة الفكرية ، وهو نوع « يعمد فيه الكاتب إلى تسجيل كل ما أثّر فى تكوينه العقلى ، وتطوره الفكرى من كتب وأساتذة ، ويعرّفنا بآثاره العلمية ، وأدبنا القديم والوسيط يحفل كثيرا بهذا النوع »[٣٢٥] .

وقد عُنى العلماء فى مثل هذا اللون من السيرة مما يمكن أن يدخل التحدث بنعمة الله فى نطاقه بالتحدث عن حياتهم العلمية ، وعن مؤلفاتهم[٣٢٦] .

---

(٣٢٣) المرجع السابق ، ص٩٩ ، وقد رجع إلى عبد السلام المسدى فى كتابه : « النقد والحداثة » .

(٣٢٤) يحيى عبد الدايم ، الترجمة الذاتية فى الأدب العربى الحديث ، ص أ .

(٣٢٥) المرجع السابق ، ص٣٥ .

(٣٢٦) شوقى ضيف ، الترجمة الشخصية ، ص٥ .

وتشير النظرية النقدية الحديثة إلى صعوبة تعريف السيرة الذاتية العربية لصعوبة تصنيفها حسب المنهج الحديث ، وذلك « على ضوء علاقتها بأشكال الكتابة الأخرى ذات المحتوى المتعلق بالموضوع مثل المذكرات أو المقالات مع التركيز على الحالات الإشكالية ؛ وأقصد بذلك الأعمال التى يصعب تصنيفها حسب الأسلوب المطبّق »[٣٢٧] . خاصة أنّ السيرة العربية لم تلق ما هى جديرة به من اهتمام نقدى بعد[٣٢٨] .

ولكنَّ ما تجدر الإشارة إليه هنا فيما يتعلق بالفرق بين التحدث عن النفس ، وكتابة السيرة الذاتية هو أن السيرة الذاتية لا تُكتب لملء الفراغ ، وإنما تُكتب لتحقيق غاية كبيرة ، وهو ما يمكن أن ينطبق على « التحدث بنعمة الله » ، إذ يقرر النقد المعاصر أنَّ « بين المتحدث عن نفسه وكاتب السيرة الذاتية فرق كبير ... أما الثانى فشىء مغاير له تماما لاعتقادنا أنه لم يكتب سيرته لملء الفراغ فحسب ، وإنما كتبها لتحقيق غاية كبيرة »[٣٢٩] .

فالسيوطى يحقق فى سيرته الذاتية هذا المثل الكبير لعطاء العلماء وإخلاصهم ، واعتدادهم بإنجازهم مع تواضعهم ، فلا يعد حديثه عن نفسه تنفخا أو غرورا ممجوجا لا يؤثر فى المتلقى ، وإنما تحدثا بنعمة الله وشكرا يحقق التواصل الناجح بين كاتب السيرة الذاتية وبين المتلقى ، فيحقق غاية هذه السيرة العظيمة . وهو يسهم بكتبة الوفيرة القيمة فى العلوم والفنون العربية بأفكار شخصية عظيمة متفردة ، تعد أفكارها تراثا مشتركا للإنسانية كما يتفق ذلك معَ نظرية أندريه موروا (Andre Maurois) فى فن التراجم والسير الذاتية (Aspects de la Biographie) ، حيث يقول : « إن أفكار

(٣٢٧) تيتز رووكى ، فى طفولتى ، دراسة فى السير الذاتية العربية ، ص٦٧ .
(٣٢٨) المرجع نفسه ، ص٦٢ .
(٣٢٩) إحسان عباس ، فن السيرة ، ص١٠٠ .

الشخصيات العظيمة هى التراث المشترك للإنسانية ، وكل منهم لا يتفرد إلا بمواقفه الفريدة»[٣٣٠] .

فأساس السيرة « هو الإنسان أو شخصيته وتجاربه »[٣٣١] .

وقد كان السيوطى شخصية متفردة فى التراث العربى ، والسيرة لا تحقق هدفها الفنى الجميل إلا إذا كانت قائمة على شخصية لها مميزاتها الفارقة[٣٣٢] .

ففى مثل هذا النوع الأصيل من السيرة الذاتية ، ونظرا لقيمة كاتب السيرة، وبناء على أسلوبها الذى يحقق الغاية العظيمة للأدب فى تواصله مع قضايا الذات الإنسانية ، يقرر جورج ماى أن صوت الفرد فى السيرة الذاتية يتسع ليعبر عن الإنسانية كلها قائلا : « وفى هذا النوع من الأدب فإن صوت الفرد لا يسمع باعتباره صوته الخاص ، ولا باعتباره صوتا لجماعة أو ثقافة بعينها ، ولا لعصر ينتمى إليها ، وإنما هو يسمع باعتباره صوتا للإنسانية كلها »[٣٣٣] .

ولمّا كانت كل سيرة هى تجربة ذاتية لفرد[٣٣٤] ، فإنّ السيوطى قد صهرته التجارب التى عبّر عنها تعبيرا إنسانيا وجدانيا دالا كاشفا عن أهم ملامح السيرة الذاتية التى تجعلها تنتهى إلى الفنون الأدبية وهى ، كما يقول عبد الدايم : «أن يكون لها بناء مرسوم واضح ... ويحسن أن يكشف المترجم لنفسه قبل كل ذلك عن غايته فهى التى تحدد أمامه معالم طريقه»[٣٣٥] .

وقد حدّد السيوطى غايته الأخلاقية العظيمة التى تحدثنا عن أنها الباعث الحثيث على كتابة سيرته الذاتية تحدثا بنعمة الله على فضل العلم والمعرفة .

---

(٣٣٠) أندريه موروا ، فن التراجم والسير الذاتية ، ترجمة أحمد درويش ، ص٥٢ .
(٣٣١) إحسان عباس ، فن السيرة ، ص٣٩ .
(٣٣٢) المرجع نفسه ، ص٨١ .
(٣٣٣) تيتز رووكى ، فى طفولتى ، دراسة فى السير الذاتية العربية ، ص٤٤ .
(٣٣٤) إحسان عباس ، فن السيرة ، ص١٠٢ .
(٣٣٥) يحيى عبد الدايم ، الترجمة الذاتية فى الأدب العربى الحديث ، ص ٤ ـ ٥ .

وقد حقق السيوطى ، كذلك ، شرط التدرج التاريخى فى سيرته الذاتية مما يتوافق معه الدرس المعاصر « وأهم ما يلحظه الكاتب فى السيرة النمو والتطور والتغير فى الشخصية مع مراحل التقدم فى السن ، وأن يلحظ بدقة تأثير الأحداث فى الخارج والداخل على نفسية صاحبها »[٣٣٦] .

وقد لاحظنا سيطرة الحس الزمنى على السيوطى فى ترتيبه لأحداث حياته فى سيرته الذاتية التى بدأ كل فصل منها بذكر السنة التى وقعت فيها ، وأثر هذه الأحداث الخارجية ، وكان قطبها ، فى نفسه .

وإذا كان كاتب السيرة غير محتاج إلى قوة كبيرة من الخيال الخالق ، فإنه لا يستطيع الاستغناء عن الاطلاع الواسع كما يقول إحسان عباس[٣٣٧] .

وهنا يتوافق فى نظرته هذه مع نمط « التحدث بنعمة الله » حيث كان أسلوب السيوطى مباشرا لا يجنح إلى قوة الخيال ، مستمدا من ثقافته الموسوعية زادا أدبيا وأخلاقيا رفيعا ، لا ينقصه التعبير الفنى الرائع ، ولا يسيطر عليه الزاد المعرفى الواسع ، فيحيله إلى مادة خالية من الشعور والوجدان .

ولقد رأينا أن سيرة السيوطى كانت تعبيرا عن تجربته ، وصدى لذات نفسه، وبثا لهمه وشاغله الأكبر ، عالما فذا قام برسالته ، وأدى واجبه على خير وجه ، ونقل تجربته لنا لكى تكون شاهدا على رسالة العلم ممثلة فى سيرته ، ولكى تكون عبرة للأجيال من بعده ، ووثيقة تاريخية لحياته المباركة ، وقد صحّح ما شابها من زيف وادعاء وتضليل خصومه ، كما صرح فى سيرته .

وهذا ما تتوافق معه دراسة السيرة الذاتية التى ذهبت إلى أن غاية كتابتها هى « تخفيف العبء على الكاتب بنقل التجربة إلى الاخرين ... فهى متنفس طلق للفنان »[٣٣٨] .

---

(٣٣٦) إحسان عباس ، فن السيرة ، ص٨٣ .

(٣٣٧) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣٣٨) المرجع نفسه ، ص١٠٧ .

[إن إنتاجا أدبيا ما ، هو بالنسبة للمبدع ، قبل كل شيء لون من «التنفيس» فالمبدع هو ذات تجمعت لديها خلال مسيرة حياتها مشاعر لم تستطع أن تجد وسيلة لتوظيفها فى صورة عملية ، وهذه المشاعر تلتف حول الروح ، وتضغط عليها حتى تجد وسيلة للانفجار ، وعندما تمر بها لحظة الحاجة القوية للتحرر ، ينبثق عنها العمل الأدبى ، مع قوة تكاد تكون عفوية ، والعمل الفنى بالنسبة للفنان (من هذه الزاوية) هو وسيلة تعبير][٣٣٩] .

وهنا نلاحظ مع موروا أنَّ سيرة السيوطى ، فى التحدث ، وفى المقامات خاصة ، كانت عملا فنيا نفَّس به عن نفسه ، ونضيف إليها أنها لم تكن وسيلة فقط لهذا التنفيس ، بل كانت غاية فى حد ذاتها .

وهنا نلاحظ مع موروا ، كذلك ، أنَّ « الذاتية » فى المشاعر « لا تمنع على الإطلاق الإبداع الفنى من أن يكون موضوعيا »[٣٤٠] . وقد عرضنا لوجوه موضوعية السيوطى ، حتى تجاه خصومه وأعدائه ، كما لاحظنا أن سيرته لم تكن صدى لصوته المتفرد فحسب ، وإنما كانت صدى لثقافته ، وأحوال عصره ، وتجربة حياته المتفردة فى سعيها الأصيل للانطلاق من جانبها الذاتى الخاص ، إلى جانبها الإنسانى العام .

فالصدق مع النفس فى السيرة الذاتية ، وهو ما تحقق فى التحدث بنعمة الله ، « أن يكون الكاتب لسيرته الذاتية موضوعيا أيضًا فى نظرته لنفسه ، بمعنى أنه يتجرد من التحيز لنفسه ، وهو يذكر موقفه من الناس والحوادث ، ولا ينساق مع غرور النفسِ وتعلقها بذاتها ، وحبها لإعلاء شأنها ، وتنقصها من أقدار الآخرين ، وقل مَن يحسن هذا النوع من التجرد »[٣٤١] .

---

(٣٣٩) أندريه موروا ، فن التراجم والسير الذاتية ، ص٧٩ .

(٣٤٠) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣٤١) إحسان عباس ، فن السيرة ، ص١١٠ .

وصفحات التحدث بنعمة الله حافلة بأخلاق العلماء التى تحلى بها السيوطى على نحو ما عرضنا من صفاته الجميلة ، وخلقه النبيل ، وعلمه الذى أدّبه ، وأدبه الذى علمه ، وهو الذى يقول :

[من أسباب الحجب عن العلم والحرمان ، التكبر بغير الحق والعدوان ، قال تعالى : ﴿**سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق**﴾(٣٤٢)] .

إن السيوطى ينفذ إلى عمق فكر ووجدان القارئ العربى المسلم بهذه الصورة الأخلاقية الرائعة التى بدت فى سيرته الذاتية ، وهو ما يستدعى نيكلسون فى سياق موقفه من السيرة الذاتية المقبولة ، وتفسيره لمتعة القارئ لها ، : [إن القارئ أيضاً يبحث فى التراجم التى يقرؤها عن وسيلة تعبير « إن المتعة الشديدة الواقعية التى يجدها القارئ الذكى اليوم فى التراجم ـ كما يقول نيكلسون ـ سببها ـ بصفة عامة ـ وجود طاقة تفكيرية شديدة الحيوية ، إن ردود أفعاله تتم من خلال مجريات دقيقة ، تتحرك عبر المطابقة والمقارنة ، إنه يطابق نفسه مع بعض خصائص البطل ، ويقارن مشاعره الخاصة وتجاربه مع مثيلاتها عنده ، وهذه الخطوات ـ كما يقول لورد أكسفورد (Lord Oxford) تعطيه متعة واقعية »](٣٤٣) .

وهذا هو مفهوم القدوة والمثل الذى يتحقق فى الشخصيات العظيمة . ومن هنا تقرر النظرية الحديثة أثر « التراجم » فى المعنويات أكثر من أى جنس أدبى آخر ، لمصداقية الحكاية ، « وتيقن القارئ فى الوجود الواقعى للذوات التى يدور

---

(٣٤٢) مقامات السيوطى ، جـ١ ، ص٣٩٨ . والنص القرآنى من الآية ١٤٦ من سورة الأعراف.

(٣٤٣) أندريه موروا ، فن التراجم والسير الذاتية ، ص٨٨ . وراجع مناقشته لنيكلسون فى رأيه عن السيرة الذاتية غير المقبولة ، ص٨٧ .

الحديث حولها يجعل التأثير أكثر عمقا »[٣٤٤]. وتلك ميزة التراجم على الرواية .

ومن أجل التأثير العظيم للسيرة الذاتية فى نفوس القراء حرص النقد الحديث على تقرير أنّ « من يتصدى لكتابة التراجم عليه أن يكون أكثر حساسية بالنسبة للتقاليد الأخلاقية »[٣٤٥]، لأن الدور المعنوى الأخلاقى للتراجم يتلخص فى أنها توقظ فينا شعور العظمة ، وتعطى الثقة من خلال إظهارها قوة الفرد[٣٤٦] .

وهذا التوجه الأخلاقى للسيرة لا يظهر فيها مباشرة ، وإنما يمتزج بها لأنها عمل إبداعى[٣٤٧] .

وإذا كانت هذه الدراسة هى محاولة لوضع « التحدث بنعمة الله » فى إطار نقدى معاصر ، فإننا يمكن أن نشعر أنّ هذه السيرة مختلفة عما سواها ، مثلما عبّرت دراسة حديثة عن اختلاف كتاب (الاعتبار) لأسامة بن منقذ ، حيث رأت أنه يقف بعيدا عن التصنيف الذى يمكن أن نضع تحته (المنقذ من الضلال) للغزالى ، أو التعريف بابن خلدون ، مثلا ، لأن « الاعتبار » غنى بالأحداث وبالطرافة فى تقديمها من خلال تقديمه للتجربة السياسية أو الروحية[٣٤٨] .

فتجربة السيوطى فى هذا الكتاب متفردة لتفرد شخصيته العلمية والأخلاقية،

---

(٣٤٤) المرجع السابق ، ص٨٩ .

(٣٤٥) المرجع السابق ، ص٩٠ .

(٣٤٦) المرجع السابق ، ص٩٢ .

(٣٤٧) المرجع السابق ، ص٩٣ ـ ٩٤ .

(٣٤٨) Hilary Kilpatrick , Autobiography and Classical Arabic Literature, Journal of Arabic Literature, Vol. XXII, 1991, PP. 2 - 3 .

تلك التى أكدها الذين كتبوا عنه ، أو ترجموا له كالمقرى الذى وصفه بأنه إمام الدنيا ، والشوكانى الذى قال عنه : « الإمام الكبير صاحب التصانيف » ، وابن إياس وابن العماد اللذان أشادا بمؤلفاته[٣٤٩] .

د. عوض الغبارى

(٣٤٩) سمير الدروبى ، شرح مقامات السيوطى ، جـ١ ، ص٣٨ ، وقد أورد أقوال العلماء فى السيوطى قديما وحديثا ، شرقا وغربا بما يؤكد قيمته العلمية ، وأثره العظيم فى الثقافة العربية والحضارة الإسلامية ، وغزارة إنتاجه من الكتب القيمة التى أثرت المكتبة العربية .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- **ابن إياس :**

بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، عيسى البابى الحلبى ، أجزاء عدة ، سنوات نشر عدة .

- **التهانوى :**

كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفى عبد البديع ، وعبد النعيم محمد حسنين ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ، أجزاء عدة ، سنوات نشر عدة .

- **الحموى (ياقوت):**

معجم البلدان ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ، مصر ، ١٩٠٦ .

- **خليفة (حاجى) :**

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٢ .

- **السخاوى :**

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ .

- **السيوطى (جلال الدين) :**

- الإتقان فى علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- التحدث بنعمة الله ، تحقيق إليزابث مارى سارتين ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

ـ مقامات السيوطى ، تحقيق سمير محمود الدروبى ، فى جزأين بعنوان: « شرح مقامات جلال الدين السيوطى » ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٩ .

ـ الشوكانى :

البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ، مصر ، ١٣٤٨هـ.

ثانيا : المراجع :

ـ إحسان عباس :

فن السيرة ، دار الثقافة ، بيروت ، د. ت .

ـ أمين الخولى :

المجددون فى الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

ـ أندريه موروا :

فن التراجم والسير الذاتية ، ترجمة أحمد درويش ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ١٩٦٩ .

ـ تيتز رووكى :

فى طفولتى ، دراسة فى السيرة الذاتية العربية ، ترجمة طلعت الشايب ، تقديم رمضان بسطاويسى ، المجلس الأعلى للثقافة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

ـ شوقى ضيف :

ـ الترجمة الشخصية ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

ـ عصر الدول والإمارات ، مصر ـ الشام ، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

- عبد الحفيظ فرغلى :

الحافظ جلال الدين السيوطى ، إمام المجتهدين والمجددين فى عصره ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

- عبد العزيز شرف :

أدب السيرة الذاتية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

- عبد اللطيف حمزة :

الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

- عبد المتعال الصعيدى :

المجددون فى الإسلام ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د. ت .

- على صافى حسين :

الإمام جلال الدين السيوطى ، مكتبة الاعتصام ، القاهرة ، د. ت .

- عوض الغبارى :

- دراسات فى أدب مصر الإسلامية ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- مقامات السيوطى ، دراسة فى فن المقامة المصرية ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

- كارل بروكلمان :

تاريخ الأدب العربى ، ترجمة محمود فهمى حجازى ، وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، أجزاء عدة ، سنوات نشر عدة .

- محمد عبد الله عنان :

مؤرخو مصر الإسلامية ، ومصادر التاريخ المصرى ، مؤسسة مختار ، القاهرة ، د. ت .

- محمود رزق سليم :

عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى (٨ أجزاء)، مكتبة الآداب ، القاهرة ، سنوات نشر عدة .

- مصطفى الشكعة :

جلال الدين السيوطى ، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ، مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٩٨١ .

- يحيى عبد الدايم :

الترجمة الذاتية فى الأدب العربى الحديث ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، . ت .

Hilary Kilpatrick , Autobiography and Classical Arabic Literature, Journal of Arabic Literature, Vol. XXII, 1991.

كتاب التحدث بنعمة الله

لجلال الدين السيوطي

فهرس الموضوعات

كتاب التحدث بنعمة الله :

(٥٠آ) كتاب التحدث بنعمة الله تعالى

جمع الجلال السيوطى

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد : فإن التحدث بنعمة الله تعالى مطلوب شرعاً . قال تعالى : « وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ . »[1] وأخرج عبد الله بن أحمد فى « زوائد المسند »١ ، والطبرانى ، وابن أبى الدنيا فى « كتاب الشكر » ، والبيهقى فى « شعب الإيمان »[2] عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر . » وأخرج ابن جرير الطبرى٢ فى « تفسيره » عن أبى نضرة ، قال : « كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يُحدَّث بها . » وأخرج سعيد بن منصور فى « سننه » عن عمر بن عبد العزيز ، قال : « إن ذكر النعم شكر . » وأخرج ابن أبى الدنيا ، والبيهقى عن الحسن البصرى ، قال : «أكثروا ذكر هذه النعمة فإن ذكرها شكر . »

الأرقام العربية تشير إلى الهوامش المتعلقة بتحقيق النص ، وهى موجودة فى نهاية النص العربى . أما الأرقام الإفرنجية فتشير إلى الشروح والتعليقات وهى مكتوبة بالإنجليزية وموضوعة بعد الدراسة الإنجليزية للنص .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقى عن الجريرى ، قال : « كان يقال إن تعداد النعم من الشكر . » وأخرج البيهقى من طريق مالك بن أنس عن يحيي بن سعيد ، قال : « كان يقال تعديد النعم من الشكر . »

فصل : والتحدث بنعمة الله تعالى يورث المزيد منها لأنه شكر كما ثبت ذلك بالأدلة المذكورة ، والشكر يقتضى الزيادة لقوله تعالى : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ »[3] أخرج ابن مردويه فى « تفسيره » عن ابن مسعود رضى الله عنه . قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله تعالى يقول : لئن شكرتم لأزيدنكم . »

فصل : قال ابن قيّم الجوزية فى « كتاب الروح » فى الفرق بين أمور دقيقة يُخْشَى التباسُها على الإنسان : « فإن الشيء الواحد تكون صورته واحدة ، وهو ينقسم إلى محمود ومذموم ، فيحتاج الحريص على دينه إلى معرفة الفرق بينهما ، من ذلك التحدث بالنعم شكراً والفخر بها ، فالأول القصد به إظهار فضل الله وإحسانه ومدحه والثناء عليه ، وبعث النفس على الطلب منه دون غيره وعلى رجائه ، فيكون داعيًا إلى الله بذلك . والثانى القصد به الاستطالة على الناس وإظهار أنه أعز منهم وأكبر واستعباد قلوبهم واستمالتها بالتعظيم والخدمة . »[4]

وقال أبو طالب المكى فى كتاب « قوت القلوب » : « كان الناس قديماً إذا التقوا يقول أحدهم لصاحبه : ما خبرك ، وما حالك ؟ يعنون بذلك : ما خبر نفسك فى مجاهدتها وصبرها ، وما حال قلبك من مزيد الإيمان وعلم اليقين ؟ ويريدون[٥] ما خبرك فى المعاملة لله[٦] ، وما حالك فى أمور الدنيا والآخرة ، هل ازددتَ أم انتقصت[٧] ؟ فيتذاكرون أحوالهم من أمور الدين ويصفون[٨] قلوبهم وأعمالهم فى علوم الآخرة[٩] ، ويذكرون ما وهب الله لهم من حسن المعاملة ويتذاكرون[١٠] ما فتح لهم من غرائب الفهوم ، فكان هذا من تعديد نعم الله عليهم ليكون شكراً لله ومزيداً فى المعرفة[١١] . وكان بعضهم يقول : أكثر علومنا ومواحيدنا[١٢](5) ما يعرفه بعضنا من بعض ، وما يخبر به أحدنا أخاه إذا التقينا ، فقد جُهل هذا اليوم فتُرك . فهم إذا سألوا[١٣] عن الخبر والحال إنما يريدون أمور الدنيا وأسباب الهوى ، ثم يشكو كل واحد مولاه الجليل إلى عبده الذليل ، ويتسخط أحكامه ، ويبرم بقضائه ، وما قدّمت يداه[١٤] . »(6)

فصل : ما زالت العلماء قديماً وحديثاً يكتبون لأنفسهم تراجم . ولهم فى ذلك مقاصد حميدة[١٥] ، منها التحدث بنعمة الله شكراً ، ومنها التعريف بأحوالهم ليُقْتَدَى بهم فيها ويستفيدها من لا يعرفها ، ويعتمد[١٦] عليها من أراد ذكرهم فى تاريخ أو طبقات[١٧] . وممن فعل ذلك الإمام[١٨]

عبد الغافر الفارسي ،[7] أحد حفاظ الحديث ، (٥٥ ب) والعماد الكاتب الإصبهاني ترجم نفسه في تأليف مستقل سماه « البرق الشامي » ، والفقيه عمارة اليمني ترجم نفسه في تأليف مستقل ،[8] وياقوت الحموي ترجم نفسه في « معجم كتابه » ،[9] ولسان الدين بن الخطيب ترجم نفسه في كتاب « تاريخ غرناطة »[10] في نصف مجلد ، والكتاب نفسه ثماني[١٩][11] مجلدات . والإمام المجتهد الورع الزاهد أبو شامة ترجم في كتابه [بياض في الأصل][12] في عدة كراريس ، والحافظ تقي الدين الفاسي[٢٠] ترجم نفسه في كتابه « تاريخ مكة »[13] في عدة كراريس ، والحافظ ابن حجر ترجم نفسه في كتابه « تاريخ قضاء مصر » ،[14] والإمام أبو حيان أفرد لنفسه ترجمة في كتاب مستقل سماه « النضار » ،[15] مجلد ضخم[٢١] .

وقد اقتديتُ بهم في ذلك فوضعت هذا الكتاب تحدثاً[٢٢] بنعمة الله وشكراً ، لا رياءً ولا سمعةً ولا فخراً ، والله المستعان وعليه التكلان .

(٢)

فصل : والدى هو الإمام العــلامة ذو الفنون الفقيه[١] الفرضى[٢] الحاسب الأصولى الجدلى النحوى التصريفى البيانى البديعى المنشىء المترسل البارع كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن ناصر الدين محمـد[٣] ابن سابق الدين أبى بكر بن[٤] فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد ابن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخُضَيْرِى[٥] الأسيوطى . هكذا وجدتُ هذا النسب فى صداق[(1)] لابن عم والدى . وأخبرنى ابن عم والدى المشار إليه ، واسمه نور الدين على بن جمـال الدين عبد الله بن سابق الدين أبى بكر ، عن أسلافه أن جدنا الأعلى[٦] الشيخ همام الدين[(2)] كان أحد مشايخ الصوفية وأرباب الأحوال والولايات ، وأنه[٧] كان فى مبتدأ[٨] أمره على طريق غير مرضية ، وأنه حج فلما أحرم وقال : لبَّيك وسعديك ، لبيك اللهم لبيك[٩] ، سمع صوتاً : لا لبيك ولا سعديك . فتاب من ثم وأقلع ورجع إلى بلاده ، فأقبل على التزهد والعبادة مدة ، ثم حج مرة أخرى . فلمـــا أحرم و[١٠] قال : لبيك اللهم لبيك ، سمع صوتا : لبيك وسعديك . ولجدنا هذا ضريح بأسيوط[(3)] يزار ويتبرك به .

وأما نسبته بالخضيرى ، وهو بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين

مصغراً ، فلا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة[١١] . وهذا من بدائع قدرة الله أن يعجز العلماء بأنساب الناس عن معرفة أنسابهم ليقفوا عند حدهم ويعترفوا بالعجز والقصور ويقولوا : « سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا . »[4] وقد وقع ذلك للحافظ الكبير أبي سعد عبد الكريم ابن السمعانى ، فإنه صنف كتاباً حافلاً فى الأنساب[5] فى ثلاث مجلدات ضخمة ، بيّن فيه أنساب العلماء لماذا هى ، لقبيلة أو جد أو بلد أو غير ذلك . وعجز فى نسب نفسه[١٢] فلم يدرِ السمعانى نسبةً لماذا . قال التاج السبكى فى « طبقاته الوسطى » ما نصّه : [بياض فى الأصل]

وكذلك أنا صنفت كتاباً فى الأنساب[6] اختصرت فيه كتاب ابن السمعانى وزدت عليه مما فاته شيئاً كثيراً جداً ، وعجزت فى نسبتى ونسبة آبائى وأجدادى ، فلم أتيقن لماذا هى إلا أنى رأيت فى كتب البلدان والأنساب أن الخضيرية محلة ببغداد . وحدثنى من أثق به أنه سمع أبى[١٣] رحمه الله يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ، فلا يبعد أن تكون[١٤] النسبة إلى المحلة[١٥] المذكورة . وفى رواة الحديث قديماً من يُنْسَب هذه النسبة ، وهو محمد بن الطيب الخُضَيْرى . قال حافظ عصره أبو الفضل بن حجر فى كتابه « المشتبه » : (٥١ آ) « كان يسكن محلة الخضيرية[١٦] . »[7]

وكأن السبب فى إقبالى آخراً على طريقة التصوف وملازمة القوم

نزوع العرق من جدى المذكور . قال الرافعى فى « تاريخ قزوين » فى ترجمة والده : « كان فى آباء والدى جماعة من أهل العلم بقزوين ثم لم يبق منهم [مترسم][١٧] بالعلم إلى أن أحيا الله بوالدى الرسم الميت . وقد قيل:

كل نهرٍ فيه ماءٌ قد جرى   فإليه[١٨] الماء يوماً سيعود . »

قال : « وكان فى آبائى جماعة استوزرهم[١٩] ملوك الديلم وكان لهم جاه وقدر ، والذين عملوا[٢٠] للسلطان من بنى عمّنا حذوا[٢١] حذوهم ، والعرق نزّاع . »(8) انتهى كلام الرافعى .

وأما من دون جدى المذكور من أجدادى ، فقد كانوا من أهل الوجاهة والرياسة[٢٢] ، منهم من ولى القضاء بأسيوط ، ومنهم من ولى الحسبة بها ، ومنهم من كان فى صحبة الأمير شيخو[٢٣] (9) وبنى مدرسة[٢٤] بأسيوط(10) ووقف عليها أوقافاً . ويُحْكَى أنه سأل الأمير شيخو[٢٥] أن يأمر البنّاء الذى بنى مدرسته[٢٦] بالصليبية(11) أن يذهب معه إلى أسيوط فيبنى له مدرسة نظيرها ، فأجابه إلى ذلك . ومنهم من كان تاجراً متموّلاً . ولا أعلم فيهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدى .

كان[٢٧] مولد والدى بأسيوط فى أوائل هـذا القرن تقريباً .(12) وربما سمعت بعض أهل البيت يذكر أنه حين مات[٢٨] كان عمره ثمانياً[٢٩] وأربعين سنةً ، فعلى هـذا يكون مولده سنة[٣٠] ست أو سبع

وثمانمائة . واشتغل بالعلم ببلده ، وولى بها الحكم نيابةً . وقدم القاهرة سنة نيف[٣١] وعشرين ، فسمع «صحيح » مسلم على الحافظ ابن حجر(13) في[٣٢] سبع وعشرين[٣٣] . وكتب له [بياض فى الأصل][٣٤] الشيخ برهان الدين بن خضر ،(14) فكتب له[٣٥] : « سمع الشيخ الإمام العالم الفاضل . » فأخذت من هذه الكتابة أنه ولد أول القرن ، لأن ابن عشرين لا يُكتَب له فى الغالب هذه العبارة إلا عن فضل زائد[٣٦] . ولازم العلامة شمس الدين القاياتى ،(15) فأخذ عنه الكثير فى الفقه والأصول والكلام والنحو والإعراب والمعانى والبيان والمنطق ، وأجازه بتدريس هذه الفنون كلها فى[٣٧] سنة تسع وعشرين . وأخذ عن الشيخ باكير(16) علم المعانى والبيان ، وتلا على الشيخ محمد الجيلانى .(17) [٣٨] وبرع فى الفنون وتصدر للتدريس والإفتاء زمانًا ، وكتب الخط المنسوب(18) الفائق ، وبلغ فى فن الإنشاء والبراعة والترسل والتوثيقات[٣٩] (19) نهايةً أذعن له فيها أهل عصره قاطبة ، وانعقد[٤٠] الإجماع على انفراده[٤١] بهذا الفن فى عصره . وكان الأكابر من [أهل][٤٢] هذا الفن يخضعون له ويأتون إليه[٤٣] . وناب فى الحكم بالقاهرة عن شيخه(20) وغيره بسيرة حميدة ، وعفة زائدة ، ونزاهة وشهامة ، وله فى ذلك وقائع يطول سردها .

[٤٤] وكان يخطب بالجامع الطولونى من إنشائه . ولم يكن يتردد إلى

أحد من الملوك والأمراء سوى الخليفة أمير المؤمنين المستكفى بالله سليمان ،[21] فكان بينه وبينه اتحاد ومحبة زائدة . وهو الذى كتب له نسخة عهد الخلافة لما عهد إليه بها أخوه المعتضد بالله داود .[22] وعُيِّن لقضاء مكة فامتنع .[23] ولما تولى شيخ الإسلام المناوى[24] قضاء القاهرة ، شقّ ذلك على الوالد كثيراً . وكان يرى أنه أحق بالولاية لأنه يعتقد فى نفسه أنه أجل وأعلم منه بكثير . فامتنع من الدخول فى نيابة الحكم حتى بالغ المناوى فى استعطافه . وكان مع ذلك يرسل إليه المناوى نقيبه يسأله فى إنشاء خطبة يخطب بها فى القلعة عند الحوادث المهمة .

وللوالد تعاليق وفوائد ضاعت . ولم أقف عليها[٤٥] . ومما رأيته من تعاليقه حواشٍ[٤٦] على « شرح الألفية » لابن المصنف وصل فيها إلى[٤٧] الإضافة .[٤٨] وهى الآن فى خزانة سلطان العصر[٤٩] قانصوه الغورى ، وحاشية على « العضد » .[25] ورسالة فى إعراب قول « المنهاج » :[26] « وما ضبب بذهب أو فضة[٥٠] » . وحواشٍ على « أدب القضاء » للغزى[٥١] .[27] وأجوبة اعتراضات ابن المقرئ على « الحاوى » .[28][٥٢]

وأخذ عن الوالد جماعة فضلاء وانتفعوا به . منهم قاضى القضاة برهان الدين بن ظهيرة الشافعى ،[29] عالم الحجاز الآن ، وقاضى[٥٣]

القضاة نور الدين بن أبى اليمن المالكى ،(30) نحوى الحجاز ، والشيخ نور الدين السنهورى[٥٤] ،(31) شيخ المالكية فى هذا العصر ، قرأ على الوالد الفرائض فيما أخبر عن نفسه ، وقاضى القضاة بالديار المصرية محيي الدين بن تقى[٥٥] المالكى ،(32) (٥١ ب) والعلامة فقيه[٥٦] الشافعية فخر الدين المقسى(33) بإخباره لى ، والعلامة محب الدين بن مُصَيْفح ،(34) وهو أعلم هؤلاء ماعدا السنهورى[٥٧] وأجلّهم وأكثرهم تحقيقاً ، وأقدمهم بإقراء « المواقف » و «المقاصد» و «العضد» و «المطول »(35) وما شاكل ذلك ، وزين الدين[٥٨] عبد القادر بن شعبان ،(36) وخلق آخر . وما قرأ عليه أحد إلا وحصل لى منه إذ نشأتُ أذى وحسد ، قليل من قوم وكثير من آخرين ، إلا الشيخ نور الدين السنهورى والشيخ محب الدين بن مصيفح[٥٩] .

مرض الوالد بذات الجنب أياماً يسيرة وتوفى شهيداً ، وأنا عند رأسه ، وقت أذان العشاء لليلة[٦٠] الاثنين من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة ،(37) بعد وفاة حبيبه أمير المؤمنين المستكفى بالله بأربعين يوماً . وكان الوالد يختم القرآن فى كل أسبوع مرة[٦١] ، وخُتم له بالشهادة . فكذا[٦٢] غالب إخوتى وأولادى ماتوا شهداء ، ما بين مطعون ونفساء وصاحب ذات الجنب ، وأرجو[٦٣] ذلك من فضل الله .(38)

وقال شاعر عصره الشهاب المنصورى(39) المعروف بالهائم يرثيه :

مات الكمال فقالوا ولّى الحجا والجلالُ
فللعيون بكاءٌ وللدموع انهمالُ
وفى فؤادى حزنٌ ولوعةٌ لا تزالُ
لله علمٌ وحلمٌ وارته [٦٤] تلك الرمالُ
بكى الرشاد عليه دما ، وسُرّ الضلالُ
قد لاح فى الخير نقصٌ لما مضى ، واختلالُ
وكيف لم ترَ [٦٥] نقصاً وقد تولى الكمالُ
علومه راسخاتٌ تزول منها الجبالُ
بقبره العلم ثاوٍ والفضل والأفضالُ [٦٦]
فلا تزال عليه تهمى السحاب الثقالُ [40]

أخبرنى موقّع الحكم [41] العزيز الطولونى المعروف بالعاقل . وهو أحد من أنشأه الوالد ، أنه رأى الوالد فى النوم ، فقال له : يا سيدى ، كأن الله ما كان مضيقا عليك [٦٧] فى الدنيا إلا ليوسّع عليك [٦٨] فى الآخرة ، فقال له الوالد : كذا جرى . وأخبرنى مؤدبى عقيل [٦٩] ، وهو أحد طلبة الوالد ، وكان له فضل فى العلم ، أنه رأى فى المنام قاضى القضاة ابن حجر جالسا على دكة تحت شرفات الجامع الطولونى . ورأى الوالد جالسا أعلاه فوق الشرفات .

(٣)

فصل : كان الوالد يكتب فى نسبه السيوطى ، وغيره يكتب الأسيوطى وينكر كتابة الوالد ، ولا إنكار[١] بل كلا الأمرين صحيح ، والذى تحرر لى بعد مراجعة[٢] كتب اللغة ومعاجم البلدان ومجاميع[٣] الحفاظ والأدباء وغيرهم أن فى سيوط خمس لغات : أسيوط بضم الهمزة وفتحها وسيوط بتثليث السين . قال ابن السمعانى فى «الأنساب» : « أسيوط بضم الألف وسكون السين المهملة وضم الياء المنقوطة بنقطتين من تحت وفى آخرها طاء مهملة ، بلدة[٣] بديار مصر فى الريف الأعلى بالصعيد ، ومنهم من يقول سيوط بإسقاط الألف . »(1)

وقال الصاغانى فى « العباب » وفى « تكملة الصحاح » فى حرف السين : « سيوط بالفتح ، قرية جليلة من صعيد مصر ، ويقال : أسيوط . »(2)

وقال صاحب القاموس فى حرف السين : « سيوط أو أسيوط بضمهما ، بلد بصعيد مصر . »(3)

وقال ياقوت الحموى فى « معجم البلدان » فى حرف السين : « سيوط بفتح أوله ، وآخره طاء ، كورة جليلة من صعيد مصر ،

خراجها ستة وثلاثون ألف دينار . »[4] وقال فى حرف الهمزة : « أسيوط بالفتح ثم السكون وياء مضمومة وواو ساكنة وطاء مهملة ، مدينة فى غربى النيل من نواحى صعيد مصر جليلة كبيرة . »[5]

قال على بن سعيد[٤] فى « المغرب » : « مدينة سيوط من غرب النيل كثيرة الأهل ، عامرة . فيها من صنوف التجارة وبساتين وكروم يسيرة ونخيل كثيرة . ولها سفرجل رطب طيب الطعم . وفيه خاصية أنه لا يدوّد ، ولا يسوّس . أخضر اللون إلى البياض ، وليس بأعمال مصر[٥] سفرجل إلا بها . قال بعض المؤرخين : كان محمد بن عبد الله قاضى أسيوط يرسل فى كل سنة إلى كافور الإخشيدى خمسين ألف سفرجلة تُعْمَل شراب سفرجل . وبها عقارب كثيرة لا يقدر أحد معها يمشى بالليل فى أيام الحر إلا بعكاز فيه حديد[٦] . حتى تسمع العقرب خشخشة الحديد فتهرب ، وتحاذيها[٧] جزيرة ينبت فيها[٨] الخشخاش . ليس هو فى مكان إلا هناك ، وشرقيها جبل بوقير (٥٢ آ) الذى فيه طلسم الطير . »[6]

قال الحسن المصرى : « أسيوط من عمل مصر . وبها السفرجل يزيد فى كثرته على كل بلد[٩] . وبها يُعْمَل الأفيون من ورق الخشخاش وَيُحْمَل إلى سائر الدنيا . وَصُوِّرت الدنيا للرشيد فلم يستحسن إلا كورة

أسيوط . وبها ثلاثون ألف فدّان فى استواء من الأرض ، لو وقعت فيها قطرة ماء لانتشرت فى جميعها ، لا يظمأ فيها شبر . وكانت إحدى منتزهات السلطان أبى الجيش[١٠] خُمارويه بن السلطان أحمد بن طولون . وَيُنْسَبُ إليها جماعة . »(7)

وقال الملك المؤيد صاحب حماة فى « تقويم البلدان » : أسيوط من الصعيد من آخر الإقليم الثانى ، طولها ن ك وعرضها كج ل[١١] . »(8)

وقال غيره : « طولها إحدى[١٢] وخمسون درجةً وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها اثنتان[١٣] وعشرون درجةً واثنتا عشرة[١٤] دقيقةً . »

وقال بعضهم : « طولها نومط وعرضها كومح . »(9)

وأنشدتُ عن الجمال عبد الله بن الحافظ مغلطاى[١٥] عن أبى الفتح الخيمى عن الحافظ أبى على البكرى ، قال : « أنشدنا الفاضل بهاء الدين أبو الحسن على بن محمد المعروف بالساعاتى فى ثانى شهر رمضان سنة ثلاث وستمائة :

لله يوم فى سيوطَ وليـــــلة صرف[١٦] الزمان بأختها[١٧] لايغْلط
بتنابها والليل[١٨] فى غلوائه[١٩](10) وله بنور البـــدر[٢٠] فرع أشمط
الطل فى تلك الغصون[٢١] كلؤلؤ رطب يصافحه[٢٢] النسيم فيسقط[٢٣]

والطـير تقرأ[٣٤] والغــــدير صحيفة
والريح تكتب[٣٥] والغمام ينقط[٣٦] . »[(١١)]

وقد خرج من أسيوط ونُسب إليها خلائق من رواة الحديث ، منهم أبو بشر أحمد بن الوليد الأسيوطى ، وأحمد بن محمد بن إسماعيل الأسيوطى ، وأبو على الحسن بن الخضر الأسيوطى ، صاحب النسائى وراوى « سننه الكبرى » ، وأبو إسماعيل طاهر بن الحسن الجعفرى الأسيوطى ، وأبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن ميمون الأسيوطى ، وأبو الحارث هشام بن أبى فديك الأسيوطى ، وحفيده أبو سهل عبد الحكيم بن الحارث بن هشام الأسيوطى ، وأبو البركات محمد الأنصارى الأسيوطى . وفى المتأخرين : عبد العزيز الأسيوطى . وأخوه عبد الخالق الأسيوطى ، وابناه إسماعيل وأحمد الأسيوطى ، وعلى بن محمد بن أبى بكر الأسيوطى ، وعمر بن على بن أبى بكر بن شيخ الدولة الأسيوطى ، وشمس الدين محمد بن قاسم الأسيوطى ، ومحمد بن محمد بن أحمد العريانى الأسيوطى ، وهرون بن القاسم الأسيوطى . ويوسف ابن على بن قطب الأسيوطى ، وغيرهم من رواة الحديث والمسندين . ورحل إليها لسماع الحديث خلق من الأئمة والحفاظ . منهم الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى . والحافظ قطب الدين الحلبى[٣٧] .

ونُسب إليها من الأدباء والنحاة والشعراء أسعد بن المهذب .

وعبد الحميد بن عبد المحسن٢٨ الأسيوطيان من شعراء « الخريدة »(12) والصاحب جمال الدين بن مطروح الأسيوطى ، وشمس الدين محمد بن الحسن الأسيوطى النحوى ، والشريف صلاح الدين محمد بن أبى بكر الأسيوطى ، وغيرهم . ومن الأولياء عمر بن أحمد الأسيوطى الحطاب ، والشريف شهاب الدين بن أبى بكر الأسيوطى .

وولى قضاءها أئمة ، منهم الإمام نجم الدين أحمد بن محمد القمولى ، صاحب « الجواهر » و « البحر المحيط فى شرح الوسيط » ،(13) والإمام نور الدين إبراهيم بن هبة الله الأسنائى ، صاحب مصنفات فى الفقه والأصول والنحو ، وأبو إبراهيم بن على العلوى ، وعلم الدين صالح بن عبد القوى الأسنائى ، وزين الدين عبد الله بن إدريس القمولى ، وشرف الدين القيراطى ، ونجم الدين الفتح بن موسى القصرى ، صاحب نظم « المفصل »(14) وغيره ، وأئمة آخرون . وتولى إمرتها وأعمالها الوزير الملك الصالح طلائع (٥٢ ب) بن رُزّيك الغسانى .

وقد أفردتُ لها٢٩ تاريخاً حسناً فى مجلد لطيف ،(15) اقتداءً بمن أفرد من المحدثين لبلده تاريخاً ، مع أنى لم أرها إلى الآن ، فإنى إنما وُلدت بمدينة مصر ، ولم أسافر إليها ألبتة ، وإنما فعلت ذلك٣٠ لكونها بلد الوالد والأجداد .

(٤)

فائدة فى تسمية من ألّف من المحدثين تاريخًا لبلده مرتبًا على حروف المعجم فى أسماء البلاد ، بعد التصدير بالحرمين الشريفين و بيت المقدس :[1]

تاريخ مكة للأزرقى ، وللفاكهى ، وللحافظ تقى الدين الفاسى .

تاريخ المدينة الشريفة ، صلوات الله وسلامه على ساكنها ، للزبير بن بكار ، ولابن النجار ، وللقاضى زين الدين المراغى ، وللحافظ عفيف الدين المطرى .

تاريخ بيت المقدس للحافظ أبى القاسم مكّى بن عبد السلام .

تاريخ إربل لأبى البركات بن المستوفى .

تاريخ إسكندرية للحافظ بن العمادية .

تاريخ إصبهان لأبى نُعيم ، ولابن مندة ، ولحمزة .

تاريخ الأندلس[1] لأبى عبد الله الحميدى ، ولابن الفرضى ، ولأبى القاسم ابن بشكوال ، ولأبى جعفر بن الزبير ، ولابن عبد الملك .

تاريخ بخارى لابن غنجار ، ولأبى أحمد بن ماما .

تاريخ البصرة لابن دهجان .

تاريخ بَطَلْيُوس لإبراهيم بن قاسم البطليوسى .

تاريخ بغـداد للخطيب ، ولابن السمعانى ، ولابن الساعى ، ولابن المـارستانى ، ولابن الدُبيثى ، ولابن القطيعى ، ولابن النجار ، ولابن رافع .

تاريخ بلخ لأبى القاسم المدينى .

تاريخ بَلَنْسِيَة لابن[٢] علقمة .

تاريخ إلبيرة لأبى القاسم الملاحى .

تاريخ جرجان [بياض فى الأصل] .

تاريخ الجزيرة[٣] لأبى الحسن بن علاّن .

تاريخ حلب للكمال بن العديم .

تاريخ داريّا لأبى على بن مهنا ، ولأبى القاسم بن عساكر .

تاريخ دمشق لابن عساكر ، وللصدر البكرى .

تاريخ الرقّة للحرانى .

تاريخ سمرقند لعمر النسفى الحنفى ، ولأبى سعد .

تاريخ الصعيد للكمال الأدفوى .

تاريخ غرناطة للسان الدين بن الخطيب .

تاريخ قزوين للإمام الرافعى .

تاريخ كَسّ للمستغفرى .

تاريخ مرو لابن السمعانى .

تاريخ المِزّة لابن عساكر .

تاريخ مصر لأبى بكر بن سعد بن أبى مريم ، ولأبى القاسم بن عبد الحكم ، ولسعيد بن عفير ، ولأبى سعيد بن يونس ، ولابن الطحان ، ولابن زولاق ، وللحافظ قطب الدين بن الحلبى .

تاريخ الموصل لأبى زكريا الأزدى .

تاريخ نسف للمستغفرى .

تاريخ نيسابور للحاكم .

تاريخ هراة للحداد[4] .

تاريخ همدان للديلمى .

تاريخ واسط لبحشل[5] ، ولعلى بن محمد بن الطيب الجلابى[6] .

تاريخ اليمن للجندى ، وللخزرجى .

قال الحاكم : « اعلم بأن خراسان وما وراء النهر لكل بلدة تاريخ صنفه عالم منها . »

(٥)

فصل : فى ذكر فتوى من فتاوى الوالد رأينا فيها مخالف لما أفتى به . وذكرنا ذلك لأمرين :

أحدهما : إفادة العلم ، فإنا لا نستجيز كتم ما يظهر لنا من العلم مخالفاً لما عليه غيرنا ، بل نبديه وننشره ؛ كيف ، وقد أقامنا الله بفضله جل جلاله ، فى منصب الاجتهاد انبيّن للناس فى هذا العصر ما أدّانا إليه الاجتهاد تجديداً للدين !

والثانى : ليقيم الناس عذرنا فى مخالفة أهل عصرنا ، ويعلموا أنه ليس غرضنا المعاداة ولا التعصب . بل غرضنا (٥٣ آ) اتّباع الحق وترك المحاباة فى الدين . فإنا لو حابينا أحداً لكان أحق الناس بالمحاباة والدنا . ولكنّا لا نحابى فى الدين والعلم والداً ولا غيره .

سُئل الوالد رحمه الله عن العمر : هل يزيد وينقص من الولادة إلى الموت . ومن الموت إلى البعث . وما تفسير قوله تعالى : « ثمّ قضى أجلا وأجَلٌ مُسمّى عِندَهُ » ،[1] وقوله تعالى : « يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وعِندَهُ أُمّ الكِتابِ » ،[2] وقوله تعالى : « وَمَا يُعمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ولا يُنْقَصُ مِنْ عُمرِهِ إلا فى كِتابٍ إنّ ذَلِكَ على اللهِ يَسيرٌ » .[3]

فأجاب : « الأجل مقدّر من الأزل ، لايزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر ؛ تظاهرت على ذلك جمل من الآيات الشريفة والأحاديث الصحيحة وأقاويل العلماء . فمن الآيات الدالّة على ذلك قوله سبحانه وتعالى : « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا »،[4] وقوله جل وعلا : « فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ، وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » ،[5] وقوله عز من قائل : « وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا » ،[6] وقوله جلت عظمته : « إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ » .[7]

ومن الأحاديث الصحيحة ما رواه ابن مسعود أن : « أم حبيبة رضى الله عنها ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : اللهم ، متّعنى بزوجى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأبى أبى سفيان ، وبأخى معاوية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قد سألتِ الله عز وجل لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة ، ولن يعجل الله شيئاً قبل حلّه أو يؤخر شيئاً عن حله ، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب فى النار أو عذاب فى القبر كان خيراً وأفضل . »

ومنها ما روى أيضاً أن : « النبي صلى الله عليه وسلم قال : يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر فى الرحم بأربعين أو خمس وأربعين

ليلة ، فيقول : يا رب ، أشقى أو سعيد ؟ فيُكتَبان ، فيقول : أى رب ، أذكر أو أنثى ؟ فيكتبان . ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ، ثم تطوى الصحف فلا يُزاد فيها ولا يُنْقَص . » ومن طريق آخر : « ثم يخرج الملك بالصحيفة فلا تزيد على ما أمر ولا ينقص . »

وأما ما رُوى فى الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يُبْسَط له فى رزقه [ويُنْسَأ][٢] له فى أثره فليصل رحمه » ، فقد أجاب العلماء عنه بأجوبة أصحها أن هذه الزيادة بالبركة فى عمره بالتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه فى الآخرة وصيانتها من الضياع فى غير ذلك . والثانى أنهـا بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة أو[٣] فى اللوح المحفوظ فيظهر لهم أو فى اللوح أن عمره ستون سنةً إلا أن يصل رحمه ، فإن وصلها زيد له أربعون . وقد علم الله ما سيقع له من ذلك علما أزليا . وهو معنى قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت . » وبالنسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة ولا نقص . بل هما مستحيلان . والثالث أن المراد بقاء ذكره الجميل فكأنه لم يمت .

وأما قوله تعالى : « ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنـده » ، فذكر المفسرون فى ذلك وجوها : أحـدها أن الأجل الأول أجل الموت . والأجل المسمى عنده أجل القيامة . وثانيها أن الأول ما بين الخلق إلى

الموت ، والثانى ما بين الموت والبعث ، فإن الأجل كما يطلق [بياض فى الأصل] المدة يطلق لمدتها . وثالثها أن الأول النوم ، والثانى الموت . ورابعها أن الأول لمن مضى والثانى لمن بقى ولمن يأتى .

وأما قوله تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، ففيه أقاويل كثيرة ، منها أن المعنى بقوله « يمحو الله ما يشاء » أى يوقعه بأهله فى وقته ، فإنه إذا وقع انقضى ، فيُسَمَّى ذلك (٥٣ ب) محواً . ومعنى قوله : « ويثبت » أى يؤخره إلى وقته . ومنها أن معنى « يمحو » ينسخ ما يستصوب نسخه من الكلام ، و « يثبت » ما تقتضى حكمته إبقاءه فيبقيه . ومنها أن معناه يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها . ومنها أن المعنى يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به ثواب ولا عقاب ، مثل أكلتُ ، شربتُ ، ونحو ذلك من المباحات ، ويثبت ما يقتضى ثواباً أو عقاباً . وقيل يمحو قرناً ويثبت آخرين ، وقيل غير ذلك من الأقاويل التى يطول ذكرها .

وأما ما رُوى عن ابن عباس من أن لكل أحد أجلين ، أحدهما إلى الموت ، والثانى من الموت إلى البعث ، فإن كان براً تقياً وصولاً للرحم ، زيد له من أجل البعث فى أجل العمر ، وإن كان فاجراً قاطعاً للرحم ، نُقص من أجل العمر وزيد فى أجل البعث ، فقد نُقل عنه أيضاً

ما يخالف هـذا . وهو أنه قال : « يمحو الله ما يشاء ويثبت [إلا أشياء :]٦ الخلق والسعادة والشقاوة والأجل والرزق . » وعن مجاهد : « يحكم الله أمر السنة فى رمضان فيمحو ما يشاء ويثبت . إلا الحياة والموت والسعادة والشقاوة . »

وأما تفسير قوله تعالى : « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره » . فالمعنى : ولا ينقص من عمر المعمر ، على أن الضمير لمطلق المعمر لا لذاك المعمر بعينه . كما يقال : لى درهم ونصفه . فإن المراد نصف درهم آخر لا نصف ذلك الدرهم المتقدم ذكره . أى ولا ينقص من عمر شخص من أعمار أضرابه . يعنى : ولا يحصل عمر شخص ناقصاً عن عمر أمثاله . وقد ارتكبنا فى هذا الجواب بعض الإطناب إسعافاً للسائل بما التمس من بسط القول . وإلا فالوصية من أشياخنا بالاختصار فى الإفتاء مانعة من الزيادة . وفى هـذا القدر كفاية . والله أعلم . »

وأقول : قد تظافرت٧ الأحاديث والآثار عندى على زيادة العمر ونقصه بالنسبة إلى ما كتب فى اللوح المحفوظ أو برز إلى الملائكة . لا بالنسبة إلى علم الله الأزلى . والعجب من الوالد كيف سلم الحكم بالزيادة والنقص من حيث البركة وفعل الطاعات ونحوها . ومنعه من

حيث المقدار ، وعلل المنع بأنه مقدّر من الأزل ، وعلم الله أزلى لا يتغير . وليس ذلك خاصاً بهذه الجزئية ، فإن كل واقع فى الكون ، إذا نُظر إليه من هذه الحيثية ، لم يقبل التغيير ، فإن علم الله بجميع الأشياء أزلى . وإنما محل النزاع بالنسبة إلى صفة الفعل الحادثة التى هى الخلق ، لا إلى صفة الذات القديمة التى هى العلم . فطاعات العباد وعصيانهم وسائر أفعالهم ، إذا نُظر إليها من حيث ما علم الله فى الأزل وقوعه منهم ، فإنه لا يقبل الزيادة والنقص . وكذا أمر الرزق والسعادة والشقاوة وكل شىء . وإذا نظر إلى ذلك من حيث خلق الله إياه الذى هو من صفات الأفعال ، قبل التغيير والتبديل . ولهذا قال عمر بن الخطاب فى دعائه : « اللهم ، إن كنتَ كتبتنى عندك شقياً » ولم يقل : « إن كنت علمتنى شقياً . »

ومن الأحاديث الدالّة على زيادة العمر ونقصه ما أخبرتنى أم الفضل بنت الشرف القدسى بقراءتى عليها ،[8] أنا[9] أبو المعالى الحلاوى ، أنا أحمد بن كشتغدى ، أنا النجيب الحرانى ، أنا أبو حفص ابن طبرزد ح[10] وأنبأنى عالياً[11] محمد بن مقبل^٨ عن الصلاح بن أبى عمر عن الفخر بن البخارى عن ابن طبرزد ، أنا أبو غالب بن البقاء ، أنا أبو على بن الفراء ، أنا أبو الحسن بن معروف ، أنا إبراهيم ابن عبد الصمد الهاشمى ، (٥٤ آ) حدثنى محمد بن إبراهيم الإمام ، ثنا[12]

عبد الصمد بن على ، حدثنى أبى عن جدى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه « كان فى بنى إسرائيل ملكان أخوان على مدينتين ، وكان أحدهما بارعا عادلاً فى رعيته ، وكان الآخر عاقاً جائراً على رعيته . وكان فى عصرهما نبى . فأوحى الله إلى ذلك النبى أنه قد بقى من عمر هذا العادل ثلاث سنين ، وبقى من عمر هذا الجائر ثلاثون سنة . وأخبر ذلك النبي رعية هذا ورعية هذا ، فحزنوا ففرقوا بين الأطفال والأمهات وتركوا الطعام والشراب ، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله أن يمتعهم بالعادل ويزيل عنهم الجائر . فأقاموا ثلاثاً ، وأوحى الله إلى ذلك النبي أن أخبر عبادى أنى قد رحمتهم وأجبت دعاءهم فجعلت ما بقى من عمر هذا العادل لذلك الجائر . وما بقى من عمر ذاك الجائر لهذا العادل . فرجعوا إلى بيوتهم . ومات الجائر لتمام ثلاث سنين وبقى العادل فيهم ثلاثين سنة . » ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب . إن ذلك على الله يسير . »

وأخرج ابن سعد فى « الطبقات » عن كعب . قال : « كان فى بنى إسرائيل ملك . إذا ذكرناه ذكرنا عمر . وإذا ذكرنا عمر ذكرناه . وكان إلى جنبه نبى يُوحَى إليه . فأوحى الله إلى النبي أن يقول له : اعهد عهدك واكتب إلىّ وصيتك فإنك ميت إلى ثلاثة أيام . فأخبره النبي

بذلك . فلما كان اليوم الثالث وقع بين الجدر وبين السرير ، ثم جأر إلى ربه فقال : اللهم ، إن كنتَ تعلم أنى كنتُ أعدل فى الحكم ، وإذا اختلفت الأمور اتّبعتُ هداك ، وكنت وكنت ، فزدنى فى عمرى حتى يكبر طفلى وتربو أمتى . فأوحى الله إلى النبى أنه قال كذا وكذا وقد صدق ، وقد زدتُه فى عمره خمس عشرة سنة ، ففى ذلك ما يكبر طفله وتربو أمته . فلما طُعن عمر ، قال كعب : لئن سأل عمر ربَّه ليُبْقِينّه[٩] . فأخبر بذلك عمر فقال : اللهم ، اقبضنى إليك غير عاجز ولا ملوم . »(13)

وأخرج البيهقى فى « دلائل النبوة » ، وابن عساكر فى « تاريخ دمشق » عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده : « دعا سعد بن أبى وقاص فقال : يا رب ، إنّ لى بنين صغاراً ، فأخّر عنى الموت حتى يبلغوا . فأخر عنه الموت عشرين سنة . »

وأخرج ابن جرير فى « تفسيره » من طريق همام ، قال : « ثنا الكلبى فى قوله تعالى « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : يمحو[١٠] من الرزق ويزيد فيه ، ويمحو[١١] من الأجل ويزيد فيه . قلت : من حدثك ؟ قال : أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رباب الأنصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم . »

وأخرج ابن جرير بسند صحيح عن مجاهد فى قوله تعالى « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : « الله ينزل كل شىء فى السنة فى ليلة القدر فيمحو ما يشاء من الآجال والأرزاق والمقادير . »

وأخرج ابن جرير عن منصور ، قال : « سألت مجاهداً فقلت : أرأيت دعاء أحدنا يقول : اللهم ، إن كان اسمى فى السعداء فأثبته فيهم ، وإن كان فى الأشقياء فامحه منهم واجعله فى السعداء . فقال : حسن . ثم أتيته بعد ذلك بحول أو أكثر فسألته عن ذلك ، فقال : « إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . »(14) قال : يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ، ثم يقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، وأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يُغَيَّر . »

وأخرج ابن جرير عن أبى عثمان النهدى[١٢] أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف[١٣] بالبيت وهو يبكى : « اللهم ، إن كنت كتبت علىّ ذنباً أو شقوة فامحه ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، واجعله (٥٤ ب) سعادة ومغفرة . » وفى لوط [؟] :(15) « اللهم ، إن كنت كتبتنى من أهل السعادة[١٤] فأثبتنى فيها ، وإن كنت كتبت علىّ الذنب والشقوة فامحنى وأثبتنى من أهل السعادة ، وإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب . »

وأخرج ابن جرير من طريق أبى قلابة عن ابن مسعود أنه كان يقول : « اللهم ، إن كنت كتبتنى فى الشقاء فامحنى وأثبتنى من أهل السعادة . »

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق عبد الله بن عُكيم[١٥] عن عبد الله أنه كان يقول : « اللهم ، إن كنت كتبتنى فى السعداء فأثبتنى فى السعداء ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب . »

وأخرج ابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن ابن عباس ، قال : « الكتاب كتابان ، كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب . »

وأخرج ابن جرير من طريق الأعمش عن أبى وائل أنه كان يكثر أن يدعو بهؤلاء الكلمات : « اللهم ، أن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا ، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب . »

وأخرج ابن جرير من طريق إبراهيم النخعى[١٦] أن « كعباً قال لعمر رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين ، لولا آية فى كتاب الله ، لأنبأتك بما هو كائن[١٧] إلى يوم القيامة . قال : وما هى ؟ قال : قول الله : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . »

وأخرج ابن أبى حاتم فى « تفسيره » عن أبى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إنّ الله تبارك وتعالى ينزل فى ثلاث ساعات بقين من الليل فيفتح الذكر فى الساعة الأولى الذى لم يره أحد غيره ، فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء . »

وأخرج ابن أبى حاتم وابن المنذر بسند صحيح عن مجاهد ، قال : « لما نزلت « وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ » (16)، قالت قريش : يا محمد ، ما نراك تملك من شىء ، لقد فُرغ من الأمر . وأُنزلت هذه الآية « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، يقول : إنا إن شئنا أحدثنا لهم من أمرنا ما شئنا . ويحدث الله فى كل رمضان فيمحو ما يشاء ويثبت من أرزاق الناس ومصائبهم وما يعطيهم وما يقسم لهم . »

وأخرج ابن أبى حاتم وابن المنذر عن قيس بن عباد أن « الأشهر الحرم[١٨] فى كل شهر منها فى اليوم العاشر لله فيه أمرٌ . فأما اليوم العاشر من ذى الحجة فعيد النحر ، وأما اليوم العاشر من المحرم فيوم عاشوراء ، وأما اليوم العاشر من رجب فعيد يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . » قال الراوى عن قيس : « نسيت ما قال فى ذى القعدة . »

فهذه الآثار دالة كما ترى على أن العمر يزيد وينقص ، وهو الذى نعتمده . وما أحسن ما حكاه ابن السبكى فى «الطبقات» ، قال : « من ظريف ما يُحْكَى ما ذكره أبوعبدالله الفراوى ، قال : سمعت إمام الحرمين يقول : كان والدى يقول فى دعاء قنوت الصبح : اللهم ، لا تعقنا عن العلم بعائق ولا تمنعنا عنه بمانع . قال إمام الحرمين : وكان أبوالقاسم السيارى اقتدى يوماً بوالدى فى صلاة الصبح ، وقد سُبق بركعة ، فلما قضاها[١٩] قال فى دعاء القنوت هذا . فقلت له : لا تقل هذا فى دعاء القنوت . فقال : أنت تخرج على كل أحد حتى على أبيك . » قال ابن السبكى : « كان إمام الحرمين يرى أن الاعتدال ركن قصير ، فلا يزاد فيه على المأثور . » (17) انتهى .

(٦)

(٥٥ آ) فصل : كان مولدى بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة . فسمانى والدى يوم الأسبوع[1] عبدالرحمن ، وفى تسميتى بذلك عدة لطائف :

أحدها أنه أحب الأسماء إلى الله تعالى لما أخبرنى أبو العباس بن طريف بقراءتى عليه ، وأم الفضل هاجر بنت الشرف محمد القدسى ، والقاضى فخر الدين محمد بن محمد الأسيوطى ، وأبو الفضل محمد بن محمد[١] ابن عمر بن حصن إجازةً ،[2] قالوا أبنا[3] أبو إسحاق التنوخى ، قال الأول إجازةً والباقون سماعاً ، أبنا أبو العباس الحجار ، أبنا أبو المنجا ابن اللتى[٢] ، أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى[٣] ، أنا أبو الحسن الداودى ، أنا أبو محمد السرخسى ، أنا أبو عمران السمرقندى ، أنا أبو محمد الدارمى ، أنا محمد بن كثير ، أنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن . » أخرجه مسلم وأبو داود ، كلاهما عن إبراهيم بن زياد عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر وأخيه عبد الله بن عمر ، كلاهما عن نافع به . وأخرجه الترمذى عن

عقبة البصرى عن أبى عاصم ، وابن ماجه عن أبى بكر عن خالد ابن مخلد ، كلاهما عن عبد الله بن عمر به . فوقع لنا بدلاً[4] لهم[٤] عالياً .

وأخرج الحاكم فى « المستدرك » ، وصحّحه ، عن عائشة ، قالت : « جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المهاجرين يوم بدر عبد الرحمن ، والأوس عبد الله ، والخزرج عبيد الله . »

واللطيفة الثانية أنه موافق لاسم أمير الملائكة إسرافيل لما أخبرنى شيخنا شيخ الإسلام البلقينى[5] مشافهةً عن عمر بن محمد البالسى عن زينب بنت[٥] الكمال عن عجيجة الباقدارية عن أبى الخير الباغبان عن أبى[٦] عمرو عبد الوهاب بن أبى عبد الله بن مندة ، أنا أبى ، أنا أحمد ابن سلمة بن الضحاك ، ثنا محمد بن ميمون بن كامل الزيات ، ثنا محمد ابن إسحاق الأسدى[٧] ، نا الأوزاعى عن مكحول عن أبى أمامة رضى الله عنه ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسم جبريل عبد الله ، واسم ميكائيل عبيد الله ، واسم إسرافيل عبد الرحمن . » أخرجه الديلمى فى « مسند الفردوس » عن والده عن أبى عمرو بن مندة به . فوقع لنا بدلًا عالياً بدرجتين .

اللطيفة الثالثة أن فى ذلك موافقة لولد أبى بكر الصديق ، وأظن الوالد قصد ذلك ، فإنه اسمه أبو بكر فسمانى باسم عبد الرحمن بن أبى بكر

الصديق . وقلّ من وقع له هـذا الاتفاق ، فقـد راجعتُ الـكتب التى ألّفها الحفاظ فى المتفق والمفترق ، وتواريخ البخارى وغيره ، فما رأيت من اسمه عبد الرحمن بن أبى بكر سوى خمسة أنفس ، أحدهم عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، صحابى ، روايته فى « الصحيحين » ، مات سنة ثلاث وخمسين من الهجرة ، والثانى عبد الرحمن بن أبى بكر ابن عبيد الله بن أبى مليكة ، والثالث عبد الرحمن بن أبى بكر بن المسور ابن مخرمة الزهرى ، الرابع عبد الرحمن بن أبى بكر حجازى ، الخامس عبـد الرحمن بن أبى بكر بن خلف ، الأستاذ أبو القاسم بن الفحام[٨] المقرئ ، صاحب « التجريد » فى القراءات السبع .

اللطيفة الرابعة أن هـذا الاسم يجرى مجرى اللقب لأن اللقب المحبوب ما أشعر بمدح أو رفعة ، وكفى مدحاً ورفعةً الإضافة إلى الرحمن على وجه العبودية له . قال بعض العلمـاء : « سمى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسـلم بعبده فى أشرف المواطن فقال : « سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ » ،[(6)] « ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ٱلْـكِتَابَ » ،[(7)] « وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ » .[(8)] » قال بعض أهل الطريق : « عبد العظيم عظيم . » وقال قائلهم :

« لا تدعنى إلا بيا عبده   فإنه أشرف أسمـائى »

وقال سيدى على بن وفاء :

« ومن ذا الذى مثلى   وقد صرت عبد الله »

اللطيفة الخامسة أنه أول اسم سمى به آدم أول ولده . قال عبد ابن حميد فى « تفسيره » : « نا قبيصة عن سليمان[9] عن السدى ، قال : إن أول اسم سمياه عبد الرحمن فمات ، ثم سمياه صالحاً فمات . »

اللطيفة السادسة أن التسمية بذلك تفاؤلاً أن المسمى به يصير من القوم الذين قال تعالى فيهم : « وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا » إلى قوله (٥٥ ب) « أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا . »[10]

استنباط : ظهر لى مصداق الحديث من القرآن ، فإنه تعالى لم يذكر فيه أحداً من عبيده بالإضافة إلى اسم من أسمائه إلا الله وللرحمن خاصةً ، ولم يذكره بالإضافة إلى الرحيم ، ولا الملك ، ولا القدوس ولا سائر الأسماء . فدلّ ذلك على أن أحب الأسماء إليه سبحانه عبد الله وعبد الرحمن . وقد قال الشافعى رضى الله عنه : « كل ما حكم به النبى صلى الله عليه وسلم ، فهو مما فيه من القرآن . » وألف العلماء فى

معاضدة السنة للقرآن وتصديق القرآن للأحاديث ، ولم أر من نبّه على هذه الفائدة .

استنباط آخر : وظهر لى من القرآن أيضاً أن اسم عبد الله أجلّ من اسم عبد الرحمن ، فإنه تعالى ذكر الأول فى حق الأنبياء ، فقال فى حق النبي صلى الله عليه وسلم : « وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ » ،(11) وفى حق عيسى : « لَنْ يَسْتَنْكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ » ،(12) وفى حق موسى فى قراءة شاذة : « وَكَانَ عَبْداً لِلَّهِ وَجِيهاً » .(13) وذكر الثانى فى حق المؤمنين من أممهم فقال : « وعباد الرحمن » . ويؤخذ من هذا أن التسمية بعبد الرحمن فى حق الأمة أليق ، لولا تسمية النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله .(14)

استنباط آخر : ظهر لى فى الآية المذكورة نوع بديع . فإن القصة صدرت بآية جُعلت فاصلتها « قالوا سلاماً » وخُتمت بآية جعلت فاصلتها « يلقّون فيها تحيةً وسلاماً » ، فبُدئت بالسلام وخُتمت بالسلام للإشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل ، فكما سلم الناس منهم فى الدنيا سلموا فى الآخرة . وكما قالوا سلاماً ، قيل لهم مثله . وإن فُسّر السلام الأخير بالتحية ، كان فى ذلك الجناس التام ،(15) وهو عزيز فى القرآن ، حتى قال بعضهم إنه لم يقع فيه إلا فى آية واحدة : « وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ

ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ . »(16) وقد زادت عليه آيات أُخَر كما سأبيّن ذلك .(17)

فائدة : أول من سُمّى من هذه الأمة بعبد الرحمن عبد الرحمن ابن عوف ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو ، وقيل عبد الكعبة ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، وإسلامه قديم . وممن غيّر النبي صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عبد الرحمن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى ، كان اسمه عزيزاً فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وقال : أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن . وعبد الرحمن أبو راشد الأزدى ، وفد عليه صلى الله عليه وسلم فقال له: ما اسمك ؟ قال : عبد العزى أبو مُغْوية . قال : لا ولكنك عبد الرحمن أبو راشد[١٢] . وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع ، كان اسمه الصرم[١٣] فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن . وعبد الرحمن بن صفوان بن قدامة، كان اسمه عبد العزى فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن . وعبد الرحمن ابن عبد الله بن ثعلبة أبو عقيل البلوى ، كان اسمه فى الجاهلية عبد العزى فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن عدو الأوثان . وعبد الرحمن ابن العوّام بن خويلد أخو الزبير ، كان اسمه عبد الكعبة فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن .

فائدة : وُلد لأكابر الصحابة أولاد فى حياته صلى الله عليه وسلم ،

فسُموا بهذا الاسم، منهم عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، وعبد الرحمن الأكبر وعبد الرحمن الأوسط وعبد الرحمن الأصغر ، أولاد عمر ابن الخطاب ، الأول منهم له إدراك ، وهو شقيق عبد الله وحفصة ، أمهم زينب بنت مظعون . وكنية عبد الرحمن هـذا أبو [بياض فى الأصل][١٤] ، والأوسط يُكْنَى أبا شحمة ، والأصغر يكنى أبا المجبر ، وكلاهما وُلد بعد الوفاة النبوية . وعبد الرحمن بن العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ؛ قال ابن عبد البر : « ولد على عهده صلى الله عليه وسلم واستشهد بإفريقية . »[18] وعبد الرحمن بن حاطب ، قال ابن عبد البر: « ولد فى زمنه صلى الله عليه وسلم . »[19] وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام بن المغيرة المخزومى ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، أخى عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عبد القارى ، وعبد الرحمن بن عونه[١٥] الأنصارى ،[20] وعبد الرحمن بن معاذ بن جبل الأنصارى[١٦] .[21]

(٧)

[1]. . . (٥٦ آ) والحادى عشر ، والخامس والثامن من « المحامليات » ،[2] وجزءًا منتقى من سبعة « أجزاء » المخلّص ، و « جزء » الآبنوسى الصغير ، و « جزء الأفك » للديرعاقولى ١ ، و « جزء » الأنصارى ، و « جزء » أيوب السختيانى ، « جزء البطاقة » ،[3] و « جزء » بيبى ،[4] و « جزء التمثال » ،[5] و « جزء » الجرباذقانى ، و « جزء » أبى الجهم ،[6] و « جزء » ابن جَوْصاء ، و « جزء » الحارث ابن أبى أسامة ٢ ، و « الأمالى والقراءة » للحربى ، و « الأمالى والقراءة » لابن عفان ، و « جزء » الحريرى ، و « جزء » أبى جعفر الحضرمى ، و « جزء » الحلوى ، و « جزء » حليمة السعدية ، و « جزء » ابن حيويه ، و « جزء » خيثمة وابن معروف ، و « جزء » الدراج ، و « جزء » ذى النون ، و « جزء » الزمخشرى ، و « نسخة » إبراهيم بن سعد ، و « جزء » أبى سعد ٣ البغدادى ، و « جزء » سفيان بن عيينة ، و « جزء » الصائن الشحادى ٤ ، و « عوالى » طراد الزينبى ، و « جزء » ابن طلاية ، و « جزء » ابن عبد الصمد ، و « فوائد العراقيين » للنقاش ، و « جزء » ابن عرفة ، و « جزء » أبى الحسن بن العطار ، و « جزء » العماد الكاتب ، و « جزء » الغطريف ،[7] وبعض الثانى من « حديث »

الفاكهى ، و « جزء » أبى أحمد الفرضى ، و « جزء » ابن فيل ، و « جزء » القدورى ، و « جزء » لوين ،(8) و « جزء » لؤلؤ ،(9) و « المائة الشرعية[٦] » .(10) و « الثمانين الصابونية[٧] » ،(11) و « جزء » ابن مخلد ، و « مسلسلات »(12) ابن أبى عصرون[٨] ، و « مسلسلات » الديباجى ، والسابع من « مسلسلات » ابن مسدى ، و « مسلسل » البكرى ، و « مسلسلات » ابن شاذان ، و « مسلسلات » التيمى ، والأول من « مسلسلات » العلائى[٩] ، و « المسلسل » لابن الملقن ، و « جزء » المعافى بن زكريا ، و « جزء » ابن نجيد . و « جزء » ابن نظيف[١٠] ، و « نغبة الظمآن » ،(13) و جزء » هلال[١١] الحفار ، و « جزء » الهمدانى ، و « عوالى »(14) أبى الوقت ،(15) و « الوعد والإنجاز » لابن الطيلسان ، و « جزء » البوتارى[١٢] ، و « سداسيات » الرازى ، و « سباعيات » لأبى القاسم[١٣] بن عساكر . والرابع من « ثمانيات » النجيب[١٤] ، و « تساعيات » العز بن جماعة ، و « عشاريات » العراقى ، و « عشاريات » الصدر المناوى . والأول والسابع من « أمالى » أبى بكر الأنصارى ، وجزءا[١٥] من « أمالى » أبى سهل بن القطان[١٦] ، والثانى من « أمالى » أبى موسى المدينى . و « الأربعين » للجوزقى[١٧] ، و « الأربعين » لابن المقرئ ، و « الأربعين » للحاكم ، و « الأربعين »

للشيخ نصر المقدسى ، وبعض « الأربعين » للثقفى[١٨] ، و « الأربعين » لعبد الخالق الشحامى[١٩] ، و « الأربعين البلدانية » للسلفى ، و « الأربعين » للصدر البكرى ، و « الأربعين فى اصطناع المعروف » للمنذرى ، و « الأربعين المختارة » لابن مسدى ، و « الأربعين » للفارق ، و « الأربعين » لأبى هريرة بن الذهبى ، و « الأربعين » لأبى الفرج الغزى ، و « الأربعين » لأبى بكر بن الحسين المراغى[٢٠] ، وبعض « صحيح » ابن حبان ، وبعض « المستخرج على مسلم » لأبى نعيم ، وبعض « الحلية » له ، وبعض « سنن » الدارقطنى ، وبعض « سنن » سعيد بن منصور ، وبعض « مسند » إسحاق بن راهويه ، وبعض « مسند » مسدد ، وبعض « مسند » أبى يعلى ، والجزء الثالث من «معجمه» ، وبعض « مسند » البزار ، وبعض « الترغيب » للإصبهانى ، وبعض « المجالسة » للدينورى ، وبعض « الناسخ والمنسوخ » للحازمى ، وبعض « سيرة » (16) ابن سيد الناس وبعض « مشيخة » الرازى ، وبعض « مشيخة » الخفاف ، وبعض « مشيخة » ابن سكينة ، وبعض « مشيخة » النعال[٢١] وبعض « مشيخة » الصفى خليل المراغى[٢٢] ، وبعض « مشيخة » البدر بن جماعة ، وبعض « مشيخة » ابن البخارى ، وبعض « معجم » الدمياطى ، وبعض « شعب الإيمان » (17) للبيهقى ،

[بياض فى الأصل] وبعض « تسهيل » ابن مالك ، وبعض « تلخيص المفتاح » ،[18] وبعض « ديوان » المتنبي ، وبعض « ديوان » أبى تمام ، (٥٦ ب) وبعض «سقط الزند » لأبى العلاء المعرى ، وبعض« ديوان » الصرصرى ، و « مقامات » الحريرى ، و « ألفية » ابن مالك ، و « جمع الجوامع » لابن السبكى ، و « البردة » ،[19] ومما لم أسمعه كاملاً .

(٨)

وأجاز لى[١] خلق من الديار المصرية والحجاز[٢] وحلب ، وقد جمعت معجماً كبيراً[(1)] فى أسماء من سمعت عليه أو أجازنى أو أنشدنى شعراً ، فبلغوا نحو ستمائة نفس .

وشيوخ الرواية منهم[٣] أربع طبقات :

الأولى : من يروى عن أصحاب الفخر بن البخارى ، والشرف الدمياطى ، ووزيرة ، والحجار[٤] ، وسليمان بن حمزة ، وأبى نصر ابن الشيرازى[٥] ونحوهم .

والثانية : من يروى عن السراج البلقينى ، والحافظ أبى الفضل العراقى[٦] [(2)] ونحوهما ، وهى دون التى قبلها فى العلو[٧] .[(3)]

والثالثة : من يروى عن الشرف بن الكويك[٨] ، والجمال الحنبلى ونحوهما ، وهى دون الثانية .

والرابعة : من يروى عن أبى زرعة بن العراقى ، وابن الجزرى[٩] ونحوهما ، وهذه لتكثير العدة وتكبير « المعجم » ، ولم أرو عنهم شيئاً ، لا فى الإملاء ، ولا فى التخريج ،[(4)] ولا فى التأليف .

وهـذه أسماء شيوخى من الطبقات الثـلاث الأُوَل ، معرّفاً بهم على وجه الاختصار :

أحمـد بن إبراهيم بن نصر الله الـكنانى الحنبـلى ، قاضى القضاة عز الدين أبو البركات بن قاضى القضاة برهان الدين بن قاضى القضاة ناصر الدين .(5) وُلد فى ذى القعـدة سنة ثمانمائة ، وسمع على خاله الجمال الحنبـلى ، والشرف[١٠] بن الـكويك . وأجاز له الحـافظ أبو الفضل العراق ، وأبو بكر المراغى ، وعائشة بنت عبد الهادى وغيرهم . مات فى جمادى الأولى سنة ٨٧٦ .

أحمـد بن إبراهيم بن سليمان القليوبى ، الشهاب أبو العباس . (6) سمـع على أبى على بن المطرز ، والدجوى ، والشرف بن الـكويك . مات سنة ٨٦٨ .

أحمد بن[١١] عبـد الله بن على ، الشهاب بن الجمـال بن القاضى[١٢] علاء الدين الـكنانى الحنبـلى . (7) وُلد سنة ثمانمائة ، وسمع على أبيـه ، وابن الـكويك ، وأجاز له المراغى ورقيـة بنت مزروع . مات سنة ٨٨١ .

أحمـد بن عبد القـادر بن محمد بن طريف الشاوى[١٣] ، الشهاب أبو العباس .(8) ولد سنة ٧٩٤[١٤] ، وسمع على على بن أبى المجد ، والتنوخى ،

والعراقى ، والهيثمى ، والحلاوى ، وسارة بنت السبكى . وأجاز له السويداوى ، ومحمد بن عبد الرحيم بن الفرات ، ومريم بنت الأذرعى وفاطمة بنت المنجا ، وابن قوام ، وخلق تفرد بهم . مات فى [ذى][١٥] القعدة سنة ٨٨٤ .

أحمد بن على بن أبى بكر الشارمساحى ، العلامة شهاب الدين الفرضى الحاسب الفقيه الشافعى . (9) أجاز له التقى بن حاتم ، وابن الملقن ، والبلقينى ، والأبناسى ، وغيرهم . مات سنة ٨٦٥[١٦] عن سن عالية .

أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن محمود الكنانى العسقلانى ، قاضى القضاة إمام الحفاظ شهاب الدين أبو الفضل المشهور بابن حجر . (10) لا شك[١٧] فى أن لى منه إجازة ، فإن والدى كان يحضر مجالسه كثيراً ، وقد أخبرنى من أثق به أنه كان يُجيز لمن حضر مجلسه وأولادهم . ولد سنة ٧٧٣ ، وترجمته فى « المعجم » خمس كراريس ، وشهرته تغنى عن الإطناب بذكره . مات فى ذى الحجة سنة ٨٥٢ .

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد النويرى الهاشمى العقيلى المكى ، شرف الدين أبو القاسم ، خطيب المسجد الحرام بن الخطيب كمال الدين أبى الفضل بن قاضى الحرمين محب الدين أبى البركات بن قاضى القضاة

كمال الدين أبي الفضل.(11) ولد سنة ٨١٣، وحضر على المراغى، وأجازت له عائشة بنت عبد الهادى، وعبد القادر الأرموى، وابن الكويك، وغيرهم. مات [بياض فى الأصل][١٨]. (٥٧ آ)

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر البلقينى، شهاب الدين بن تاج الدين بن قاضى القضاة جلال الدين بن شيخ الإسلام سراج الدين.(12) ولد سنة ٨٠٨، وسمع على ابن الكويك، وأجاز له عائشة بنت عبد الهادى، وعبد القادر الأرموى، وخلق.

أحمد بن محمد بن على بن حسن بن إبراهيم الأنصارى الخزرجى، الشهير بالشهاب الحجازى، الأديب الشاعر.(13) ولد فى شعبان سنة تسعين وسبعمائة، وسمع على ابن أبى المجد، والمجد الحنفى، والبدر النسابة، والبرهان الأبناسى. وأجاز له العراقى والهيثمى. مات فى رمضان سنة ٨٧٥.

أحمد بن محمد بن محمد بن حسن الشمنّى، شيخنا الإمام العلامة تقى الدين.(14) ولد سنة إحدى وثمانمائة فى رمضان، وسمع على الجمال الحنبلى، وابن الكويك وغيرهم. وأجاز له البلقينى، والعراقى، والهيثمى، والحلاوى، والمراغى، وغيرهم. مات سنة ٨٧٢[١٩].

أحمد بن محمد بن فهد، محب الدين أبو بكر بن شيخنا الحافظ

تقى الدين أبى الفضل الهاشمى ،[15] من ذرية محمد بن الحنفية . ولد فى رمضان سنة تسع وثمانمائة ، وسمع على الجمال بن ظهيرة ، والمراغى ، وخلق . وأجاز له جــده نجم الدين ، وصاحب القاموس ،[16] وابن الكويك ، وعائشة بنت عبد الهادى ، وغيرهم .

إبراهيم بن أحمـد بن يونس الغزى ثم الحلبى ، البرهان ابن الضُعَيّف .[17] ولد فى حدود سنة ٧٩٢ ، وسمع من ابن صديق .

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد الديرى الحنفى ، قاضى القضاة برهان الدين بن قاضى القضاة شمس الدين.[18] سمع على أبيه وابن الكويك . مات سنة ٨٧٦ .

إسماعيل بن أبى بكر بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى العَقِيلى الزَّبيدى ، شرف الدين بن رضى الدين بن العلامة قطب الدين.[19] ولد بعد ٨٠٠ بزبيد ، وسمع من صاحب القاموس وغيره . وأجاز له المراغى ، وعائشة بنت عبد الهادى ، وابن الكويك ، وخلق .

آمنة بنت شرف الدين موسى بن أحمد بن محمد الأنصارى الدمهوجى المحلى .[20]

آسية بنت جار الله بن صالح الشيبانى الطبرى المكى ، أم محمد.[21] ولدت سنة ٧٩٧ ، وسمعت من ابن سلامة٢٠ ، وأجاز لها

ابن صديق ، والعراق ، والهيثمى ، والمراغى ، والبدر بن أبى البقاء السبكى ، وخلق .

ألف بنت عبد الله بن قاضى القضاة علاء الدين على الكنانى الحنبلى .(22) سمعت على والدها .

ألف بنت العلامة بدر الدين[٢١] الحسن بن محمد بن أيوب الحسينى الشافعى الشهير بالشريف النسابة .(23) أجاز لها لطيفة بنت الأماسى[٢٢] ، وعائشة بنت المراغى[٢٣] . (24)

أمة الخالق بنت عبد اللطيف المناوى العقبى . (25) أجاز لها عائشة بنت عبد الهادى ، والأرموى .

أمة العزيز بنت محمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ إسماعيل الإنبابى[٢٤] . (26) أجاز لها من أجاز لأمة الخالق .

أم هانئ بنت الشيخ نور الدين أبى الحسن على بن قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن عبد المؤمن الهورينى[٢٥] ، والدة[٢٦] شيخنا العلامة سيف الدين الحنفى .(27) ولدت سنة ٧٧٨ ، وسمعت على العفيف النشاورى[٢٧] ، وابن الشيخة ، والسويداوى ، وعبد الرحمن بن رزين ، والصلاح الزفتاوى ، وابن أبى زبا ، وغيرهم . وأجاز لها العراق ، والهيثمى ، وابن الملقن ، وابن حاتم ، وابن الكويك ، والأبناسى ،

والغمارى ، والحلاوى ، والصردى ، والبلبيسى ، وابن الميلق ، وغيرهم . ماتت فى صفر سنة ٨٧١ . (٥٧ ب)

أم هانئ بنت أبى القاسم بن العلامة شيخ النحاة أبى العباس الأنصارى المكى .(28) أجاز لها عائشة بنت عبد الهادى ، وأبو اليسر ابن الصائغ ، وخلق .

أم هانئ بنت شيخنا الحافظ تقى الدين أبى الفضل محمد بن فهد .(29) ولدت سنة ٨١٧ . وسمعت على ابن سلامة ، وأجاز لها خلق .

أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدى المكى ، فخر الدين.(30) ولد سنة ٨٠٣ ، وسمع من المراغى وغيره . وأجاز له ابن صديق ، والعراق ، والهيثمى ، وصاحب القاموس ، والجوهرى ، وخلق .

أبو بكر بن[٢٨] صدقة بن على المناوى ، زكى الدين .(31) سمع على أبى على بن المطرز ، والأبناسى ، والعراق ، والهيثمى . وأجاز له ابن الملقن . مات فى رجب سنة ثمانين وثمانمائة .

حنيفة بنت عبد الرحمن بن أحمد بن عمر بن عرفات القمنى .(32) أجاز لها ابن خير وغيره .

الخضر بن محمد بن الخضر بن داود بن يعقوب الحلبى ، بهاء الدين أبو الحياة .(33) ولد سنة ٧٨٥ ، وسمع على ابن صديق ، والشريف

الإسحاق ، وابن الكويك ، والجمال الحنبلى ، وغيرهم . مات سنة ٨٧١ .

خديجة بنت المحدث شهاب الدين أحمد بن على بن خلف بن عبد العزيز ابن بدران الحسينى ، أم سلمة .(34) ولدت سنة ٧٩٨ ، وحضرت على الجوهرى والمنصفى .

خديجة بنت عبد الرحمن بن على بن أحمد الهاشمى العقيلى النويرى المكى .(35) ولدت سنة ٧٩٧ ، وأجاز لهـــا المراغى والكمال الدميرى وخلق[٢٩] .

خديجة بنت نور الدين على بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر ابن الملقن .(36) ولدت سنة ٧٨٨ ، وحضرت على ابن الكويك . ماتت [٨٧٣][٣٠] .

خديجة بنت فرج الزيلعى .(37)

رجب بنت الشهاب أحمد بن محمد القليجى[٣١] .(38) ولدت سنة ٨٠٠ ، وحضرت على جدتها لأمها سارة بنت التقى السبكى . ماتت سنة ٨٦٩.

رضوان بن محمد بن يوسف العقبى المحدث، زين الدين أبو النعيم.(39) لا أشك فى أن لى منه إجازة ، فإنه كان مسمع الحديث بالشيخونية ، وكان والدى يحضر مجلس الختم عنده ، وكنت كثيراً ما أحضر مع والدى الشيخونية . مات فى رجب سنة ٨٥٢ .

رقية بنت عبد القوى بن محمد بن عبد القوى البجائى المكى . (40)
أجاز لها ابن صديق ، والعراق ، والهيثمى ، والمراغى ، وغيرهم .

زينب بنت إبراهيم الشنويهى[٣٢] ، أم الخير . (41) حضرت على العراق ، والهيثمى ، وابن أبى المجد ، والتنوخى .

زينب بنت أحمد بن محمد بن موسى الشوبكى المكى، أم حبيبة. (42)
ولدت سنة ٧٩٩، وحضرت على ابن صديق، وأجاز لها العراق وغيره.

زينب بنت محيي الدين أبى نافع محمد بن عبدالله السعدى[٣٣] الأزهرى . (43) ولدت سنة ٨١٧ ، وأجاز لها [ابن][٣٤] الكويك ، ورقية بنت القارى [وغيرهما ؟][٣٥] .

سالم بن محمد بن محمد بن سالم المكى القرشى ، أمين الدين ابن الضياء . (44) ولد قبل ٧٩٠ ، وأجاز له المراغى وصاحب القاموس .

سارة بنت محمد بن محمود[٣٦] بن محمد بن أبى الحسين[٣٧] بن محمود الربعى البالسى ، سبطة[٣٨] شيخ الإسلام سراج الدين [بن][٣٩] الملقن . (45)
حضرت على جدها المذكور والقدورى . ماتت سنة ٨٦٩ .

ست قريش بنت شيخنا الحافظ تقى الدين أبى الفضل بن فهد . (46)
ولدت سنة ٨١٤، وحضرت على المراغى، وأبى حامد بن ظهيرة. وأجاز لها خلق [؟][٤٠] . (٥٨ آ)

شاكر بن عبد الغنى بن الجيعان، علم الدين الكاتب.[47] أجاز له ابن صديق، والمراغى، وعائشة بنت عبد الهادى، وصاحب القاموس، وخلق. مات سنة ٨٨٢.

صالح بن عمر بن رسلان بن نصير[41] بن صالح بن شهاب الكنانى، شيخنا شيخ الإسلام قاضى القضاة علم الدين أبو التقى بن شيخ الإسلام المجتهد سراج الدين أبى حفص البلقينى.[48] ولد سنة ٧٩١، وسمع على والده، وحضر إملاء الحافظ أبى الفضل العراقى. وأجاز له التنوخى، وعمر البالسى، والكمال بن عبد الحق، وابن الصائغ، وخديجة بنت سلطان، وفاطمة بنت المنجا، وفاطمة وعائشة ابنتا عبد الهادى، وعبد الرحمن بن السلقوس، وعبد القادر بن القمر، وابن قوام، والمراغى، وعبد الله بن خليل الحرستانى، وعبد القادر الأرموى، وخلق نحو مائة وخمسين نفساً. مات فى رجب سنة ٨٦٨.

صالحة أم الهناء بنت نور الدين أبى الحسن على بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن الملقن.[49] حضرت على جدها، ومولدها سنة ٧٩٥، وماتت سنة ٨٧٦ فى رمضان.

صفية بنت ياقوت بن عبد الله الحبشى المكية.[50] ولدت سنة ٨٠٤، وسمعت على ابن سلامة[42]، وأجاز لها ابن صديق، والمراغى، وخلق.

عبد الله بن أحمد بن عمر الدميرى، جمال الدين.[51] ولد سنة ٧٩٥، وسمع على محمد بن قاسم السيوطى.

عبد الله بن عبد الملك بن إبراهيم بن عيسى الدميرى.[52] ولد سنة ٨١٢، وأجاز له رقية بنت القارى، والفوى، وخلق.

عبد الخالق بن عمر بن رسلان، ضياء الدين بن شيخ الإسلام المجتهد سراج الدين البلقينى، شقيق شيخنا قاضى القضاة علم الدين.[53] ولد سنة نيف وتسعين وسبعمائة، وسمع على والده، وأجاز له عائشة بنت عبد الهادى، والمراغى، وخلق. مات سنة ٨٦٩.

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن القمّصى، جلال الدين أبو الفضل وأبو المعالى.[54] ولد سنة ٧٩٢، وسمع على ابن أبى المجد، والتنوخى، وابن الشيخة، والبلقينى، والعراق، والهيثمى، وابن الكويك، وغيرهم.

عبد الرحمن بن عبد الوارث بن محمد البكرى المالكى، القاضى نجم الدين.[55] ولد سنة ٧٨٣، وسمع على النجم البالسى. مات فى ذى القعدة سنة ٨٦٨.

عبد الرحمن بن على بن عمر بن على، جلال الدين أبو هريرة

ابن نور الدين أبي الحسن بن شيخ الإسلام سراج الدين بن الملقن الأنصاري.(56) ولد سنة ٧٩٠ ، وسمع على جده ، وابن أبي المجد ، والتنوخي ، والحلاوي ، والسويداوي . مات في شوال سنة ٨٧٠ .

عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدي المكي ، وجيه الدين أبو الجود .(57) ولد سنة ٨٠٧ ، وسمع من المراغي ، وأجاز له عائشة بنت عبد الهادي ، وابن الكويك ، وخلق .

عبد الرحمن بن محمد بن عمر الدمياطي المعروف بابن الكعكي ، سبط العارف بالله تعالى الشيخ يوسف العجمي .(58) ولد سنة ٧٧٨ ، وأجازت له فاطمة بنت المنجا ، ومحمد[٤٣] البالسي ، وابن صديق ، وابن قوام ، وابن منيع ، وغيرهم .

عبد الصمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الهرساني .(59) سمع على جده ، وابن أبي المجد ، والتنوخي ، وابن الشيخة ، والأبناسي ، والغماري ، والهيثمي ، والعراقي . (٥٨ ب)

عبد العزيز بن عبد الواحد ، عز الدين التكروري الفقيه الشافعي .(60) أجاز له الكمال الدميري .

عبد الغني بن محمد بن أحمد بن عثمان البساطي ، القاضي زين الدين[٤٤] ابن قاضي القضاة العلامة صاحب التصانيف شمس الدين المالكي .(61)

سمع على الجمال الحنبلى ، وابن الكويك ، وأجازت له عائشة بنت عبد الهادى ، والأرموى ، وخلق .

عبد القادر بن أبى القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد المعطى الأنصارى المكى المالكى ، قاضى مكة محي الدين العلامة الفقيه النحوى .(62) ولد سنة ٨١٤ ، وسمع من ابن سلامة ، وأجازت له عائشة بنت عبد الهادى ، والأرموى ، وابن الكويك .

عبد الكريم بن محمد بن على بن محمد الهيثمى .(63) ولد سنة ٧٩٢ ، وأجاز له ابن الملقن .

عبد اللطيف بن عبيد بن أحمد الطلخاوى .(64) سمع على الفوى ، والجمال الحنبلى ، والمجد البرماوى .

عبد الوهاب بن أحمد بن الديرى ، تاج الدين بن قاضى القضاة سعد الدين بن قاضى القضاة شمس الدين الحنفى .(65) ولد سنة ٧٩٥ ، وسمع على جده[٤٥] .

عبد القادر بن محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن بشر بن محمد المطرى.(66) ولد سنة بضع عشرة[٤٦] وثمانمائة ، وأجاز له ابن الكويك وجماعة .

عطية بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد المكى ، ولى الدين أبو الفتح ،

أخو شيخنا الحافظ تقى الدين.(67) ولد فى شوال سنة ٨٠٤ ، وحضر على ابن صديق ، وسمع من أبى حامد بن ظهيرة ، والمراغى . وأجاز له صاحب القاموس ، والعراق ، وخلق .

على بن أحمد السُوَيْنى[٤٧] المالكى ، نور الدين أبو الحسن.(68) ولد سنة ٧٨٤ . وسمع على ابن [أبى][٤٨] المجد ، والتنوخى . والحلاوى ، والعراق ، والهيثمى .

عبد القادر بن محمد بن محمد الطوخى . القاضى محب الدين أبو البقاء[٤٩] .(69) سمع على رقية بنت القارى وجماعة . ولد سنة ٨١٢ ، ومات سنة ٨٨٠ فى [رجب][٥٠] .

عبد الكريم بن إبراهيم بن محمد النبراوى .(70) ولد سنة ٨٠٨، وأجاز له ابن الكويك و [ابن][٥١] سلامة ، ورقية بنت القارى[٥٢] . وخلق .

على بن عبد الرحيم بن محمد القلقشندى[٥٣] المقدسى .(71) ولد سنة ٨٠٤ . وسمع على محمد بن سعيد بن محمد المقدسى من أصحاب الميدومى .

على بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر البلقينى ، علاء الدين بن تاج الدين ابن قاضى القضاة جلال الدين بن شيخ الإسلام سراج الدين .(72) سمع على ابن الكويك ، وأجاز له عائشة بنت عبد الهادى ، والشهاب

الحسبانى ، والجمال[٥٤] الشرائحى ، والجمال الحنبلى ، وابن طولوبغا ، وعبد القادر الأرموى ، وخلق .

على بن محمد بن محمد بن الحسين[٥٥] المخزومى البرقى الحنفى ، القاضى نور الدين .(73) سمع على ابن الكويك ، والجمال الحنبلى . مات فى جمادى سنة ٨٧٥ .

على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن عبد العزيز العقيلى النويرى المالكى ، قاضى المالكية بمكة ، تلميذ والدى ، نور الدين[٥٦] بن قاضى الكمال أبى اليمن .(74) ولد فى شعبان سنة ٨١٥ ، وسمع من ابن سلامة وغيره ، وأجاز له ابن الكويك والجمال الحنبلى .

على بن تاج الدين محمد[٥٧] بن الشيخ العارف بالله سيدى يوسف العجمى الكورانى .(75) أجاز له فاطمة بنت المنجا ، وابن صديق ، وابن قوام ، وعمر البالسى ، وابن منيع ، وغيرهم .

عمر بن خليل بن حسن ، ركن الدين أبو حفص ، يعرف بابن المشطوب .(76) سمع على الحافظ جمال الدين الشرائحى . مات سنة ٨٨٤ .

عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد ، صديقنا الحافظ نجم الدين أبو القاسم بن شيخنا الحافظ تقى الدين بن فهد المكى .(77) ولد سنة

٨١٢ ، وسمع من المراغى ، والجمال بن ظهيرة ، وابن سلامة ، وابن طولوبغا ، وغيرهم . وأجاز له عائشة بنت عبد الهادى ، وعبد القادر الأرموى ، وصاحب القاموس ، وغيرهم . مات سنة ٨٨٥ .

عمر بن موسى بن الحسن المخزومى الحمصى الشافعى ، قاضى القضاة بدمشق ، سراج الدين . (78) ولد سنة ٧٧٧ ، وأجاز له السراج البلقينى ، والبدر بن أبى البقاء السبكى ، ومات فى سنة ٨٦١ .

عمائم بنت الشريف النسابة الإمام حسام الدين الحسن بن محمد بن أيوب الحسينى ٥٨ . (79) أجاز لها من أجاز لأختها ألف . (٥٩ آ)

فاطمة بنت أحمد بن عبدالله بن أخى كمال ، زوج الشريف النسابة . (80) أجاز لها من أجاز لابنتيها .

فاطمة بنت شهاب الدين أحمد بن محمد الشغرى . (81) أجاز لها رقية بنت القارى ، والفوى ، وخلق .

فاطمة بنت أبى القاسم على اليسيرى . (82) أجاز لها أبو هريرة الذهبى .

فاطمة أم الحسن بنت تاج الدين محمد بن الشيخ يوسف العجمى . (83) أجازها من أجاز لأخيها على .

فاطمة بنت جمال الدين محمد بن قاضى المدينة زين الدين أبى بكر ابن الحسين٥٩ المراغى الأموى. (84)سمعت على جدها.

قاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن الكويك القبانى، زين الدين. (85) ولد سنة ٧٨٦، وسمع على التنوخى، وابن الكويك. مات فى شعبان سنة ٨٧٢.

كمالية بنت أحمد بن محمد بن ناصر بن على الكنانى المكى. (86) ولدت سنة ٨٠٥، وأجاز لها ابن صديق، والمراغى، وخلق.

كمالية بنت نجم الدين محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف الأنصارى الذروى٦٠ المرجانى المكى. (87) ولدت فى محرم سنة ٧٩٤، وأجازها التنوخى، والسويداوى، والحلاوى، وابن أبى المجد، وابن الشيخة، وابن العلائى، وابن الذهبى، والعراقى، ومحمد البالسى، وخلق.

محمد بن إبراهيم بن على المراكشى الأصل المصرى الأديب الشاعر، أصيل [الدين]٦١، المعروف بابن الخضرى. (88)ولد فى محرم سنة ٧٨٤، وسمع على أبى على بن المطرز، والغمارى، والجوهرى، وابن الكويك، وغيرهم.

محمد بن أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل البوصيرى، ناصر الدين

أبو الفتح بن الحافظ شهاب الدين .[89] ولد فى رجب سنة ٨١٥ ، وأجاز له الجمال الحنبلى ، والفوى ، والجمال بن ظهيرة ، وجماعة .

محمد بن أحمد بن صالح الشطنوفى .[90] سمع على الجمال الحنبلى .

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد القزوينى ، القاضى جلال الدين .[91] ولد سنة ٧٨٧ ، وسمع على ابن الكويك .

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل النمارى الفزارى القرقشندى[٦٢] ، القاضى نجم الدين .[92] ولد فى ربيع الآخر سنة ٧٩٥ ، وحضر على ابن أبى المجد ، والتنوخى ، والعراق ، والهيثمى .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن القمّصى ، شمس الدين .[93] سمع على ابن الكويك وغيره .

محمد بن أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن حجر العسقلانى الأصل ، المصرى الأصيل ، بدر الدين أبو السعادات وأبو المعالى بن حافظ العصر قاضى القضاة شهاب الدين أبى الفضل.[94] ولد سنة ٨٠٠ ، وأجاز له المراغى ، وعائشة بنت عبد الهادى ، ولطيفة بنت الأماسى[٦٣] ، وخلق . مات فى جمادى سنة ٨٦٩ .

محمد بن أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسى[٦٤] ، شمس الدين بن الإمام

شهاب الدين بن العماد الشافعي .[95] ولد في رمضان سنة ٧٨٠ ، وسمع من التنوخي ، والسويداوي ، والحلاوي . وأجاز له ابن الذهبي ، وابن العلائي ، وابن أبي المجد، وغيرهم. مات في ربيع الأول سنة ٨٦٧.

محمد بن أحمد بن محمد المخزومي الباني[٦٥] ، الشيخ شمس الدين الفقيه الشافعي .[96] ولد سنة ٨١٠ ، وأجاز له ابن الكويك والجمال الحنبلي وغيرهما .

محمد بن أبي بكر بن الحسين[٦٦] بن عمر المراغي العثماني ، ناصر الدين أبو الفرج بن قاضي المدينة العلامة زين [الدين][٦٧] الشافعي .[97] سمع من والده وغيره .

محمد بن أبي بكر بن محمد السنهوري[٦٨] ، القاضي شمس الدين.[98] ولد سنة ٧٩٩ ، وسمع على ابن الكويك .

محمد بن حسن بن عبد الله بن سليمان بن محمد القَرَني الأُويسي ، بدر الدين أبو المعالي .[99] ولد سنة ٧٩٦ ، وسمع على ابن أبي المجد ، والتنوخي ، والعراقي ، والهيثمي . مات في رجب سنة ٨٧١ .

محمد بن حسن بن عبد الوهاب الطرابلسي ، شمس الدين .[100] ولد سنة ٧٦٤ ، وذكر أنه سمع على الشهاب بن الحبال ، والشهاب ابن البدر .

محمد بن حسن العلقمى ، القاضى بهاء الدين[٦٩]. (101) سمع على الكمال ابن خير .

محمد بن خالد بن جامع البساطى . (102) أجازت له عائشة بنت عبد الهادى ، وعبد القادر الأرموى ، والجمال الحنبلى ، وخلق . (٥٩ب)

محمد بن عبد الله بن إبراهيم السعدى[٧٠] الأزهرى ، محي الدين أبو نافع . (103) ولد سنة ٧٨٦[٧١] ، وسمع على ابن الكويك ، والجمال الحنبلى . وأجاز له ابن الملقن ، والبلقينى ، والعراق ، والكمال الدميرى . مات سنة ٨٧٠ .

محمد بن عبد الله بن صدقة المتبولى[٧٢] . (104) سمع على التنوخى ، وابن أبى المجد ، وابن الكويك .

محمد بن عبد الرحمن بن على بن أحمد بن عبد العزيز العقيلى النويرى المكى المالكى ، كمال الدين أبو الفضل . (105) ولد فى رجب سنة ٧٩٧ ، وسمع من المراغى ، وأجاز له التنوخى ، وابن الشيخة ، والسويداوى ، والحلاوى ، والعراق ، والبلقينى ، وابن الملقن ، والهيثمى ، ومريم بنت الأذرعى ، وأخوها محمد ، وغيرهم .

محمد بن عبد الرحمن بن منصور بن محمد المسلونى الفكيرى

السكندرى ثم الدمياطى.[106] أجاز له المراغى . مات سنة ٨٧٢ .

محمد بن عبد الرحيم بن على بن منصور العقبى ، أبو الخير .[107] ولد سنة ٨١٦ ، وسمع الشمس الشامى ، وأجاز له ابن الكويك ، ورقية بنت القارى ، وخلق . مات فى صفر سنة ٨٩٨ .

٧٣ محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن صديق الطرابلسى الحنفى ، القاضى معين الدين . [108] ولد فى ذى القعدة سنة ٨١٢ ، وسمع على ابن الكويك .

محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مظفر البلقينى ، القاضى بهاء الدين أبو البقاء بن القاضى عز الدين . [109] حضر على ابن أبى المجد ، والتنوخى ، والعراقى ، والهيثمى ، وأجاز له ابن العلائى ، وابن الذهبى ، وابن صديق ، وسعد البهائى. وسارة بنت السبكى ، وخلق .

٧٤ محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسى ثم الإسكندرى ، العلامة المجتهد كمال الدين بن الهمام .[110] ولد فى حدود سنة ٧٩٠ ، وأجاز له المراغى ، ورقية المدنية ، وغيرهما . وبلغ رتبة الاجتهاد وادَّعى ذلك ، واختار فى شرحه « للهداية »[111] أشياء تخالف مذهب أبى حنيفة . مات فى رمضان سنة ٨٦١ .

محمد بن على بن أحمد بن أبى بكر الشادلى ، شمس الدين أبو عبد الله

ابن الشيخ نور الدين أبي الحسن البندقداري[٧٥] . (112) سمع على ابن أبي المجد . مات سنة ٨٦٩ .

محمد بن علي بن عمر بن حسن التلواني ، أبو حامد بن الشيخ نور الدين الشافعي . (113) أجازت له عائشة بنت عبد الهادي ، والأرموي ، وخلق .

محمد بن علي بن محمد الحلبي ، محب الدين بن الألواحي . (114) سمع على ابن أبي المجد ، والتنوخي ، والعراقي ، والهيثمي ، والحلاوي ، وأجاز له خلق .

محمد بن عمر بن عمر بن حصن الملتوتي الوفائي الأزهري ، أبو الفضل . (115) سمع على الزفتاوي ، والتنوخي ، والسويداوي ، والحلاوي ، وابن الشيخة ، وابن الخياط ، والجوهري ، وغيرهم . مات في جمادى الأولى سنة ٨٧٣ .

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأسيوطي ، القاضي فخر الدين . (116) ولد سنة ٧٩٣ ، وسمع على التنوخي ، وابن أبي المجد ، والنجم البالسي ، وابن الشيخة . مات سنة ٧٠ [٨][٧٦] .

محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف العقبي ، شمس الدين أبو الخير . (117) ولد سنة ٨١٧ ، وسمع على ابن الكويك ، ورقية بنت القاري ، وخلق.

محمد بن محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف الأنصارى الذروى المرجانى المكى ، كمال الدين أبو الفضل بن نجم الدين .[118] ولد فى ذى الحجة سنة ٧٩٦ ، وسمع من ابن سكر ، وابن صديق ، والمراغى . وأجاز له التنوخى ، وابن الذهبى ، وابن العلائى ، وابن أبى المجد ، والحلاوى ، وابن الشيخة ، والسويداوى ، وابن الملقن ، وغيرهم .

محمد أبو الفتح ، أخو[٧٧] الذى قبله .[119] ولد سنة ٨٠٩ ، وسمع من المراغى ، وأجاز له ابن الكويك ، وأبو حامد بن ظهيرة ، والجمال الحنبلى ، وغيرهم .

محمد بن محمد بن الخضر المصرى ، أبو البركات بدر الدين .[120] سمع من الجمال الحنبلى وغيره . مات سنة ٨٦٨ .

محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد الزفتاوى ، القاضى ناصر الدين أبو اليمن .[121] سمع من ابن الفصيح ، والمجد الحنفى ، وأجاز له العراقى ، وعائشة بنت عبد الهادى ، وخلق . مات فى جمادى الأولى سنة ٨٧٦ .

محمد بن محمد بن عمر بن الزاهد ، بدر الدين .[122] سمع من ابن الكويك . مات سنة ٨٧١ . (٦٠ آ)

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبرى المكى ، إمام

المقام(123) بها[٧٨] ، محب الدين أبو المعالى .(124) ولد سنة ٨٠٧ ، وسمع من المراغى . أجاز له ابن طولوبغا ، وعائشة بنت عبد الهادى ، وابن الكويك ، وغيرهم .

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن العز المصرى ، رضى الدين بن العالم محب الدين بن الأوجاق .(125) ولد سنة ٨٠٠ ، وسمع على ابن الكويك والصدر الإبشيطى ، والجمال الحنبلى . وأجاز له المراغى وغيره . مات سنة ٨٨٩ .

محمد بن محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشى المخزومى المكى المالكى ، رضى الدين أبو حامد .(126) ولد سنة ٨٠٩[٧٩] ، وسمع من المراغى ، وأجاز له ابن الكويك ، وعائشة بنت عبد الهادى ، وصاحب القاموس ، وغيرهم .

محمد ولى الدين أبو عبد الله ، أخو الذى قبله .(127) ولد سنة ٨١٢[٨٠] ، وشيوخه شيوخ أخيه .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الستار التنكزى[٨١] الحريرى .(128) ولد سنة ٧٧٢ ، وسمع من ابن الكويك .

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمى العلوى

المكى ، الحافظ تقى الدين أبو الفضل.[129] ولد فى ربيع الآخر سنة ٧٨٩[٨٢] ، وسمع من البرهان الأبناسى ، وابن صديق ، والمراغى . وأجاز له التنوخى ، والعراقى ، والهيثمى ، وخلق . مات سنة ٨٧١ .

محمد بن محمد بن على الغراق ، أبو السعود .[130] سمع على ابن الكويك ، وأجاز له المراغى ، ورقية ، وجماعة . مات سنة ٨٨٩ .

محمد بن محمد بن محمد السمهودى ، ولى الدين .[131] ولد سنة ٧٨٩ ، وأجاز له ابن البلقينى . مات سنة ٨٧١ .

محمد بن مقبل بن عبد الله الحلبى ، أبو عبد الله ،[132] مسند الدنيا على الإطلاق . ولد سنة ٧٧٩ ، وسمع على أحمد بن عبد العزيز بن المرحل. وأجاز له الصلاح بن أبى عمر[٨٣] ، وأبو طلحة الحراوى ، والحافظ أبو بكر بن المحب ، ومحمد بن سليمان بن غانم المقدسى ، ومحمد ابن عبد القادر الجعفرى ، وأبو اليمن بن الكويك ، والشهاب ابن الناصح ، وأبو بكر بن الحبال ، وإسماعيل بن بردس ، وحسين ابن عبد الرحمن التكريتى ، ورسلان الذهبى ، والجمال الباجى ، وعبد الله بن أبى بكر الدمامينى ، والتقى الواسطى ، وعبد الوهاب القروى ، وعبد الوهاب بن السلار ، وأبو الهول الجزرى ، وفرج

الحافظى ، وجويرية الهكارية ، وخلق آخرون . وتفرد بالرواية عن أكثر شيوخه . مات سنة ٨٧١ . وقلت لما بلغنى موته :

فى عام سبعين بعدها سنة — بعد ثمان الثين بالحصر
لم يبق فى العصر من يقال له — أخبركم واحد عن الفخر.[133]

محمد بن يوسف بن محمود الرازى ، شمس الدين بن العلامة شيخ الشيخونية عز الدين أبى المحاسن.[134] سمع على ابن حاتم ، والجمال ابن خير . مات فى ربيع الآخر سنة ٨٧٠ [٨٤] .

محمد بن موسى بن محمود الحنفى ، الإمام بخانقاه شيخو.[135] سمع على الفوى وغيره .

مسلم بن على بن محمد بن أبى بكر الأسيوطى ، القاضى زكى الدين أبو المناقب بن المسند نور الدين.[136] ولد سنة ٨٠٤ ، سمع من ابن الكويك . مات سنة ٨٧٣ .

موسى بن أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد بن المعتضد بالله أبى بكر العباسى.[137] ولد سنة نيف وتسعين وسبعمائة [٨٥] .

نشوان بنت الجمال عبد الله بن قاضى القضاة علاء الدين على الكنانى الحنبلى ، أم عبد الله.[138] سمعت على والدها . [وأجاز][٨٦] لها إبراهيم بن السلار ، ورسلان الذهبى ، وعمر البالسى ، وغيرهم .

هاجر بنت المحدث شرف الدين محمد بن محمد بن أبى بكر ابن عبد العزيز القدسى ، أم الفضل .(139) ولدت سنة ٧٩٠ ، وسمعت الكثير على والدها ، والتنوخى ، وابن مغلطاى ، وابن الشيخة ، وابن المطرز ، والبلقينى ، والعراقى ، والصدر المناوى ، والسراج الكومى ، والصردى ، والحلاوى ، وابن أبى المجد ، والزفتاوى ، وأبى بكر بن جماعة ، والسويداوى ، ومريم بنت الأذرعى ، وسارة بنت السبكى ، والوحيد أبى حيان ، وغيرهم . وأجاز لها أبو هريرة ابن الذهبى ، وابن العلائى ، وأبو اليمن بن الكويك ، وعمر البالسى ، وخلق . ماتت فى محرم سنة ٨٧٤ . (٦٠ ب)

يحيى بن محمد بن محمد بن المناوى ، شيخنا شيخ الإسلام قاضى القضاة مجتهد المذهب شرف الدين أبو زكريا .(140) ولد سنة ٧٩٨ ، وسمع على ابن الكويك وابن خير . مات فى [بياض فى الأصل][٨٧] سنة ٨٧١ .

يحيى بن محمد بن الأقصرائى ، شيخ الحنفية أمين الدين .(141) ولد سنة [٥] ٧٩ [٨٨] ، وأجاز له عائشة بنت عبد الهادى ، وعبد القادر الأرموى ، والجمال الحنبلى ، وخلق . مات فى محرم سنة ٨٨٠ .

يوسف بن إينال باى[٨٩] بن قجماس بن عبد الله الظاهرى .(142)

أجاز له من أجاز للشيخ أمين الدين بن الأقصرائى . مات سنة ٨٧٠ .

يوسف بن محمد بن على الفلاحى السكندرى ، القاضى جمال الدين .(143) ولد سنة سبع وثمانمائة ، وذكر أنه سمع على الكمال ابن خير . مات فى سنة ٨٧٧ .

فهؤلاء مائة وثلاثون ، هم عوالى(144) شيوخى فى الرواية على اختلاف طبقاتهم . وقد ألف الحافظ أبو الفرج بن الجوزى «مشيخته» فلم يذكر فيها إلا دون مائة نفس .(145)

وأما الطبقة الرابعة ممن سمعتُ عليه أو أجاز لى من أصحاب أبى زرعة بن العراقى ، وأبى الخير٩٠ بن الجزرى المقرئ ، والبرهان الحلبى ، وأبى ذر الزركشى٩١ ، ونحوهم ، فإنهم أكثر من مائتى نفس . وقد تركت ذكرهم هنا لعدم الحاجة إليهم إذ لا أروى عنهم شيئًا ، بل أنا فى غالب الروايات مساوٍ لهم فى الدرجة .(146) وهم مذكورون بأسرهم فى « المعجم » .(147)

(٩)

فصل : وقد[١] وقع لى ثلاثة أحاديث عشارية[٢] بينى وبين النبى صلى الله عليه وسلم فيها عشرة أنفس[٣] ، وهذا فى غاية العزة . وها هى :

الحديث الأول: أخبرنى مسند الدنيا أبو عبد الله محمد بن مقبل الحلبى كتابةً[1] إلىّ من حلب فى رجب سنة تسع وستين وثمانمائة ، عن الصلاح محمد بن أحمد بن أبى عمر المقدسى أن أبا الحسن على بن أحمد ابن البخارى[٤] أخبره عن أبى القاسم عبد الواحد بن القاسم الصيدلانى ، أخبرتنا فاطمة بنت عبدالله الجوزذانية، وأبو الفضل جعفر بن عبدالواحد الثقفى سماعاً عليهما، قالا: أخبرنا أبو بكر بن زيدة ، أنا أبو القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب الطبرانى ، حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسى[٥] سنة أربع وسبعين ومائتين ، حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق ، وكان قد أتت عليه مائة وعشرون سنة ، قال:« سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمى يقول : لما أسرنا[٦] رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبى والشاء[٧] ، فأتيته فأنشأت أقول[٨] :

امنن علينا رسول الله فى كرم   فإنك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر   مشتت شملها فى دهرها غِيَر

أبقت لنا الدهر هتافاً[٩] على حزن ... على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم[١٠] نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلماً حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك تملأه من محضها الدرر[١١]
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ... واستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس[١٢] العفو من قد كنت ترضعه
من أمهاتك إن العفو مشتهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به
عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفواً منك[١٣] تلبسه ... هذى البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا[١٤] الله عما أنت راهبه ... يوم القيمة إذ يهدى لك الظفر

قال : فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم هـذا الشعر ، قال : ما كان[١٥] لى ولبنى عبد المطلب ، فهو لكم . وقالت قريش : ما كان لنا فهو لله و [لرسوله][١٦]. وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لله ولرسوله[١٧]. » هكذا أخرجه الطبرانى فى « المعجم الصغير » . وأخرجه أبو سعيد ابن الأعرابى . وأبو الحسين بن قانع (٦١ آ) فى « معجميهما » .

وله شاهد من رواية ابن إسحاق فى « المغازى » . قال : « حدثنى

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : لما كان يوم حنين يوم هوازن» ، فذكر القصة وسياقه أتم . وأخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في «المختارة» من حديث زهير بن صرد[١٨] ، استشهد[١٩] له بحديث عمرو ابن شعيب ، فهو عنده على شرط الحسن .

الحديث الثاني : وبهذا الإسناد إلى الطبراني ، حدثنا محمد بن أحمد ابن يزيد القصاص ، حدثنا دينار بن عبد الله مولى أنس ، حدثني أنس ابن مالك رضي الله عنه ، قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طوبى لمن رآني وآمن بي ، ومن رأى من رآني ، ومن رأى من رأى من رآني .»

الحديث الثالث : وبه إلى الطبراني ، حدثنا جعفر بن حميد ابن عبد الكريم بن فروخ [بياض في الأصل][٢٠] بن بلال بن سعد الأنصاري الدمشقي ، قال : حدثني جدي لأمي عمر بن أبان بن مفضل المدني[٢١] ، قال : «أراني أنس بن مالك[٢٢] الوضوء ، أخذ ركوة فوضعها على يساره وصب على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً ، ثم أدار الركوة على يده اليمنى فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً[٢٣] ومسح برأسه ثلاثاً ثلاثاً[٢٤] ، وأخذ ماء جديداً لسماخه[٢٥] فمسح سماخه[٢٦] . فقلت له :[٢٧] قد مسحت أذنيك . فقال : يا غلام ، إنهما من الرأس ، ليس هما من الوجه . ثم قال : يا غلام ، هل

رأيت ،أو فهمت، أو أعيد عليك ؟ فقلت[٢٨] :قد كفانى وفهمت[٢٩]. قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣٠] . »

فصل : ووقع لنا من الأحاديث الصحيحة ما بيننا وبين النبى صلى الله عليه وسلم فيه أحد عشر نفساً[٣١] ، وذلك كثير جداً . ونسوق هنا منه عشرة أحاديث :

الحديث الأول: أخبرنى الجلال عبد الرحمن بن أحمد القمصى بقراءتى عليه ، أنا الجمال عبد الله الكنانى الحنبلى ، أنا أبو الحرم محمد بن محمد القلانسى ، أنا غازى بن أبى الفضل الحلاوى ح وكتب إلىّ عاليا بدرجة محمد بن مقبل الحلبى عن الصلاح المقدسى عن أبى الحسن بن البخارى ، قالا : أبنا أبو حفص[٣٢] بن طبرزد ، أنا أبو القاسم هبة الله بن الحصين ، أنا أبو طالب بن غيلان، أنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعى، ثنا على بن الحسن بن عبدويه . نا عبد الله بن بكر السهمى . نا حميد عن أنس رضى الله عنه ، قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق ومعه أناس فعرضت له امرأة فقالت : يا رسول الله، لى إليك[٣٣] حاجة . قال : يا أم فلان اجلسى فى أدنى نواحى السكك حتى أجلس إليك. ففعلت فجلس إليها حتى قضت حاجتها » أخرجه مسلم وأبو داود .

الحديث الثانى :أخبرتنى أم الفضل بنت الشرف محمد القدسى بقراءتى

عليها ، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي سماعاً ، أنا الحافظ أبو الحجاج المزي سماعاً ، أنا أبو الحسن بن البخاري سماعاً ح وأنبأني عالياً محمد بن مقبل عن الصلاح المقدسي عن أبي الحسن بن البخاري ، أنا أبو حفص بن طبرزد ، أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البرمكي ، أنا أبو محمد عبد الله ابن إبراهيم ، ثنا أبو مسلم إبراهيم بن[٣٤] عبد الله بن مسلم الكجي ، نا محمد بن عبد الله الأنصاري ، نا سليمان التيمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا هجرة بين المسلمين فوق[٣٥] ثلاثة أيام » أو قال : « ثلاث ليال . » هذا حديث صحيح .

الحديث الثالث: وبهذا الإسناد إلى الأنصاري. حدثني التيمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : « عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلان ، فشمت ، أو فسمت ، أحدهما ولم يشمت الآخر . فقيل: يا رسول الله ، عطس عندك رجلان فشمت[٣٦] أحدهما ولم تشمت[٣٧] الآخر . فقال: إن هذا حمد الله عز وجل فشمته ، وإن هذا لم يحمد الله فلم أشمته . » أخرجه الأئمة الستة .[2]

الحديث الرابع : وبه إلى الأنصاري ، نا حميد عن أنس رضي الله

عنه ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . قلت : يا رسول الله ، أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً ؟ قال: تمنعه من الظلم ، فذاك[٣٨] نصرك إياه . » أخرجه البخارى والترمذى.

الحديث الخامس : (٦١ ب) وبه إلى الأنصارى، ثنا سليمان التيمى عن أنس ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . » أخرجه الشيخان[3] والنسائى[٣٩] .

الحديث السادس : وبه إلى الأنصارى ، ثنا حميد عن أنس أن « النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم سليم ، فرأى أبا عُمَيْر حزيناً ، فقال : يا أم[٤٠] سليم ، ما بال أبي عمير حزيناً ؟ [قالت : يا رسول الله][٤١] مات نُغَيْره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبا عمير[٤٢] ، ما فعل النغير ؟ »[٤٣]

الحديث السابع : وبه إلى الأنصارى ، نا حميد عن أنس ، قال : « كان يسوق[٤٤] رجل يقال له أنجشة بأمهات المؤمنين فاشتد بهم السير، فقال[٤٥] صلى الله عليه وسلم : يا أنجشة ، رويدك ، ارفق بالقوارير . » أخرجه الشيخان .

الحديث الثامن : وبه عن حميد عن أنس أن « الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت[٤٦] سنها . فعرضوا عليهم الأرش فأبوا فطلبوا

العفو فأبوا ، فأتوا[٤٧] النبى صلى الله عليه وسلم ، فأمرهم بالقصاص فجاء أخوها أنس بن النضر[٤٨] فقال : يارسول الله ، أتكسر سن الربيع ؟ والذى بعثك بالحق ، لا تكسر سنها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كتاب الله القصاص . فعفا القوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرّه . » أخرجه البخارى .

الحديث التاسع : أخبرنى أبو الفضل محمد بن عمر بن حصن الوفائى بقراءتى عليه ، أنا أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخة الغزى ، أنا أبو الحسن على بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش ، أنا النجيب عبد اللطيف ابن عبدالمنعم الحرانى ، أنا أبوالفرج عبدالمنعم بن كليب ، أنا أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن بيان ، أنا محمد بن محمد بن مخلد ، أنا إسماعيل ابن محمد الصفار ، أنا الحسن بن عرفة ، ثنا القاسم بن مالك المزنى عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : « صلى بنا[٤٩] [؟] رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ أقيمت الصلاة فقال : يا أيها الناس ، إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ، ولا بالسجود ، ولا ترفعوا رؤوسكم فإنى أراكم من ورائى ومن خلفى : والذى نفس محمد بيده ، لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً . قالوا : يا رسول الله ، مارأيت ؟ قال : الجنة والنار . » أخرجه مسلم والنسائى .

الحديث العاشر : وبه إلى الحسن بن عرفة ، ثنا القاسم بن مالك عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أول شفيع يوم القيامة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة . إن من الأنبياء من يأتى يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد . » أخرجه مسلم .

والأحاديث التى وقعت[٥٠] لنا بهذه الشريطة كثيرة[٥١] ، واقتصرنا على هذا القدر لحصول الغرض به .

فصل : وفى ربيـع الآخر سنة ٨٦٩ توجهت إلى الحجاز الشريف لأداء فريضة الحج ، وقد جمعت فوائد هـذه الرحلة وما وقع لى بها وما ألفتـه أو طالعته أو نظمته ومن أخذت عنـه من شيوخ الرواية فى تأليف سميته : « النحلة الزكية فى الرحلة المكية » .[1] وكان سفرنا فى بحـر القلزم من جهة الطور . وكنت شرعت فى اختصار « الألفية »[2] نظماً نختمته بالقرب من تاران . وقلت فى آخره :

« نظمتها فى نحو ثلثى أصلها ولن ترى مختصراً كمثلها
ختمتها بظهر بحـر القلزم مسافراً للبـلد المحرم
وفى ربيـع لاح زهر نظمها وفى جمادى فاح مسك ختمها
من عام تسعة وستين التى بعـد ثمان مائة للهجرة . »[3]

(٦٢ آ) ووصلت إلى مكة المشرفة فى نصف جمادى الآخرة ، ومما وقع لى بها أننى ألفت فيهـا كراسة على نمط « عنوان الشرف »[4] فى يوم واحـد ، تحتوى على نحو ومعانٍ وبديع وعروض وتاريخ ، وسميتها : « النفحة المسكية والتحفة المكية » . واجتمعت فيها بنحوى الحجاز قاضى المالكية محيي الدين عبد القادر بن أبى القاسم بن العلامة النحوى أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطى الأنصارى الخزرجى

السعدى ،[5] صاحب المصنفات المفيدة ، « كشرح التسهيل » ،[6] و « حاشية التوضيح » ،[7] وغير ذلك . وأوقفته[3] على « شرح الألفية » تأليفى ، فكتب لى عليه تقريظاً ، وسيأتى بنصه .[8] واجتمعت فيها بتاج الأصحاب الحبيب فى الله الحافظ نجم الدين عمر بن شيخنا الحافظ تقى الدين أبى الفضل محمد بن فهد ،[9] وهو من طلبة والدى ومن شيوخنا فى الرواية ، فإنه أجاز فى استدعائى ، وعنـده شيوخ عوال كقاضى المدينة زين الدين أبى بكر بن الحسين المراغى ، وعائشة بنت عبد الهادى ، وخلق . فكتب عنى من نظمى عـدة مقاطيع . ورأى « طبقات النحاة الكبرى »[10] تأليفى ، فحثنى على اختصارها . واجتمعت فيها بتلميذ والدى قاضى الشافعية بمكة برهان الدين إبراهيم ابن نور الدين على بن قاضى مكة كمال الدين أبى البركات محمد بن ظهيرة المخزومى ،[11] فقام فى الواقع بحقوق والدى وأكرمنى وأجلنى . ثم مشت بيننا الأعداء فوقعت بيننا وقعة[4] طالت مدتها عشرين سنة . ثم أرسل يطلب من مصنفاتى فحصل منها جملة ، فأرسلت إليـه فى سنة ٨٨٨ كتاباً بالصلح ، وهذه صورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم .

« كل نهر فيه ماء قد جرى   فإليه الماء يوماً سيعود . »

يبدى محبّة كانت فى نهر العروق من قديم جارية ، ومودّة كانت فى الآباء ثابتة . وإن كان عطلها بعض الكدر ، فهى الآن فى الأبناء غير واهية . على أنه ، والله شهيد ، ليس كل ما نُقل إلى المسامع الكريمة من تلك الأكدار بصحيح ، وإن كان بعضه قد وقع ، فقد استدرك بالمحو ولم يقف عليه أعجم ولا فصيح . ومن نقل ما نقل إنما اعتمد على التوهم ، وقصد بذلك أغراضاً أدناها التوسم . ولست كواحد من هؤلاء ، فإن الواحد منهم عبد بطنه : إن أُعطى مدح وأثنى ، وإن مُنع ذم وهجا . وأما أنا فإنى[٦] أصحب الإنسان فى الحالين حق الصحبة ، وأحفظ له فى حضوره وغيبته رفيع الرتبة ، لكن مع حفظ الأدب والوقوف عند الحق المحض الخالص من شبه الريب . وقد كان لكم فى قلبى من قبل أن أحج الحجة الأولى ،[12] وقبل أن أراكم ، من المحبة ما لا يقدر قدرها ولا يستطاع حصرها ، وكنت أضمر للمخدوم فى قلبى أن أكون له من الناصرين وعلى أعدائه من الثائرين . فلما حصل الاجتماع بالمخدوم رأيته يرانى بغير العين التى أراه ، ويسوقنى مساق الطغام الجفاة . وربّما قدم علىّ فى المجلس من لا أرضى أباه خادماً لنعلى ، ولست ممن يرضى بالذل[٧] لأبناء الدنيا ، ولا يرضى بذلك من كان مثلى .

« ولا ألين لغير الحق أسأله　　حتى يلين لضرس الماضغ الحجر . »

فهنالك وقع ما وقع وحصل ما حصل ، وفرح به من نقله إليكم ، وزاد عليه لما نقل . وعلى كل تقدير فقد زال الجفاء وحصل الصفاء ، ومُحى ذلك المكتوب من[٨] عدة سنين فى طاعون سنة ثلاث وسبعين ، (٦٢ ب) وبُدِّلت تلك الإساءة بإحسان[٩] ، وكتبت لكم التراجم الفائقة فى كتاب « أعيان العصر » ،[13] فإنكم للأعيان أعيان . مع أن الأصول فى تلك المدة بحمد الله لم تزل محفوظة ، والأحساب بعين التعظيم والتبجيل ملحوظة . وما زلت أعرف لكم حقكم ومقامكم بذلك حقيق . فتى يسمح الزمان برئيس يكون له فى الرياسة أصل عريق ، ويتمسك من العلم بحبل وثيق ؟ إنما هى دنيا[١٠] تَنقُص العلماء والأشراف وتعلو الجهال و[١١] الأطراف . وأنتم[١٢] بحمد الله فى رؤساء عصركم كالشامة لِما اجتمع لكم من الصفات العلية ، لحسيب ورئيس وعالم وعلامة . والله تعالى يمتع ببقائكم ويزيد فى علوّكم[١٣] وارتقائكم . »

فصل : ولما رجعت إلى الوطن فى أول سنة ٨٧٠[1] ،[(1)] أنشأت رحلة أخرى إلى دمياط والإسكندرية وأعمالها ، وذلك فى رجب من هذه السنة[2] . وقد جمعت فوائد هذه الرحلة فى تأليف يسمى : « الاغتباط فى الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط » ، وتسمى أيضاً : « قطف الزهر فى رحلة شهر » . وفى هذه الرحلة حدثت «بعشارياتى» وبأشياء من نظمى ، وكُتب الكثير من كلامى[3] وتصنيفى ، وطُلب منى الإجازة . فمن سمع منى وكتب عنى واستجازنى من أقرانى فى[4] الاشتغال على الشيوخ ، ولكنهم أسن منى بكثير ، الفاضل جلال الدين محمد بن أحمد السمنودى الشافعى ،[(2)] مدرس سمنود والمفتى بها ، سمع من نظمى وكتب « شرح الألفية » تأليفى وغيره ؛ الفاضل شهاب الدين أحمد بن أحمد الجديّدى ،[(3)] مدرس دمياط ومفتيها ، وشيخ الخانقاه المعينية بها ، سمع منى « عشارياتى » ، والجزء الأول من «نور الحديقة» من نظمى مع جماعة أُخَر من دمياط ، وكتب هو طبقة السماع بخطه على ظهر الجزأين ؛ الفاضل شمس الدين محمد ابن شرف الدين محمد المنزلى ،[(4)] المشهور بالظريف ، قرأ علىّ الجزء الأول من « نورْ الحديقة » بالمنزلة ؛ الفاضل شمس الدين محمد بن على

العطائى ،[5] سمع « عشارياتى » وكتبها ، والأول من « نور الحديقة » بدمياط ، وأنشدنى لنفسه مدحاً فىّ ، وكتبَ لى بخطه :

« رأيت شاباً ما أرى مثله فى العلم والدين معاً والصلاح
تبسم الثغر به ضاحكاً وافترّ عن در وشهد[6] وراح
شبهته لما بدا مقبلاً بالشيخ محي الدين وابن الصلاح . »

الفاضل شمس الدين محمد بن محمد بن أيوب الفوى القارئ ،[6] سمع منى الأول من « نور الحديقة » بفوة ، وقال يخاطبنى :

« قدمتم فأحييتم موات[7] قلوبنا وأذكرتمونا سالفاً بالأفاضل
فواحسرتا[8] [لا][9] العلم فزنا به ولا
ظفرنا من التقصير يوماً بطائل . »

القاضى عز الدين بن عبد السلام السكندرى الشافعى[10](7) فى جماعة كثيرة سمعوا منى بالإسكندرية « المسلسل بالأولية »، و« المشاريات »، والأول من « نور الحديقة » وكتبوهما ، وكتَبَ البخارى وبعض « الشفاء » ،[8] وأجزتهم وأولادهم .[9] وقال القاضى عز الدين يخاطبنى:

« أيا[11] مولى زكا[12] أصلاً وفصلاً ويا من قد حوى علماً وفضلا
قدمتَ الثغر أصبح فى ابتسام أفدتَ به علوما عنك تُتْلَى
رويت لنا الحديث ومنك فزنا بإسناد علا نرويه[13] نقلا

ومن روضات علمك قد شممنا عبيراً فاق غالية وأعلى[١٤]
جزاك الله عنا كل خير فقد أحسنتَ قولاً ثم فعلا
جلال الدين أعنى بامتداحى عليه[١٥] الله أسبغ منه ظلا . »

(٦٣ آ) وقال أيضاً فى لغز نظمته لهم محاجياً :

« لقد أهدى لنا المولى الجلالى عقود النظم كالسحر الحلالِ
ونمقها ورصعها بلفظ بديع كالجواهر واللآلى[١٦]
فـاقت كل منظوم ونثر وراح لها عبير كالغوالى . »

القاضى الأديب الفاضل جمال الدين يوسف بن محمد الفلاحى ،(10) سمع من شعرى ، وقال يخاطبنى :

« أفدى جلال الدين من ماجد محقق فى كل علم سما
أفاد علم الحق عن سادة لهم من الإسناد فضل[١٧] سنا . »

وقصة اللغز الذى أشرت إليه آنفاً أنى لما ركبت من دمنهور قاصداً الإسكندرية ، وكان ذلك فى شهر شعبان ، وقاضى الإسكندرية مسمى شعبان(11) وهو مشهور بالنظم والأدب ، فأردت أن أنظم لغزاً فى شعبان وأحاجيه به ، فقلت على الفور :

«إمام النظم والنثر المعلى[١٨] ومقصد كل ذى علم ونبل

أَبِنْ لى دمتَ قصدًا للأحاجى　　فمن حاجاك حاجى خير أهل
عن اسم جاء خمساً وهى سدس　　لجملته بقول غير هزل
وإن ألقيتَ خمسيه فلفظ　　حوى معنى مقاطعة ووصل
وإن طرفيه تلق فهو لبس　　له فى الدين تمييز بفضل
وصحّف أوليه وبعده احذف　　أخيريه ، تجده عذاب نكل
وصحّف أولًا واحذف ثلاثاً　　أخيراً يتبع الباقى بفصل
وكم معنى حواه ولو أطول　　معانيه أتت من هطل وبل
ذليلات مطيعات ولكن　　أريد القصد فى قول وفصل
أجب عنه فأنت القصد فيه　　وغيرك لم يكن يقصد لحل . »

فلم يهتدِ[١٩] هو ولا أحد من أهل الإسكندرية إلى الجواب ، ولو تفطنوا لقولى فى آخره : « فأنت القصد فيه » لعلموا من أول نظرة أنه فى شعبان ، فإنه اسم المخاطب به . فلما كان بعد عودى إلى القاهرة بمدة ، أرسل إلىّ الجواب ، وها هو ذا :

« أيا مولى يحاجى من يحاكى　　معيديا[٢٠] سماعًا شبه مثلى[٢١]
لقد أبديت يا ذا الفضل نظماً　　يفوق النظم نجماً فى المحل
فشعبان بشعبان مجيب[٢٢]　　عن اسم رمته بفصيح سؤل

وإن رمت البيان نخذ حروفاً   له خمساً وتنسبها بعـدل
لشهر كامل سدساً تراها   وبان[٢٣] (12) منه فى قطع ووصل
ولبس عباءة وتقر عينى   إذا رخّمتها[٢٤] أحسِن بشكلى
وفى التصحيف الاول سغب عيش
وإن الجوع فيـــــه عذاب نـكل
وفى الثانى من التصحيف سن   مع الإتباع فصل أى فصل
ومنه بان فن فى المعــــانى   وشاع بيانه عقداً بحلّ
فإغضاء[٢٥] بفضلك عن جواب   وعن إمهاله فيـه ورِسْل[٢٦]
وإن لم ترتضى فالعفو[٢٧] زين   فعلّى أن أفوز به لملى . »

فصل : ثم لما رجعت من هذه الرحلة ، انتصبت للتدريس ، وذلك من[١] شوال سنة سبعين ، فلم أردّ طالباً لا مبتدئاً ولا فاضلاً . وفى سنة إحدى وسبعين حضر دروسى الفضلاء ومن كان مدرساً من سنين . وقرؤوا[٢] علىّ فى تصانيفى وغيرها : منهم الشيخ بدر الدين حسن بن على القيمرى[٣] ،[(1)] أحد العلماء البارعين فى الفرائض والحساب والعروض والميقات ، وأحد الفضلاء[٤] المشاركين فى الفقه والعربية . فلزمنى عشر سنين[٥] ، وقرأ علىّ الكثير من كتبى وغيرها « كمنهاج »[٦] النووى « وشرح الألفية » لابن عقيل[٧] . ومنهم الشيخ سراج الدين[٨] عمر بن قاسم الأنصارى ،[(2)] شيخ القراء[٩] ، فلزمنى[١٠] إلى الآن عشرين سنة[١١] ، وكتب من مصنفاتى[١٢] المطولة وغيرها جملة وافرة وقرأ علىّ أكثر ما كتبه .

وفى يوم الجمعة مستهل سنة اثنين وسبعين ابتدأت إملاء الحديث بالجامع الطولونى . وكان الإملاء[١٣] من حين انقطع بموت حافظ العصر ابن حجر نحو عشرين سنة . وأول من أملى الحديث بالجامع الطولونى الربيع بن سليمان صاحب[١٤] الشافعى رضى الله عنه . (٦٣ ب) واخترت

كون الإملاء يوم الجمعة بعد الصلاة على خلاف ما كان عليه الحفاظ[١٥] الثلاثة الذين أملوا فى هذا القرن[١٦]، العراقى[١٧] وولده وابن حجر ، فإنهم كانوا يملون بكرة[١٨] يوم الثلاثاء، اتباعاً منى للحفاظ المتقدمين كالخطيب البغدادى وابن السمعانى وابن عساكر ، فإنهم كانوا يملون يوم الجمعة بعد الصلاة . فأمليت أربعة عشر مجلساً مطلقةً ، ثم أمليت ستة وستين مجلساً على الفاتحة ونصف حزب من سورة البقرة . ثم وقع الطاعون بالديار المصرية، فاشتغل كل بنفسه، فقطعت الإملاء فى شعبان سنة ٨٧٣[١٩] بعد أن أمليت ثمانين مجلساً سوًى . ثم[(3)] أعدته فى سنة ٧٤ فأمليت خمسة وأربعين مجلساً فى تخريج أحاديث « الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة » للغزالى . ثم قطعت الإملاء مدة مديدة ، ثم سألنى بعض تلامذتى ، وهو المحدث البارع الفاضل الصالح شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن الأمير تانى[٢٠] بك الألياسى[(4)] فى إعادته لشغفه بالحديث وبراعته فيه ، ولم يرقط بعينه[٢١] مجلس إملاء . فأعدته فى أول سنة ٨٨٨ ، فأمليت ثلاثين مجلساً مطلقةً ثم قطعته[٢٢] .

فصل: وتصديت للإفتاء من سنة إحدى وسبعين، فلا[٢٣] يعلم مقدار ما كتبت عليه من الفتاوى إلا الله .وقد جمعت غرائب الفتاوى التى لى نثراً ونظماً[٢٤] فى مجلد دون الواضحات والمشهورات وفتاوى خالفنا

[فيها][٢٥] أهل العصر. فانتصبنا لبيان الحق فيها بالتأليف، فألفنا فى كل مسئلة منها مؤلفاً وذلك أكثر من خمسين واحدة ، ففيها خمسون مؤلفاً جعلناها فى مجلدين على حدة . فمجموع الفتاوى الآن ثلاث مجلدات . [(5)]

ولما بلغت درجة الترجيح لم أخرج فى الإفتاء عن ترجيح النووى وإن كان الراجح عندى خلافه . ولما بلغت رتبة[٢٦] الاجتهاد المطلق لم أخرج فى الإفتاء عن مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه ، كما كان القفال، وقد بلغ رتبة[٢٧] الاجتهاد، يفتى بمذهب[٢٨] الشافعى لا باختياره[٢٩]، ويقول : «السائل إنما يسألنى[٣٠] عن مذهب الشافعى لا عن ما عندى.» مع أنى لم أختر شيئاً خارجاً عن المذهب إلا يسيراً جداً . وبقية ما اخترته هو[٣١] من المذهب : إما قول آخر للشافعى رضى الله عنه جديد أو قديم، أو وجه فى المذهب لبعض أصحابه . وكل ذلك راجع إلى المذهب وليس بخارج عنه .

فصل : وفى رجب سنة سبع وسبعين وثمانمائة وليت تدريس الحديث بالشيخونية . وأول من وليه فى حياة الواقف المحدث جمال الدين عبد الله الزولى ، له تأليف فى تراجم رجال « العمدة ». [(6)] ثم وليه حافظ العصر ابن حجر من سنة ثمان وثمانمائة . ثم نزل عنه فوليه

الشيخ شمس الدين الشطنوفى النحوى ، ثم وليه بعد وفاته ولده شهاب الدين أحمد . ثم مات فقُرِّر فيه ولده[7] وهو صغير ، وناب عنه الشيخ فخر الدين المقسى[8] سنين عدة . ولم يتأهل صاحب الوظيفة بعد كبره، فدندن الناس بأن هذه الوظيفة لى بشرط الواقف .[9] وبلغ ذلك النائب المذكور فتخيل منى ، وزاده تخيلًا تصدرى لإملاء الحديث ، فبادر واستنزل صاحب الوظيفة عنها بخمسين ديناراً ، فأقام فيها أربع سنين ثم توفى . فوليتها بعده بشرط الواقف .

وهذا تصدير ألقيته بحضرة شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي[1] وجماعة المدرسة ، وذلك فى رجب سنة سبع وسبعين وثمانمائة ، وقد مضى لى من العمر ثمان وعشرون سنة .

(٢٨ آ) « بسم الله الرحمن الرحيم . الله أحمد وله الفضائل التى لايبلغ العد حصرها ، وإياه أشكر [وله][١] الفواضل التى لايطيق العبد شكرها . وعليه أعتمد فى أمور ، كم استعظم الفطن اللبيب أمرها فسهّل أمرَها . ومنه أستمد التوفيق والهداية ، فكم منح[٢] نعماً لا يقدر[٣] الحاسب الحفيظ قدرَها . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لاشريك له ، شهادة تخفف عن نفس قائلها يوم القيامة وزرها . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ذو المعجزات التى بهر نورها شمسَ الأفلاك وبدرَها ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن قام بتوضيح سبيله من الأمة دهرها ، ورضى الله عن الأئمة الأعلام ، أئمة الدين الذين[٤] قاموا بأعباء السنة النبوية[٥] ، وحازوا فخرها ، وعن سيدنا ومولانا شيخ الشيوخ ركن الإسلام[2] أدامه الله يرفع أعلام الدين ويدفع شبهات[٦] الملحدين ويضع إصرها ، ونصر الله مولانا السلطان الملك الأشرف[3] وحمى به ملة الإسلام وشد أزرها ، ورحم واقف هذا

المكان المبارك (4) وأثابه على مقاصده الجميلة، ولا حرمه أجرها .

أخبرنى جماعة من شيوخى، منهم شيخنا شيخ الإسلام قاضى القضاة علم الدين البلقينى، وحافظ الحجاز تقى الدين أبو الفضل [٧] بن فهد الهاشمى، (5) والشيخ جلال الدين أبو هريرة بن أبى الحسن بن شيخ الإسلام سراج الدين بن الملقن، (6) قال الأول والأخير : أنا [٨] التنوخى، وقال الثانى : أنا [٩] ابن صديق، قالا : أنا أبو العباس الصالحى، قال : أنا عبد الله بن عمر بن اللتى [١٠]، قال : أنا أبو الوقت السجزى [١١]، قال : أنا أبو الحسن الداودى، قال : أنا أبو محمد السرخسى، قال : أنا أبو إسحاق الشاشى، قال : أنا عبد بن حميد، قال : نا إسماعيل بن أبى أويس، قال : حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الجدعانى عن المثنى بن الصباح عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن عباس، احفظ الله يحفظك، واحفظ الله تجده أمامك، وتعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة . واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن الخلائق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئاً لم يرد الله أن يعطيكه، لم يقدروا على ذلك، أو أن يصرفوا عنك شيئاً أراد الله أن يعطيكه، لم يقدروا على ذلك، وأن قد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة . فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فإن

النصر مع الصبر والفرج مع الكرب ، وإن مع العسر يسراً . »

الكلام على هذا الحديث من وجوه[١٢] ، الأول فى بيان[١٣] ما يتعلق به من جهة صناعة الحديث . هذا الحديث حسن صحيح[١٤] مشهور ،(7) أخرجه الترمذى والإمام أحمد فى « مسنده » من طرق عن الليث بن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن [حنش][١٥] الصنعانى[١٦] عن ابن عباس أنه « ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :[١٧] إنى معلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله[١٨] ، وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الخلائق[١٩] لو اجتمعوا على أن ينفعوك ، لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك ، لم يضروك إلا بشىء كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف . »

قال الترمذى : « حسن صحيح » ، ومعنى قوله « حسن صحيح » قد استشكله جمع من المتأخرين ، (٢٧ ب) فإن الحسن قاصر عن درجة الصحيح . فإن الصحيح ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قادحة ، والحسن ما قل ضبط رواية العدل أو لم يسلم إسناده من مستور أو مدلّس(8) زالت تهمته بمجىء

نحوه من وجه آخر ، فهو دون الصحيح لامحالة . وكيف يجتمع إثبات القصور ونفيه فى حديث واحد ؟ وقد تكلم الناس فى الجواب عن هذا الإشكال ، ومحصّل ما وقفت [عليه] [٢٠] ستة أجوبة :

الأول ذكره ابن الصلاح ، واقتصر عليه النووى فى « التقريب » ، أن وصفه بذلك [٢١] باعتبار تعدد الإسناد ، والمعنى أن له إسنادين أحدهما يقتضى الصحة والآخر يقتضى الحسن ، فصح أن يقال حسن صحيح ، أى حسن باعتبار إسناد ، صحيح باعتبار آخر . وهذا الجواب رده الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد بأن [٢٢] الترمذى وصف بذلك أحاديث فردة ليس لها إلا طريق واحد ، كالحديث الذى أخرجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه [٢٣] عن أبى هريرة : « إذا بقى نصف شعبان فلا تصوموا . » فإنه قال فيه : « حسن صحيح غريب ، [9] لانعرفه إلا من هذا الوجه على هذا اللفظ . »

الجواب الثانى ، ذكره ابن الصلاح أيضاً ، أن المراد بالحسن اللغوى دون الاصطلاحى ، ورده ابن دقيق العيد أيضاً بأنه يلزم عليه أن يطلق على الحديث الموضوع[10] إذا كان حسن اللفظ أنه حسن ، وذلك لا يقوله أحد من المحدثين .

الجواب الثالث ، وهو لابن دقيق العيد ، أن الحسن لا يشترط

فيه القصور عن الصحة إلا حيث انفرد الحسن. أما إذا ارتفع إلى درجة الصحة فالحسن حاصل لا محالة تبعاً للصحة ، لأن وجود الدرجة العليا وهى الحفظ والإتقان لا ينافى وجود الدنيا كالصدق ، فيصح[٢٤] أن يقال حسن باعتبار الصفة الدنيا ، صحيح باعتبار العليا . ويلزم على هـذا أن كل صحيح حسن ولا عكس ، فبين الحسن والصحيح إذاً عموم وخصوص مطلق. وشبه ذلك قولهم فى الراوى صدوق فقط، وصدوق ضابط ، فإن الأول قاصر عن درجة رجال الصحيح والثانى منهم ، فكما أن الجمع بينهما لا يشكل فـكذلك الجمع بين الصحة والحسن .

الجواب الرابع ، وهو لابن كثير ، أن الجمع بين الصحة والحسن درجة متوسطة[٢٥] بين الصحيح والحسن . قال : « فما قيل فيه حسن صحيح أعلى رتبةً من الحسن ودون الصحيح . » قال العراقى : « وهذا تحكم ، لا دليل عليه ، وهو بعيد . »

الجواب الخامس لشيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر ، وهو التوسط بين كلامى[٢٦] ابن الصلاح وابن دقيق العيد ، فيخص كلام ابن الصلاح بما له إسنادان فصاعداً ، وجواب ابن دقيق العيد بالفرد .

الجواب السادس له أيضاً ، وهو الذى مشى عليه فى « النخبة » وشرحها ، أن الحـديث إن تعدد إسناده فالوصف راجع إليـه باعتبار

الإسنادين أو الأسانيد ، وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح فوق ما قيل فيه صحيح فقط ، لأن كثرة الطرق تقوى. وإن لم ينفرد إسناده فبحسب اختلاف النقاد في[٢٧] راويه ، فيرى المجتهد منهم بعضهم يقول فيه صدوق وبعضهم يقول ثقة ، ولا يترجح عنده قول[٢٨] واحد منهما ، أو يترجح ولكنه يريد أن يشير إلى الخلاف ، فيقول حسن صحيح . (٢٨ آ) وكأنه قال : حسن عند قوم ، صحيح عند آخرين . فغاية ما فيه أنه حذف حرف العطف وهو واو[٢٩] . وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لأن الجزم أقوى من التردد ، وهذا الجواب مركب من جواب[٣٠] ابن الصلاح وابن كثير .

إذا عرفت ذلك فالحديث الذى أوردناه مما وصف به باعتبار تمدد الإسناد ، فإن الطريق التى أخرجه[٣١] منها الترمذى وأحمد تقتضى الصحة ، وهى طريق الليث بن سعد عن قيس بن الحجاج عن حنش[٣٢] عن ابن عباس . والليث إمام[٣٣] جليل لا يحتاج للتنبيه على جلالته ، وقيس بن الحجاج كلاعى حميرى بصرى[٣٤] ، وثقه ابن حبان ، وحنش[٣٥] هو ابن عبد الله ويقال ابن على الشيبانى الصنمانى ، أحد رجال مسلم . والطريق التى[٣٦] سقناها تقتضى الحسن . أما إسماعيل بن أبى أويس[٣٧] ابن عبد الله بن أويس المدنى الأصبحى ، ابن أخت مالك بن أنس ، فقد أخرج عنه[٣٨] الشيخان ، وقال فيه أحمد(11) : « لا بأس به » ،

وقال يحيى(12) : « صدوق ليس بذاك » ، وقال أبو حاتم(13) : « محلة الصدق وكان مغفلا » ، وقال النسائى : « ليس بثقة » . فضعفه راجع إلى سوء الضبط ، وقد زال محذوره بمجيئه فى رواية غيره ، وهـذا شأن الحسن . وأما محمد بن عبد الرحمن[٣٩] بن أبى بكر الجدعانى [فإنه لين الحديث][٤٠] . وأما المثنى بن الصباح اليمانى أبو عبد الله ، فقال[٤١] فيه أحمد : « مضطرب الحديث [ضعيف ، اختلط بأخرة][٤٢] . » وقد تابعه عبد الواحد بن سليم[٤٣] عن عطاء ، أخرجه ابن أبى الدنيا فى بعض مؤلفاته . وعبد الواحد ، وإن ضعفه أحمد والنسائى ويحيى ، فقد وثقه ابن حبان ، ومتابعته للمثنى تقتضى حسن حديثه . وأما عطاء ابن أبى رباح ، فلا يسأل عنه لجلالته . وقد تابع حنشاً وعطاء على روايته عن ابن عباس عبد الملك بن عمير .

[بياض فى الأصل .] وقد روى هـذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أيضاً سهل بن سعد الساعدى[٤٤] ، وعبد الله[٤٥] بن جعفر بن أبى طالب ، وهـذا معنى وصفنا له بأنه مشهور ، فإن الحديث إن لم يكن [له][٤٦] غير طريق واحدة سمى غريباً ، وإن كان له طريقان سمى عزيزاً لعزته ، أى قوته بمجيئه من وجه آخر ، وإن كان له ثلاثة طرق فصاعداً ولم يبلغ حد التواتر(14) يكن[٤٧] مشهوراً . فأما حديث سهل فأخرجه الدارقطنى فى « الأفراد » ،(15) وابن أبى الدنيا ، والإصبهانى

فى « الترغيب » من طريق زهرة بن[٤٨] عمرو عن أبى حازم عنه أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عباس : يا غلام ، ألا أعلمك كلمات تنتفع بهن ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف[٤٩] إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . جف القلم بما هو كائن ، فلو جهد العباد أن ينفعوك بشىء لم يكتبه الله لك ، لم يقدروا عليه ، ولو جهد العباد أن يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك ، لم يقدروا عليه . فإن استطعت أن تعمل لله بالصدق (٢٨ ب) فى اليقين[٥٠] فافعل ، فإن لم تستطع فإن فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً[٥١] . واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً . » قال الدار قطنى : « تفرد به زهرة عن[٥٢] أبى حازم . »
قلت :[٥٣] — بياض بأصله —

وأما حديث أبى سعيد الخدرى ، فأخرجه أبو يعلى فى « مسنده » : نا إبراهيم بن عزرة الشامى[٥٤] ، نا يحيى بن ميمون[٥٥] عن على بن زيد عن أبى نضرة عن أبى سعيد ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس : يا غليم يا غلام ، أو يا غلام يا غليم ، احفظ عنى كلمات [لعل الله تعالى أن ينفعك بهن :][٥٦] احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، احفظ الله فى الرخاء يحفظك فى

الشدة . إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيـــامة ، فلو جهد الخلائق أن يعطوك شيئاً لم يقدره الله لك ، ما استطاعوا ذلك ، أو يمنعوك شيئاً قدره الله لك ، ما استطاعوا ذلك . اعمـل باليقين مع الرضى ، واعـلم أن مع العسر يسراً ، واعلم أن مع العسر يسراً[٥٧] . »

قال الحافظ أبو الفضل العراقى : « تفرد به[٥٨] يحيى بن ميمون بن[٥٩] عطاء بن زيد البصرى ، وهو متفق على ضعفه . »

وأما حديث عبد الله بن جعفر ، فأخرجه الطبرانى فى «الكبير»(16) عنه أن النبي صلى الله عليـه وسلم أردفه وعلمه نحو ما علم ابن عباس ، وفى[٦٠] إسنـاده على بن أبى على الهاشمى اللهبي[٦١] من ذرية أبى لهب ، ضعفه[٦٢] أحمد والشافعى وأبو حاتم والنسائى[٦٣]. فهذا ما يتعلق بشواهد الحديث جملة ، ولبعض أجزائه شواهد تأتى إن شـاء الله تعالى .

الوجه الثانى والثالث والرابع والخامس فيما يتعلق به لغةً وإعراباً ومعنًى واستنباطاً :

قوله : « يا ابن عباس » فى رواية الترمذى « يا غلام » ورواية[٦٤] أبى سعيد « يا غلام يا غليم » ، والغلام لغةً اسم لمن هو دون البلوغ .

فالحديث مما تحمله[٦٥] ابن عباس دون البلوغ [وأدّاه][٦٦] بعـده ، فقبل منه خلافاً لمن[٦٧] منع ذلك . وفيـه[٦٨] جواز نداء الشخص بغير اسمه[٦٩] وبالتصغير لتأديب أو شفقة أو نحو ذلك .

قوله : « احفظ الله يحفظك » أى احفظ الله بالطاعة ، يحفظك بالرعاية[٧٠] .

قوله : « احفظ الله تجده أمامك » فى رواية الترمذى « تجاهك »[٧١] [وهى بضم التاء المبدلة من الواو][٧٢] بمعنى[٧٣] أمامك ، أى يراعيك فى أحوالك ، وهذا بمعنى الذى قبله وتأكيد له .

قوله : « تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشـدة » أى تحبب إليه بالطاعة حتى يعرفك فى الرخاء مطيعاً ، فإذا وقعت فى الشدة عرفك بالطاعة فجعلك ناجياً .

ـ يياض بأصله ـ والأفعال الثلاثة فى قوله « يحفظك » و « تجده » و « يعرفك » مجزومة[٧٤] لأنها جواب للأمر[٧٥] ، والصحيح فى عاملها أنه أداة شرط مقدرة هى[٧٦] [وفعلها ، والمجزوم][٧٧] جوابها . واستدل بعضهم بقوله « يعرفك فى الشـدة » على جواز أن يقال فى الله عارف بناء على الاكتفاء فى الإطلاق بورود الفعل . والأكثر على منع وصفه تعالى بعارف لأن المعرفة تستدعى سبق الجهل ، وأجابوا بأن

الاكتفاء بورود الفصل فى جواز الإطلاق قول خولف قائله . وعلى تقدير القول به فذكره فى الحديث من باب المقابلة والمشاكلة[٧٨] ، كقوله « وَمَكَرُوا وَمَكَرَ[٧٩] اللَّهُ »(17) و « جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » .(18) ففى الحديث هذا النوع من أنواع البديع (٣٩ آ) وهل هذا الإطلاق مجاز ؟ الظاهر نعم . والعلاقة المصاحبة خلافاً لمن زعم أن ذلك واسطة بين الحقيقة والمجاز[٨٠] . وفيه[٨١] من أنواع البديع أيضاً[٨٢] الطباق بين الرخاء والشدة .

قوله : « واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك »[٨٣] فيه إشارة إلى الإيمان بالقدر . وفى معنى هذه الجملة ما رواه الترمذى بسند ضعيف عن [جابر][٨٤] بن عبد الله ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر كله ، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه . »

قوله : « وأن قد جف » ، أن هنا مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن المحذوف[٨٥] .

[٨٦]قوله : « فإذا سألت » ، الفاء للسببية ، أى إذا كان الأمر قد مضى[٨٧] والقدر قد وقع ، فلا معنى لسؤال الخلق ، فإذا سألت فاسأل الله وحده ، وإذا استعنت فاستعن بالله وحده .

قوله : « فإن النصر مع الصبر » فى رواية سهل : « فإن فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً » ، وروى أحمد وغيره عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً(19) : « من يصبر يصبره الله ، ومن يستغن يغنه[٨٨] الله[٨٩] ، ومن يستعف يعفه الله ، وما رزق العبد رزقاً أوسع له من الصبر . » والصبر حبس النفس على ما تكره . [بياض فى الأصل .]

قوله : « وإن مع العسر يسراً » ، كرر ذلك فى حديث أبى سعيد ، وكأنه اتباع[٩٠] للفظ الآية .(20) وقد ورد فى الحديث : « لن يغلب عسر يسرين » إشارةً إلى أن العسر فى المحلين[٩١] واحد ، واليسر فى الجملة الأولى غير الذى فى الثانية . وهذه قاعدة ذكرها أهل البيان وغيرهم ، إذا[٩٢] كررت النكرة[٩٣] فالثانى غير[٩٤] الأول أو المعرفة فالثانى عين[٩٥] الأول .[٩٦] واستدلوا لها بالحديث المذكور . وقد أخرجه عبد الرزاق فى « تفسيره » ، والحاكم فى « مستدركه » [من طريقه عن معمر عن أيوب][٩٧] عن الحسن ، قال : « خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوماً مسروراً فرحاً ، وهو يضحك ويقول : لن يغلب عسر يسرين ، إن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً . » وهذا مرسل(21) صحيح الإسناد ، لكن مراسيل الحسن مختلف فيها ، فبعضهم صححها وبعضهم قال : « هى شبه الريح لأخذه عن كل أحد . » ولكن لهذا[٩٨]

الحديث شواهد من حديث أنس وابن مسعود مرفوعاً ، وعن عمر وعلى وابن مسعود[٩٩] موقوفاً[١٠٠] . [22] وقد أوضحتها فى « التفسير المسند »[23] وأشبعت الكلام على هذه القاعدة وفروعها فى « شرح ألفية المعانى »[24] وفى « الأشباه والنظائر » . ولله الحمد والمنة .

(١٤)

ذكر أسماء المصنفات التي صنفتها،[1] وهى سبعة أقسام :

القسم الأول : ما أدّعى فيه التفرد ، ومعناه أنه لم يؤلف له نظير فى الدنيا فيما علمت . وليس ذلك لعجز المتقدمين عنه ، معاذ الله ، ولكن لم يتفق أنهم تصدوا لمثله . وأما أهل العصر فإنهم لايستطيعون أن يأتوا بمثله لما يحتاج إليه من سعة النظر وكثرة الاطلاع وملازمة التعب والجد . والذى هو بهذه الصفة من كتبى ثمانية عشر مؤلفاً .

(١) الإتقان فى علوم القرآن[١] .

(٢) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور[٢] .

(٣) ترجمان القرآن[٣] .

(٤) أسرار التنزيل[٤] .

(٥) الإكليل فى استنباط التنزيل .

(٦) تناسق الدرر فى تناسب الآيات[٥] والسور .

يلاحظ أن المؤلفات غير الموجودة فى ش ود قد ميزت بهذه العلامة * .

انظر التعليمات الإنجليزية فصل ١٤(1) .

(٧) النكت البديعات على « الموضوعات » .

(٨) جمع الجوامع فى العربية[٦] .

(٩) شرحه يسمى همع الهوامع[٧] .

(١٠) الأشباه والنظائر فى العربية تسمى المصاعد العلية فى القواعد العربية[٨] . (٢٩ ب)

(١١) السلسلة فى النحو .*

(١٢) النكت على « الألفية » و « الكافية » و « الشافية » و « الشذور »[٩] و « النزهة » فى مؤلف واحد[١٠] .

(١٣) الفتح القريب على[١١] « مغنى اللبيب » .

(١٤) شرح شواهد « المغنى »[١٢] .

(١٥) الاقتراح فى أصول النحو وجدله[١٣] .

(١٦) طبقات النحاة الكبرى تسمى بغية الوعاة[١٤] .

(١٧) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام[١٥] .

(١٨) الجامع فى الفرائض ، لم يتم .*

القسم الثانى : ما ألف ما يناظره ويمكن العلامة أن يأتى بمثله ، وذلك ما تم أو كتب منه قطعة صالحة من الكتب المعتبرة التى تبلغ مجلداً وفوقه ودونه . وذلك خمسون مصنفا .

(١) المعجزات والخصائص النبوية ، مجلد ضخم[١٦] .

(٢) لباب النقول فى أسباب النزول .

(٣) تكملة « تفسير » الشيخ جلال الدين المحلى ، وهى من أول البقرة إلى آخر الإسراء[١٧] .

(٤) حاشية على « تفسير » البيضاوى، وصلت فيها إلى آخر سورة الأنعام ، مجلد وسط[١٨] .

(٥) التوشيح على « الجامع الصحيح » ، مجلد[١٩] .

(٦) الديباج على « صحيح » مسلم بن الحجاج[٢٠] .

(٧) كشف المغطّى فى شرح « الموطا » ، كتب منه قطعة صالحة ، مجلد.*

(٨) لم الأطراف وضم الأتراف ، وهو مختصر « أطراف » المزى، مرتب على حروف المعجم فى ألفاظ الأحاديث، لخصته من « الكشاف فى معرفة الأطراف » للحسينى ، مجلد[٢١] .

(٩) تدريب[٢٢] الراوى فى شرح « تقريب » النواوى ، مجلد[٢٣] .

(١٠) شرح « ألفية » العراقى ، ممزوج ، جزء لطيف[٢٤] .

(١١) المرقاة العلية فى شرح الأسماء النبوية .

(١٢) الرياض الأنيقة فى شرح أسماء خير الخليقة .

(١٣) درر البحار فى الأحاديث القصار ، مرتبة على حروف المعجم ، مجلد[٢٥] .

(١٤) اللآلئ المصنوعة فى الأخبار الموضوعة ، وهو تلخيص « موضوعات » ابن الجوزى مع زيادات وتعقبات[٢٦] ، مجلد[٢٧] .

(١٥) قطر الدرر على « نظم الدرر » ، وهو شرح ألفيتى فى علم الحديث ، كتبت منه قطعاً متفرقة[٢٨] نحو مجلد .*

(١٦) القول الحسن فى الذب عن السنن ، وهو تعقبات على « موضوعات » ابن الجوزى[٢٩] .

(١٧) منهاج السنة ومفتاح الجنة ، كتبت منه قطعة صالحة[٣٠] .

(١٨) شرح الصدور بشرح حال الموتى[٣١] والقبور .

(١٩) مختصره ، يسمى[٣٢] الفوز العظيم فى لقاء الكريم .

(٢٠) البدور السافرة عن أمور الآخرة.

(٢١) لب «اللباب فى تحرير الأنساب».

(٢٢) طبقات الحفاظ .

(٢٣) طبقات المفسرين ، كتب منها قطعة صالحة[٣٣].

(٢٤) عين الإصابة فى معرفة الصحابة ، وهو تلخيص «الإصابة» لإمام الحفاظ ابن حجر ، كتب منه قطعة صالحة[٣٤] .

(٢٥) جامع المسانيد، وهو مسند معلل[٣٥]، كتب منه مجلد لطيف[٣٦].

(٢٦) مختصر «التنبيه»، يسمى الوافى.

(٢٧) دقائقه.

(٢٨) مختصر «الروضة»، مع زيادات[٣٧] كثيرة، يسمى[٣٨] الغنية، كتب منه إلى أثناء الصداق[٣٩].

(٢٩) دقائقه.

(٣٠) التعليقة الكبرى على «الروضة» وتسمى الأزهار الفضة فى حواشى «الروضة»، كتب منها إلى الأذان فى مجلد[٤٠]. وأودّ لو تم تأليفها، ولا علىّ من سائر المصنفات الناقصة، ولله علىّ نذر، إن تمت على الوجه الذى فى عزمى فإنها لا يحتاج معها إلى غيرها أصلا[٤١].

(٣١) الأشباه والنظائر، مجلد[٤٢].

(٣٢) شرح «التنبيه» ممزوج، كتب منه الآن إلى أثناء الحج[٤٣].

(٣٣) الينبوع فى ما زاد على «الروضة» من الفروع، كتب منه مجلد فى المسودة[٤٤].

(٣٤) تلخيص «الخادم»[٤٥]، وهو مختصر «الخادم» للزركشى[٤٦]، كتب منه من الزكاة إلى آخر الحج.

(٣٥) الخلاصة فى نظم «الروضة» مع زيادات كثيرة وليس فيه

كلة حشو ، كتب منه من أول الطهارة إلى الصلاة فى نحو ألف بيت، ومن الخراج إلى السرقة فى أكثر من ألف بيت[٤٧] .

(٣٦) رفع الخصاصة فى شرح « الخلاصة »[٤٨] ، (٣٠ آ) وهى[٤٩] شرح النظم[٥٠] المذكور ، مجلدان[٥١] . شرحت فيها القدر الذى نظم أولا فأولا[٥٢] .

(٣٧) الكوكب الساطع فى نظم « جمع الجوامع » لابن السبكى ، ألف وخمسمائة[٥٣] بيت[٥٤] .

(٣٨) شرحه ، مجلد[٥٥] .

(٣٩) شرح « الشاطبية » ، ممزوج .

(٤٠) شرح « ألفية » ابن مالك ، ممزوج

(٤١) الألفية فى النحو والتصريف والخط[٥٦] ، تسمى الفريدة .

(٤٢) شرحها ، يسمى المطالع المفيدة[٥٧] ، لم يتم[٥٨] .

(٤٣) الألفية فى المعانى والبيان ، تسمى عقود الجمان[٥٩] .

(٤٤) شرحها ، يسمى حل العقود .

(٤٥) التخصيص فى شرح[٦٠] شواهد « التلخيص » .

(٤٦) التذكرة ، خمس مجلدات[٦١] .

(٤٧) طبقات النحاة الصغرى، مجلد[٦٢] .

(٤٨) تاريخ الخلفاء ، مجلد[٦٣] .

(٤٩) حسن المحاضرة فى أخبار[٦٤] مصر والقاهرة ، مجلد[٦٥] .

(٥٠) مختصره[٦٦] ، مجلد لطيف[٦٧] .

القسم الثالث : ما تم من الكتب المعتبرة الصغيرة الحجم التى هى من كراسين إلى عشرة، وذلك سبعون مؤلفاً .

(١) التحبير فى علوم التفسير[٦٨] .

(٢) معترك الأقران فى مشترك القرآن .

(٣) مفحمات[٦٩] الأقران فى مبهمات القرآن.

(٤) المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب.

(٥) خمائل[٧٠] الزهر فى فضائل السور .

(٦) شرح الاستعاذة والبسملة .

(٧) إسعاف المبطأ برجال « الموطأ » .

(٨) التذنيب فى زوائد[٧١] « التقريب » .

(٩) الألفية فى مصطلح الحديث، وتسمى نظم الدرر فى علم الأثر[٧٢] .

(١٠) مناهل الصفاء فى تخريج أحاديث « الشفاء » .

(١١) الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة .

(١٢) تمهيد الفرش فى الخصال الموجبة لظل العرش.

(١٣) مفتاح الجنة فى الاعتصام بالسنة .

(١٤) ما رواه الواعون فى أخبار الطاعون .

(١٥) خصائص يوم الجمعة ، وهى مائة خصوصة[٧٣] .

(١٦) الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة .

(١٧) الآية الكبرى فى [٧٤] قصة الإسرا .

(١٨) الكلم الطيب والقول المختار فى المأثور من الدعوات والأذكار .

(١٩) الطب النبوى[٧٥] .

(٢٠) الهيئة السَنية فى الهيئة السُنية .

(٢١) كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس ، وهو مختصر « إيضاح الإشكال » للحافظ عبد الغنى مع زوائد[٧٦] .

(٢٢) تحفة النابه « بتلخيص المتشابه » ، وهو مختصر كتاب للخطيب . *

(٢٣) حسن التلخيص[٧٧] « لتالى التلخيص » ، وهو مختصر « تالى التلخيص » للخطيب[٧٨] .

(٢٤) المدرج فى [٧٩] المدرج .

(٢٥) الروض الأنيق فى « مسند » الصديق .

(٢٦) العذب السلسل فى تصحيح الخلاف المرسل فى « الروضة » .

(٢٧) تخريج أحاديث « صحاح » الجوهرى ، يسمى فلق الصباح . *

(٢٨) حاشية على « شرح الشذور »[٨٠] .

(٢٩) شرح « الرحبية » فى الفرائض ، ممزوج .

(٣٠) تشييد الأركان من « ليس فى الإمكان أبدع مما كان » .

(٣١) تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية .

(٣٢) در التاج فى إعراب مشكل « المنهاج » .

(٣٣) الوفية باختصار « الألفية » ، ستمائة بيت[٨١] .

(٣٤) شرح « الملحة »، ممزوج .

(٣٥) شرح « القصيدة الكافية » فى التصريف .

(٣٦) البديعية ، تسمى نظم البديع فى مدح الشفيع ، كراسة[٨٢] ، مورى[٨٣] فيها باسم النوع .

(٣٧) شرحها[٨٤] .

(٣٨) النقاية[٨٥] فى أربعة عشر علماً .

(٣٩) شرحها ، يسمى[٨٦] إتمام الدراية لقراء « النقاية »[٨٧] .

(٤٠) الوسائل إلى[٨٨] معرفة الأوائل .

(٤١) شوارد الفرائد[٨٩] فى الضوابط[٩٠] والقواعد من أربعة فنون[٩١] .

(٤٢) قلائد الفوائد ، نُظم فيه فوائد علمية[٩٢] .

(٤٣) رفع شأن الحبشان .

(٤٤) تاريخ الملائكة[٩٣] .*

(٤٥) وظائف اليوم والليلة .

(٤٦) طبقات الكتّاب .*

(٤٧) طبقات الشافعية مختصرة جداً[٩٤] .

(٤٨) در السحابة فى من دخل مصر من الصحابة .

(٤٩) آداب الملوك .

(٥٠) داعى الفلاح فى أذكار المساء والصباح .

(٥١) رفع الباس عن بنى العباس[٩٥] .

(٥٢) تاريخ أسيوط[٩٦] .

(٥٣) القول المشرق فى تحريم الاشتغال بالمنطق .

(٥٤) منتهى الآمال فى شرح حديث « إنما الأعمال » .

(٥٥) جهد القريحة فى تجريد « النصيحة » ، (٣٠ ب) وهو مختصر « نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان » لابن [تيمية][٩٧] .

(٥٦) تمام[٩٨] الإحسان فى خلق الإنسان .

(٥٧) الإفصاح بفوائد النكاح[٩٩] .

(٥٨) ضوء الصباح فى فوائد النكاح[١٠٠] .

(٥٩) تقرير الاستناد[١٠١] فى تيسير الاجتهاد .

(٦٠) الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد فى كل[١٠٢] عصر فرض .

القسم الرابع : ما كان كراساً ونحوه سوى مسائل الفتاوى، وذلك مائة مؤلف .

(١) كَبْت الأقران فى كُتْب القرآن .*

(٢) مراصد المطالع فى تناسب المقاطع والمطالع[١٠٣] .

(٣) الذيل الممهد[١٠٤] على « القول المسدد » .*

(٤) تخريج أحاديث « شرح العقائد » .

(٥) أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب .

(٦) [١٠٥]بزوغ الهلال فى الخصال الموجبة للظلال .

(٧) جياد المسلسلات .

(٨) تذكرة المؤتسى بمن حدث و[١٠٦]نسى .

(٩) جزء فيمن وافقت كنيته [كنية] زوجه[١٠٧] من الصحابة .

(١٠) جزء فى أسماء المدلسين .

(١١) اللمع فى أسماء من وضع[١٠٨] .

(١٢) ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين .

(١٣) المشاريات .

(١٤) المقدمة فى الفقه[١٠٩] .

(١٥) شرح « الكوكب الوقاد فى أصول[١١٠] الاعتقاد » ، نظم العلم[١١١] السخاوى .

(١٦) الشمعة المضيئة فى[١١٢] العربية .

(١٧) موشحة فى النحو .

(١٨) مختصر « الملحة » .

(١٩) قطر الندى فى ورود الهمزة للندا .

(٢٠) الجمع والتفريق بين الأنواع البديعية[١١٣] .

(٢١) النفحة المسكية والتحفة المكية[١١٤] على نمط « عنوان الشرف »[١١٥] .

(٢٢) درر الكلم وغرر[١١٦] الحكم .

(٢٣) المقامات ، أربع[١١٧] .

(٢٤) شرح الحيلة والحوقلة .*

(٢٥) مختصر « شفاء الغليل فى ذم الصاحب والخليل » ، يسمى الشهاب الثاقب[١١٨] .

(٢٦) الشماريخ فى علم التاريخ[١١٩] .

(٢٧) تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء ، قصيدة رائية ، مائة بيت[١٢٠] .

(٢٨) فتح الجليل للعبد الذليل فى قوله تعالى: «ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا»[١٣١] الآية ، استنبطت[١٣٢] منها مائة وعشرين نوعاً من أنواع البديع .

(٢٩) الأزهار الفائحة على الفاتحة ، وهو من أول ما صنفت[١٣٣] .

(٣٠) الكلام على أول سورة الفتح ، وهو تصدير[١٣٤] .

(٣١) الكلام عن حديث « احفظ الله ، يحفظك » ، وهو تصدير .

(٣٢) اليد البسطى فى تعيين[١٣٥] الصلاة الوسطى .

(٣٣) مطلع البدرين[١٣٦] فى من يؤتى أجرين .

(٣٤) أبواب السعادة فى أسباب الشهادة .

(٣٥) طى اللسان عن ذم الطيلسان .

(٣٦) جزء فى « شعب الإيمان »[١٣٧] .

(٣٧) جزء فى[١٣٨] ذم زيارة الأمراء .

(٣٨) جزء فى[١٣٩] ذم القضاء .

(٣٩) جزء فى موت الأولاد .

(٤٠) آخر يسمى التسلى والإطفا لنار لا تطفا[١٣٠] .*

(٤١) سهام الإصابة فى الدعوات المجابة .

(٤٢) الثغور الباسمة فى مناقب[١٣١] فاطمة .

(٤٣) جزء فى فضل[١٣٢] الشتاء .

(٤٤) مختصر « أذكار » النووى، يسمى[١٣٣] أذكار « الأذكار »[١٣٤]

(٤٥) أربعون حديثاً فى الجهاد .

(٤٦) أربعون حديثا فى ورقة .

(٤٧) شرحها ، كتب منه كراس .*

(٤٨) الأساس فى فضل بنى العباس .

(٤٩) حصول الفوائد بأصول الموائد .*

(٥٠) القول المجمل فى الرد على المهمل .

(٥١) المعانى الدقيقة فى إدراك الحقيقة[١٣٥] .

(٥٢) جزء فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم[١٣٦] .

(٥٣) كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة .

(٥٤) جزء فى ذم المكس .

(٥٥) الرفد فى فضل الحفد .*

(٥٦) جزء فى أدب الفتيا .

(٥٧) الروض الأريض فى طهر المحيض .

(٥٨) ميزان المعدلة فى شأن البسملة .

(٥٩) الظفر بقلم الظفر .

(٦٠) المستظرفة[١٣٧] فى أحكام دخول الحشفة .

(٦١) الحجج المبينة[١٣٨] فى التفضيل بين مكة والمدينة .

(٦٢) بلغة المحتاج فى مناسك الحاج .

(٦٣) ترجمة الشيخ محيي الدين[١٣٩] النووى .

(٦٤) ترجمة شيخنا[١٤٠] قاضى القضاة[١٤١] البلقينى .

(٦٥) الزهر الباسم فيما يزوج فيه الحاكم .

(٦٦) إلقام الحجر لمن زكى سابّ أبى بكر وعمر ، وهو[١٤٢] جزء فى رد شهادة الرافضة .

(٦٧) أرجوزة تسمى فضل الكلام فى حكم السلام . *

(٦٨) أرجوزة تسمى السلاف فى التفضيل بين الصلاة (٣١ آ) والطواف . *

(٦٩) السلالة فى تحقيق المقر و[١٤٣] الاستحالة .

(٧٠) الاقتناص فى مسئلة التماص [؟][١٤٤] . *

(٧١) فصل الخطاب فى قتل الكلاب . *

(٧٢) فصل الكلام فى ذم الكلام . *

(٧٣) درج المعالى فى نصرة الغزالى على المنكر المتغالى . *

(٧٤) الأخبار المروية فى سبب[١٤٥] وضع العربية .

(٧٥) العرف فى معنى الحرف . *

(٧٦) رد على البهاء بن النحاس .*

(٧٧) شذا العرف فى إثبات المعنى للحرف .*

(٧٨) رد على الشريف الجرجانى .*

(٧٩) رسالة فى ضربى زيداً قائماً .*

(٨٠) المنى فى الكنى .

(٨١) اللآلىء المكللة[١٤٦] فى تفضيل المعملة على المشظلة .*

(٨٢) أحاسن الاقتباس[١٤٧] فى محاسن الاقتباس .

(٨٣) التعريف بآداب[١٤٨] التأليف .

(٨٤) الجمانة فى اللغة .*

(٨٥) رسالة فى تفسير ألفاظ متداولة .*

(٨٦) مقاطع الحجاز من نظمى[١٤٩] .

(٨٧) نور الحديقة من نظمى[١٥٠] .

(٨٨) الكلام على قوله تعالى : « وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا » الآية .*

(٨٩) تذكرة النفس فى التصوف .*

(٩٠) شرحها .*

(٩١) تعريف الأعجم بحروف المعجم .

(٩٢) الشهد فى النحو ، وهى قصيدة من بحر الهزج . *

(٩٣) العرف الشذى فى أحكام ذى . *

(٩٤) الجواب الأسدّ فى تنكير أحد وتعريف الصمد . *

(٩٥) عمدة المتعقب فى الرد على المتعصب ، فى واقعة وقعت مع القاضى شمس الدين الأمشاطى قاضى الحنفية . *

(٩٦) العبرات المسكوبة فى أن استنابة تارك الصلاة مندوبة . *

(٩٧) كشف اللبس عن قضاء الصبح بعد طلوع الشمس . *

(٩٨) درج العلى فى قراءة أبى عمرو بن العلا . *

(٩٩) الدر النثير فى قراءة ابن كثير .

(١٠٠) إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين .

(١٠١) [١٥١]حسن النية وبلوغ الأمنية فى الخانقاه الركنية .

(١٠٢) الطلعة الشمسية فى تبيين الجنسية من شرط[١٥٢] البيبرسية .

القسم الخامس : ما ألف فى واقعات الفتاوى من كراس وفوقه ودونه ، وذلك الآن ثمانون مؤلفاً .

(١) القول الفصيح فى تعيين الذبيح .

(٢) المصابيح فى صلاة التراويح .

(٣) بسط الكف فى إتمام الصف .

(٤) القول المضى فى الحنث فى المضى .

(٥) وصول الأمانى بأصول التهانى .

(٦) الدر المنظم فى الاسم الأعظم .

(٧) نتيجة[١٥٣] الفكر فى الجهر بالذكر .

(٨) إعمال الفكر فى فضل الذكر .

(٩) الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال[١٥٤] .

(١٠) جزء[١٥٥] فى السبحة .

(١١) جزء فى رفع اليدين فى الدعاء[١٥٦] .

(١٢) تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك .

(١٣) اللمعة من[١٥٧] أجوبة الأسئلة السبعة .

(١٤) القول الجلى فى حديث الولى .

(١٥) رفع الصوت بذبح الموت .

(١٦) نصرة الصديق على الجاهل الزنديق[١٥٨] .

(١٧) رفع التعسف فى[١٥٩] إخوة يوسف .

(١٨) القول الأشبه فى حديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه» .

(١٩) اللمعة فى تحقيق الركعة لإدراك الجمعة .

(٢٠) جزء فى صلاة الضحى .

(٢١) بذل العسجد لسؤال المسجد .

(٢٢) قطع المجادلة عند تغيير المعاملة .

(٢٣) رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين .

(٢٤) جزء فى الغنج[١٦٠] .

(٢٥) إزالة الوهن عن مسئلة الرهن .

(٢٦) الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم .

(٢٧) الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم .

(٢٨) بذل الهمة فى طلب براءة الذمة .

(٢٩) الإنصاف[١٦١] فى تميز الأوقاف .

(٣٠) فتح المغالق من أنت تالق[١٦٢] .

(٣١) شد الأثواب فى سد الأبواب .

(٣٢) الفوائد المغترفة من بيت طرفة .*

(٣٣) رفع السنة فى نصب الزنة .

(٣٤) الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية .

(٣٥) تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء .

(٣٦) جزيل[١٦٣] المواهب فى اختلاف المذاهب . (٣١ ب)

(٣٧) الفوائد الكامنة فى إيمان السيدة آمنة ، وتسمى أيضاً [١٦٤] التعظيم والمنة فى أن والدى المصطفى فى الجنة .

(٣٨) سيف النظار فى الفرق بين الثبوت والتكرار .

(٣٩) الزند الورى فى الجواب عن السؤال [١٦٥] السكندرى .

(٤٠) نجر [١٦٦] الثمد فى إعراب أكمل الحمد .

(٤١) حسن التصريف فى عدم التحليف .

(٤٢) الزند [١٦٧] فى السلم فى القند .

(٤٣) تنبيه الواقف على شرط الواقف .*

(٤٤) تنبئة [١٦٨] الغبى بتبرئة ابن عربى .

(٤٥) المباحث الزكية فى المسئلة الدوركية [١٦٩] .

(٤٦) إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء .

(٤٧) الحظ الوافر من المغنم فى استدراك الكافر إذا أسلم .

(٤٨) الإعلام بحكم عيسى عليه السلام .

(٤٩) القذاذة فى تحقيق محل الاستعاذة .

(٥٠) نفح الطيب من أسئلة الخطيب .

(٥١) الجواب المصيب عن اعتراضات [١٧٠] الخطيب .

(٥٢) السهم المصيب فى نحر الخطيب .

(٥٣) إتمام النعمة فى اختصاص[١٧١] الإسلام بهذه الأمة .

(٥٤) شد الأيطال على أهل الإبطال .*

(٥٥) جزء فى فضل التاريخ وشرفه والحاجة إليه .*

(٥٦) تزيين[١٧٢] الأرائك فى إرسال النبى صلى الله عليه وسلم[١٧٣] إلى الملائك .

(٥٧) إتحاف الوفد بنبأ سورة الحفد .*

(٥٨) إسبال الكسى على النسا[١٧٤] .

(٥٩) [١٧٥] رفع الأسى عن النسا .

(٦٠) اللفظ الجوهرى فى رد خباط الجوجرى .

(٦١) الأخبار المأثورة فى الاطلاء بالنورة .

(٦٢) المعتلى فى تعدد صور الولى .

(٦٣) الفوائد البارزة والكامنة فى النعم الظاهرة والباطنة[١٧٦] .

(٦٤) الكر على عبد البر[١٧٧] .

(٦٥) رفع الشر ودفع الهرّ الصادرين من عبد البر .*

(٦٦) وقع الأسل فيمن جهل ضرب المثل[١٧٨] .

(٦٧) تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب .

(٦٨) تعريف الفئه بأجوبة الأسئلة المائة .

(٦٩) ضوء الشمعة فى عدد الجمعة .

(٧٠) كشف الضبابة فى مسئلة الاستنابة .

(٧١) النقول المشرقة فى مسئلة النفقة .

(٧٢) الفوائد الممتازة فى صلاة الجنازة .

(٧٣) الإعراض والتولى عن من لا يحسن أن[١٧٩] يصلى ، [١٨٠]
ويسمى أيضاً الصحة والثبوت فى ضبط دعاء القنوت[١٨١] .

(٧٤) البدر الذى انجلى فى مسئلة الولا .

(٧٥) حسن المقصد فى عمل المولد[١٨٢] .

(٧٦) حصول الرفق بأصول الرزق .

(٧٧) دفع التشنيع فى مسئلة التسميع .

(٧٨) هدم الحانى[١٨٣] على البانى .

(٧٩) المحرر فى قوله : « لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . »

(٨٠) القول المشيّد فى وقف المؤيّد .

القسم السادس : مؤلفات لا أعتدّ بها لأنها على طريق البطالين الذين ليس لهم اعتناء إلا بالرواية المحضة ، ألفتها فى زمن السماع وطلب الإجازات ، مع أنها مشتملة على فوائد بالنسبة إلى ما يكتبه الغير[١٨٤] .

(١) المسلسلات الكبرى ، مجلد[١٨٥] .

(٢) أربعون حديثًا متباينة[١٨٦] . *

(٣) أربعون حديثًا توافق فيها اسم الشيخ والصحابى . *

(٤) الملتقط من « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » لابن حجر ، مجلد[١٨٧] .

(٥) المعجم الكبير لشيوخى ، يسمى حاطب ليل وجارف[١٨٨] سيل . *

(٦) المعجم الصغير ، يسمى المنتقى . *

(٧) المعجم الأوسط ، وهو العمدة . *

(٨) الرحلة المكية والمدنية . *

(٩) قطف الزهر فى رحلة شهر . *

(١٠) الرحلة الفيومية . *

(١١) فهرست المرويات[١٨٩] .

(١٢) المنتقى من « تفسير » ابن أبى حاتم[١٩٠] .

(١٣) المنتقى من « سنن » سعيد بن منصور . *

(١٤) أربعون حديثًا من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر .

(١٥) المنتقى من « تفسير » الفريابى[١٩١] .

(١٦) المنتقى من « سيرة » ابن سيد الناس . *

(١٧) المنتقى من « مسند » مسدد .*

(١٨) المنتقى من « معجم » الطبرانى .*

(١٩) المنتقى من « سنن » البيهقى .*

(٢٠) تلخيص « معجم » الحافظ ابن حجر .* (٣٢ آ)

(٢١) المنتقى من « فضائل القرآن » لأبى عبيد .*

(٢٢) المنتقى من « تفسير » عبد الرزاق .

(٢٣) المنتقى من « مسند » ابن أبى شيبة .*

(٢٤) المنتقى من « مسند » أبى على .*

(٢٥) البراعة فى تراجم بنى جماعة .*

(٢٦) الفتح المسكى فى تراجم البيت السبكى .*

(٢٧) فهرست خرجتُه لشيخنا الإمام الشمنّى .*

(٢٨) جزء خرجته له فيه « المسلسل بالنحاة » وغيره .*

(٢٩) مشيخة خرجتها للشيخ شمس الدين البانى .*

(٣٠) مشيخة خرجتها لمولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله خليفة العصر .*

(٣١) جزء خرجته للشهاب الحجازى فيه « المسلسل بالشعراء والكتاب » .*

(٣٢) المنتقى من « أسنى المطالب » لابن الجزرى . *

(٣٣) المنتقى من « معجم » الدمياطى . *

(٣٤) المنتقى من « تاريخ » الخطيب . *

(٣٥) المنتقى من « مشيخة » ابن البخارى . *

(٣٦) المنتقى من « معجم » ابن قانع . *

(٣٧) المنتقى من « الوعد والإنجاز » . *

(٣٨) المنتقى من « أحاسن المنن فى الخلق الحسن » . *

(٣٩) المنتقى من « مصنف » عبد الرزاق .

(٤٠) مقاليد التقاليد . *

القسم السابع : ما شرعت فيه وفتر العزم عنه وكتب منه القليل[١٩٢] :

(١) مجمع البحرين ومطلع البدرين فى التفسير . جامع بين المنقول والمعقول والرواية والدراية ، كتب منه إلى قوله تعالى : « اَهْدِنَا اَلصِّرَاطَ اَلْمُسْتَقِيمَ » فى كراريس ، وكتب منه سورة الكوثر . *

(٢) مفاتيح الغيب . تفسير مسند كبير جداً[١٩٣] . كتب منه من « سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ اَلْأَعْلَى »[١٩٤] إلى آخر القرآن فى مجلد .

(٣) شرح « سنن » ابن ماجه ، مطول ، كتب منه كراريس من أوله[١٩٥].

(٤) شرح « مسند » الإمام الشافعى ، كتب منه مجالس على درسَى الشيخونية[١٩٦].

(٥) مرقاة الصعود إلى « سنن » أبى داود ، كتب منه كراسان ، وفى عزمى إكماله فإن يسّر الله به نقلته إلى القسم الثانى[١٩٧].

(٦) التعليقة السنية على «السنن النسائية »[١٩٨] ، كتب منه دون كراس .

(٧) ميدان الفرسان فى شواهد القرآن ، كتب منه دون كراس[١٩٩].

(٨) مجاز الفرسان إلى « مجاز القرآن » ، وهو مختصر « مجاز القرآن » للشيخ عز الدين بن عبد السلام ، كتب منه دون كراس[٢٠٠].

(٩) تنوير الحوالك على « موطأ » مالك ، كتب منه أوراق[٢٠١].

(١٠) الروض المكلل والورد المعلل فى مصطلح الحديث . *

(١١) أزهار الآكام فى أخبار الأحكام ، كتب منه دون كراس . *

(١٢) الفوائد المتكاثرة فى الأحاديث المتواترة ، كتب منه كراريس ، والعمدة على مختصره المتقدم . *

(١٣) كشف النقاب عن الألقاب، كتب منه ورقة. *

(١٤) مختصر «النهاية» لابن الأثير، يسمى تقريب الغريب[٢٠٢]، كتب منه كراسان[٢٠٣].

(١٥) بغية الرائد فى الذيل على «مجمع الزوائد»، كتب منه كراس[٢٠٤].

(١٦) الحصر والإشاعة لأشراط الساعة. *

(١٧) زوائد الرجال على «تهذيب الكمال». *

(١٨) زوائد «شعب الإيمان» للبيهقى على الكتب الستة، كتب منه الثلث فى خمس كراريس[٢٠٥].

(١٩) زوائد «نوادر الأصول» للحكيم، كتب منه أوراق. *

(٢٠) تجريد العناية إلى تخريج أحاديث «الكفاية» لابن الرفعة، كتب منه كراس[٢٠٦].

(٢١) تجريد أحاديث «الموطأ»، كتب منه دون كراس[٢٠٧].

(٢٢) زوائد «سنن» سعيد بن منصور، يسمى لطائف المنن، كتب منه أوراق. *

(٢٣) منتقى من «تاريخ» ابن عساكر. *

(٢٤) نشر العبير في تخريج أحاديث « الشرح الكبير » ، [كتب][٢٠٨] منه كراس .*

(٢٥) المقتصر في تخريج أحاديث « المختصر » لابن الحاجب ، كتب منه أوراق .*

(٢٦) توضيح[٢٠٩] المدرك في تصحيح « المستدرك » ، كتب منه كراس[٢١٠] .

(٢٧) الحواشي الصغرى على « الروضة » ، (٣٢ ب) تسمى قطف الأزهار ، كتب منه نحو عشرة كراريس[٢١١] .

(٢٨) اللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق ، كتب منه دون كراس[٢١٢] .

(٢٩) شرح « الروض » لابن المقرئ[٢١٣] ، كتب منه كراس[٢١٤] .

(٣٠) مختصر « المطلب » . كتب منه أوراق .*

(٣١) مختصر « الأحكام السلطانية » للماوردي . كتب منه كراسان[٢١٥] .

(٣٢) الورقات في الفقه . كتب منه ربع العبادات .*

(٣٣) شرح « التدريب » للبلقيني . كتب منه كراريس .*

(٣٤) حاشية على « قطعة » الأسنوى ، كتب منها كراسان[٢١٦] .

(٣٥) تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع ، كتب منه ورق . *

(٣٦) شرح « تنقيح اللباب » للشيخ ولى الدين ، كتب منه ورقة . *

(٣٧) الكافى فى زوائد « المهذب » على «الوافى» ، كتب منه دون كراس . *

(٣٨) مختصر « الإحياء » ، يسمى إرشاد العابدين ، كتب منه كراسان. *

(٣٩) الدرر المنتثرات [؟][٢١٧] على « جامع المختصرات » ، كتب منه ورقة . *

(٤٠) جمع الجوامع فى الفقه ، كتب منه ورقة . *

(٤١) شرح « لمعة الإشراق فى الاشتقاق » للسبكى ، كتب منه أوراق . *

(٤٢) ألفية فى القراءات العشر ، كتب منها أوراق . *

(٤٣) التوشيح على « التوضيح » لابن هشام[٢١٨] .

(٤٤) السيف الصقيل فى حواشى « شرح » ابن عقيل[٢١٩] .

(٤٥) شرح « ضرورى التصريف » لابن مالك ، كتب منه نصف كراس . *

(٤٦) شرح « تصريف العزى » .*

(٤٧) المعونة فى شرح « اللؤلؤة المكنونة » .*

(٤٨) نكت على « تلخيص المفتاح »[٢٣٠] .

(٤٩) الخصيص فى شرح شواهد « التلخيص » ، مطول ، والعمدة على مختصره المتقدم .*

(٥٠) حاشية على « شرح الشواهد » للعينى ، كتب منها كراس.*

(٥١) شرح « بانت سعاد » ، ممزوج ، كتب منه أوراق .*

(٥٢) شرح « البردة » ، كتب منه أوراق .*

(٥٣) طبقات الأصوليين ،*

(٥٤) طبقات شعراء العرب ،*

(٥٥) طبقات الأولياء ، تسمى حلية الأولياء : كتب من كل كراريس .*

(٥٦) المشرق والمغرب فى بلدان المشرق والمغرب ، وهو[٢٣١] مختصر « معجم البلدان » لياقوت ، كتب منه كراريس[٢٣٢] .

(٥٧) الملتقط من « الخطط » للمقريزى[٢٣٣] .

(٥٨) شرح « الوسيط » للغزالى ، ممزوج ، كتب منه كراس .*

(٥٩) مختصر « تهذيب الأسماء واللغات » للنووى ، كتب منه كراريس عدة ، يسمى بالتذهيب .*

(٦٠) نظم « رسالة ربع المقنطرات » لشيخنا عز الدين الميقاتى .*

(٦١) رفع الحواجب عن الكواكب ، وهذا تم فى كراسة .*

(٦٢) بيان الإصابة فى آلتى الكتابة ، كتب منه كراريس .*

(٦٣) الدرر الثمينة فى أحكام البحر والسفينة ، كتب منه كراريس .*

(٦٤) تاريخ العصر .*

(٦٥) شرح على « جمع الجوامع » تأليفى فى العربية ، ممزوج ، كتب منه كراريس من أوله .*

(٦٦) استذكار الألباء فى شعر العرب العرباء ، كتب منه كراريس .*

(٦٧) مختصر « التهذيب » للبغوى ، كتب منه ورقة .*

(٦٨) الابتهاج فى نظم « المنهاج » ، كتب منه أوراق[٣٣٤] .

(٦٩) شرح « التسهيل » ، ممزوج ، كتب منه أوراق .*

(٧٠) شرح « نظم الاقتراح » للعراقى ، ممزوج ، كتب منه أوراق .*

(٧١) طبقات الشافعية ، منظومة ، كتب منه أوراق .*

(٧٢) مختصر « الغريبين » للهروى ، كتب منه كراسان .*

(٧٣) شرح « الوفية » ، كتب منه أوراق .*

(٧٤) شرح « عمدة الأحكام » ، ممزوج ، كتب منه أوراق .*

(٧٥) تلخيص دقائق « مختصر الروضة » للأصفونى ، كتب منه كراس .*

(٧٦) شرح على منظومتى « الخلاصة » فى الفقه ، ممزوج ، كتب منه كراس[٢٢٥] .

(٧٧) شرح « ألفية » ابن معط ، ممزوج ، كتب منه أوراق.*

(٧٨) حاشية على شرح « المنهاج » للدميرى ،تسمى هادى المحتاج ، كتب منه أوراق .* (٣٣ آ)

(٧٩) شرح « البهجة » ، ممزوج ، كتب منه أوراق .* وكان الشروع فيه فى سنة سبع وستين ، فلما سمعت أن الشيخ زكريا شرع فى مثل ذلك فتر العزم عنه .

(٨٠) شرح « التحفة الوردية » فى النحو ، ممزوج ، كتب منه أوراق .*

(٨١) المولدات فى الفقه ، كتب منه أوراق .*

(٨٢) الدر الثمين فى المصدق بيمين وبلا يمين ، كتب منه أوراق.*

(٨٣) تطريز « العزيز »[٢٢٦] .

(١٥)

ذكر بعض ما كُتب على مؤلفاتى تقريظًا أو قيل فيها مدحاً

كتب شيخنا شيخ الإســلام قاضى القضاة علم الدين البلقينى على تأليفى « شرح الاستعاذة والبسملة » و « شرح الحيعلة والحوقلة » ، وهما أول ما ألفته فى زمن الطلب وذلك فى ســنة خمس وستين . ما نصه : « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وقفتُ على هذين التصنيفين اللطيفين المباركين المشتملين على الفوائد الكثيرة والفرائد الغزيرة ، فوجدتهما مشتملين[١] على أشياء حسنة وألفاظ مستحسنة ، فحق أن يُنوَّه بفضل مصنفهما[٢] ، ويُذكر ما حواه من الفضائل وما حرره من المسائل ، شكر الله سعيه على ذلك ، وسلك بنا وإياه أحسن المسالك ، وجعلنا وإياه مع الذين أنعم الله عليهم ، وحَسُن أولئك . »

وكتب شاعر العصر شمس الدين القادرى[1] على مقدمتى المسماة « بالشمعة » ،[2] وهى من أوائل[٣] ما صنفت فى هــذه السنة أيضاً ، ما نصه : « وقفتُ على هذه الشمعة التى يستضىء بها عند فقد الجلاس كل جليس ، ويراها الفريد عند استيحاشه من المذاكرة نعم الأنيس . ولقد فاق فى الآفاق ضياؤها كل قبس ، وكيف لا تكون[٤] كذلك ،

ونورها من ذُكاء قبس الذَكاء مقتبس . ولقد حَلَت إذ حلّت قالب الحسن ، فلا ترى فيها أمتاً ولا عوجاً ، ولِمَ لا تحلو ولم يزل الشهد من الشمعة مستخرجاً ؟

لقـد جلّى جلال الدين معنى   كنور الشمس إشراقاً وطَلْعه
ووضح مشكلات النحو حلاً   فنوّر ما دجا منـه بشمعه .

ما زال بهـا وجه القبول مـدى الأيام مبتهجاً[٦] ، وجواد الذكاء[٧] ومصباح الإفادة مسرجاً[٨] . »

قال المصنف : ومهرت فى النحو بحيث طالعت فيـه كتباً جمـةً ، وعلقت فيـه[٩] تعليقات كثيرة . وأظن أن كتب العربيـة التى وقفت عليها لم يقف عليهـا غالب أهل العصر ، ولا كثير ممن قبلهم . ومن طالع كتابى « جمع الجوامع » على صغره ، و « تذكرتى » ، و « الطبقات الكبرى » ، (3) تيقن ذلك ، ولم يكن عنـده شبهة فيما ذكرت . ثم انتقلت تلك الهمة إلى الفقه ، ولله الحمـد ، فهما الآن أحسن معارفى . وتليهما المعـانى والإنشاء واصطلاح[١٠] الحديث . وأما الفرائض فما لى فيهـا إلا مشاركة ، وأما الحساب والعروض فمعرفتى بهما نزرة . وأما المنطق وعـلوم الفلسفة ، فلم أشتغل بهـا لأنها حرام كما ذكره النووى وغيره . ولو كانت مباحة[١١] لم أوثرها[١٢] على علوم الدين .

واختصرت « الألفيـة »[4] فى ستمائة بيت وثلاثين¹³ ، ودقائقها ، و « جمع الجوامع فى العربيـة » كتاب لم يؤلف مثـله فى صغر الحجم والوجازة وكثرة الجمع نحو ثلثَى « التسهيل » .[5] وفيه ضعفا ما فيه من المسائل والخلاف فى النحو والتصريف والخط . ورتبتـه على مقدمات وسبع كتب ترتيباً لم أسبق إليه . وتم ولله الحمـد ، ولم أتعب فى شىء من مصنفاتى كتعبى فيه . ووقّفت [عليه ؟]¹⁴ شيخنا الشمنّى[6] فأعجب به وكتب عليه : « وقفت على هذا الجمـع المفرد ، والتأليف الذى هو جوهر منضد . »

(٣٣ ب) وأما شرح « الألفيـة » لابن مالك ، ممزوج مختصر ، فأقمت فى تأليفه سنتين وحررته مدة طويلة . وقد قرظ عليه جماعة من العلماء والأدباء . وكتب نحوى مكة قاضى القضاة محيي الدين المالكى الأنصارى[7] على شرح « ألفيـة » ابن مالك ما نصه : « وقفت على هـذا المؤلف والروض المفوّف ، فألفيته غرةً فى جبهـة الشروح ، ومركزاً عليه يدور التبيين والوضوح ، أدّى به مؤلفه من¹⁵ شرح هـذا النظم الحقّ المفترض ، وغاص بحار شروحه فاستخرج منها الجوهر وترك ما سواه من العرض . فلو رآه الإمام ابن مالك لقال : هـذا أوضح المسالك . أو الحبر أبو حيان لقال : هـذا وارتشاف

الضرب سيان ، أو ابن المصنف لقال : هذه ضالتى التى أنشدها وأتطلب من لها يعرّف ، أو ابن هشام لقال : هذا تحصيل المرام ، أو أبو الحسن المرادى لقال : هذا بغيتى ومرادى ، أو البرهان الأبناسى لبهره وهاله ، وقال : هذه الدرة[١٦] المضيئة وما سواها هاله ، أو ابن عقيل لقال : هذا المساعد على التسهيل . فالله تعالى يبقى مؤلفه جامعاً لأشتات العلوم ، حاوياً لتحقيق المنثور منها[١٧] والمنظوم . »[8]

وكتب عليه شيخنا الإمام العلامة تقى الدين الشمنى : « وقفت على هذا الشرح اللطيف والروض المفوّف أى تفويف ، ودعوت لمؤلفه بأن[١٨] تطول حياته ، وتعلو فى العلوم درجاته ، وأن يجعلنا الله وإياه من صالحى أمة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه[١٩] أجمعين . »

وكتب عليه أديب عصره الشيخ شهاب الدين الحجازى[9] : « وقفت على هذا التأليف الذى لم يألف ناظرى سواه ، الدال بكثرة فوائده على[٢٠] تفرد مَن سوّاه ، والشرح الذى لم يطل مع ما حواه من العلم ، فأربى على المطول والمختصر ، وطالت يدا مؤلفه فيه بطريقة وسطى فلم يسهب وما قصّر . فقد ملك بهذا الشرح قياد أرجوزة [ابن][٢١] مالك ، وتصرف فى تصريفها تصرف المالك ، هو شرح الخلاصة بل خلاصة الشروح ، وتوضيح الدلالة بل دليل الوضوح .

بنى فيه وأعرب ، وأتى بالعجائب وأغرب ، ولما تكلم على الموصول أطرب . فلو رآه الأخفش لكان كالخفاش لا يظهر لأحد فى النهار ، أو ابن عصفور لقضى من وقته أو طار ، ولو أدركه الحريرى لم يظهر له معه من الملح مُلْحه ، ولو لحه أبو حيان[٢٢] بنظره[٢٣] ، حصلت له العناية فى اللمحة ، ولو عاصره ابن هشام لقضى منـــه العجب وعلم أنه مغنى[٢٤] اللبيب المعدم عن شذور الذهب ، أو سمعه ابن عقيل اعتقل لسانه ولم يظهر له مساعد ، أو البـدر العينى لم يتعرض للشواهد ، ولو أبصره الخليل لخاالله ، ولو نظر هذا الشرح أعجب منه[٢٥] ولم يجد ما عادله وعاد له ، ولو اطّلع عليـــه سيبويه لم يصنف كتابه ، ورأى أن تركه عين الإصابة ، فلله در هذا الشارح ، فكم شرح بهذا الشرح صدراً ، ورفع لمطالعيه به قدراً . فالله تعالى يعلى له بذلك وبغيره بين الأنام ذكراً ، ويثيبه على ذلك وينفعه به[٢٦] فى الدنيا والأخرى . »

وكتب عليه حامل لواء الشعر فى زمانه شهاب الدين المنصورى ،[(١)] ويعرف بالهائم : « الحمد لله الذى أبت أسماؤه وأفعاله إلا أن تكون منزّهة ، وجلت صفته عن أن تكون مشبّهة ، الذى فتح أبواب المعارف ومنح أسباب العوارف . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له الذى قصُرت أفعال القلوب عن معرفة قدره . ووقف التعجب عن إدراك

أمره . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ،[٢٧] وأن[٢٨] محمداً عبده ورسوله المخصوص بجوامع الكلم ، المرصوص در لفظه المنتظم ، (٣٤ آ) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين رفعوا منار الإسلام ، ونصبوا فى محاريبهم الأقدام ، وجروا فى الحروب رماحهم للإقدام ، ما قصُر الضمير عن الإعراب وتطاولت الأعلام . وبعد ، فقد وقفتُ على هذا الشرح صدوراً وأعجازاً ، والمجموع الذى وقف كل عَلَم مفرد عن مضاهاته قصوراً[٢٩] وإعجازاً . فوجدته قد انتهت إليه الإشارة بالكف عن محاكاته ، وتشبّب الشعراء بموصوله فى كل مقطوع من أبياته . وقد تعرّفت نكراته ، واتضحت إشاراته ، وتركب تركيب مزج فقبله كل مزاج ، استطبّ منه سقيم الفهوم بأسهل علاج ، حتى تعدّت أفعال بيانه إلى القاصر من الفهم ، وتنقلت بالوضوح من الخصوص إلى العموم . فسبحان من منّ على هـذا الجلال بملابس الإجلال ، وحلّى[٣٠] نجل الكمال بتاج الإكمال . فلله دَرّ ينبوعه ، ودُر مجموعه ، فلقد جمعه جمع تصحيح ، وبالغ فى استنباط اللباب والتوضيح . فلو رآه الكسائى لخلع عليه وشاحيه ، أو ابن عصفور لطار إليه بجناحيه ، ولو رآه[٣١] المبرد لسخنت من حسد عيناه ، أو جاراه ثعلب لاستعجم فصيحه وظل يعدو فى الفلاه ، ولو عاصره الرمانى لأخرجه من قشره وعصره ، أو أبو حيان لأنضب بَحْره ونَهَره . هذا وهو

أول ما ترعرع فى زهرة العمر ونشا ، وشرب من كؤوس الآداب فانتشى ، ذلك[٣٢] فضل الله يؤتيه من يشا .

« لله در الجلال نجلاً   فى درجات الكمال حَلّا
كم مشكلٍ عاطلٍ كساه   من لفظه عسجداً وحَلّا . »

ولما وقف شيخنا الإمام تقى الدين الشمنّى على هذا التقريظ الذى للمنصورى[٣٣] ، أعجبه وكتبه بخطه فى « تذكرته » ، وناهيك بهذا من الشيخ .

وكتب الفاضل الأديب نور الدين الذيبى[٣٤](11) على كتابى « النفحة المسكية » :

« أبدعت يا حاوى الكمال مصنفاً   بهر النهى منه عظيم جلاله
هذا هو السحر الحلال وحبذا   سحر البيان وسكرتى بحلاله[٣٥] . »

وكتب المذكور أيضاً على مسودة « شرح شواهد تلخيص المفتاح » :

« أعقدٌ على جيد[٣٦] المجرّة قد طفا
من الزهر أم زهر الرياض تفوفا
أم الشادن الشادى بألحان معبدٍ
يكرر أوصاف الجلال فشنفا ؟

هو البحر إلا أنه العذب فى اللها سوى أن فيه الدر يوجد أحرفا
كأن الدرارى كن طوع بنانه يصرفها أنى يشا أن يصنفا
فيفديه منى نور عيــــنى وإنه أجلّ وأبهى من مناها[٣٧] وأشرفا
وأسـأله تخريج باقى شـواهد شواهد عند الحبر للبحر بالوفا[٣٨]
فدم ماجـداً مولى يؤمَّل فى الحجا
ويقصد من أقصى البلاد ويعرفا . »

وكتب الفاضل خليل الذهبي[(12)] من أهـل دمشق على كتابى « بزوغ الهلال فى الخصال الموجبة للظلال » : (٣٤ ب)

« لجلال دين الله فضل زائد ما مثــــله والله ، فى أمثاله
جمع الخصـال الموجبات لظله أكرم به وخلاله[٣٩] وظلاله . »

وقال شـاعر العصر شمس الدين القادرى[(13)] على كتابى « تاريخ مصر »[(14)] :

« جلال الدين يا لك من جلال تنـكب عن عـلاه الفرقدان
واهـداك الذكاء ذكا ذُكاءٍ وبدر علاك[٤٠] مسعود القران
دنا لمقامـك النـاس ادّعاء وأبعد ما يرى منـه[٤١] التدانى
وأنت بحلبـة[٤٢] العلماء طِرْف يفوت الطرف مع شد العنان

وقد أحرزت سبقاً كالمجلى   إلى أقصى المدى يوم الرهان
وكم أتعبت فى مضمار علم   يراعاً[٤٣] صامتاً ذلق[٤٤] اللسان
يجيبك إذ تجوب به جيوباً   عن السحر الحلال من البيان
ومن مدد الإله وطول مد   جنى زهر البديع من المعانى
وللبارى تعالى عن شريك   لدى الظلماء مصحوب البنان
بمحراب الطروس له سجود   بخمس ركع قبل الأذان
وكم أطلعتَ بالتاريخ وجهاً   يزين[٤٥] سناه مرآةَ الزمان
وكتبك بالنهى[٤٦] فى كل فن   كجنّات مَشِيدات المبانى
بها ما تشتهى وتلذ نفس   وعين بالأمالى والأمانى
وأحكمت الفروع على أصول   أحب[٤٧] إلى الفهوم من الجنان[٤٨]
فروع للنهى دانٍ جناها   إذا ما مسن بالورق[٤٩] الحسان
وإنّ القادرى لمدح ما قد   بلغتَ لعاجز فى كل آن
وإن حاولت جمع عيون مصر   بعصرك جمع فضل وامتنان
فجمعهُم لذكرك جمع شمل[٥٠]   لأنك عين أعيان الزمان . »

وكتب القادرى أيضاً على كتابى « فتح الجليل للعبد الذليل » ، وهو الذى استنبطتُ فيه من قوله تعالى : « ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا »[٥١] ...

الآية[15] مائة وعشرين نوعاً من أنواع البديع : « الحمد لله الذى جلّى بجلال الدين مرآة البديع والبيان ، فأظهر بها وجه الصواب لإنسان كل عين ، وأقرّ بها عين كل إنسان . وصلواته على سيدنا محمد الممدوح[٥٢] فى كتابه المسطور الذى نوّر بهدايته ظلمات الضلال[٥٣] ، وأخرج به المؤمنين من الظلمات إلى النور ، فهو أنصح من أزال بنصيحته الغين عن القلوب ، ومدح بنون وصاد ، وأَزْيَن زينٍ لبس اللام للجهاد وباء بالنصر ، وهو أفصح من نطق بالضاد ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ماتبسم بارق لبكاء سحابه . وبعد ، فقد وقف العبد على ما أجراه الله على لسان سيدى من فيض مننه المنيفة ، لبيان ماخفى عن[٥٤] كثير من الناس[٥٥] من دُرَر (٣٥ آ) البلاغة المنتظمة فى سلك الفصاحة من عقود الآية الشريفة من البديع الذى لم يأتِ بمثله بديع الزمان ، ولم ينسج أحد على منواله ممن حاك حُلل الملح من أهل علمى المعانى والبيان . فكنت المجلى فى حلبة [؟][٥٦] السبق ، الذى لم يدركه فى مضمار البلاغة التالى[٥٧] ، والسهم الذى فوقته يد العناية فأصاب من مرام العلم غرض المعالى فيما رقمه فى مصنفه الذى سماه لجلالته « فتح[٥٨] الجليل » ، أقرّ [الله][٥٩] به وبمصنفه عين كل محب وخليل ، فلم يبتغِ ناظرى[٦٠] عن سكن محاسنه ارتحالاً ، واستخفّنى الطرب حتى اطّرحت الأدب وأنشدت بعد تأمله ارتجالاً :

لقد أبقى كمال الدين خيراً[٦١] وبحراً لا يكدره الورود
جلا كأساً به للروح راح كأن حبابهـا الدر النضيد
ضياء بديعها كالشمس دانٍ وفى الإدراك مدركه بعيد
جلال الدين يا لك من جلال جلا للنـاس معنى لا يبيـد
من التأويل عن سيّال ذهن بقدح الفكر ليس به جمود
وفقتم بالذكاء ذكا ذُكاءٍ فنـار حجاك ليس لها خمود
كأن فهومكم روض حمتـه عن الناس الأساود والأسود
ودرّ دونه القاموس أعيـا على الغواص جوهره الفريد
وكم ورق سبكت به نضاراً يراه من له نظر حـديد
حديثاً فى القديم يدوم[٦٢] منه على مر الجديدين الجديد
ولو طالت يدا شخص بعلم إلى الجوزا وساعده السعود
لصافحت الذراع بصدق عزم طويل البـاع وافره مـديد
وعين مثـل طرف النجم أمسى
يجافيهـا بهمتك الهجود
وأنت مقـلّدٌ فى كل علم بجيّده[٦٣] يقلد منك جيـد[٦٤]
وكم حلّيت جيد الذكر عقداً بحلٍّ دون حـلواه العقيد
فرائد بحر علمـك يزدهيه بحـلّ من فوائدك العقود

ولا طرف من الآثار إلا وطارفها لحفظك والتليد
سقى عهداً لجـــدك[٦٥] من سيوط
عهاد بالوفاء[٦٦] لهـــا عهود
وما برحت يراعك فى ركوع
بمحراب الطروس لهـا سجود
بجامع فضلكم يقرا ويرقى بفضـل صلاتهن المستفيد
بجاه محمد صـــلى عليه إله الخلق ذو العرش المجيد.»

وقال القـادرى أيضاً مشيراً إلى هـــذا الـكتاب وإلى قصة الاجتهاد ،(16) وأنشده فى الإملاء :

« شجاك بربع[٦٧] العامرية معهد[٦٨]
به أنكرت عيناك ما كنت تعهد
ترحـــل عنه أهله بأهلة بأحداجها غيد من العين خرّد
كواعب أتراب حسان كأنها بدور بأغصان[٦٩] النقا تتأود[٧٠]
ومما شجانى فوق عـــود حمامة
ترجـــع ألحاناً لهـا وتغرد
كأن بدمعى الـكف منهـا مخضب
وبالحزن منى الجيــــد منها مقلّد

وبى غادة كالشمس فى أفق حسنها
نأت وبقلبى حـــــرها يتوقد
ولو هددت رضوى بتبريح هجرها
لأمسى من التهـديد وهو مهدد
خفيفة[٧١] أعطاف نشاوى من الصبى
ثقيلة أرداف تقـــيم وتقعد
من النافثات السحر فى عقد النهى
بنجلاء عنها سحر هاروت يسند[٧٢]
وعينى[٧٣] تروّى عن معين دموعها
وسمعى عن عذل العـذول مسدد
وأعجبْ من جسم حكى المـاء رقةً
يُقِلّ بلطف قلبهـا وهو جلمد[٧٤]
وجنّات وَجْنات بماء نعيمها على النور نار أُصبحت تتوقد
مهـاة إذا استننت[٧٥] بعـود أرآكة
على متن سمطى لؤلؤ يتردد
تريك ثنيـات العقيق ببـارق
جلالى النقا[٧٦] منه العذيب المبرد

كأن بفيها من سنا العلم جوهراً[٧٧]

جــــلاه جلال الدين فهو منضد

إمام اجتهاد عالم العصر عامل

بجامع فضــــل ناسك متهجد[٧٨]

ويحسُد طرفُ النجم بالعــلم طرفَه

إذا بات ليلاً فيـــه وهو مسهد

ويقـدح زند العزم زند ذكائه

فيصبح منـــه فكره يتوقد

ومن مدد المولى وعين عناية

وتوفيقه يحيا[٧٩] ويحمى ويحمــد

ومجتهد قد طال فى العـلم مدركاً

وباعاً ففى[٨٠] كل العـــلوم له يد

ومستنبط من آية بعد آية

تلى آية الكـرسى معنى يُخَلَّد

فوائد أشتات البـــديع التى بها

تفرد فيها جمعـــه فهو مفرد

وأنواعها عشرون مع مائة وقد توحد فيها بالذكا فهو أوحـد

ولم يك للماضين فى الجمع مثلها
فسحقاً لمن للفضل فى الناس[٨١] يجحد
فحق له دعــوى اجتهاد لأنه
هو البحر علماً زاخر[٨٢] اللج مزبد
عليم[٨٣] بآلات اجتهاد أولى النهى
أئمة دين الله من حيث تقصد
فمن ذاك علم بالكتاب وسـنة
تبين ما فى بحـره فهو مورد
وما فيهما من مجمـل ومفصل[٨٤]
ومن مطلق ينفك عنـه المقيد
ونحوى خطاب ثم مفهوم ما به
يدل على مفهومه حيث يوجـد
ومعرفة الإجماع فهى[٨٥] لديننا
ثلاث عليهـا بالخناصر يعقد
وباللغة الفصحى من العرب التى
بها نزل الذكر العزيز الممجد
ومعرفة الأخبار ثم رواتها عدولاً ومن بالطعن فيه تردد

وبالعلم بالفرق الذى بين واجب
وندب وما فيه الإباحة تقصد
وما بين حظر موبق وكراهة
وتقييدها والعلم نعم المقيد
وفى النحو والتصريف للمرء عصمة
من اللحن فاللحان[٨٦] باللحن مكمد
ومعرفة الإعراب أرفع مرتق
فطوبى[٨٧] لمن يرقى إليه ويصعد
(٣٥ ب) وعلم المعانى والبيان كلاهما
مراقٍ[٨٨] إلى علم البديع ومصعد
وسلطان منقول الفقيه[٨٩] متى تجد[٩٠]
وزيراً من المعقول فهو مؤيد
وإن الجلالى السيوطى للهدى
لكوكب علم بالضيا يتوقد
وقد جاد بيت[٩١] العلم روضة أصله
فطاب له بالعلم فرع ومحتد[٩٢]
وذى حسد مغرى بتعداد[٩٣] فضله   على نفسه يبكى أسىً ويعدد

فلو أبصر الـكفار فى العلم درسه

وقد شاهدوا تقريره لتشهدوا

نخذها جلال الدين فى المدح كاعباً

لها جيد حسن بالنجوم مقـــلد

ولا تبتئس من قول واشٍ وحاسد

فما برحت أهل الفضائل تُحْسَد

ومن لحظت مسماه عين عناية

فطرف أعاديه مدى الدهر أرمد

وبالعلم من يؤمن بوعـــد[٩٤] إلهه

فإن بوعد[٩٥] الفوز موعـــده غد

وحيث وَهى ثوب اجتهاد فذو العلى

يقيض فى الدنيـا له من يجدد

عن أخـــبر[٩٦] المختار عنهم وإنهم

لطائفة بالحـــق للدين تعضد

بإخلاصهم لا الهجو يوماً يسوءهم

ولا سرهم مـدح الذى راح يحمد

وهذا اعتقاد المؤمنين أولى النهى

فلا يكُ فى هـــذا لديك[٩٧] تردد

[٩٨] [وإن جــــلال الدين منهم فإنه

يمنى عــــلوم الدين سيف مجرد

وإن القوافى ضقن ذرعاً عن الذى

له من تصانيف فليست تعـدد]

وإن الفقــــير القادرى لعاجز

عن المدح فى علياه إذ يتقصد[٩٩]

[١٠٠] [وقاه إله العرش من كل محنـة

وما أضمرت يوماً عـداه وحسد

بجاه رســـول الله أحمد مرسل

بأمداحه جاء الـكتاب الممجد

عليــــه مع الآل الـكرام وصحبه

صلاة على طول المدى تتجدد] . »[17]

(١٦)

فصل : ومن سنة خمس وسبعين أخذت مصنفاتى تسير[1] فى الآفاق .
حدثنى بعض أصحابى أنه رأى مناماً يتعلق بى ، فقصه على الشيخ الصالح محب الدين الفيومى(1) الذى كان يعظ الناس بجامع عمرو . فقال له فى تأويله : ما يموت حتى ينتشر[2] علمه بالمشرق[3] والمغرب . فى هذه السنة قدم من المغرب الشيخ الفاضل الصوفى يحيى بن أبى بكر المشهور[4] بابن المجحود[5] المصراتى ،(2) فاشترى من تصنيفى : «تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلى » ، و « شرح ألفية المعانى » ، و« شرح النقاية » ، و « الكلم الطيب » ، وسافر بها إلى بلاده . ثم قدم هذا الرجل سنة اثنين وثمانين بإخوته ، فسمع هو وإخوته منى الحديث وكتبوه عنى ، وأخبرنى أن مؤلفاتى التى أخذها تداولها الناس فى بلده واشتغلوا بها . وأخذ معه فى هذه الكرة من تأليفى « الإتقان فى علوم القرآن » ، و « التوشيح على الجامع الصحيح » ، و« تاريخ الخلفاء» ، و« البديعية » .

وفى سنة [أربع][6] وسبعين سافر بعض أصحاب والدى(3) إلى البلاد الشامية والحلبية وبلاد الروم ، بصرى واسطنبول ، صحبة قاصد السلطان وهو الأمير يشبك الجمالى .[4]) فأدخل معه إلى تلك البلاد جملة من مصنفاتى « كالإتقان » ، و« جمع الجوامع فى العربية » ، و« شرحه » ،

و « نظم جمع الجوامع فى الأصول » ،[5] و « شرحه » ، و « ألفية المعانى » ،[6] و « شرحها » ، و « النقاية » ، و « شرحها » ، و « شرح التقريب » ، و « أصول النحو » ،[7] و « أسباب النزول » ،[8] و « شرح ألفية العراقى » ، و « شرح ألفية ابن مالك » ، و « ألفية الحديث » ،[9] و « ألفية النحو » ،[10] و « الأشباه والنظائر » ، وجملة كثيرة من[٧] المؤلفات المختصرة . فلعل الكتب التى[٨] دخلت إلى هـذا الوجه من مؤلفاتى تزيد على المائة . فإنه كثر تردده من سنة [أربع][٩] وسبعين إلى وقتنا هذا ، وهو سنة تسعين ، من مصر إلى الشام ومن الشام إلى مصر ، يأتى كل مرة فيأخذ جملة العشرين مؤلفاً وأكثر ويذهب بها[١٠] ، ويأتى فيأخذ جملة أخرى وهكذا . وقدم من الشام طالب حسن الخط من أجل ذلك ، يقال له نور الدين بن البيطار ،[11] فأنزلته بخلوتى فى الشيخونية ، وأقام أكثر من سنة يكتب من مؤلفاتى إلى أن حصل منها أكثر من ثلاثين كتاباً ، وذهب بها إلى الشام . ثم قدم مرة أخرى وكتب أكثر من عشرين وذهب بها .

وفى سنة تسع وسبعين سافر بعض تلامذتى إلى الحجاز ، ومعه « الأشباه والنظائر » ، فكتبها منه طالب من اليمانيين وذهب بها إلى بلاد اليمن . ورآها معه قاضى الحجاز ابن ظهيرة ،[12] فاستكتب منها نسخة ، ثم أرسل إلى صديقه الشيخ عبد القادر بن شعبان[13] ليكتب له

« تكملة تفسير الجلال المحلى » ، و« شرح ألفية ابن مالك » ، و« ألفية الحديث » ، فكتبها له . ثم سافر رجل من تلامذتى إليهم فى سنة سبع وثمانين ، ومعه جملة كثيرة من مؤلفاتى « كالإتقان » و« شرح البخارى » ،[14] و « شرح ألفية المعانى » ، وغير ذلك ، فاشتروها منه . وقبل هذا بسنتين قدم ابن عمه [بياض فى الأصل] ابن أبى القاسم ابن قاضى القضاة أبى السعادات بن ظهيرة ،[15] فكتب « ألفية الحديث » نظمى ، وقرأها علىّ قراءة بحث ، وسافر بها و« بالخصائص الصغرى » .[16] وفى سنة ثمان وثمانين" ، سافر رجل آخر من طلبتى إلى الحجاز ، ومعه جملة من كتبى ، منها مجلد من « التفسير المأثور »،[17] فاشتروها منه . وسافر أيضاً فى هذه السنة سيدى عبد الرحمن،[18] ولد شيخنا الشمنى ، ومعه جملة من كتبى ، ومن ذلك قطعة من كتاب « المعجزات» ، فاشتروها منه . فامتلأت البلاد الحجازية والشامية من مصنفاتى .

ثم قدم قاصد ملك الهند ،[19] فطلب التقليد من الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله .[20] فأشار أمير المؤمنين بأن أؤلف كتاباً يجمع ما ورد فى فضل بنى العباس .[21] (٣٦آ) وكتب بالذهب واللازورد وسُيّر إلى سلطان الهند . ولا أتحقق أنه دخل فى الهند من مؤلفاتى إلا هذا الكتاب .

وفى سنة اثنين وثمانين سافر رجل إلى بلاد التكرور ، فصحب معه من مؤلفاتى « النقاية » ، و « كتاب البرزخ » ،(22) و « نظم جمع الجوامع » ، و « ظل العرش » .(23) فوصلت إلى هناك وفرقت على الطلبة فتداولوها كتابةً وقراءةً . ثم قدم منهم شيخ ، وقد كتب « النقاية » من هناك ، فقرأها علىّ ، وأخذ معه « الإتقان » ، و « الخصائص الصغرى » ، و « شرح النقاية » ، وقطعة من « أسرار التنزيل » وغير ذلك ، وسافر بها . ثم فى سنة تسع وثمانين قدم ركب التكرور ، وفيه السلطان والقاضى وطائفة من الطلبة . فجاءونى بأسرهم وأخذوا عنى العلم والحديث وقرؤوا علىّ طائفة من مصنفاتى . وأخذوا جملة أخرى من مصنفاتى فوق العشرين « كشرح البخارى » ، و « شرح التقريب » ، و « المعجزات » ، و « البدور السافرة عن أمور الآخرة » ، و « تاريخ الخلفاء » ، و « الإكليل فى استنباط التنزيل » ، و « ألفية الحديث » ، و « ألفية النحو » ، و « شرح ألفية ابن مالك » ، و « شرح ألفية المعانى » ، و « شرح نظم جمع الجوامع » ، و « تناسق[١٢] الدرر فى تناسب السور » ، و « البديعية » ، و « الحبل[١٣] الوثيق » ، وغير ذلك . وقدم صحبة القاضى من ابن عمه[١٤] خادم خصى هديةً لى . وسأل سلطان التكرور أن أكلم له أمير المؤمنين(24) فى أن يفوض إليه أمر بلاده لتكون ولايته صحيحة بالشرع ، وأرسلت إلى

أمير المؤمنين فى ذلك ، ففعل ، وأنشـأت له أنا التقليد ، وسـيأتى بنصه .[25]

وفى ذى القعدة من هذه السنة قدم وزير سلطان الهند العالم الفاضل محب الدين نعمة الله اليزدى ،[26] فأرسل يطلب من بعض تلامذتى شيئاً من مصنفاتى ، فأرسل إليه صحبة منها . ثم جاءنى الوزير المذكور إلى الروضة ، وبحث معى فى عدة مواضع من كتاب « همع الهوامع » ، فوجدته رجلاً عالماً يفهم العلم ويذوقه ، فتكلمت معه إلى أن سلّم . ثم سألنى أن أحدثه بشىء من لفظى فحدثته « بعشارياتى » ، وكتبت له إجازةً . ثم طلب أشياء يشتريها من مؤلفاتى ويصحبها معه إلى بلاد الهند ، وسألنى عن لبس فرو السنجاب المخنوق وأن أكتب له الجواب على طريقة الاجتهاد . فكتبت له الجواب على حد ما سأل وسميته « تحفة الأنجاب بمسئلة السنجاب » .[27]

(١٧)

ذكر نعمة الله عليّ في أن أقام لي عدواً[1] يؤذيني وابتلاني بأبي جهل يغمصني[2] كما كان للسلف[3] مثل ذلك .

قال تعالى : « وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ » ...[4] الآية .(1) وأخرج الحاكم فى « مستدركه » عن أبى سعيد الخدرى ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشد الناس بلاءً[5] الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الصالحون . »

ورأيت فى كراسة لأبى حيان ، قال : « أوحى الله فى الإنجيل إلى عيسى بن مريم : لا يفقد النبي حرمته إلا فى بلده . » وأخرج البيهقى فى « المدخل » من طريق الحسن بن صالح ، قال : « قال[6] كعب لأبى مسلم الخولانى : كيف تجد قومك لك ؟ قال : مكرمين مطيعين . قال : ما صدقتنى التوراة إذاً ما كان رجل حكيم فى قوم قط إلا بغوا عليه وحسدوه . » وأخرج ابن عساكر فى « تاريخه » من طريق محمد بن سوقة[7] عن عبد الواحد الدمشقى ، قال : « قيل لأبى الدرداء : ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم ، وأهل بيتك جلوس لاهين . فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أزهد الناس فى[8] الأنبياء

وأشدهم عليهم الأقربون ، وذلك فيما أنزل الله : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . »(2) ثم قال : إن أزهد الناس فى العالم أهله حتى يفارقهم[٩] . »
وأخرج أبو نعيم فى « الحلية » عن أبى الدرداء ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أزهد الناس فى العالم أهله وجيرانه[١٠] . » وأخرج ابن عدى فى « الكامل » عن جابر ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أزهد الناس فى العالم أهله وجيراته . » وأخرج ابن عساكر عن محمد بن [جحادة][١١] أن « كعباً[١٢] لقى أبا مسلم الخولانى فقال : كيف كرامتك على قومك ؟ قال : إنى عليهم لكريم . قال : إنى أجد فى التوراة غير ما تقول . قال : وما هو ؟ قال : وجدت فى التوراة أنه لم يكن حكيم فى قوم إلا كان أزهدهم فيه قومه ، ثم الأقرب فالأقرب . فإن كان فى حسبه شىء عيّروه به[١٣] ، وإن كان عمل برهة من دهره ذنباً عيّروه به . »

— بياض بأصله —

(٣٦ ب) وقال[١٤](3) : « ما كان كبير فى عصره قط إلا كان له عدو من السفلة . فكان لآدم عليه السلام إبليس لعنه الله ، وكان لإبراهيم عليه السلام نمرود[١٥] لعنه الله ، وكان لموسى عليه السلام فرعون لعنه الله ، وكان لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أبو جهل لعنه الله . » هذا كلامه .

قلت : وكان للحسن مروان بن الحكم[١٦] ...

— هنا بياض كبير بأصله —

وكان لابن عمر عـدو يعبث به إذا مر ، فروى ابن عساكر فى « تاريخه » أنه « مر عليه يوماً فعبث به ، فالتفت إليه ابن عمر وقال : إن لله يوماً يخسر فيه المبطلون . »

ومن المعلوم فى كتب الحديث والتاريخ ما قاساه ابن عباس من نافع بن الأزرق ، وما أسمعه من الأذى ، وما تعنته به من الأسـئلة ، وأسئلة نافـع بن الأزرق لابن عباس مشهورة مروية لنـا بالإسناد المتصل ، مدوّنة فى ثلاث[١٧] كراريس ، وقـــد سقت غالبها فى « الإتقان » ، وقول نافع لرفيقه[١٨] : قم بنا إلى هذا الذى نصب نفسه لتفسير القرآن بغير علم حتى نسأله ، وردّ ابن عباس عليه[١٩] بأبلغ رد .

ومن المعروف فى « صحيح » البخارى وغيره ما قاساه سعد بن أبى وقاص ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، من جهال أهل الـكوفة ، وشكواهم إياه لعمر بن الخطاب حتى قال له عمر : شكوك فى كل شىء حتى قالوا إنك لا تحسن أن تصلى . فانظروا بالله إلى الذين[٢٠] أسلموا البارحة يزعمون فى صاحب رسول الله ، الذى كان يسمى ثلث الإسلام أو ربعه ، أنه لا يحسن الصلاة !

وكذلك من المعلوم[٢١] ما قاساه الإمام مالك من أهل عصره لما برز[٢٢] عليهم ، وما قاساه الإمام الشافعى من أهل مصر لما ألف الرد على مالك ، واضطراب[٢٣] البلد حتى كاد البلد يفتتن . وأما[٢٤] ما قاساه البخارى من أنداده ، والغزالى من أعدائه ، وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين ، فشىء كثير[٢٥] . وقد اجتمعوا كلهم عند الله وظهر لهم المحق من المبطل ، والأرفع رتبةً عند الله من غيره . وظهر لنا مصداق ذلك فى هذه الدار ببقاء كلام هذه الأئمة وانتشاره وظهوره ، واضمحلال من رد عليهم وطمس ذلك ودثوره .

وفى ذى القعدة سنة تسع وسبعين ، أثار بعض الجهال علىّ ثائرةً بسبب مسئلة الحلف بالطلاق على غلبة الظن . وهذا الرجل(4) كان اشتغل بشىء من العلم على بعض الشيوخ الموجودين كالجلال البكرى ،(5) والشيخ شمس الدين البانى ،(6) وهو بالنون نسبةً إلى بانه قرية بالجيزية ، لكنه اشتهر على ألسنة الناس البامى بالميم . ولم يرق هذا الجاهل عن درجة المبتدئ فضلاً عما سوى ذلك ، حتى حدثنى سيدى يحيي الكرمانى(7) أنه سمعه يذكر واو الثمانية[٢٦](8) وأنها فى القرآن . قال سيدى يحيي : فقلت له هذا كلام مردود ؛ قال : فأنكر ذلك علىّ وقال هى فى القرآن . قال : فقلت له رده ابن هشام فى « المغنى » .

فانظر إلى من وصلت رتبته أنه لا يعرف كلام الناس فى هذه المسئلة ! وهذا أبداً حاله ، كلما سمع عنى شيئاً من التدقيقات البديعة والتحقيقات المنيعة ، تعجب منه وبالغ فى إنكاره لفرط جهله .

ومما وقع منه أنى قررت فى الدرس أقوال الناس فى الصلاة الوسطى ، ووصلتها إلى عشرين قولاً ، ثم أخذت أرجح القول بأنها الظهر ، وأقيم عليه الأدلة الساطعة . فدار على الناس وشنّع علىّ بكونى رجحت أنها الظهر وإنما هى العصر . فانظروا بالله يا أولى الألباب ، من وصل فى قلة العقل إلى هذا الحد .

وهذه المسئلة ، أعنى مسئلة الحلف بالطلاق على غلبة الظن[٢٧] ، (9) أول أمرها أنى كنت فى مجلس شيخنا البلقينى[٢٨] ، وفى المجلس علامة الشام الشيخ نجم الدين بن قاضى عجلون ،(10) فقال له شخص من الطلبة الحاضرين[٢٩] : يا شيخ نجم الدين ، سمعت أنكم تقولون فى مسئلة الحلف على غلبة الظن شيئاً غريباً . فغمزه الشيخ نجم الدين وأشار إليه بإصبعه على فيه أن اسكت . فلما خرجنا من المجلس أعاد عليه القول ، ونحن ماشون ، فقال الشيخ نجم الدين : الذى نشأنا عليه فى بلادنا[٣٠] ورأينا أشياخنا[٣١] يفتون به ، هو الحنث ، فلما قدمنا إلى مصر[٣٢] ، وجدنا الأمر فيها على خلاف ذلك فسكتنا . فقال له : ما توضحون لنا (٣٧آ)

ما عنـــدكم ؟ فقال : نخشى أن تقوموا[٣٣] علينـا كما قاموا فى مسئلة السنجاب.(11) قال[٣٤] : إنما قصدى الفائدة ، ولا يقف عليه أحـــد . فقال : أما كتاب مفرد[٣٥] فلم أفعل ، لـكنى ذكرت شيئاً[٣٦] فى كتابى « التحرير » ، فتعال إلى البيت فانظره . وافترقنا ، وما أدرى هل ذهب إليه أولا .

وتعلقت هذه المسئلة بقلبى ، وما وقع لى شىء قط وأعجلت[٣٧] النظر فيه ، ولا سمعت أو رأيت شيئا قط ونسيته[٣٨] . فصرت أتطلب النظر فى هذه المسئلة ، فاتفق أن[٣٩] استعرت مجموعاً من خزانة محمود(12) بخط العلامة شمس الدين بن القماح ، أحد مشايخ التاج[٤٠] بن السبكى فوجدته ذكر فيه فصلاً طويلاً فى هذه المسئلة من كلام قاضى القضاة تقى الدين ابن رزّين ، تلميذ ابن الصلاح . وقرر فيـه الحنث فيما إذا كان النسيان فى اليمين بأن حلف على المـاضى ، وعدم الحنث فيما إذا كان النسيان[٤١] فى الفعل بأن حلف على المستقبل . وخالف شيخه ابن الصلاح ، حيث قال بالحنث فى الأمرين معاً ، وقرر بين الحالين فرقاً حسناً . فأعجبنى ذلك جداً ، فلما صنفت كتاب « الأشباه والنظائر » ، ذكرت فيـــه المسئلة ، ولخصت فيهـا كلام ابن رزين ، وذكرت ما يعضده[٤٢] من كلام النووى .

فاتفق أنى أقرأت « المنهاج » تقسيماً[13] بالجامع الطولونى ، وكان أحد القرّاء عندى رجلاً يجتمع بالجاهل المبدأ بذكره . فلما وصلت فى التدريس إلى هذه المسئلة قررتها غاية التقرير ، وقرأت لهم كلام ابن رزين[٤٣] ، وأوضحت لهم الفرق بين الحالين ، وقلت لهم إن أهل الشام يفتون فى هـذه المسئلة بالحنث ، وأهل مصر بعدمه ، وأنا مع أهل الشـام فى ذلك . وانقضى[٤٤] المجلس ، فذهب أحد القراء إلى الجاهل المذكور فذكر له ذلك ، فقال : هذا ضعيف ، راجعوه ، لعله غلطان ، عسى[٤٥] يرجع .

فانظروا بالله ما أكثر جهل هذا وقلة عقله ، ما لقى فى ذلك المجلس من يأخذ له نعلاً فيصفعه به ويقول له : تـكلم فى شغلك ! انظر باب اللوق ، وربع فسوق ، أو دكان سوق![14] ولـكن ما زالت الـكلاب تنبح إذا رأت الأسد والهر ينتفخ ويظن أنه يحاكى السبع ، والناموسة تظن أنهـا بخرطومها تضاهى الفيل . وله عشراء وأعوان بعضهم يشاركه فيما هو مشهور عنه ، وبعضهم يخالطه فى لعب الشطرنج . وأشدهم معاونةً له جناحان ، جنـاح أبيض يغلب عليه الحمق وسوء التدبير ، حتى الوليد ليمـكنه أن يسحبنه بشعرة ، وهو مع ذلك يدعى المعقول التـام والمعرفة ويزعم أنه يقدر يدبّر المملـكة فضلاً عما دونها ؛

وجناح أسود يغلب عليه المكر والخبث وسواد الباطن ، وهو مع ذلك دجال كذاب عامى محض ، لو سئل عن مسئلة الاستنجاء لم يحسن جوابها ، ويتشدق فى الأسواق بأنه مفيد الطالبين ، لو استفتيت عن كذا لأفتيت . وهو عبارة عن[٤٦] سوقى لا يدرى قبيلاً من دبير .

ومما اشتد ضحكى منه ما بلغنى عنه أنه قال فى مجلس أقضى القضاة وعين الحنفية الشيخ خير الدين الشنشى(15) لخصمه ، وقد قال له كلمات: أتقول لى هذا ، وأنا يجلس فى حلقتى ستون طالباً ؟ وهو [لو][٤٧] أراد أن يجتمع عنده ستون قطاً ، لم يقدر على ذلك ! فانظروا يا رجال إلى هـذا القليل الحيـاء ، ما كفاه أن يقول مثل ذلك على الدكاكين بين الدلالين حتى يقوله فى مجالس قضاة المسلمين .

فلما رجع إلىّ ذلك القارئ واستثبتنى فيما قلته ، صممت على مقالتى . فرجع إليه وأخبره ، فذهب واستفتى أهل البلد فأفتوه بعدم الحنث . فلما بلغنى ، قلت : لا بأس أن أصنف كراسة أتتبع فيها تقول الأئمة فى ذلك ليستفيدها من له غرض فى الفائدة . فألفت كراسة سميتها « القول المضى فى الحنث فى المضى » ، وكانت أولاً ورقات يسيرة . فوصلت إليه فزعم أنه كتب فى معارضتها شيئاً ، وذهب به إلى أهل البلد [و][٤٨] كتبوا له عليه تقريظاً وأن[٤٩] عدم الحنث هو الصواب ، منهم الشيخ شمس الدين الجوجرى.(16)

وكان ممن ذهب إليه الشيخ شمس الدين البانى ، وبينه وبين والدى رحمه الله عداوة مشهورة ، وعداوة فى الآباء صلة فى الأبناء ، وأعرف منه البغض الشديد لى[٥٠] . ومن جملة ماوقع منه أنه لما استفتيت (٣٧ ب) عن مسئلة الصف ،[17] وأفتيت فيها استنباطا ، قلت لصاحبنا الجمال الكرمانى ،[18] وهو من تلاميذه : اسأله عن رأيه فى[٥١] المسئلة . فأعاد علىّ الجواب أنه أجاب فيها بمثل ما قلت . فلما ذهبوا إليه وأعلموه أنى أفتيت بذلك ، رجع عن قوله وأجاب بخلافه وأفتى بتعزير[19] من قال بالأول . فانظروا إلى هذا العالم الذى حمله حظ نفسه على نقض قوله والإفتاء بتعزير نفسه !

فلما ذهب إليه فى هذه الواقعة ، كتب له التقريظ وزاد أن[٥٢] من قال بالحنث يلزمه التعزير . فما رأيت له مثلاً إلا ما قاله الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فى واقعة وقعت له ، وذلك أنه نهى عن صلاة الرغائب[20] وأفتى بإنكارها . فشنع عليه رجل فى عصره وضرب له المثل بقوله تعالى : « أَرَأَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَى عَبْداً إِذَا صَلَّى . »[21] فلما بلغ ذلك الشيخ عز الدين ، صنف كتاباً فى الرد عليه وتقرير أنها بدعة ، وقال[٥٣] : « وأما ضربه لى المثل بقوله : « أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى » ، فأنا إنما نهيت عن شىء نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

قال : « فرسول الله صلى الله عليه وسلم[٥٤] ، بمقتضى قوله ، ينهى عبداً إذا صلى . » هذه عبارة الشيخ عز الدين فى الرد على المشنّع عليه .

وكذلك أقول : أنا إنما ذكرت شيئاً نص عليه[٥٥] الشافعى فى موضعين من « الأم » ، وقال به جماعة من أئمة أصحابه المتقدمين ، وقال به من المتأخرين ابن الصلاح ، وابن رزين ، والقمولى ، والأذرعى[٥٦] ، والزركشى ، والكمال الدميرى ، والشيخ ولى الدين العراقى . فترى هؤلاء الجماعة بمقتضى قوله يلزمهم التعزير ؟ فإن قال : إنما أفتيت بتعزير من نسبه لمذهب الشافعى ، قلنا له : إنما قال هؤلاء ناسبين إياه لمذهب الشافعى ، ولم يقولوه اجتهاداً لنفسهم خارجاً عن المذهب ، بل هو منصوصه فى « الأم » . ثم نعود[٥٧] ونقول : بل أنت الذى يلزمك التعزير لوجوه[٥٨] :

الأول : أنك أفتيت بحظ نفسك وعلى عدوك ، وحق المفتى أن يفتى بحكم الله لوجه الله ، فإن المفتى موقع عن الله ومخبر عنه ، لا عن نفسه .

الثانى : أنك زعمت أن من نقل خلاف المذهب يلزمه التعزير ، ونحن قامت عندنا الأدلة والنقول على أن المذهب الحنث ، وأن عدم الحنث خلاف المذهب . فإن كان من نقل خلاف المذهب على مقتضى

قولك يلزمه[٥٩] التعزير ، فأنت عندنا نقلت خلاف المذهب فيلزمك التعزير ، مع[٦٠] أنا لا نقول بذلك لكنه جواب جدلى. فإن قال : عدم الحنث تقرر أنه المذهب ، قلنا : إنما تقرر بفتوى أهل البلد ، وذلك وحده لا يثبت المذهب ، وهم معارضون[٦١] بفتوى أهل الشام . فإن قال : أخذوه من أشياخهم ، قلنا : لم يقله غير الأسنوى والبلقينى ، والمذهب لا يثبت بهذين وحدهما مع معارضتهما بالأئمة الذين سميناهم[٦٢] ، ومع فروع منقولة فى « الروضة » تساعدهم وتشهد لهم .

الثالث : أن إفتاءك بتعزير من قال ذلك حكم نسبته إلى الله . وأنت كاذب على الله فيه . فإن أكثر ما عندك أن تزعم أن قائل ذلك مخطىء ، ولم يحكم الله ولا رسوله على مخطىء بتعزير ولا إثم ، بل وعداه بالأجر ووعدا المصيب بأجرين .(22) فمن أين جاء لزوم التعزير ؟ ما جاء إلا من قبل نفسك والشيطان .

ثم لما بلغنى ذلك زدت فى الكراسة التى ألفتها نقولاً وأبحاثا ، وكتبها الطلبة وتداولوها بأيديهم . وأخبرنى[٦٣] بعض الفضلاء أنه وجدت[٦٤] فتوى بخط الشيخ ولى الدين العراقى فى هذه المسئلة وأنه قال فيها : « كنا نفتى فيها بعدم الحنث ثم استخرنا الله وأفتينا بالحنث » . (٣٨ آ) أوما هذا معناه . وذكر لى أن هذه الفتوى فى مجموع عند[٦٥]

سيدى جمال الدين يوسف ،[23] سبط شيخ الإسلام قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر .

ثم فى ذى الحجة أرسل سيدى يحيي بن الجيمان[24] يطلب منى المؤلف المذكور فأرسلت له منه نسخة. ثم فى سنة ثلاث وثمانين أرسل إلىّ من الشام الشيخ برهان الدين البقاعى[25] مطالعة[٦٦] يطلب فيها الكتاب المذكور ، وقد بلغ أهل الشام خبره ، فأرسلت له نسخة . وقدم القاضى شهاب الدين بن الطباخ[٦٧][26] فذكر لى[٦٨] أن أهل الشام يلهجون بذكره ، واستكتب منه نسخة ملكاً له ليعيرها لمن يريد كتابته منهم. ثم فى سنة خمس[٦٩] وثمانين جاءنى صاحبنا الفاضل عز الدين الفارسكورى ،[27] فذكر لى أن الشيخ زكريا[28] طلب منه نسخة ، فأعطيته نسختى فكتب منها نسخة لنفسه . وذهب بنسخته إلى الشيخ زكريا فأقامت عنده أياماً وردها إليه . وأخبرنى أنه قال : كانوا قاموا عليه قومة ومعه الحق وهو مظلوم[٧٠] معهم .

وأما ذاك الجاهل فإنه استمر كل ساعة يدندن بذلك فى الأسواق وعلى الدكاكين ، وكل من رآه من سوقى أو دلال أو غلام أو سائس أو شربدار أو صبى أمرد[٧١] ، يريه الذى[٧٢] كتبه له أهل البلد ، ويفتخر بذلك ويأكل عليه الأكل فى أسمطة الناس ، ويأخذ عليه الزكاة . ولما

بلغه ما وقع بينى وبين أزدمر(29) حاجب الحجاب من إنكارى عليه ما صدر منه فى حق السنة والصحابة ،(30) ذهب إليه ليعينه علىّ وملأ[٧٣] مسامعه من ذمى[٧٤] . فردّ الله كيده فى نحره وصُرف عنه . وتردد إلى سيدى على باى بن المقر الكافلى برقوق،(31) كافل الممالك الشامية، وبيدى مشيخة تربتهم. فصار يأكل رزقه[٧٥] وعلأ مسامعه من ذمى ، ثم إن الله[٧٦] صرفه عنه .

وكنت لما ساعده البانى فى سنة تسع وسبعين قلت بيتين وهما :

« قولوا لهذا الذى يسعى ليهدم ما
بناه ذو العرش من تشييد أركانى
الله أسس لى بيت العُلَى قدماً
فما رجاؤك أن يبنى لك البانى . »

وقلت نثراً : « شاهت الوجوه ، وخرس اللكع وفض فوه ، ولُعن إبليس وجنوده وذووه . لقد جئتُ وأجبتُ ، وما بؤت بل أصبت . وغصت اللجة فأوضحتُ البهجة وأقمت الحجة ، وحررت النقل والدليل ، وميّزت الصحيح من العليل . فعمدت سوقة موقة إلى العناد مشوقة ، جهلت العلم وأضلت الحلم ، لا مقدارها عرفتْ ولا أهل العلم أنصفت . فلم يُفهم الخطاب ولم يُفهم الصواب . فرامت توهين المعتمد

بلا سند ، واستمانت بزيد وعمرو ، لِمَا حوت من الغُمر وخلت من الغَمر . وقطعنا بسيف الحق راسهم ، وأزهقنا بروح العلم أنفاسهم ، ومزقنا كل معتدٍ مجرمٍ ، « وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ »[٧٧] (32) .

ثم رتبت أسئلة تتعلق بحروف المعجم وأخرجتها لمن أبرز قوته فى هذه المسئلة من الرؤوس ، فلم يُحِرِ أحد منهم عنها جواباً من ذلك الحين وإلى الآن . وهو هذا :

« الحمد لله . يقول الفقير العاجز عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى منادياً بالملأ على رؤوس[٧٨] الأشهاد من ادعى أنه فى العلم والفهم مقدَّم فليجب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم ، (٣٨ ب) ومن عجز عن تحرير ألف باء تاء ثاء فليستصغر نفسه عن أن يقرر[٧٩] أبحاثاً.(33) وهى هذه الأسئلة :

السؤال الأول : ما هذه الأسماء[٨٠] : ألف باء تاء ثاء جيم ، إلى آخرها ، وما مسماها ، وهل هى أسماء أجناس أو أسماء أعلام ؟ فإن كان الأول ، من[٨١] أى أنواع الأجناس هى ؟ وإن كان الثانى ، فهل هى شخصية أو جنسية[٨٢] ؟ فإن كان الأول ، فهل هى منقولة أم[٨٣] مرتجلة[٨٤] ، فإن كان الأول ، فمَ نقلت ، أمن حروف أم[٨٥] أفعال أم أسماء أعيان أم مصادر أَم صفات ؟ وإن كانت جنسية فهل هى من أعلام الأعيان أو المعانى ؟

السؤال الثانى : من وضع هذه الحروف ، وفى أى زمن وُضعت ، وما مستند واضعها ، هل هو العقل أو النقل ؟

السؤال الثالث : هل هذه الحروف مختصة باللغة العربية أو عامة فى جميع اللغات ؟

السؤال الرابع : الألف والهمزة هل هما[٨٦] مترادفان أو مفترقان ؟ وعلى الثانى ، فما الفرق وأيهما الأصل ؟

السؤال الخامس : لمَ أجمع[٨٧] علماء اللغة والعدد وغيرهم من المتكلمين على المفردات على الابتداء بحرف الهمزة ، وهل هو أمر اتفاقى أو لحكمة ؟

السؤال السادس : كلمات أبجد هوز إلى آخرها هل هى مهملة أو مستعملة ، وما عُنى بها ، وما أصلها ، وكيف نقلت إلى المراد بها ، وما ضبط ألفاظها ؟

السؤال السابع : ما حكمها فى الابتداء ، والوقف ، والمنع ، والصرف ، والتذكير ، والتأنيث ، والإعراب ، والبناء ، واللفظ ، والرسم[٨٨] ، وعند التسمية بها ؟ وما حكمها شرعاً عند نقشها على ثوب أو بساط أو حائط أو سقف ، وهل للحروف المجتمعة أو المتفرقة[٨٩] حرمة ؟

فهذه سبعة أسئلة ، من أجاب عنها فهو من الرجال ، وإلا فلا مزيّة له على الأطفال .

وفى رمضان سنة ست وثمانين ، أثار علىّ الجاهل المذكور ثائرة أخرى بسبب مسئلة الهدم . وقصة ذلك أن بخطنا ربعاً لشخص يسمى قاسم الحباك [٩٠] ، وبجواره مسجد وله خادم يسمى حسن المسيرى [٩١] . فكان حسن [٩٢] المذكور لا يزال يأتى [إلىّ] [٩٣] ويشكو من سكان الربع المذكور وأنهم يجتمعون فيه على أنواع من الفساد ،من زنى ولواط وشرب خمر وضرب آلات وغير ذلك ، وأن ذلك كثر فيه وشاع بحيث يؤتى إليه من أمكنة بعيدة ، ويجتمع هناك خلق كثير [٩٤] فيدخل جماعة يباشرون الزنى واللواط ، ويتأخر على الباب جماعة ينتظرون انتهاء النوبة لهم ، فمنهم من يقف بالطريق ومنهم من يجلس على باب المسجد ، حتى قيل إنه رُئى رجل فى ذلك المسجد ومعه صبى يلوط به . وصار ذلك مشاعاً فى تلك الخطة ، وصار المكان معروفاً بذلك بحيث يُقصد من [٩٥] أمكنة بعيدة لذلك . وصار (٣٩ آ) حسن [٩٦] المذكور يقول لى : ماترى أشكوهم بأوجاقية ؟ أشكوهم بنقباء ؟ [(34)] أكبس عليهم ؟ فأقول له : تلطف فى الإنكار أرفق ، اقتصر على التهديد بالقول دون الفعل .

والجاهل المذكور من جملة السكان فى هذا الربع ، ووالله، لم أكن شعرت بذلك إلا بعد وقوع الواقعة التى ستُذكر .

واستمر الحال على ذلك سنين إلى أن ذكر لى حسن [٩٧] المذكور

فى أول هذه السنة [35] أن المكان خلا من ذلك ، فحمدت الله كثيراً . فلما كان فى رمضان جاءنى وهو فى أمر عظيم وقال لى : جاءت المصيبة على ما كانت . فقلت: كيف ؟ فذكر أن أميراً يسمى قانصوه الشرفى [36] ممن كان يتردد إلى[٩٨] المكان ، وكان مسافراً فى التجريدة ، صحبة الأمير الكبير ، [37] وقد جاءت الأخبار بقدوم التجريدة ، فجاءت فئة ممن[٩٩] كانوا يخالطونه على ما هو عليه ، واستأجروا المكان من قاسم[١٠٠] ، وأخذوا فى إصلاحه وتهيئته ليجتمعوا فيه بعد قدومه[١٠١] على ما كانوا عليه أولاً . فقلت : اذهب إلى قاسم[١٠٢] وقل له عنى : لا يؤجر[١٠٣] هؤلاء ، ومتى أجرهم، أفتيتُ بهدمه[١٠٤] . وقصدت بذلك التهويل عليه ليصرفهم من أول وهلة فإنه أسهل من نقلهم بعد سكناهم .

فذهب صاحب[١٠٥] المكان إلى الجاهل المذكور وقص عليه ذلك ، فقال : هذا ما هو الشرع، وما مستنده فى ذلك ؟ فجاءنى شخص وسألنى عن مستندى فى ذلك ، فقلت له : أمور كثيرة سوف أذكرها فى تأليف مستقل . فقال لى : اذكر[١٠٦] شيئاً منها . فقلت : قصة مسجد الضرار . [38] فذهب إلى الجاهل[١٠٧] وذكر له ذلك، فقال : وأيش[١٠٨] فى هذا ؟ ذاك مسجد بناه منافقون. فرجع إلىّ فقلت: وقوله صلى الله عليه وسلم : « لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلاً فيصلى بالناس،

ثم أنطلق معى برجال ، معهم حزم من حطب ، إلى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار . »

فرجع إليه فأخبره فقال: هذا [تأباه][١٠٩] القضية . إن الناس اختلفوا فى صلاة الجماعة ، فنهم من قال إنها فرض كفاية ، ومنهم من قال إنها فرض عين ، والذين قالوا بذلك استدلوا بهذا الحديث ، وما استدلوا به على الهدم لبيوت الفساد. فلما نقل لى[١١٠] ذلك علمت أن هذا كلام جاهل ، والكلام مع الجاهل ضائع ، فلم أرد عليه جواباً .

ثم إن الجاهل المذكور ذهب ليستفتى[١١١] أهل البلد ، فأفتوه بعدم الهدم . وزاد البانى أن من قال بالهدم يلزمه التعزير ، كما جرت به عادته . فنقول لهذا المفتى : يا شيخ ، قد صح القول بالهدم عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وابن مسعود، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عباس، وعمر بن عبد العزيز ، ونص عليه أئمة المذاهب الثلاثة ، الحنفية والمالكية والحنابلة بأسرهم، وأشار إليه من الشافعية الغزالى والكواشى. فمن هو الذى فى هؤلاء الأئمة[١١٢] يلزمه التعزير ؟ ولو استحييتَ من ربك لتثبتَّ فيما تقول ، ولو استحضرت أن فتواك تعرض عليك يوم القيامة وتسأل عنها حرفاً حرفاً ، لتحرزت فيما تكتبه . كأنك ماسمعت قول القائل :

« فلا[١١٣] تكتب بخطك غير شيء

يسرك في القيـــــامة أن تراه . »

(٣٩ ب) وأنا لا أنكر علمك ومشيختك ، لكن[١١٤] مثلي ومثلك كما قال الشيخ عبد الله المنوفي[١١٥](39) لبعض شيوخه ، وقد وقع منه في حق بعض الطلبة كلام غليظ ، فقال الشيخ عبد الله لشيخه المذكور : أنت يا شيخ رجل عالم ، ولكن ما أدّبك العلم .

ورجع الجاهل المذكور بفتوى الباني ، وهو طائر فرحاً ، وجلس[١١٦] على دكانه بالسوق ، ونادى بأعلى صوته : فلان خرق الإجماع بما أفتى به ، هذا مجازف في دين الله ، هذا كذا ، هذا كذا ، وشرع يسب ويشتم . وذهب إلى سكان الربع المذكور وقال : لاروع عليكم ، قد أفتوا بتعزيره ، وما بقي يقدر[١١٧] يتعرض لكم . فشال أهل الربع[١١٨] رؤوسهم ونفخوا أشداقهم ، وذل المنكرون[١١٩] وانكسروا . واستعد أولئك للفساد في صحيفة الشيخ شمس الدين الباني .

فجاءني حسن[١٢٠] الذي يتصدى للإنكار عليهم ، وهو في غاية الذل والخزي ، لا يكاد ينطق . فقلت : اثبت فأنا على الحق ، قال الله تعالى « وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا » . . . الآية[١٢١] .(11) أقسم بالله متى عادوا إلى

ما كانوا عليه من الفساد لأسعين فى إعلام الإمام الأعظم[41] به وأوقفه على نقول أئمة المسلمين فى هدمه ، ولو أفتى له ألف بانى .

فقدر الله من ألطافه أن قانصوه الذى كانوا يترقبون مجيئه سيّره السلطان[42] إلى طرابلس ، وتفرقت الجماعة ولم تقم لهم بعد قائمة ، وخلا المكان مما كان فيه[١٢٢] من الفساد ، وصار خالياً مغلقاً[١٢٣] ، ولله الحمد . وألفت فى المسئلة [تأليفاً][١٢٤] سميته « رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين » ، ويسمى أيضاً : « هدم الجانى على البانى » . وأما الجاهل المذكور ، فإنه طار بجناحيه واتّشح بوشاحيه وأخذ السنان [؟][١٢٥] بعضديه .

« يريدون كيما [أن][١٢٦] يقيموا اعوجاجه
وهل قوّم الأقوام ما عوّج الله ؟ »

وقلت فى هذه الواقعة :

« ألا فاعجب لبانى ربع فسق وأنواع الفساد لديه حِرْفَه
نهينا عن لواط أو حشيش فجهّل فيه فتوانا وسفّه . »

وقلت أيضاً :

« يقول ربع الفسق : ما مسلم مما له أرصدت يرضانى

ولا ترى فى الناس ذا مسكة[١٢٧]
إلا يرى فى الوزن نقصانى[١٢٨]
وإن يزنى أحد راجحاً فالأعرج اللائط[١٢٩] (43) وزّانى
وقلت إن لم يُخلَ مما به فالشرع فيه هدم ذا الحانى
واستفتى البانى فأفتى بأن من قال هذا آثم جانى
يا أيها الناس ألا فاسمعوا مقال حق[١٣٠] ليس بالوانى
من ذا الذى أولى بتأثيمه عند محب كان أو شانى
أهادم ربعاً بنوه لكى يعصى به الله ، أم البانى ؟ »(44)

وفى هذه السنة قبل هذه الواقعة بقليل جاءنى رجل من عشراء هذا[١٣١] الجاهل يسمى ابن خطاب[١٣٢] ، فذكر أنه طلق زوجته ثلاثاً ، ولها فى صحبته عدة سنين واستولدها عدة أولاد ، وذكر أنه يريد أن يعيدها من غير محلل بحجة أن أباها الذى زوّجه إليها[١٣٣] كان لا يصلى ، فهو فاسق ، والفاسق لا يصح إنكاحه[١٣٤] ، والنكاح فاسد فلا يقع الطلاق الثلاث . وطلب منى أن أفتى[١٣٥] بذلك بحضرة الملأ ، فقلت : لا أفتى فى هذه القضية إلا بالرجم فإنه زانٍ فى أحد الحالين .(45)

فذهب الجاهل المذكور فدلّس صورة استفتاء : ما تقولون فى وقوع الطلاق فى النكاح الفاسد ؟ ولم يذكر صورة الواقعة على ما هى

عليه . فأفتاه أهل البلد بأن الطلاق لا يقع فى النكاح الفاسد ، فاستمسكوا بذلك فى عودها من غير محلل . وما كفاهم ذلك حتى أخذوا يشنّعون علىّ أنى أفتيت بوقوع الطلاق (٤٠ آ) فى النكاح الفاسد . فانظروا بالله إلى هؤلاء الدجالين وجرأتهم على الله وما وصلوا[١٣٦] إليه من رقة الديانة . والمسئلة منقولة عندنا على [أن][١٣٧] اتفاق الزوجين على أمر يفسد النكاح بعد وقوع الطلاق الثلاث لتعود بلا محلل لا يُسمع . وممن نقلها الشيخ ولى الدين[١٣٨] العراقى فى « نكته » ،[(46)] وقال إن الخوارزمى صرح بها فى « الكافى » . وقد قلت فى هذه الواقعة :

« بتدليس على المفتين أضحى ابنُ خطاب لشرعتنا معطِّل
تطلق زوجةٌ بتاً ثلاثاً وترجع للنكاح بلا محلل . »

وفى مستهل ذى الحجة سنة ثمان وثمانين[١٣٩] ،[(47)] وقع السؤال عن حديث القنوت[(48)] : « وإليك نسعى ونحفد » ، هل هو بالدال المهملة أو المعجمة ؟ فكتبت أنه بالدال المهملة ، فذهبوا إلى الجاهل المذكور فقال : إنما هى بالمعجمة ، وأعانه دجالون لا يعتبر بهم[١٤٠] . فانظروا بالله إلى هؤلاء الذين عاشوا فى بلاد المسلمين ستين سنة[١٤١] ، وهم يلحنون فى قنوتهم وصلاتهم ولا يحسنون التلفظ[١٤٢] فيها ، ومع ذلك يعتمون بعمائم الفقهاء ويمدون ألسنتهم للإنكار على أساطين العلماء !

وقد قلت فى هذه الواقعة :

« من كان يسعى إلى الرحمن يعبده
فذاك يحفد بالإهمال أى خـــــدما
ومن سعى نحو باب اللوق ذا عرج
فذاك يحفز أى بالزاى قــــد عجما
معنـــــاه يقفز قفزاً حال مشيته
مستوفزاً عجلاً يا بئس ما اجترما
وليس فى لغة العرباء يحفذ أى   بالذال معجمة فيما روى العلما
ومن يقـل إنهـا بالذال معجمة   فذا مسيلمة الدجال إذ زعما . »

ثم[١٤٣] ألفت فى هذه المسئلة كتاب[١٤٤] « إتحاف الوفد بنبأ سورة الحفـد » ، وقد وقف عليه الأديب البـارع سيدى على باى بن المقر الـكافلى برقوق نائب الشام[(٤٩)] ، فـكتب عليه :

« مولاى لا زلت بالإتحاف ترشدنا
إلى طريق بهــــا كل الأنام نجوا
فقـابل الناقص المعروف من عجمت
عنـــــه الحقائق بالإهمال إن لهجوا
وارق[١٤٥] بعلمك لا تعبأ بحاسدك ا
حزرى فليس عليه فى الورى حرج . »

فكتبت له :

« وافى قريضك دراً[١٤٦] زانه البلج
وفاح منــــه لدى أحبابكم أرج
تالله ما زال قلبي كلما سمعت أذنى بأبياته الغرّاء يبتهج
وطابق الرأى منى[١٤٧] رأيكم رشداً
فصار للقلب من إهماله ثلج
ولم أكن جَرِجاً كلا ولا حَرِجاً
من جاهل ما عليه فى الورى حرج
من نحو عشرين عاماً وهو ينعق فى
أرجاء مصر له فى غيّه أجج . »

(٤٠ ب) وفى هــــذه السنة[١٤٨] كان مبدأ ثائرة الجوجرى ،(50) ولنقص خـبره فنقول : هو الشيخ شمس الدين محمد بن عبد المنعم ابن محمد ، ولد سنة إحـدى وعشرين وثمانمائة ، ونشأ تاجراً فى دكان بسوق الشرب . واشتغل بالعلم فأخذ الفقه عن شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوى واختص به ، وعن شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقينى . وشدا طرفاً من [؟][١٤٩] العربية والمعقول عن شيخنا الإمام التقى الشمنّى وشيخنا العلامة محيي الدين الكافيجى ، وأيضاً عن شيخ

الإسلام جلال الدين المحلى .[51]وكان فى زمن شيوخنا يعد من أذكياء الطلبة وفضلائهم ، وكان هو والشيخ فخر الدين عثمان المقسى أعيان طلبة شيخ الإسلام المناوى ، على بون عظيم بينهما : الشيخ فخر الدين أقعد وأجلّ وأثبت ، وليس عند الجوجرى إلا حركة زائدة ، وكثرة كلام ومسارعة إلى القول من غير تثبت ولا تأمل . ولم يبرع فى شيء من الفنون سوى الفقه ، ولم يبلغ فى الفقه مبلغ الإمامة ، بل الحد الذى كان عليه فى زمن كونه من أفاضل الطلبة لم يزد عليه .

ولقد جاورت أنا وإياه بمكة المشرفة فى سنة تسع وستين ، وسنّى إذ ذاك عشرون سنة . فكنت أجلس أنا وإياه فى حاشية المطاف من قبل المغرب بساعة إلى بعد العشاء نتجاور فى أنواع العلوم ، فما جارانى فى شيء منها فضلًا عن أن يسبقنى ، ولا رأيته يبلغ فى شيء منها مقام عالم . وكنت أستحضر له غرائب المنقولات ودقائق الفنون الخفية معزوة إلى قائلها من الكتب المشهورة والغريبة[٥٠] ، حتى يقضى هو والحاضرون العجب من ذلك . حتى انتقلنا إلى نظم الشعر ، حتى انتقلنا إلى الحكايات الهزلية . فقلت له : لا تحكى إلا حكيت لك من نمطها حكايتين أحسن من حكايتك . قال : ولِمَ تكون أحسن ؟ قلت : لأنك تحكى عن زعيط ومعيط . وأنا إذا حكيت حكاية أذكر من

خرجها من أئمة الحديث بإسناده أو أوردها من المؤلفين فى كتابه .
وطلبت منه فى تلك السنة شرحه الذى ألفه على« الشذور » ،(52) فامتنع خشية أن أكتب عليه حاشية أو أعترض عليه . فقلت له : أنت آمن من ذلك . فأرانيه فأحطت به خبره ورددته إليه ، ووفيت له بما أمنته .

ومات شيخه شيخ الإسلام المناوى ، وهو على حاله فى حياته ، وكانت الأعين والإشارة بعد المناوى إلى الشيخ فخر الدين المقسى بحيث يضرب به المثل فى الفقه وحسن تقريره وتصرفه وإفتائه . فلما مات المقسى وشغرت [؟][١٥١] القاهرة ممن له جَلَد وصبر على غوغاء جماعة الطلبة والجفاة ، عكف عليه جماعة الجامع الأزهر، فكان يحضر درسه منهم سبعون نفساً أو يزيدون . وطار فى القاهرة صيت الجوجرى وانهلت عليه الطلبة والمستفتون ، فأطلق قلمه بالإفتاء بالصواب وبغيره. ولا أدفع الرجل عن معرفة ولا أنسبه إلى جهل ، ولكن الرجل ليس من المتمكنين الذين بلغوا مبلغ الإمامة . وأكثر ما يُسأل عن الوقائع المشهورات والمسائل الواضحات ، فيجيب فيها بالصواب ، ويسأل عن أشياء غير منقولة أو النقل فيها عزيز فلا يستحضره ويجيب من تلقاء نفسه فيخطىء ، ثم يسفه على من خالفه ممن أتقن المسئلة وعرفها ، وينسبه إلى الخطأ والمجازفة ، وهو المخطىء والمجازف !

(٤١ آ) وهأنا أسوق ما وقع فيه الخلاف بينى وبينه من المسائل :

فأول مسئلة غمصنى فيها مسئلة الحنث فى المضىّ السابق ذكرها ، فإنه كتب تقريظاً للدجال المذكور على ما كتبه بزعمه فى الرد علىّ ، افتتحه بقوله : « الحمد لله الذى رقى شمس الدين رتب الكمال ، وجعل بدايته نهاية الجلال » ، وقد تقدم شرح بنائها .

المسئلة الثانية : مسئلة الأتقى ، وذلك أنه وقع بين الأميرين أزدمر الطويل[53] وخاير بك من حديد[54] تنازع فى أبى بكر الصديق، هل هو أفضل الصحابة . وكان أزدمر مع كونه رافضياً زنديقاً أيضا لا يرى أن حديث النبى صلى الله عليه وسلم حجة ، فكان إذا أورد له الإنسان الأحاديث الدالة على أفضلية أبى بكر يردها ويقول : هاتوا دليلًا من القرآن ، ويتكلم فى ذلك بكلمات تقتضى الكفر . فقال أزدمر لخاير بك : اذكر لى دليلًا من القرآن على أفضلية أبى بكر [١٥٢] . فذكر له قوله تعالى: « وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى » ،[55] فإنها نزلت فى أبى بكر . وقد قال تعالى : « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ » .[56] ولم يذكر خاير بك هذا الكلام من عند نفسه ، بل رآه فى بعض كتب فذكره . فقال له أزدمر : بل الآية عامة فى أبى بكر وغيره . وتحاورا فى ذلك فطالب كل منهما الآخر بشهادة العلماء له بنصرة قوله . فرفع إلى الجوجرى سؤال فى

ذلك ، فكتب عليه أن الآية ، وإن نزلت فى حق أبى بكر ، فإنها عامة فى غيره ، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فلما جاءنى السؤال لأكتب عليه ورأيت ما كتبه الجوجرى ، قلت : سبحان الله، مثل هذا المقام يكتب فيه بالاسترواح. (57) ثم ألفت مؤلفاً سميته : « الحبل[١٥٣] الوثيق فى نصرة الصديق » ، قررت فيه اختصاص الآية بأبى بكر بالطرق العلمية ، ورددت ما كتبه الجوجرى بالطرق المقبولة.

الثالثة: مسئلة الغزالى ، وهى قوله «ليس فى الإمكان أبدع مما كان». فإن البرهان البقاعى(58) وقع منه وهو بدمشق أنه صرح بتخطئة الغزالى فيها ونسبه إلى أنه أخذ هذه المقالة من قواعد الفلاسفة وأصول المعتزلة ، وألف فى ذلك كتابا سماه « فى تهديم الأركان » . فقام عليه أهل دمشق وكادوا يقتلونه حتى اختفى فى بيته ولم يستطع الخروج لصلاة الجمعة. وأرسل كتابه الذى ألفه إلى القاهرة ليأخذ خطوط العلماء عليه ، فكتب عليه الجوجرى تقريظا من رأس القلم بعبارة صوّب فيها البقاعى وخطّأ فيها الغزالى. ونسبه إلى أنه بنى مقالته هذه على قول المعتزلة بوجوب الأصلح. فلما أحضر إلىّ الكتاب لأكتب عليه ورأيت ما كتبه الجوجرى ، قلت : سبحان الله ، مقام الغزالى وإمامته فى علم الكلام بالمحل الذى لا يوصف ، وقد كان طول عمره منتصباً للرد على المعتزلة وأنواع المبتدعة. وله فى ذلك التصانيف الشهيرة.

أفيظن بحجة الإسلام أنه بنى مقالته على أصل من أصولهم ، وهو يصرح فى عدة من كتبه بإبطال هـذا الأصل ، أو يظن به أنه من القاصرين فى علم الكلام حتى يمشى عليه هذا البناء ، وهو لا يشعر ؟ أما كان ينبغى التثبت والنظر فى مجموع كلام الغزالى وتأمله حرفاً حرفاً حتى يتضح أنه جار على قوانين أهـل السنة ، مع أن صدر كلام الغزالى فى هذه المسئلة بعينها مصرح بمخالفة المعتزلة ؟ ثم إنى ألفت فى ذلك كتاباً سميته « تشييد الأركان » أوضحت فيه المسئلة غاية الوضوح ،[59] ثم عملت كتاباً مختصراً سميته « درج المعالى فى نصرة الغزالى على المنكر المتغالى » .

فبالله يا معاشر المسلمين ، من هو المجازف فى هـذه المسئلة والتى قبلها ، الذى قال بنصرة الصديق والغزالى واحتج لعلى مقامهما واستوعب فى ذلك نقول العلماء وبذل غاية جهده وإمكانه حتى حفظ منصبهما ، أم الذى استروح وكتب من رأس القلم ما يؤيد مقالة الرافضى وهدم مقام الغزالى ، ونسبته إلى البدعة أو القصور ؟

(٤١ ب) الرابعـة : مسئلة من زنى بزوجة إنسان أو اغتابه ،[60] وقد ألفت فيها كتاب « بذل الهمة فى طلب براءة الذمة » .

الخامسة : مسئلة رعاية الغنم ،[61] وقد ألفت فيها « تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء » .

السادسة : مسئلة السؤال فى المسجد ،(62) وقد ألفت فيها : « بذل [العسجد لسؤال المسجد][١٥٤] .

السابعة : مسئلة إنشاء صف قبل إتمام ما قبله ،(63) وقد ألفت فيها « بسط الكف فى إتمام الصف » .

الثامنة : مسئلة المسبوق فى الجمعة إذا فارق قبل السلام ،(64) وقد ألفت فيها « اللمعة فى تحرير[١٥٥] الركعة لإدراك الجمعة » .

التاسعة : المسئلة العظمى التى ارتكب فيها البدعة الكبرى التى لم تقع منذ قبض النبى صلى الله عليه وسلم إلا فى هذا العصر ، وهى مسئلة فتح الباب والشبابيك فى المسجد الشريف النبوى ،(65) وقد ألفت فيها « شد الأثواب فى سد الأبواب » .

العاشرة : مسئلة معالم الأوقاف ،(66) وقد ألفت فيها « الإنصاف فى تمييز الأوقاف » .

الحادية عشرة[١٥٦] : مسئلة الدار المرصدة للفساد ،(67) وقد ألفت « رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين » .

الثانية عشرة[١٥٧] : مسئلة رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ،(68) وقد ألفت فيها « تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك » .

الثالثة عشرة[١٥٨] : مسئلة أنتِ تالق بالتاء ،(69) وقد ألفت فيها « فتح المغالق من أنت تالق » .

الرابعة عشرة[١٥٩] : من كُتِبَ عليه فرض لولده ثم غيرت المعاملة ونودى على الفلوس بأنقص أو أزيد[١٦٠] ،(70) وقد ألفت فيها « قطع المجادلة عند تغيير المعاملة » .

الخامسة عشرة : إعراب « سبحان الله زنة عرشه » ،(71) وقد ألفت فيها « رفع السنة فى نصب الزنة » .

السادسة عشرة : مسئلة ابن عربى(72) ، وقد ألفت فيها « تنبئة الغبى بتبرئة ابن عربى » .

وبقى مسائل أُخَر لم أؤلف فيها ، ومن أراد أن يقف على حقيقة الحال ويعرف المصيب فيها من المخطىء والمحق من المبطل ، فليراجع هذه الكتب المؤلفة فيها وينظر ما تضمنته من التحرير والتحقيق ، وهى مدونة فى « الفتاوى » .

ثم لما كان فى ذى الحجة من هذا العام جاءنى رجل فسأل عن النساء هل ثبت أنهن يرين الله فى الدار الآخرة أو تختص الرؤية بالرجال . فذكرت له أن المسئلة ذات خلاف وأن الراجح أنهن لا يرين إلا فى

العيد خاصةً، وأنى تتبعت الأحاديث والآثار صحيحها وضعيفها وحسنها، فلم أرَ لهن ذكراً فى حديث الزيارة يوم الجمعة .(73) فذهب السائل، وعاد إلىّ مرة ثانية وقال إن الناس أبوا[١٦١] هذا القول وقالوا: بل، النساء يشاركن الرجال فى الرؤية والزيارة يوم الجمعة، وقالوا : لابد من استفتاء بقية علمـــــاء البلد فى ذلك . فعرفت أنهم بمجرد ما يرفعون السؤال للجوجرى، يكتب[١٦٢] عليه من رأس القلم بموافقة قولهم ، فقلت : اكتبوا فى آخر السؤال : والمقصود التثبت فى الجواب دون الكتابة بمجرد ما يظهر فى بادىء الرأى . فكتبوا ذلك وذهبوا إليه برقعة السؤال، فبمجرد ما نظر فيه قال: ظواهر الأدلة تقتضى العموم ـ كأنه الدارقطنى الذى أحاط علماً بجميع أحاديث الرؤية حتى قال هذه الكلمة ! إنما تصلح هذه الكلمة لحافظ عرف جميع الأحاديث الواردة فى هــذا المقام، ولم يجد فى حديث منها مايخصص عموم سائر الأحاديث. فهذا يصلح له أن يطلق هــذه العبارة . وأما رجل رأى فى بعض الكتب حديثاً أو حديثين، فلا يصلح له أن يقول « ظواهر الأدلة » ويأتى بالجمع المعروف!

ثم أخذ القلم ليكتب فقال له السائل : انظروا ما فى آخر السؤال. فلما [رأى][١٦٣] ذكر التثبت ، قال: من أمركم أن تكتبوا هذه الكلمة ؟

قالوا : فلان . فوضع القلم وقال : اتركوا الرقعة حتى ننظر . فأقامت عنده اثنى عشر يوماً وهو يكشف الكتب ولم يظفر فيها بنقل .

وألفت أنا فى هذه المدة تأليفاً سميته «إسبال الكسى على النسا» . ثم لخصته فى تأليف أخصر منه[١٦٤] سميته « رفع الأسى عن النسا » . وأعلمت بهما السائل ، فذهب إليه بعد اثنى عشر يوماً لينظر هل كتب شيئاً ، فقال له : عجزت وأنا أكشف فلم أجد المسئلة فى شىء من الكتب . ماذا أجاب به فلان ؟ فذكروا (٤٢ آ) له جوابى ، وأنى ألفت فيها ، فقال : بالله ، احضروا إلىّ مؤلفه حتى أراه . فجاءنى الرجل وذكر لى ذلك ، فأشار علىّ مشير بأن لا أرسله ، لما قد علم من عادتهم أنهم يستفيدون المسائل الغريبة من تصانيفى ثم يحطون علىّ . فقلت : قلة المروّة أن هذا الرجل العالم يرسل يسألنى فى تأليفى ليستفيد منه علماً فأبخل به عليه . فأرسلت له المؤلف الأصغر فأقام عنده أربعة أيام .

ثم ذهب قاصدى ليأتى به فذكر عنه أنه قال : هذا كله غلط وكلام يصادم بعضه بعضاً . فقال له القاصد : بيّنوا لنا مواضع الغلط . فذكر له ثلاثة مواضع ، ووجّه كونه غلطاً بكلام أفشر من الفشار ، ولا يقوله من شمّ رائحة العلم . فلما بلغنى كلامه اطمأنيت وكتبت له ورقة لطيفة فيها الجواب عما أورده على المواضع الثلاثة . فلما وصلت

إليه احتد واستشاط غضباً وسفه على القاصد . ثم جلس مجلس درسه وقال بين عصبته : رأيت مؤلف فلان فى الرؤية وضبطت عليه فيه ثلاث غليطات .

فلما بلغنى ذلك شددت المئزر وشمرت عن ساعدى ، وصنفت[١٦٥] كتاب « اللفظ الجوهرى فى رد خباط الجوجرى » ، قررت فيه الصواب فى المواضع الثلاثة بطرق [أهل][١٦٦] العلم من غير حرف سفه . فشاع خبره فى المدينة وامتلأت بذكره الأفواه ، فشق ذلك على الجوجرى وعصبته ، وشرعوا يدندنون ويسفهون ويدورون فى جوانب المدينة صائحين[١٦٧] مستغيثين .

ثم استهلت سنة تسع وثمانين ، ولهم ضجيج وعجيج ، ولا كعجيج الحجيج . وجروا قضية دعوى الاجتهاد ، واجتمعوا بكل كبير فى البلد من كاتب السر(74) والأمراء والرؤساء ، وسألوهم فى رفع الأمر إلى السلطان(75) ليعقد بينى وبينهم مجلساً يناظرونى فيه . فلما بلغنى ذلك ، قلت : العلماء قد نصوا على أنه لا يسوغ للمجتهد أن يناظر المقلد ، فمناظرتى تحتاج إلى حضور مجتهدين ، مجتهد يناظرنى ومجتهد يكون حكماً بينى ومن يناظرنى .

واستمروا هكذا فى الدندنة[١٦٨] والسفه وإطلاق الألسنة إلى أن قدم ولى الله الشيخ عبد القادر الطحطوطى[١٦٩] (76) فى شهر ربيع ، فأرسل إلى القاضى كاتب السر ، أطال الله بقاءه أن هذا الشر الذى بين العلماء ليس بحسن ، فاسع بينهم فى الصلح . فأرسل القاضى كاتب السر قاصداً إلىّ يذكر لى ذلك ، فأجبت إلى الصلح ، فكتبت[١٧٠] له رسالة « النجح فى الإجابة إلى الصلح » . وهى هذه :

« بسم الله الرحمن الرحيم « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ » ... الآية[١٧١]، (77) بعد التصدير بسلام اقتداءً بالسنة وابتداءً بالذى هو تحية الجنة[١٧٢] ودعاء من مخلص فى حبه ، مبالغ وإن بعدت الأجساد فى قربه ، محقق بلسانه وقلمه ما وقر من المحبة فى قلبه ، إنه لما ورد القاصد الكريم أمس[١٧٣] الليلة الماضية ، وأدّى من الرسالة العالية ما أدى فوعته أذن واعية ، أجاب الفقير إلى[١٧٤] ما اقتضته الآراء العالية من الصلح ، وبادر إلى ذلك ولم يتلعثم وعلم أن فى الجنح إلى ذلك غاية[١٧٥] النجح . ويقدم الفقير للمسامع الكريمة مقدمات منها أنه لم يقع منه فيما مضى على أحد من البشر اعتداء ، ولا كان له تعرض إلى أحد فى الابتداء ، ولكن له منذ تصدى للإفتاء ، وذلك سبع عشرة سنة ، و[١٧٦] رجلان من المفتين [؟][١٧٧] مرصدان للاعتداء عليه ، وإيصال كل قول

فاحش[١٧٨] إليه . فأما أحدهما فقد كنت فى زمن الشباب ألممت بدروسه بعض الإلمام ،[78] وزرتها زيارة الطيف فى المنام ، فأنا أحفظ له هـذا القدر ، وأقيم له فى كل ما صدر منه العـذر . وأما الآخر ،[79] وهو الذى قامت عليـــه المعاجة ، وزعم الناس أنه انصدع « بالفظى[١٧٩] الجوهرى » صدع الزجاجة ، فإنى أخذت العلم عن شيوخه ، فهو وإن كبر سنه من جملة الرفاق ، وقد ناظرته بمكة المشرفة أيام مجاورتى[١٨٠] ، وذلك من عشرين سنـة ، فما جارانى فضلاً عن السباق . ثم إنه رأى (٤٢ ب) الاعتــداء علىّ كأنه من جملة الدين ، ولم يخطر بباله أنه يدان كما يدين . فاحتملته الـكرة بعـد الـكرة ، وتجاوزت عنـه بضعاً وعشرين مرة . ومن جملتها كتابته تحت خطى فى رقعـة الإفتـاء المتعلقة برعاية[١٨١] الغنم[80] : « هـذا غلط واضح ووهم فاضح » ، فى أحرف أخر . وشنّع بها المشنع علىّ فى أقطار الأرض، وسعّر نواحيها بالشرر[١٨٢] ، وعرضها مشنعاً بها علىّ على خلق الله من أمـير المؤمنين فمن دونه ، وأبرز بسببهـا كل عدو مخزون صـدره ومكنونه ، ولم أتفوه[١٨٣] فيها ببنت شفة ، ولا لفظت مع كثرة ما سمعت من الأذى بحرف سفه ، حتى ظن الناس الظنون ، وتوهموا أنى غلطت فيما كتبت لـكثرة ما رأوا عندى من السكون . هذا مع كون المغلط كان وقع له

أولاً من موافقة كتابتي[١٨٤] ما وقع ، وكان المشنع عليّ قد رجع[١٨٥] عما كتب ، ورام مني أن أرجع كما رجع.

« ولا ألين لغير الحق أسأله

حتى يلين لضرس الماضغ الحجر . »

ثم أخذ مستمراً على تعديه ، مفحشاً في تصديه ، حتى وقعت واقعة الرؤية ،[(81)] فلم يحفظ فيها نقلًا ، ولا وقف عليها في كتاب أصلًا ، وأرسل[١٨٦] يطلب مؤلفي فيها فأرسلته إليه حشمةً ومروةً وجرياً على سنن أهل الفتوة . فلما استفاد منه غرضه لم يو له براً ولا قابله شكراً[١٨٧] ، بل أولاه هجراً وأسمعه نكراً وحمله إصراً[١٨٨] :

« وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً

لمن بات في نعمائه يتقلب . »

فأرسلت له[١٨٩] ورقة لطيفة فيها جواب ما أنكره ، وتلطفت له في العبارة ولم أجانسه فيما أصدره . فبمجرد ما وصلت إليه ، وقع منه مالا حاجة إلى ذكره ، ومن ظن أنه يعلو بظلم أو سفه ، فإنه من حيث لا يشعر خافض لقدره . فألفت في مقابل ذلك « اللفظ الجوهري » ، وهو جوهري كاسمه ، مسكي في حده[١٩٠] ورسمه على قانون العلم والأدب وأسلوب العلماء ذوي الرتب ، ليس فيه كلمة[١٩١] موحشة ولا لفظة

مفحشة . فإن أنكر الناس منه كلمة فى الفقرة الأخيرة ،(82) أفما يقابل فى الميزان بما صدر منه مرات من الكلمات الكثيرة . هل أباح الله له عرضى وحرم عرضه ؟ هل رخص له أن يقترض من عرض أخيه ولا يوفى قرضه ؛ هل أباح للإنسان أن يسفه وما يسفه[١٩٢] عليه ؟ هل ملك بشهرته رقاب الناس فوجب الانقياد إليه ؟ أما علم أن الجهل فى الكتاب والسنة هو ضد حفظ اللسان والحلم ؟ أما بلغه قول سيدى[١٩٣] عبد الله المنوفى (83) لبعض الأشياخ وقد وقع منه ما شبه ذلك : « أنت يا شيخ رجل عالم ولكن ما أدبك العلم . » وبعد هذا كله ، فما فى هذا الاسم من بأس ، ليت شعرى كيف يعجب[١٩٤] فى[١٩٥] التسمية بمثل ذلك الناس . أما سمعوا بمن سمى من العلماء السابقين « الصارم الهندى فى الرد على الكندى » ،(84) وبمن سمى « نتف اللحية من ابن دحية » ،(85) وبمن سمى « الصارم المنكى فى الرد على السبكى » ،(86) وبمن سمى « الصارم فى قطع العضد الظالم » ،(87) فى كتب سميت بأمثال ذلك[١٩٦] ، هذه الأسماء تنقل وتذكر ولم يستشنعها[١٩٧] أحد من العلماء ولا أنكر .

ثم لم يستحضر هذا الرجل سوابقه الصادر عنه فعلها ، ولا تلا قوله تعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » ،(88) بل سلط أعوانه وشدد أشطانه ، وثاروا من كل جانب بالنار المسعرة ، وتعدوا إلى أمور هى وإن انقضت[١٩٨] فهى فى صحائفهم مسطرة ، « ذٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ

بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ . »[89] ثم إنهم ملأوا[199] الكون شراً ، وسعروه براً وبحراً ، وتصدى أفراد[200] منهم للرد فما ردوا بعلم ، ولا نطقوا بحلم .و « سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً . » [90]

«قد ساعد الجوجرى اثنان وانتصرا[201]

له فـــدعه ولا تعبأ بالاثنين[91]

أصبحت كالوصل حلو اللفظ أعذبه

وأمسيا فى البذا والفحش كالبين . »

(٤٣ آ) وقلت مثل ذلك :

« ما زال بين الورى البانى يسفه ما

أفتى به وهو ذو حقـد وأضغان

وقد قفا اثنان فى ذا الأمر مذهبه

فاتركهما فهما فى الشر كالبانى . »[202]

وأما ما ذكره القاصد الكريم من أن الناس صاروا فريقين ، فإن ذلك ليس بأمرى . ولا ناشىء[203] عن اختيارى ، بل ولا أزال أردهم وعن الكلام أصدهم . وأما ما ينسب إلىّ من إرسال الكتابات ، فلم أكتب فى حق المذكور بعد « اللفظ الجوهرى » شيئا[204] . وأما

قضية « الـكر » ،[92] فقد سبق قبلها التنفير ، ودير به على الجم الغفير ، فلا أقلّ من رد الجواب وبيـان الصواب . ثم لما وقع منه النـكران واشتهر عنه ما حلفه من الإيمان ، كتمت « الـكر » بعد ما كتبته ، وطويته حشمة معه[٢٠٥] وما نشرته . وأما « رفـع الشر » ،[93] فجواب لمـا صدر[٢٠٦] منه من القدح ، وكرر منه من عدة[٢٠٧] أعوام من الجرح ، ومن يعترض[٢٠٨] للأسد يقبل إليه ، ومن يهن يسهل الهوان عليه .

« لا تطمعوا أن تهينونا ونـكرمكم

وأن نكف[٢٠٩] الأذى عنكم وتؤذونا . »

وأما ما يتعلق بدعوى الاجتهاد ، فإنى لم أقله فى الابتداء صريحًا بلسانى وإنما ذكرت ذلك فى بعض الـكتب[٢١٠] ، فنقله من قصد التشنيع[٢١١] لا الشهرة . فلما روجعت فيه صرت أقرر لمن راجعنى فيه أمره ، مع أنى عددت تصدى هذا العدو لإشهاره فضلًا من الله أجراه على يديه ، فـــلا أستطيع القيام بشكر عُشر معشاره . وقد أنشدت فى ذلك :

« اشهد عظيم الفضل من سيدى أقام أعدائى لى يخدمون

يسعون فى نشر ثنائى بما أمكنهم من حيث لا يعلمون . »

ثم لم أذكره من ثم إلا جواباً لقائل وتقريراً لسائل ، ولم يكن أصل دعواه فخراً ، بل تحدثاً بنعمة الله وشكراً . ولكن الأمر كما قال ابن دقيق العيد :

« ذنبي إلى البُهم الكوادن[٢١٢] أنني
غلست فى طلب العُلى وتصبحوا
لو لم تكن لى فى القلوب مهابة
لم يكثروا فى الطعن[٢١٣] فىّ ويقدحوا
نظروا بعين عداوة ولو انها
عين الرضى لاستحسنوا ما استقبحوا . »

والذى ينهى للمسامع الكريمة الآن أن الفقير أجاب لما ندب إليه من الصلح بمعنى الاستمرار على ما هو العادة ، أنه لا يصدر منه فى حق أحد من خلق الله اعتداء مبتدأ ، ويحدث على ذلك زيادة أنه لا يقابل أحداً على خبر اعتداء ، ومتى نقل أحد خلاف ذلك ، فهو كاذب فى نقله عنى ، ومن تعرض ممن يُنسب إلىّ إلى مخاطبة من سفه[٢١٤] من أصحاب الجوجرى ، فلست منه وليس منى . استنبطت[٢١٥] شرط هذين على نفسى مما وقع فى صلح الحديبية[(94)] تأسياً وقدوةً واتباعاً لسنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ما أمكن ، فلنا فيه أسوة حسنة[٢١٦] . وأما

المخالفة فى الفتاوى والتأليف فى بيان الحق فيها لئلا يضيع ، فإنه إذا وجد شرطه ، ترك[٢١٧] منه التعرض لأسمائهم ، فليس لمجهول غيبة ، ولا فى الإبهام تشنيع . وقد انقضى هذا الأمر وطوى بساطه أحسن طى ، وأديت فيه كل ما توجه أداؤه علىّ ، ووافق فيه اللسان القلب . « وَكَفَى بِاللهِ عَلِيماً » ،(95) « فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ[٢١٨] أجراً عظيماً » .(96) هذا آخر الرسالة . (٤٣ ب)

فلما وقف القاضى كاتب السر على هذه الرسالة وقُرئت فى مجلسه ، تداول الناس كتابتها وسكنت الفتنة وسكت أكثر المتعصبين . ثم لم ينشب الجوجرى أن مات بعد شهرين من هذه الواقعة .(97)

وأما العدو الجاهل المبدأ بذكره ، فإنه شق عليه خمود الفتنة وسكون الشر ، فسعى بعد أيام قلائل واختلق علىّ أكذوبة ليثير الناس علىّ ، وزعم أنى تصديت للحط على رجل آخر والرد عليه بغير سبب . وهذا الكلام باطل مختلق ، فخشيت أن يمشى ذلك فى البلد فيظن أنى نقضت العهد ، فأنشأت رسالة سميتها « تحذير الرجال من الإصغاء إلى الدجال » .(98) وهى هذه :

«بسم الله الرحمن الرحيم . « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ

بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا » ،(99) هذا كتاب عهد يكون لِما مضى تأكيداً ، وتقرير عقد يجدد ما تقدم تجديداً ، وعود على بدء جم العائد[٢١٩] ، والعود أحمد ، ورد لما عساه يقع فى نفوس الأحباب من القاعد ، وبالحسد مكمد ، مضمونه أن من الناس ، بل من النسناس من فى قلبه[٢٢٠] مرض ، وله أرب فى التحريش بين المسلمين وغرض ، فكان دأبه من عشرين سنة أن يشن الغارة ، ويقوم فى كل وقت للفتنة بالإثارة. وهذا العدو يزعم فى دعواه أنه قرأ على والدى ، وما أظن صدقه فى هذه الدعوى ، فإنه رجل أخلى الله باطنه من نور العلم . وأعرى ظاهره من لباس التقوى ، ولم يجمل جزاء والدى . »

— وهنا بياض كبير فى نسخة المصنف التى بخطه نحو أربعة أوراق ، ويتلوه : —

(١٨)

ذكر ما أنعم الله به عليّ من التبحر فى العلوم[١] وبلوغ رتبة الاجتهاد

قد رزقت، ولله الحمد، التبحر فى سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب البلغاء[٢] لا على طريق[٣] المتأخرين من العجم وأهل[٤] الفلسفة، بحيث أن الذى وصلت[٥] إليه فى هذه العلوم سوى الفقه لم يصل إليه ولا وقف[٦] عليه[٧] أحد من أشياخى فضلاً عمن دونهم[٨]. ودون هذه السبعة فى المعرفة، أصول الفقه والجدل والتصريف، ودونها الفرائض والإنشاء والترسل. فلا أقول أن مرتبتى فى الإنشاء والترسل تبلغ مرتبة الشهاب محمود،(1) ولا ابن عبد الظاهر،(2) ولا ابن فضل الله،(3) بل هى دون ذلك فى حد التوسط. وأما قولى فى الفرائض أن معرفتى[٩] بها دون ما قبلها[١٠]. فذلك[١١] لأنى تبحرت فى العلوم السابقة[١٢] تبحراً لا يدرك قراره، ولم أتبحر فى الفرائض كتبحرى فى تلك، مع أن معرفتى بالفرائض فوق معرفة الموجودين الآن بأسرهم. ولقد ألفت فيها مؤلفا سميته «الجامع»، لم أسبق إلى مثله، جمعت فيه جميع مسائل الفن وما فيها من الخلاف على جميع المذاهب حتى مذاهب الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وهو فى (٤٤ آ) غاية الوجازة بحيث جاء فى كراسين ويجىء فى الخط[١٣] الضيق فى

كراس[١٤] . وقد ظن بعض الناس من[١٥] قولى[١٦] إن معرفتى بالفرائض دون معرفتى بالفنون السابقة أنى قاصر فيها ، وذلك جهل منه ، وإنما قولى ذلك أمر نسبى ، فمعرفتى بالفنون السابقة كالبحر المحيط، ومعرفتى بالفرائض كالنيل بالنسبة إليه ، ومعرفة غيرى من أهل العصر بها كالخليج ، بل كجدول الساقية(4) بالنسبة إلى النيل ، هذا فصل القول فى ذلك . « وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . »(5)

ودون ذلك فى المعرفة القراءات ، ولم آخذها عن شيخ ، فلذلك لم أقرئها أحداً لأنها فن إسناد[١٧] . وقد[١٨] ألفت فيها التأليف البديع .(6) ودونها فى المعرفة الطب . وأما الحساب فأعسر شىء علىّ [مع][١٩] معرفتى به ، ولكن يثقل علىّ النظر فيه وتضيق منه أخلاق . ومن ظن أنى قلت ذلك قصوراً عنه ، فذلك لجهله بمقصودى .(7) وكم من مسئلة عُرضت علىّ فيه نظماً ونثراً فأجبت عنها فى الحال ! وإنما قصدى بذلك ثقل النظر فيه لعدم ملاءمته لطبعى[٢٠] . وقد رأيت لذلك مستندين لطيفين فأعجبانى جداً ، أحدهما عن إمام الحرمين أنه قال : « لا يصبر على الحساب إلا بليد » ، والثانى : قال ابن تيمية : « الحساب و[٢١] إن كان حقاً فى نفسه ، إلا أنه من علوم الأوائل ، وقد قال[٢٢] صلى الله عليه وسلم : « إنا أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب . » وقد كان الصحابة مجتهدون يقسمون مسائل الفرائض وغيرها بما عندهم من العلم وبما

ركز[٢٣] فى طباعهم من الفهم[٢٤] ، من غير اعتبار القواعد التى اصطلح عليها الحُسّاب ، كما كانوا يتكلمون بالعربية[٢٥] من غير اعتبار القواعد التى اصطلح عليها النحاة بعدهم . » قال : « وما من شىء يستخرج بالحساب إلا ويمكن استخراجه بطريق آخر عربية مغنية[٢٦] عنه . » انتهى .

فصل[٢٧] : وأما الاجتهاد[٢٨] فقد[٢٩] بلغت ، ولله الحمد والمنة ، رتبة الاجتهاد المطلق فى الأحكام الشرعية ، وفى الحديث النبوى ، وفى العربية . و[٣٠] رتبة الاجتهاد فى هذه الأمور الثلاثة كانت مجتمعة فى الشيخ[٣١] تقى الدين السبكى . ولم تجتمع فى أحد بعده إلا فىّ . ولا يظن أن من لازم المجتهد المطلق أن يكون مجتهداً فى الحديث ، مجتهداً فى العربية ، لأنهم قد نصوا على أنه[٣٢] لا يشترط فى الاجتهاد المطلق التبحر فى العربية ، بل يكتفى فيها بالتوسط[٣٣] . ونصوا فى الحديث على ما يؤدى إلى ذلك ، والاجتهاد فى الحديث هى الرتبة[٣٤] التى إذا بلغها الإنسان سمى فى عرف المحدثين بالحافظ . وقد وصفوا بالاجتهاد[٣٥] خلقاً لم يصفهم المحدثون بالحفاظ . ولا ذكروهم فى طبقات الحفاظ . وممن وُصف بالاجتهاد[٣٦] المطلق الشيخ أبو إسحاق الشيرازى . وأبو نصر بن الصباغ ، وإمام الحرمين ، والغزالى . وكل منهم لم يعد فى حفاظ

الحديث ، وروى كل منهم فى تصانيفه أحاديث احتج بها وهى منكرة أنكرها الحفاظ كابن الصلاح والنووى . (٤٤ ب) وكأن ابن الصلاح بسبب[٣٧] ذلك وصف المذكورين سوى ابن الصباغ بالاجتهاد[٣٨] المقيد دون المطلق . فكأنه[٣٩] يرى أنه[٤٠] من شروط[٤١] الاجتهاد المطلق أن يكون من حفاظ الحديث ونقاده . ولا شك أنه رأى قوى ، وإن كنت أخالف ابن الصلاح فى قصره هؤلاء على الاجتهاد المقيد وأوافق من وصفهم بالاجتهاد المطلق ، لأنه لا يلزم من خفاء أحاديث يسيرة عليهم أن يُسْلَبوا هذا الوصف ، إذ ليس من شرط المجتهد أن يحيط علماً بكل حديث فى الدنيا . وقد خفى على الأئمة السابقين أحاديث علمها غيرهم ، منها الأحاديث التى علق إمام الأئمة الشافعى رضى الله عنه القول بها على صحتها وقد صحت عند غيره . بل وأكابر الصحابة كعمر بن الخطاب وغيره[٤٢] خفيت عليهم أحاديث فكادوا يقضون بخلافها حتى حُدِّثوا بها . نخفاء[٤٣] القدر اليسير من الأحاديث لا يقدح فى حصول رتبة الاجتهاد المطلق .

وقد بلغ الشيخ أبو[٤٤] محمد الجوينى والد إمام الحرمين رتبة الاجتهاد المطلق ، وألف كتابه « المحيط » ، التزم فيه الوقوف مع الحديث وعدم التقيد[٤٥] بالمذهب . فوقع للبيهقى منه ثلاثة أجزاء فى حياة المصنف ، فتعقب فيه أوهاماً حديثيةً ، وأرسل رسالته إلى الجوينى

يبين له ما تعقبه[٤٦] ، وقال له فى مسئلة اختارها بخلاف ما نص عليه الشافعى : « الشيخ أهل أن يجتهد ويتخير ، ولكن يحتاج إلى ثبوت الحديث الذى احتج به ، فإنه غير ثابت . » فسلّم له رتبة الاجتهاد مع خفاء أمر هذه الأحاديث عليه .(8)

وقد كان الشيخ[٤٧] سراج الدين البلقينى مجتهداً مطلقاً ، وكان أيضاً من حفاظ الحديث ، وصفه تلميذه[٤٨] حافظ العصر[٤٩] ابن حجر بالحفظ ، وذكره أيضاً فى « طبقات الحفاظ » . ولكن لم يكن فى الرتبة العليا من الحفظ والنقد ، بل[٥٠] كان عصريه الحافظ أبو الفضل العراقى أحفظ منه وأجل فى الفن الحديثى والنقد[٥١] بكثير ، وكانت عربية البلقينى وسطى .

وأما[٥٢] بقية من جاء من المجتهدين بعد السبكى إلى اليوم ، فلم يكن فيهم من يبلغ رتبة البلقينى فى الحديث . وأما قبل السبكى فاجتمع[٥٣] الاجتهاد فى الأحكام والحديث لخلق . منهم ابن تيمية ، وقبله[٥٤] ابن[٥٥] دقيق العيد ، وقبله النووى ، وقبله أبو شامة . وقبله ابن الصلاح . وأما[٥٦] فى المتقدمين ، فكثير جداً[٥٧] .

وأما الاجتهاد فى العربية على انفراده . فما جاء بعد ابن هشام من يصلح لأن يوصف به غيرى إلا أن يكون الغمارى[٥٨] ،(9) فإنه كان

منفرداً[٥٩] بالنحو على رأس الثمانمائة ، إلا أنى لم أرَ شيئاً من كلامه فأحكم عليه . والظاهر أنه لا يقصر عن هذه الرتبه[٦٠] . وقبل ابن هشام خلق فى[٦١] هذه المرتبة كأبى حيان ، وأكثر شيوخه : الأبذى[٦٢] وابن الضائع[٦٣] وغيرهما ، وابن مالك فى قوم آخرين فى هذا المصر ، وقبله أكثر .

(٤٥ آ)[٦٤] فإن قلتَ : ما كفاكَ دعوى اجتهاد واحد حتى تدعى . اجتهادات ثلاثة[٦٥] ، وقد سمعنا بالاجتهاد فى الأحكام الشرعية ، وما سمعنا بالاجتهاد[٦٦] فى الحديث ولا فى العربيــة ، قلت : قال[٦٧] الإمام فخر الدين الرازى فى « المحصول » ما نصه : « المعتبر فى الإجماع فى[٦٨] كل فن من كان من أهل الاجتهاد فى ذلك[٦٩] ، وإن لم يكونوا من أهل الاجتهاد فى غيره ، فالعبرة[٧٠] فى مسائل الكلام بالمجتهد[٧١] فى الكلام[٧٢] ، وفى مسائل الفقه بالمتمكن[٧٣] من الاجتهاد فى مسائل الفقه . فلا عبرة بالمتكلم فى الفقه[٧٤] ولا بالفقيه[٧٥] فى الكلام ، بل من تمكن[٧٦] من الاجتهاد فى الفرائض دون المناسك يعتبر وفاقه وخلافه فى الفرائض دون المناسك . »[10]

وقال أبو الحسين[٧٧] البصرى فى « شرح المعتمد »[٧٨] : « لا يجوز التقليد فى أصول الفقه ولا يكون كل مجتهد فيه مصيباً ، بل المصيب

فيه واحد بخلاف الفقه فى الأمرين . » قال : « والمخطى[٧٩] فى أصول الفقه ملوم غير معذور ، بخلاف الفقه فإنه معذور . فهذه[٨٠] ثلاث قواعد خالف فيها الفقه أصوله[٨١] ، لأن أصول الفقه ملحق بأصول الدين ، لأن المطالب قطعية . »[(11)] انتهى . فانظر إلى كلام الإمام وأبى الحسين[٨٢] كيف أطلقا الاجتهاد والمجتهد فى أصول الفقه وسائر الفنون .

[٨٣](٤٤ ب) ولنتكلم على هذه الاجتهادات الثلاثة[٨٤] ليعرفها من يسمع بها ولا يدرى ما هى :

أما الاجتهاد فى العربية ، فهو أن يحيط العالم بها بأمرين . أحدهما نصوص أئمة الفن من سيبويه إلى زماننا (٤٥ آ) هذا . لا يشذ عنه فيها[٨٥] إلا النزر[٨٦] اليسير ، والثانى أن يحفظ غالب شعر العرب الذين يحتج بأشعارهم فى العربية . وليس المراد الحفظ عن ظهر قلب ، بل يكون له اطلاع على غالب دواوينهم ، بحيث تسهل مراجعته إذا أراد ذلك . ويكون مع ذلك محيطا بالقواعد التى بنى النحاة تصرفاتهم عليها[٨٧] : وليس المراد بهذه القواعد[٨٨] المذكورة[٨٩] فى واضحات كتب النحو . بل قواعد أخر هى كالأصول لتلك القواعد . وهذا شىء درس الآن فلا يعرفه إلا متبحر فى الفن . وقد ألفت كتابا[(12)] فى أصول النحو

التى هى بالنسبة إليــه كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه ، وكتاباً[13] فى قواعـده على حروف المعجم « كقواعد » الزركشى التى فى[٩٠] الفقه . ويكون مـع ذلك حسن التصرف ، جيد الإدراك ، له ملكة وقدرة على الاستنباط والتخريج والترجيح بما رسخ عنده من التبحر وسعة النظر والإحاطة .

وأما الاجتهاد فى الحديث وهى مرتبة الحفظ التى إذا وصل المحدث إليها لقب بالحافظ ، فقال الخطيب البغدادى فى « الجامع » : «الوصف بالحفظ على الإطلاق ينصرف[٩١] إلى أهل الحديث خاصةً ، وهو نعت لهم لا يتعداهم ، ولا يوصف به أحد من أرباب العـلوم سواهم . وهو أعلى[٩٢] صفات المحدثين وأسنى درجات الناقلين ، من وجدت فيه قبلت أقاويله ، وسُلِّم له تصحيح الحديث وتعليله . »[14]

وقال الشيخ تقى الدين[٩٣] السبكى : « سـألت الحافظ جمـال الدين المزى عن حد الحافظ الذى إذا انتهى إليـه الرجل جاز أن يطلق عليه الحافظ . قال : يرجع إلى أهل العرف . فقلت : وأين[٩٤] أهل العرف ؟ [٩٥]قليل جـداً . قال : أقل ما يكون أن يكون[٩٦] الرجال الذين يعرفهم ويعرف[٩٧] تراجمهم وأحوالهم وبلدانهم أكثر من الذين لا يعرفهم[٩٨] ، ليكون الحكم للغالب . فقلت له[٩٩] : هذا عزيز فى هـــذا الزمان .

أدركت أنت أحداً كذلك ؟ فقال : ما رأيت[١٠٠] (٤٥ ب) أمثل من[١٠١] الشيخ شرف الدين الدمياطى . ثم قال : وابن دقيق العيد كان له فى هذا مشاركة جيدة ، ولكن أين السُهَى[15] من الثَرَى[١٠٢] ؟ فقلت : كان[١٠٣] يصل إلى هذا الحد ؟ قال : ما هو إلا كان يشارك مشاركة جيدة فى هذا ، أعنى فى الأسانيد ، وكان فى المتون أكثر لأجل الفقه والأصول . »

وقال الشيخ فتح الدين[١٠٤] بن سيد الناس المحدث فى عصرنا : « من اشتغل بالحديث روايةً ودرايةً ، وجمع واطلع على كثير من الرواة[١٠٥] والروايات فى عصرنا وتميز فى ذلك حتى عرف فيه حظه واشتهر فيه ضبطه ، فإن توسع فى ذلك[١٠٦] حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة[١٠٧] بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما[١٠٨] يجهله منها ، فهذا هو الحافظ . » قال : وأما ما يُحكَى عن المتقدمين من قولهم : « كنا لا نعد صاحب حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث فى الإملاء » ، فذلك بحسب أزمنتهم . »

وسأل الحافظ ابن حجر شيخه الحافظ أبا الفضل العراقى : « ما يقول سيدى فى الحد الذى إذا بلغه الطالب فى هذا الزمان استحق أن يسمى حافظاً . وهل يتسامح بنقص بعض الألفاظ التى ذكرها المزى

وأبو الفتح[16] فى ذلك لنقص زمانه[١٠٩] أم لا ؟ » فأجاب : « الاجتهاد فى ذلك يختلف باختلاف غلبة الظن فى[١١٠] وقت بلوغ بعضهم الحد[١١١] ، وغلبته فى وقت آخر ، وباختلاف[١١٢] من يكون كثير المخالطة[١١٣] للذى يصفه بذلك[١١٤] . وكلام المزى[١١٥] فيه ضيق بحيث لم يسم ممن رآه بهذا الوصف إلا الدمياطى . وأما كلام أبى الفتح ، فهو أمر سهل[١١٦] بأن ينشط بعد معرفة شيوخه إلى شيوخ شيوخه وما فوق . ولا شك أن جماعة من الحفاظ المتقدمين كان[١١٧] شيوخهم التابعين أو أتباع التابعين ، وشيوخ شيوخهم الصحابة أو التابعين ، فكان الأمر فى ذلك الزمان[١١٨] أسهل باعتبار تأخر[١١٩] الزمان . فإن اكتفى بكون الحافظ يعرف شيوخه وشيوخ شيوخه أو طبقة أخرى ، فهو سهل[١٢٠] لمن جعل فنه[١٢١] ذلك ، دون غيره من حفظ المتون والأسانيد ، ومعرفة أنواع علوم الحديث كلها ، ومعرفة الصحيح من السقيم والمعمول به من غيره ، واختلاف العلماء ، واستنباط الأحكام : فهو أمر ممكن بخلاف ما ذُكِر من جميع[١٢٢] ما ذُكر[١٢٣] ، فإنه يحتاج إلى فراغ وطول عمر وانتفاء الموانع . وقد رُوى عن الزهرى أنه قال : « لا يولد الحافظ إلا فى كل أربعين سنة . » فإن صح كان المراد رتبة[١٢٤] الكمال فى الحفظ والإتقان ، وإن وجد فى زمانه من يوصف بالحفظ . وكم من حافظ وغيره أحفظ منه . » انتهى .

وقال الحافظ[١٢٥] أبو الفضل بن حجر فى « نكته » : « للحافظ فى عرف المحدثين شروط إذا اجتمعت فى الراوى سموه حافظاً ، وهى الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه[١٢٦] الرجال ، والمعرفة بالتجريح[١٢٧] والتعديل ، والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم ، وتمييز الصحيح من السقيم ، حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره ، مع استحضار الكثير من المتون . فهذه الشروط إذا اجتمعت[١٢٨] فى الراوى سموه حافظاً . »(17)

وقال فى كتابه « إنباء الغمر » : « ذكر لى شيخنا العراقى أن السبكى[١٢٩] كان يقدم[١٣٠] ابن رافع على ابن كثير[١٣١] لمعرفته بالأجزاء وعنايته بالرحلة . » ثم قال الحافظ ابن حجر : « والإنصاف أن ابن رافع أقرب إلى الوصف بالحفظ[١٣٢] على طريقة أهل الحديث من ابن كثير لعنايته[١٣٣] (٤٦ آ) بالعوالى والوفيات والأجزاء[١٣٤] والمسموعات دون ابن كثير . وابن كثير أقرب إلى الوصف بالحفظ على طريقة الفقهاء لمعرفته بالمتون الفقهية[١٣٥] والتفسير[١٣٦] دون ابن رافع ، فيجتمع منهما حافظ كامل . وقلّ من جمعهما بعد أهل العصر الأول كابن خزيمة والطحاوى وابن حبان[١٣٧] والبيهقى ، ومن[١٣٨] المتأخرين شيخنا العراقى . »(18)

وأما الاجتهاد فى الأحكام الشرعية ، فقد ألفت فى تقريره كتاباً حافلاً سميته « تقرير الاستناد فى[١٣٩] تيسير الاجتهـاد » .[19] وهأنا أسوقه ههنا برمته ليستفاد[١٤٠] .

— هنا بياض فى نسخة المصنف . وبعده : —

(١٩)

ذكر المبعوثين على رأس كل مائة

روى أبو داود فى «سننه» والحاكم فى «المستدرك» عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها . » قال الحافظ أبو الفضل العراقى فى « تخريج أحاديث الإحياء »[1] : « إسناده صحيح . »

وقال أبو بكر البزار : « سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى يقول : كنت عند أحمد بن حنبل فجرى ذكر الشافعى فرأيت أحمد يرفعه وقال : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الله يقيّض فى رأس كل مائة سنة من يعلّم الناس دينهم . قال : فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى وأرجو أن يكون الشافعى على رأس المائة الأخرى . »[2]

وأخرج البيهقى من طريق أبى بكر المروزى ، قال : « قال أحمد ابن حنبل : إذا سئلت عن مسئلة لا أعرف فيها خبراً . قلت فيها بقول الشافعى لأنه إمام عالم من قريش ، وقد رُوى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : عالم قريش يملأ الأرض علماً . وذُكر فى الخبر أن الله

يقيض فى رأس كل مائة سنة من يعلّم الناس السنن وينفى عن النبى صلى الله عليه وسلم الكذب ، فنظرنا فإذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وفى رأس المائتين الشافعى . »(3)

وأخرج أبو إسماعيل الهروى من طريق حميد بن زنجويه ، قال : « سمعت أحمد بن حنبل يقول : يروى فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الله عزّ على أهل دينه فى رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتى فيبيّن لهم أمر دينهم . وإنى نظرت فى مائة سنة فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهوَ عمر بن عبد العزيز ، وفى رأس المائة الثانية ، فإذا هو محمد بن إدريس الشافعى . »(4)

قال حافظ العصر ابن حجر فى كتاب « مناقب الشافعى » : « وقد سبق أحمد إلى عد عمر بن عبد العزيز فى المائة الأولى الزهرى ، فأخرج[٢] الحاكم عقب روايته الحديث المذكور من طريق ابن وهب عن يونس عن الزهرى ، قال : فلما كان فى رأس المائة ، منّ الله على هذه الأمة بعمر بن عبد العزيز . » قال الحافظ ابن حجر : « وهذا يشعر بأن الحديث كان مشهوراً فى ذلك العصر ، ففيه[٣] تقوية لسند الحديث مع أنه قوى لثقة رجاله . وقال الحاكم »(5) : سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول غير مرة : سمعت شيخاً من أهل العلم يقول

لأبى العباس بن سريج : أبشر أيها القاضى ، فإن الله منّ على المؤمنين بعمر بن عبد العزيز على رأس المائة فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة ، ومن الله على رأس المائتين بالشافعى حتى أظهر السنة وأخفى البدعة ، ومن الله على رأس الثلاثمائة بك حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة . »(6)

قال أبو جعفر النحاس فى « تاريخه » : (٤٦ ب) « قال سفيان بن عيينة : بلغنى أنه يخرج فى كل مائة سنة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من العلماء يقوى الله به الدين ، وأن عيسى بن آدم منهم . »(7)

قال ابن السبكى فى « الطبقات الكبرى » : « ورد فى بعض طرق الحديث : إن الله يبعث فى رأس كل مائة سنة رجلاً من أهل بيتى[٥] يبين[٦] لهم أمر دينهم . ذكره الإمام أحمد بن حنبل وقال عقبه[٧] : نظرت فى سنة مائة فإذا هو[٨] من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز ، ونظرت فى رأس المائة الثانية فإذا هو[٩] من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعى . » قال ابن السبكى : « ولأجل ما فى هذه الرواية[١٠] من الزيادة ، لا أستطيع أن أتكلم فى المئين بعد الثانية ، فإنه لم يُذكَر فيها أحد من أهل النبى صلى الله عليه وسلم. »

قال : « ولـكن هنا دقيقة ننبّهك عليها فنقول : لمّا لم نجد بعد المـائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة ، ووجدنا جميع من قيل إنه مبعوث[١١] فى رأس كل مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعى وانقاد لقوله ، علمنا أنه الإمام المبعوث الذى استقر أمر النـاس على قوله ، وبعث بعده فى رأس كل مائة سنة[١٢] من يقرر مذهبه . » قال : « وبهذا تعيّن عندى تقديم ابن سريج[١٣] فى الثلاثة على أبى الحسن الأشعرى ، فإن الأشعرى[١٤] وإن كان أيضا شافعى المذهب ، إلا أنه رجل متكلم كان قيامـه للذب عن أصول العقائد دون فروعها . وكان ابن سريج رجلا فقيها وقيامه للذب عن فروع هذا المذهب[١٥] . فكان ابن سريج أولى بهذه المنزلة[١٦] . لا سيما ووفاة الأشعرى تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين . وقد صح أن هـــذا الحديث ذكر فى مجلس أبى العباس بن سريج ، فقام شيخ من أهل العلم فقال : أبشر أيها القاضى ، فإن الله بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز . وعلى الثانية الشافعى ، وبعثك على رأس الثلاثمائة . ثم أنشأ يقول :

اثنـان قد مضيا فبورك فيهما   عمر الخليفة ثم حلف السؤدد

الشـــافعى الألمعى محمـــد   إرث النبـــوة وابن عم محمد

أرجو[١٧] أبا العباس أنك ثالث   من بعدهم سقيا[١٨] لتربة[١٩] أحمد

فصاح[٢٠] ابن سريج وبكى وقال : لقد نعى إلى نفسى . فمات[٢١] فى تلك السنة . . . » « وأما المائة الرابعة ، فقد قيل إن الشيخ أبا حامد الإسفرائينى[٢٢] فيها ، وقيل بل الأستاذ سهل بن أبى سهل الصعلوكى . وكلاهما من أئمة الشافعيين . . . » « قال[٢٣] الحاكم : لما رويت أنا هذه الرواية — يعنى حكاية ابن سريج والأبيات — كتبوها — يعنى أهل مجلسه — وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه ، فلما كان فى المجلس الثانى ، قال لى بعض[٢٤] الحاضرين إن هذا الشيخ قد زاد فى تلك الأبيات ذكر أبى الطيب سهل وجعله على رأس الأربعمائة . فقال[٢٥] :

والرابع المشهور سهل محمد أضحى عظيماً[٢٦] عند كل موحّد
تأوى[٢٧] إليه المسلمون بأسرهم
فى العلم إن جاءوا لخطبٍ مؤيد (؟)[٢٨]
لا زال فيما بيننا خير[٢٩] الورى للمذهب المختار خير مجدد .

قال الحاكم : لما[٣٠] سمعت هذه الأبيات المزيدة سكتُ ولم أنطق وغمّنى ذلك إلى أن قدّر الله وفاته تلك السنة . » قال ابن السبكى : « وقد كان سهل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركته (٤٧ آ) للشيخ أبى حامد فى الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة ، بخلاف الأشعرى مع ابن سريج[٣١]، مع زيادة تصوفه وتبحره فى بقية العلوم . »

قال : « والخامس حجة الإسلام[٣٢] الغزالى ، والسادس الإمام فخر الدين الرازى . » قال : « ويحتمل أن يكون الإمام الرافعى إلا أن وفاة الرافعى[٣٣] تأخرت إلى بعد العشرين والستمائة ، كما تأخرت وفاة الأشعرى . » وقال : « ومن العجيب[٣٤] موت ابن سريج سنة ست وثلاثمائة والاختلاف فيه وفى الأشعرى ، وموت الأشعرى بعد العشرين ، وكذلك موت الإمام فخر الدين[٣٥] بعد[٣٦] ست وستمائة والنظر فيه وفى الرافعى ، وتأخرت وفاته وهكذا . والسابع الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد باتفاق من أدركنا من مشايخنا[٣٧] . »

قال : « وقد ذيلت على الأبيات السابقة فقلت[٣٨] :

[٣٩] ويقال إن الأشعرى الثالث الـ — مبعوث للدين القويم الأبدى[٤٠]

والحق ليس بمنكر هذا ولا — هذا وعلمها[٤١] امرآن فعدد

هذا لنصرة أصل دين محمد — كنظير ذلك فى فروع محمد

وضرورة الإسلام داعية إلى

هـذا وذاك ليهتدى من يهتدى[٤٢]

وقضى أناس أن أحمد الاسفرا

ئينى رابعهم ولا تستبعد[٤٣]

والخامس الحبر الإمام محمد — هو حجة الإسلام دون تردد

وابن الخطيب السادس المبعوث إذ
هو للشريعـــة كان أى مؤيد
والرافعى كمثله لولا تأخـــــر موته كالأشعرى وأحمـد
والسابع ابن دقيق عيــــد فاستمع
فالقوم[٤٤] بين محمد أو أحمـد . »(8)

وقال المطوّعى فى كتاب « المذهب فى ذكر مشايخ المذهب » فى ترجمة الإمام سهل الصعلوكى : « كان فيما قيل عالماً فى شخص وأمة فى نفس وإمام الدنيا بالإطلاق وشافعى عصره بالإطباق . وقد أنشد فيه بعض أهل عصره :

إنا روينا عن نبى الهدى   فى السنة الواضحة الساميه
بأن لله امرأ قائمـــا   بالدين فى كل تناهى ميه
فعمر الحبر خليف[٤٥] للعلى   فأمر[٤٦] به فى المائة الباديه
والشافعى المرتضى بعده   قرره فى المائة الثانيـــه
وابن سريج بعده قد أتى[٤٧]   فى المائة الثالثة التاليه
والشيخ سهل عمدة للورى   فى المائة الرابعة الخاليه[٤٨] . »(9)

وقال الحافظ أبو الفضل العراقى فى « الترجمة » التى عملها للأسنوى : « قد بلغنى أن بعض العلماء جعل فى المائة السادسة النووى .

وفى المائة الخامسة قبلها أبا طاهر السلفى ، وفى المائة الرابعة قبلها الشيخ أبا إسحاق الشيرازى . وكل من المذكورين قد مات سنة ست وسبعين من المائة التى توفى فيها . فإن كان ما ذكره من ذلك صحيحاً ، فالظاهر أن صاحب الترجمة نظيرهم فى هذه المائة ، فيكون هو المراد بالعالم الذى يجدد (٤٧ ب) للناس دينهم . وذلك وإن كان محتملاً ففيه نظر لأن الحديث فيه « على رأس كل مائة سنة » . ولذلك جعل الإمام أحمد أن المراد فى المائة الأولى عمر بن عبد العزيز ، وفى الثانية الشافعى . » قال : « فإن قيل الظاهر من الحديث أنه أراد الأئمة الذين هم ولاة الأمور ، ولذلك أدخله أبو داود فى كتاب الملاحم ،[10] قلت : قد جاء فى كلام الإمام أحمد أن المراد من يعلّمهم السنن كما أخرجه الخطيب . قال : أخبرنا أحمد بن محمد العتيق ، ثنا عبد الرحمن بن عمر ابن نصر الدمشقى ، ثنا أبو محمد بن الورد ، ثنا أبو سعيد الفريابى ، قال : قال أحمد بن حنبل : إن الله يقيّض للناس فى كل مائة سنة من يعلّمهم السنن وينفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب ، فنظرنا فإذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وفى رأس المائتين الشافعى . وقال البزار ،صاحب « المسند » : سمعت عبد الملك الميمونى يقول: كنت عند أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعى فرأيت أحمد يرفعه وقال : يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس

كل مائة سنة من يقرر لها دينها ، فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة ، وأرجو أن يكون الشافعى على رأس المائة الأخرى . وقال ابن عدى : قال محمد بن على بن الحسين : سمعت أصحابنا يقولون[٤٩] : كان فى المائة الأولى عمر بن عبد العزيز ، وفى المائة الثانية الشافعى . » قال العراقى : « [٥٠] وقد نظمت للثلاثة الباقين[٥١] على رأس كل مائة سنة إلى زماننا هذا بقولى :

والخامس الطوسى أعنى حجة الـــإسلام وهو محمد بن محمد
ذاك[٥٢] الذى أحيـــا لنا إحياؤه
ميت العمى وجلا[٥٣] عن القلب الصدى
والسادس الفخر الإمـــام المرتضى
ابن الخطيب عمى عيـــون الحسّد
ذاك الذى نصب الدلائل للهـــدى
وأزال شبهة ذى الضـــلال الملحد
والسابع البشجرى(؟)[٥٤](١١) أبو الفتح الذى
بلغ اجتهاد العـــلم قبضاً[٥٥] باليــــد
أحيا الأنام أمانة[٥٦] ولقـــد رقى
فى شرحه « الإلمـــام » فوق الفرقد

والظن أن الثامن المهدى من ولد النبي أو المسيح المهتدى
فالأمر أقرب ما يكون فذو الحجى
متأخر ويسود غير[٥٧] مسود
أو ما ترى موت الأئمة ثم من يمضى فلا خلف له فى المقعد
ليس ارتفاع العلم نزعاً إنما موت الأئمة رفعه وكأن قدِ . »[12]

ثم رأيت فى هذا المعنى كراسة لبعض المتأخرين[13] من طبقة شيوخنا أو من قبلهم بقليل، ولا أدرى من هو . قال فيها : « أما تعيين من يجدد الدين على رأس كل مائة سنة ، فقد عيّن أحمد بن حنبل على رأس الأولى[٥٨] عمر بن عبد العزيز ، وكانت وفاته سنة إحدى ومائة ، وعلى رأس الثانية[٥٩] الشافعى ، وكانت وفاته سنة أربع ومائتين . » قال : « وكان على رأس المائة الثالثة أبو العباس بن سريج على المشهور ، وتوفى سنة ست وثلاثمائة . وقيل أبو الحسن الأشعرى ، ورجحه الحافظ أبو القاسم بن عساكر وتبعه اليافعى وغيره من المحققين . وكان قد رجع عن مذهب المعتزلة (٤٨ آ) ونصر مذهب السنة على رأس المائة الثالثة إلى أن توفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . وعلى رأس المائة الرابعة قيل سهل بن محمد الصعلوكى[٦٠] ، وقيل أبو حامد الإسفرائينى ، وقيل القاضى أبو بكر الباقلانى ، ورجحه ابن عساكر وغيره . وعلى

رأس المائة الخامسة حجة الإسلام الغزالى ، لا أعلم فيه خلافاً ، ووفاته سنة خمس وخمسمائة ، وعلى رأس المائة السادسة الإمام فخر الدين الرازى ، وفاته سنة ست وستمائة ، وعلى رأس المائة السابعة تقى الدين بن دقيق العيد ، وفاته سنة اثنين وسبعمائة ، وعلى رأس المائة الثامنة قيل سراج الدين البلقينى ، وقيل ناصر الدين بن بنت الميلق الشاذلى لكثرة تصانيفه فى علوم الدين ، ورده على المبتدعين خصوصا على الحلولية والاتحادية[٦١] . (14) والأول عليه جماعة من فقهاء مصر ، منهم شمس الدين الجزرى ، جزم به فى مشيخته له وأثنى عليه كثيراً . والثانى عليه جماعة من الصوفية ، وذلك مدخول لا يصح لأن الشيخ ناصر الدين توفى[٦٢] قبل رأس المائة فإنه مات سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، ووفاة البلقينى سنة خمس وثمانمائة . ويحتمل أنه الشيخ زين الدين العراقى ، وكان حافظ عصره فى الحديث مع الديانة والأمانة والتصانيف النافعة ، وكانت وفاته سنة ست وثمانمائة . ويحتمل كلهم ، فإن المجدد قد يكون واحداً أو أكثر . » قال : « واعلم أن تعيين المجدد إنما هو بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه ، ولا يكون المجدد إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ، ناصراً للسنة قامعاً للبدعة[٦٣] . ثم قد يكون[٦٤] واحداً فى العالم كله كعمر بن عبد العزيز لانفراده بالخلافة ، وكالإمام الشافعى لإجماع[٦٥] المحققين على أنه أعلم

أهل زمانه . وقد يكون اثنين وجماعة إن لم يحصل الإجماع على واحد بعينه . » قال : « ثم قد يكون فى أثناء المائة من هو أفضل من المجدد على رأسها ، كذا رأيته لبعض المتأخرين . وإنما كان التجديد[٦٦] على رأس كل مائة لانخرام علماء المائة غالباً واندراس السنن وظهور البدع ، فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين ، فيأتى الله من[٦٧] الخلف بعوض عن السلف . وعلى هذا المعنى ينزل[٦٨] : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ما أقاموا الدين لا يضرهم من خذلهم . . . » الحديث . ولما عيّن الإمام أحمد بن حنبل[٦٩] فى المائتين الأُوليين[٧٠] عمر بن عبد العزيز والشافعى ، تجاسر من بعده على تعيين من ذكرناه ، وإنما عُين من ذكر على رأس كل مائة بالظن ممن عاصره ، وحصول الانتفاع به وبأصحابه وبمصنفاته . » ثم ذكر الأبيات التى تقدمت للعراقى وقال : « ما ذكره من أن على رأس المائة الثامنة المهدى أو عيسى بن مريم لاقتراب الساعة لم يصح ، فنحن الآن فى سنه ثلاثين وثمانمائة ولم يقع شىء من ذلك . » قال : « ويحتمل أن يبقى تاسع على رأس المائة التاسعة التى نحن فيها ، ويكون المهدى أو عيسى بن مريم فى المائة العاشرة عند تمام الدور والعدد العربى . والله أعلم . » انتهى ما نقلته من هذا المؤلف .

قلت : وقد صح قوله : « يحتمل أن يبقى تاسع على رأس التاسعة . . .[٧١] » الخ ، فنحن الآن فى سنة ست وتسعين وثمانمائة ولم يجئ المهدى ولا عيسى ولا أشراط ذلك . وقد ترجّى الفقير من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المائة[٧٢] ، وما ذلك على الله بعزيز .

(٣٠)

ذكر اختياراتى فى الفقه على وجه الاختصار ، وهى مبسوطة بأدلتها فى « حواشى الروضة » .[1]

م — أختار أن المشمس مكروه ،[2] وهو الراجح فى المذهب خلاف ما اختاره النووى فى كتبه ثم البلقينى من أنه لا يُكره .

م — وأن الماء القليل لا ينجس إلا بالتغير .[3]

م — وأن لحم الجزور لا ينقض الوضوء . وهو الراجح مذهبا ودليلا خلاف قول النووى إن الراجح من حيث الدليل أنه ينقض .

م — وأن السواك إنما يكره للصائم بعد العصر لا بعد الزوال .

م — وأن الترتيب فى الوضوء شرط لا ركن . ولم أر من سبقنى إليه .

م — وأن الشعر يطهر بالدباغ تبعا للجلد . وهو أحد القولين . وصححه السبكى وغيره .

م — وأن الحائض إذا طهرت لم يتوقف حل وطئها على الغسل . بل على الاستنجاء فقط . وهذا مذهب الأوزاعى . وهو خارج عن مذهب الشافعى رضى الله عنه .

م — وأن الصلاة الوسطى هى الظهر .

م — وأن من خاف غلبة النوم قبل العشاء ، فله أن يصلى العشاء فى وقت المغرب ثم ينام ، وهذا مذهب سعيد بن المسيب .

م — وأن أوقات الكراهة لا تصلى فيها تحية المسجد .(4)

م — وأن الأذان والإقامة وصلاتى العيدين من فروض الكفايات ، وهو أحد الوجهين ، واختاره . . .

م — وأن الفرض فى القبلة لمن بعُد الجهة لا العين .

م — وأن إثبات البسملة من الفاتحة ومن كل سورة بالقطع لا بالظن ، ونفيها كذلك بالقطع لا بالظن كسائر الحروف الثابتة فى بعض القراءات دون بعض ، فهى نازلة فى حرف دون حرف ، وكلاهما قطعى الإثبات والإسقاط . وفى هذه المسئلة تأليف سميته : « ميزان المعدلة » .(5)

م — وأن العبرة فى الاقتداء بنية الإمام لا المأموم ، فكل من صلى صلاة صحيحة فى اعتقاده صح الاقتداء به ، وإن ارتكب مايخالف اعتقاد المأموم . وهذا أحد الوجهين .

م — وأن الجمعة تنعقد بأربعة أنفس ، أحدهم الإمام ، وهو القول القديم للشافعى واختاره المزنى .

م — وأن الجمعة لا تصح إلا فى موضع واحد من البلد وإن عظم المصر وضاق الجامع ، وهـذا هو منصوص الشافعى رضى الله عنه فى « الأم » . وما رجحه الرافعى والنووى من جواز التعدد عنـد الحاجة ، فهو رأى قاله طائفة من الأصحاب اجتهاداً لأنفسهم ، وليس هو من مذهب الشافعى فى شىء لأنه ليس بنصه ولا مخرج على نصه . بل هو خلاف نصه الصريح . بل وخـلاف (١٤٩ آ) مذاهب جماهير العلماء ، بل قال السبكى خلاف الإجماع .

م — وأنه إذا وقع التعدد فالجمعـة الصحيحة هى التى وقعت فى الجامع القـديم . وهذا كنت أحسب برهة من الزمان أنه خارج عن المذهب وإنما هو مذهب مالك ، حتى رأيت الشيخ تاج الدين ابن السبكى جزم به فى « منظومته » وساقه مساق المذهب وجعل محل قولهم إن الجمعـة السابقة ما إذا وضع الجامعان معا . ففرحت به جداً مع أن نسبته إلى المذهب شديدة الغرابة . فلم أر له سلفا فى ذلك . وعبارته فى « المنظومة » :

« لا تجوز جمعتان فى بلد

وإن تناهى الخلق فى المصر الأشد

وضاق بالجم الغفير المسجد نص عليه الشافعى الأوحـد

واختـاره الشيخ الإمام وقضى

بأنه الدين القـــويم المرتضى

يكاد يدعى اتفاق الأمـــه عليه قبـــل محدثات البدعه

وإن أباح لاحتياج جُمَعاً الرافعى والنواوى[١] معـا

وليس لا تُباح فالصحيحة سابقة الأحرام لا المسبوقه

هــذا إذا ما وُضعا معاً ولم يكن أحق بالبنـاء فى القدم

أُسس من أول يوم للتقى فإن يكن فهو الأحق مطلقا

وجمعة القـديم به[٢] الصحيحه ولو علمتَ أنها المسبوقه . »(6)

م — وأن الجمع بين الصلاتين بعذر المرض تقديماً وتأخيراً جائز ، وهو أحـد [بياض فى الأصل] ونص عليـه الشافعى فى [بياض فى الأصل] واختاره النووى فى « شرح مسلم » ، وأفتى به السبكى ورجحه البلقينى .

م — وأن تارك الصلاة لا يقتل بل يعذر بالحبس والضرب ونحوهما ، وهو [بياض فى الأصل] .

م — وأن المدينة أفضل من مكة ، وهو [بياض فى الأصل] .

م — وأنه يجوز النزول بالمـال عن مقاعد الأسـواق والوظائف لمن

هو أهل لها بشرط الواقف ، والزوجة وكل استحقاق سوى اقطاعات بيت المال .

م — وأن الوقف على النفس صحيح .

م — وأن ذوى الأرحام يرثون .(7)

م — وأن أربعة أخماس الفىء [بياض فى الأصل] وليس للمقاتلة منها شىء .

م — وأنه يجوز صرف الزكاة لواحد .

م — وأن فضلات النبى صلى الله عليه وسلم طاهرة .

م — وأن الحالف على شىء فى المضى أنه كان أو لم يكن ناسياً أو جاهلا ثم تبين خطؤه يحنث .(8)

م — وأنه إذا حلف لا تخرج إلا بإذنه فخرجت مرة بإذنه لا تنحل اليمين . (٩: ب)

م — وأنه يعتبر فى الحلف اللفظ والمعنى معاً ، ومذهب الشافعى اعتبار اللفظ دون المعنى ، ومذهب مالك عكسه . ورأيى فى ذلك أضيق ولهذا قل إفتائى فى الحلف بالطلاق ، فلا أفتى فى ذلك إلا بما اتفق على حكمه المذهبان .

م — وأن القتل بالسم يجب فيه القصاص ، وهو أحد القولين .

م — وأن سابّ النبي صلى الله عليه وسلم ، أو غيره من الأنبياء ، يقتل حتماً حداً ، ولو تاب لم يسقط عنه القتل كسائر الحدود .

م — وأن قاذف إحدى أمهات المؤمنين يقتل حداً وسواء فى ذلك عائشة وغيرها .

م — وأن سابّ أبى بكر وعمر رضى الله عنهما إذا أصرّ يقتل ، وهو أحد الوجهين ، فإن تاب دُرِئ عنه القتل .

م — وأن كل من سعى فى الأرض بالفساد يقتل .

م — وأن شارب الخمر يقتل فى الرابعة .

— وهنا بياض عظيم ، أوراق ، وفى أثناء هذه المسائل أيضاً فى النسخة التى بخط المصنف . وبعده : —

(٢١)

ذكر سائر اختياراتى فى علم الحديث والأصول والنحو

م — أختار أن من عُرف بالكذب فى الحديث لا تقبل رواياته أبداً ولو تاب وحسنت توبته . وهو مذهب أحمد بن حنبل .

م — وأن عدد التواتر عشرة فصاعداً .

وأن المعرّب فى القرآن . . .

— هنا بياض بأصله كثير —

م — وأن كل مجتهد فى الفروع مصيب ، وتفاوت المذاهب تفاوت راجح وأرجح وفاضل وأفضل ، لا تفاوت خطأ وصواب . فليس فى الاجتهاد ما نحكم بخطئه إلا ما تبين مخالفته للنص الصريح أو الإجماع بحيث ينقض حكم الحاكم به . وأحسن عبارة رأيتها فى هذا المعنى قول حجة الإسلام الغزالى : « مقاصد الشرع قبلة المجتهدين . من توجه إلى جهة منها أصاب . »

— وبالأصل أوراق بياض هنا —

الملحق الأول

ما نقله الشاذلى فى « بهجة العابدين » (ص ٩ آ — ١٢ آ) من كتاب « التحدث بنعمة الله » حول دراسات السيوطى

(٩ آ) « فصل : ولقبنى والدى جلال الدين ، والألقاب المحمودة لها أصل فى الشرع » . وذكر من لقب فى الإسلام ، واشتمل هذا الفصل على فوائد نفيسة .

« فصل : وأما الكنية، فلا أدرى هل كنانى والدى أم لا. ولكن لما عرضتُ على صديق والدى وحبيبه ، شيخنا قاضى القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكنانى الحنبلى ،[1] كنانى أبا الفضل . فإنه سألنى : ما كنيتك ؟ فقلت : لا كنية لى . فقال : أبو الفضل ، وكتبه بخطه .

وأول من تكنّى بهذه الكنية العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنه ، وكانت زوجته تكنى أم الفضل .

فصل : وحملت وأنا صغير إلى الشيخ محمد المجذوب ،[2] فبرك علىّ . وهـــذا الرجل كان أحد الأولياء الكبار ساكنا بجوار المشهد النفيسى .[3] وحُدثت أن والدى لما مرض مرض موته ، ذهبت امرأة من بيتنا إليه لتسأله الدعاء له بالعافية ، فلما وصلت إليه جلست ساكتة

ليخلو لهـــا المجلس . فصار الشيخ يقول : كمال الدين ، كمال الدين ، كمال الدين ، أنا أحي أو أميت ، هذا القاضى بكار(4) ماشٍ[٢] فى الجنازة . فأَيِسوا بكلامه هذا من حياة الوالد . وتوفى الوالد فى مرضه ذلك ، ولى من العمر خمس سنين وسبعة أشهر ، وقد وصلت إذ ذاك فى القرآن لسورة التحريم . فنشأت يتيماً ، وأوصى علىّ والدى[٣] جماعة ، منهم العلامة كمال الدين بن الهمام ،(5) فإنه كان من كبار أصدقائه . فأحضرت إليه عقب موت الوالد فقررنى فى وظيفة الشيخونية ،(6) ودعا لى . ثم أحضرت إليه مرة أخرى فأذن لى فى الحضور بنفسى وصرف النائب. وأحضرت مرة أخرى إلى الشيخ محمد المجذوب ، فمسح على ظهرى ورأسى .

وختمت القرآن ولى من العمر دون ثمان سنين ، ثم حفظت « عمدة الأحكام » ،(7) « ومنهاج » النووى ، « وألفية » ابن مالك ، و « منهاج » البيضاوى . وعرضت الثلاثة الأول فى صفر سنة أربع وستين على شيخ الإسلام علم الدين البلقينى وشيخ الإسلام شرف الدين المناوى ، وقاضى القضاة عز الدين الحنبلى ، وشيخ الشيوخ أمين الدين الأقصرائى(8) وغيرهم ، وأجازونى . وشرعت من ثم[٤] فى الاشتغال بالعلم[٥] ، فقرأت فى الفرائض على علامة زمانه فى الفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، شهاب الدين بن[٦] على بن أبى بكر الشارمساحى[٧] الشافعى ،(9)

وكان من أكابر الفن بحيث كانت الأساطين[٨] يذعنون له فيه . وهو من شيوخ والدى فى هذا الفن ، وكان بلغ سناً عالية بحيث كان يذكر أنه بلغ مائة وثلاثين سنة . وكان قد لازم العلامة برهان الدين الأبناسى[10] واختص به مع أخذه العلم أيضاً عن شيخ الإسلام البلقينى وغيره من تلك الحلبة[٩] . وكانت قراءتى عليه لنحو كراسين من شرحه على « مجموع » الكلائى . ثم لم ينشب[١٠] أن توفى فى أثناء سنة خمس وستين. وقد قرأ عليه جماعة منهم الشيخ شمس الدين البانى الموجود الآن.

فصل : وقرأت فى هذه (٩ ب) المدة أيضاً ، وهى من ابتداء شهر ربيع[١١] الأول سنة أربع وستين ، على الشيخ شمس الدين محمد ابن موسى الحنفى ،[11] الإمام بخانقاه شيخو[١٢] ، رواية « صحيح » مسلم إلا يسيرًا من آخره، وسمعت عليه « الشفاء » ،[12] وقرأت عليه دراية « ألفية » ابن مالك من أولها إلى آخرها . فما ختمتها إلا وقد صنفت ، فأجازنى بالإقراء والتدريس فى مستهل سنة ست وستين ، وكتب لى بخطه إجازةً .

وقرأت فى هذه المدة أيضاً على الشيخ شمس الدين الحنفى[١٣] ،[13] خازن الكتب بالشيخونية ، وكان أحد العلماء الصلحاء ، منقطعاً إلى الله ، منجمعاً عن[١٤] الخلق ، مقبلًا على الإقراء[١٥] ونفع الناس . فقرأت عليه

« الكافية » لابن الحاجب ، وشرحها للمصنف ، ومقدمة «إيساغوجى»[14] فى المنطق ، وشرحها للكاتى، وقطعة من « كتاب» سيبويه . وسمعت عليه من « المتوسط » ،[15] و «الشافية » ،[16] وشرحها للجاربردى ، ومن « ألفية » العراقى وأشياء أخر ، ولازمته إلى أن مات . وكان الغالب علىّ فى هذه المدة النظر فى علم العربية ، فطالعت من الكتب المدوّنة[١٦] فيها ما لا يحصى . » وسمى رحمه الله كتباً كثيرة ، ثم قال :

«وكتبت مسودات تصانيف، فكتبت على «الآجرومية»[١٧][17] شرحاً منثوراً ثم شرحاً منظوماً ، ثم على « الجمل » للزجاجى ، ثم على « الكافية الكبرى » لابن مالك وعلى كتب أخرى ومسائل شتى وآيات متفرقة . ثم غسلت الجميع بعد ذلك فلم يبق له أثر .

وفى شوال سنة خمس وستين لزمت دروس شيخ الإسلام قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى بن شيخ الإسلام المجتهد سراج الدين عمر البلقينى الشافعى ، فقرأت عليه من أول « التدريب» تأليف والده إلى باب الزكاة ، وسمعت عليه من أول « الحاوى الصغير »[18] إلى باب العدد ، و[١٨]من أول «المنهاج»[19] إلى الزكاة ، ومن أول «التنبيه»[20] إلى الزكاة ،وقطعة من «الروضة»[21] من باب القضاء ، ومن «التكملة»[١٩] للزركشى من إحياء الموات إلى نحو الوصايا .

وصنفت فى هذه السنة، أعنى سنة خمس وستين، كتاب « شرح الاستعاذة والبسملة » ، وكتاب « شرح الحوقلة والحيعلة[٢٠] » ، وأوقفته عليهما فكتب لى عليهما تقريظًا . وهذان الكتابان وإن اشتملا على فوائد يبتهج[٢١] بها المبتدىء فإنى لا أعتبرهما الآن ، ولولا أن شيخنا شيخ الإسلام وقف عليهما وشرفهما بخطه لغسلتهما فى جملة ما غسلته ، فإنى غسلت ما هو أجل بالنسبة إليهما ، وإنما أبقيتهما لشرف خطه وبركته . ثم إن شيخنا المذكور اقتضى رأيه الشريف أن يجيزنى بالإفتاء والتدريس ، فأجازنى بذلك فى شوال سنة ست وستين ، وكتب لى بخطه إجازة .

وكان باسم (١٠ آ) والدى مشيخة تدريس الفقه بالجامع الشيخونى، وليس هو من وقف شيخو[٢٢] . فلما توفى قرر باسمى وناب عنى فيه تلميذ والدى العلامة محب الدين بن مصيفح[22] إلى أن توفى ، فناب عنى فيه العلامة فخر الدين المقسى .[23] وبسببه[٢٣] قرأت عليه من أول «المنهاج» إلى السَّلَم ، وحضرت عليه تقسيم « المنهاج » كاملًا . فلما أجازنى شيخنا شيخ الإسلام[24] بالتدريس ، استأذنته فى أن أباشر الدرس[٢٤] بنفسى وأن يشرفنى بالحضور عندى فى أول يوم كما جرت به العادة ، فأجاب إلى ذلك وعيّن لى يوماً يحضر فيه . فذهبت ورتبت كراسة فيها الكلام على أول سورة الفتح بحسب ما وصلت إليه قدرتى إذ ذاك ، وافتتحتها

بخطبة « الرسالة » للإمام الشافعى رضى الله عنه ، اقتداءً بشيخنا شيخ الإسلام ، فإنه كان إذا حضر درس الخشابية(25) يفتتح درسه بها اقتداءً بوالده وأخيه ،(26) وهما كانا يفعلانه تبركاً . وأعلمت الناس بأن شيخ الإسلام البلقينى يحضر إجلاسى[٢٥] فى يوم[٢٦] كذا ، فلم يصدق أكثر الحسدة . وذهبت إلى مقام الإمام الشافعى(27) رضى الله عنه فدعوت عنده وتوسلت به فى المعونة . فلما كان يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة سنة سبع وستين ، حضر شيخ الإسلام البلقينى ومعه ولده وربيبه[٢٧] ونوّابه فى الحكم ، ومن الفضلاء والطلبة خلق كثير ، ومن الحسدة والأعداء أكثر ، فامتلأ بهم الجامع . فصلى شيخ الإسلام التحية فى المحراب وصليت خلفه وجلست بين يديه والطيلسان مرخى على عينيه . فقال : أين المدرس ؟ فقيل : ها هو ذا ، فقال : تعال[٢٨] هنا . فأجلسنى عن يمينه وجلس ربيبه القاضى صلاح الدين(28) عن يساره ، فقال : هنا ربعة تقرؤون فيها ؟ فقيل : لا . فقرأ سورة تبارك والإخلاص والمعوذتين(29) والفاتحة ، ودعا داع . ثم قلت : دستوركم . فقال : قل. فافتتحت بخطبة الإمام الشافعى رضى الله عنه ، فسرّ بذلك وأعجبه . ثم قرأت أول سورة الفتح فأعجبه أيضاً ، ثم سردت الكلام الذى رتبته .

واستمريت[٢٩] بعد ذلك ملازماً لدروس شيخنا شيخ الإسلام ، فلم أنفك عنه إلى أن مات . وكنت أذهب من الفجر إلى دروس البلقينى

فأحضر مجلسه إلى قرب الظهر ، ثم أرجع إلى الشمنّى فأحضر مجلسه إلى قرب العصر ، هكذا[٣٠] ثلاثة أيام فى الجمعة : السبت والاثنين والخميس . وكنت أحضر الأحد والثلاثاء عند الشيخ سيف الدين(30) بكرةً ، ومن بعد الظهر فى هذين اليومين (١٠ ب) ويوم الأربعاء[٣١] عند الشيخ محيي الدين الكافيجى .

ووقعت لى فى أيامه واقعة تحريم المنطق ، وهو أول وقائعى التى قام الناس علىّ فيها ، وذلك أنى كنت اشتغلت به فقرأت « إيساغوجى» وشرحه على الشيخ شمس الدين الحنفى[٣٢]، (31) خازن الكتب بالشيخونية، وعلى قاضى طرسوس علاء الدين ، (32) رجل رومى قدم علينا بالشيخونية[٣٣] فنزل عند شيخنا الكافيجى . وكنت إذ ذاك اختصرت « ورقات» إمام الحرمين فى مقدمة لطيفة ، فرآها معى القاضى المذكور فأخذها ثم لم يردها إلىّ . وربما توهمت أنه يريد نسبتها لنفسه إذا ذهب إلى البلاد فسقط من عينى . وكنت أبحث معه فى المسائل الشرعية فأجده عارياً منها . فازدريت المنطق جملة ؛ ثم وقفت[٣٤] على كلام العلماء فى ذمه وما أفتى به ابن الصلاح ، فملت عن المنطق كل الميل، فألفت كراسة سميته « الغيث المغرق[٣٥] فى تحريم المنطق » . (33) وكتبها إنسان[٣٦] من طلبة شيخنا البلقينى ومشت فى البلد[٣٧] ، وقامت الغوغاء وثارت نار كبرى . فسألت

شيخنا البلقيني : ما تقولون[٣٨] فى المنطق ؟ فقال : حرام ، ومدّ بها صوته . فتركته لذلك ، فعوضنى الله علم الحديث الذى هو أشرف العلوم . »

فصل : قال رحمه الله : « وفى هــذه المدة أيضاً لزمت دروس شيخ الإسلام مجتهد المذهب شرف الدين أبى[٣٩] زكريا يحيي بن محمــد المناوى قاضى القضاة ، فقرأت عليه قطعة من « المنهاج » ، وسمعته[٤٠] عليه فى التقسيم إلا دروساً فاتتنى ، وسمعت عليه الكثير من «شرح البهجة»[(34)] ومن حاشيته[٤١] عليها ومن « تفسير » البيضاوى وغير ذلك .

وفى هــذه المدة أيضاً لزمت دروس العلامة محقق الديار المصرية الشيخ سيف الدين محمد بن محمد الحنفى[(35)] سماعاً لا قراءةً ، فسمعت عليه دروساً عديدة من « الكشاف » ،[(36)] و« التوضيح » ،[(37)] وحاشيته[٤٢] عليه ، و«شرح الشذور»،[(38)] و«تلخيص المفتاح»،[(39)] و«العضد»،[(40)] وغير ذلك ، وهى دروس إليها المنتهى فى التحقيق والتؤدة ونقل مقالات العلماء . وناهيك برجل يقول فيه العلامة كمال الدين بن الهمام إنه محقق الديار المصرية . حدثنى غير واحد عن الشيخ كمال الدين بن الهمام أنه قال مرة بمكة : من هو محقق الديار المصرية ؟ فسكت الحاضرون ، فقال : سيف الدين محقق الديار المصرية . ولا مرية فيما[٤٣] قاله الشيخ . والذى[٤٤]

أعتقده أنه لم يكن بعد الشيخ كمال الدين بن الهمام فى الحنفية مثله ، ولا بعد الشيخ جلال الدين المحلى[41] مثله مطلقاً فى تحقيق العلم . وكان الشيخ سيف الدين مع نهايته فى العلم (١١ آ) ذا قدم راسخ فى الصلاح والدين والورع والتقشف والتواضع وطرح النفس ، كثير العبادة ، تالياً لكتاب الله ، صواماً ، قواماً ، بكاءً عند قراءة أحاديث الحساب والميزان خاشعاً ناسكاً ولياً لله تعالى . توفى رحمه الله فى ليلة الثلاثاء من ذى القعدة سنة [٤٥] إحدى وثمانين ، ودفن بتربة قرب مقام الإمام [٤٦] الشافعى رضى الله عنهم .

وفى هذه المدة أيضاً لزمت دروس شيخنا العلامة أستاذ الأستاذين محيي الدين محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود [٤٧] الكافيجى الحنفى الرومى البرغمى ، فأخذت عنه الفنون قراءةً وسماعاً ، من التفسير والحديث والأصلين والعربية والمعانى وغير ذلك ، وكتب لى بخطه إجازة عظيمة . فقرأت عليه من « شرح القواعد »[42] له وأشياء من مختصراته . وسمعت عليه من « الكشاف » وحواشيه ، و « المغنى » وحاشيته ، و « توضيح » صدر الشريعة ،[43] و « التلويح » [٤٨] للشيخ سعد الدين ،[44] و « تفسير » البيضاوى ، والكثير من تصانيفه « كشرح كلمتى الشهادة » و « مختصره »[45] فى علوم الحديث ، و « شرح

أحكام القوافى » ،(46) وغير ذلك . وما أعلم أنه خُتم عليه كتاب لأنه[٤٩] كان يقرأ قراءة الأئمــة الراسخين[٥٠] فى التحقيق ، فكان[٥١] يقرر فى العشرين درجة(47) الأسطر القليلة . وعلقت عنـه فوائد وأبحاثاً[٥٢] . وأجازنى بتدريس سائر الفنون وكتب لى بخطه إجازة . وسألنى غير مرة بشهادة الله أن أكتب شرحاً على كتابه « أنوار السعادة » فى علوم الكلام ، وأنا أكره الخوض فى هذا[٥٣] العلم[٥٤] . فكرر علىّ القول ، فقلت : اعفونى من ذلك .

وقررنى فى تدريس الحديث بالشيخونية لما شغر[٥٥] بوفاة الفخر[٥٦] المقسى من غير أن أسأله[٥٧] ولا كان لى بذلك شعور ، بل ولا كنت أظن أن ذلك يكون . وكانت مدة ملازمتى للشيخ أربع عشرة[٥٨] سنة، ما دخلت إليه[٥٩] مرة يوماً من الأيام[٦٠] إلا استفدت منه ما لم أسمعه قبل ذلك من نفائس التحقيقات الجليلة . وقلت فى مدحه أبياتا وأنشدته إياها فسرّ بها كثيراً . » وذكرها ، ثم قال :

« فصل : وفى هــذه المدة قرأت على صديق والدى قاضى القضاة عز الدين الكنانى الحنبلى ، فأخذت عنه قراءةَ بحثٍ قطعةً من « جمع الجوامع » لابن السبكى ، وقطعة من نظم « مختصر » ابن الحاجب الأصلى ومن شرحه ، كلاهما تأليفه . وقرأت فى الميقات فأخذت عن الشيخ

مجد الدين إسماعيل[٦١] بن السباع ،(48) وهو من طلبة والدى ، « رسالة المقنطرات » للمزى[٦٢] ، (49) وعن الشيخ عز الدين[٦٣] عبد العزيز بن محمد الوفائى الميقاتى ، (50) وكان وحيد دهره فى هذا الفن ، « رسالة المقنطرات[٦٤] » ،(51) و « رسالة المجيب » ،(52) (١١ ب) كلاهما تأليفه . ونظمت قطعة من رسالته الأولى وعرضتها عليه فتعجب لذلك .

وقدم فى هذه المدة رجل من الروم يسمى محمد بن إبراهيم الشروانى ،(53) عالم بالطب ، فقرأت عليه كتاباً مختصراً فى الطب من[٦٥] تأليف العلامة عز الدين بن جماعة ، (54) وأجازنى بإقرائه وكتب لى خطه بذلك على ظاهر النسخة .

وحضرت فى هذه المدة[٦٦] عند الشيخ تقى الدين[٦٧] أبى بكر شادى الحصكفى(55) دروساً يسيرةً دون العشرة أيام ، ثم لم يعجبنى حال جماعته لكثرة هزلهم فانقطعت عنه . وحضرت فى هذه المدة عند الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد البانى[٦٨] ، فقرأت عليه من « المنهاج[٦٩] » دروساً من باب الخراج إلى باب الجناية ، ودروساً من « البهجة »(56) قراءةً وسماعاً ، وخرجت له مشيخة عن شيوخ أجازوا له قرأتها عليه ، ثم انقطعت عنه .

ولزمت من أول سنة ثمان وستين شيخنا الإمام العلامة تقى الدين

أحمد بن الكمال [٧٠] محمد بن محمد بن حسن [٧١] الشمنّى الحنفى ، فأخذت عنه الحديث والعربية والمعانى . و [٧٢] سمعت عليه قطعة كبيرة من « المطول » ، (57) « وتوضيح » ابن هشام ، وقرأت عليه روايةً الكثير . وكتب لى تقريظاً على تأليفى « شرح ألفية ابن مالك » وعلى « جمع الجوامع فى العربية » ، وشهد لى غير مرة بالتقدم فى العلوم بلسانه وبنانه . وخرجت له فهرست مروياته ، وجزءا فيه « الحديث المسلسل بالنحاة » ، ومدحته بقصيدة فسرّ بها وأعجبته . ورجع إلى قولى مجرداً فى حديث ، فإنه أورد فى حاشيته [٧٣] على « الشفاء » (58) حديث أبى الحمراء فى الإسراء وعزاه إلى تخريج ابن ماجه . فاحتجت إلى إيراده بسنده ، فكشفت ابن ماجه فى مظنته فلم أجده . فاتهمت نظرى فمررت عليه مرة ثانية فلم أجده ، فعدت ثالثة فلم أجده . ورأيته [٧٤] فى « معجم الصحابة » لابن قانع ، فجئت إلى الشيخ وأخبرته ، فبمجرد ما سمع منى ذلك ، أخذ نسخته وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجه ، وألحق ابن قانع فى الحاشية . فأعظمت ذلك وهبته لعظم منزلة الشيخ فى قلبى واحتقارى فى نفسى . فقلت : ألا تصبرون ، لعلكم تراجعون ؟ فقال : لا ، إنما قلدت فى قولى البرهان الحلى [٧٥] .

ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات ، وكانت وفاته رحمه الله فى

ذى الحجة سـنة اثنين وسبعين وثمانمائة . ورثيته بأربع قصائد . »
وذكرها ، ثم قال :

« فصل : ثم حُبّب إلىّ طلب الحديث ، وذلك بعـد ما تصدرت للتدريس[٧٦] وألفت غير ما تأليف . فابتدأت فى السماع وتحصيل الإجازات (١٢ آ) فى ربيع الآخر سـنة ثمان وستين ، فلم أكثر من السماع لأمور ، منها اشتغالى بالدراية تدريساً وتأليفاً وأخذاً عن أئمتها المعتبرين اغتناماً لملازمتهم قبل حلول وفاتهم ، وذلك أهم عندى من الرواية . ومنهـا أنى وجدت شيوخ السماع عوام وسوقة ونسوة وعجائز ، فكنت أستنكف وأنا مدرس عن القراءة على هؤلاء . وليس لك أن تقول لم يستنكف عن مثل ذلك التاج أحمد بن مكتوم الإمام العلامة حيث قال :

« وعاب سماعى للأحاديث[٧٧] بعدما
كبرت أناس هم إلى العيب[٧٨] أقرب
وقالوا إمام فى علوم[٧٩] كثيرة
يروح ويغـدو سامعاً يتطلب
فقلت مجيباً عن مقالتهم وقد
غـدوت لجهل منهم أتعجب

إذا استدرك الإنسان ما فات من علا

فللحزم يُعزى لا إلى الجهل ينسب » ،

لأن ابن[٨٠] مكتوم كان يسمع حال إمامته على أئمة و[٨١] علماء وفضلاء و نبلاء .

ومع ذلك فلم أترك السماع جملة ، فسمعت بقراءتي وقراءة غيري . »
وأخذ رحمه الله يسرد[٨٢] مسموعاته ، وهي كثيرة جداً . (59)

الملحق الثانى

قائمة مسموعات السيوطى التى أوردها الداودى فى « ترجمة السيوطى » (ص ١٥ ب — ١٦ آ).[1]

(١٥ ب) فسمع بقراءته وقراءة غيره : « الصحيحين » ، والنصف من « سنن » النسائى الصغرى ، وبعض الكبرى ، والنصف من « السنن » لابن ماجه ، وبعض أبى داود ، وبعض الترمذى ، و «الموطأ» رواية أبى مصعب كاملاً ، وبعض رواية يحي بن يحي ، وبعض رواية يحي بن مكير ، وجميع « مسند » الشافعى ، و « رسالته » ، و « السنن » له ، رواية المزنى ، ونحو النصف من « مسند » أحمد ، وجميع «مسند» عبد ، و « مسند » الدارى ، و « مسند » العدنى ، وقطعة كبيرة من « مسند » الطيالسى ، و « الناسخ والمنسوخ » لأبى داود . . . وجميع « المعجم الصغير » للطبرانى ، وقطعة من الكبير والأوسط ، والأول من « مكارم الأخلاق » له . . . وبعض « مسند » أبى حنيفة للبلخى[١] . . . و « ذم المسكر » للضياء ،[2] والثانى من « مسند » ابن مسعود لابن صاعد ، والأول من « الجنائز » للمروزى ،[3] و « البعث » لابن أبى داود ،[4] و « البعث والنشور » للبيهقى ، وبعض « الدلائل » له ،

وجميع « الشمائل » للترمذى ، و « الشفاء » للقاضى عياض ، و « مسند الشهاب » للقضاعى ، و « الذكر والتسبيح » ليوسف القاضى ،[5] و « العلم » للمرهبى ،[6] و « الجمعة » للنسائى ، و « صوم عاشوراء »[7] للمنذرى ، و « فضل رمضان » لابن أبى الدنيا ، و « فضل رمضان » لأبى اليمن بن عساكر ، و « فضل رجب » لأبى القاسم بن عساكر ، و « فضل شعبان » لابن أبى الصيف اليمنى ، و « فضل رجب » للخلال ، وبعض « آداب الصحبة » للسلمى ، و « فضل الصلاة » لابن فارس ، و « أخبار بشر الحافى » لأبى عمرو بن السماك ، و « جزء الاسم الأعظم » للمنذرى ، و « التفسير » لابن أبى الدنيا ، و « التوكل » له ، و « جزء ما اتفق لفظه واختلف معناه » للمبرد . و « أمالى » ثعلب ، والأول من « فضائل بنى هاشم » لابن معروف . و « فضل من اسمه محمد وأحمد » لابن بكير ، و « أسئلة » البرقانى ، و « الأنباء المبينة عن فضل المدينة » لأبى القاسم بن عساكر ، و « أخبار الطفيليين » للخطيب ، و « عمدة الأحكام » ،[8] و « معجم » الإسماعيلى . و « مشيخة » ابن شادان الصغرى ، و « مشيخة » قاضى المرستان[9] الصغرى ، و « مشيخة » ابن اللتى . و « مشيخة » أبى العباس أحمد بن عبد الدائم . و « مشيخة » أبى بكر بن عبد الدائم . و « مشيخة » البروجردى ، و « مشيخة » الوجيه بن الدهان ، و « مشيخة » الملك المعظم .[10] و « مشيخة »

الوانى ، و« مشيخة » إبراهيم بن خليل ، و« مشيخة » المحب الحنفى[11] سوى الجزء الأول والثانى ، و« مشيخة » المطعم ، وذيل « مشيخة » القلانسى ، و« مشيخة » عائشة بنت شبل الصنهاجية ، و « مشيخة » يحي بن يوسف بن المصرى . . . والثالث من « الحمديات والحربيات » ،[12] والثالث والرابع والخامس من « السراجيات » ،[13] والأول والسابع من « فوائد » ابن السماك ، و « الغيلانيات »[14] سوى الأول والحادى عشر[15] . . .

ملاحظات حول تحقيق الأصل

وهو مخطوطة توبنجن

١ — المخطوطات المستخدمة هنا كثيراً ما تسقط الهمزة أو تبدلها ياء (مثل : ابتدا ، قايل ، بدايع . . . إلخ) ، وهى تخطىء فى كتابة الكلمات المعتلة الآخر فثلا نهى تكتب نها وعدا تكتب عدى ، وهى تزيد ألفاً أحياناً فى مثل أرجو التى تكتب هكذا : أرجوا ، كما أنها تضع تاء مفتوحة بدلا من تاء مربوطة أحياناً فى مثل نعمة . ومثل هذه الأخطاء قد صححت دون الإشارة إلى ذلك فى الهامش .

٢ — الأخطاء النحوية أو الصرفية فى مخطوطة توبنجن قد صححت ، ولم يشر فى الهامش المتعلق بذلك إلى أنها قد وردت صحيحة فى المخطوطات الأخرى . أما حين كانت هذه المخطوطات أو بعضها يقع فى نفس الخطأ ، فقد كان يشار فى هذه الحالة إلى كل من الأصل والمخطوطة أو المخطوطات التى وقع فيها الخطأ . هذا ، وقد تركت بعض التعبيرات العامية كما هى ، مثل : مابقى يقدر يتعرض ، يسمى حسن ، كما تركت أفعال مثل : استقريت ، واطمأنيت . . . إلخ كما هى .

٣ — عادة ماتحذف الألف فى مثل كلمات : قيامة ، إبراهيم ، إسحاق ، فتكتب على التوالى قيمة ، إبرهيم ، إسحق . وقد أثبتت الألف فى أمثال هذه الكلمات .

٤ — لم تلتزم المخطوطات قاعدة مطردة فى كتابة (ابن) فكانت أحياناً تكتب بالألف رغم وقوعها بين علمين ، وأحياناً بدون ألف رغم وقوعها فى بداية السطر . وقد روعى حذف الألف فى الحالة الأولى ، وإثباتها فى الحالة الثانية ، أو عندما لم تقع بين علمين .

٥ — النقط فى مخطوطة توبنجن كان رديئاً وأحياناً لم يثبت ، وقد أهملت الإشارة إلى ذلك إلا فى الحالات التى كان يحدث فيها شك فى معنى الكلمة .

٦ — عندما كان الخلاف بين مخطوطة توبنجن وبين المخطوطات الأخرى ينحصر فى حذف أو زيادة عبارة مثل : عليه السلام ، أو : رضى الله عنه ، فإن هذا الخلاف لم يشر إليه فى الهامش .

٧ — أما فى حالات الخلاف الأخرى فقد راعيت — عندما سجلت هذا الخلاف فى الهامش — أن أذكر ما بدا لى أنه الصواب دون أقواس ، وذكرت الروايات المغايرة له بين أقواس .

٨ — وجدت من الصعب أن أوضح بالهامش الفقرات أو بعض الفقرات المحذوفة فى مخطوطة الشاذلى ومخطوطة الداودى ، والموجودة فى مخطوطة توبنجن ، وبخاصة وأن مخطوطة الداودى لا تسير فى كل الأحيان مع هذه المخطوطة الأخيرة . وفى الفهرست الذى أشرت فيه إلى الموضوعات الواردة بالمخطوطات — فى القسم الإنجليزى — حاولت بقدر الإمكان أن أوضح الفصول المحذوفة فى هذه المخطوطات ، ولو أنى وجدت من الصعب جداً أن أعين هناك أيضاً ما حذف من فقرات فى داخل هذه الفصول .

٩ — وضعت بين أقواس كل ما أضفته إلى مخطوطة توبنجن سواء أكان ذلك كلمة يكمل بها النقص الوارد بالمخطوطة أو إشارة إلى رقم الورقة ، أو إلى وجود فراغ . أما ما أضافه الناسخ فقد وضعته بين شرطتين . وعلى هذا فإذا كنت أنا الذى ينبه إلى وجود فراغ بالمخطوطة مثلا ، فإن الإشارة إلى ذلك تكتب هكذا : (بياض بالأصل) . أما إذا كان الناسخ هو الذى يفعل ذلك فإن نفس العبارت تكتب كذا : — بياض باصله — .

١٠ — الاقتباسات :

(ا) قمت بتشكيل الآيات القرآنية المقتبسة وأشرت إلى رقم الآية ورقم السورة فى التعليقات الإنجليزية ، وذلك حين كانت الآية تذكر للمرة الأولى ، أو بعد فترة طويلة من ذكرها لآخر مرة . أما حين كانت الآية نفسها تذكر بعد فترة قصيرة من تشكيلها وذكر رقمها ورقم السورة ، فإنى لم أشر إلى شىء من ذلك فى المرة الثانية .

(ب) لم أجد من الضرورى أن أشير إلى المراجع والروايات المختلفة لكل الأحاديث الواردة بمخطوطة توبنجن ، لأنه غالباً ما يأتى كل حديث بروايات كثيرة مختلفة ، ومع ذلك لحين كانت إحـــدى كلمات الحديث تبدو غامضة فى المخطوطة، فقد كنت أرجع إلى كتب الحديث المختلفة لتوضيح قراءة هذه الكلمة، وفى هذه الحالة كنت أشير إلى المرجع بالهامش .

(حـ) بذلت غاية جهـدى للعثور على سائر الاقتباسات الأخرى الواردة بمخطوطة توبنجن ، وحين كنت أوفق فى العثور على النص المقتبس ، فإنى كنت أشير فى الهامش إلى الخلاف بين ما ذكرته المخطوطة وبين الأصل ، كما كنت أشير فى التعليقات الإنجليزية إلى مصدر الاقتباس ، ولـكن فى أحيان كثيرة كان المرجع الذى تذكره المخطوطة إما مفقوداً ، أو موجوداً ، ولـكن الحصول عليه متعذر ، وفى هذه الحالة كنت مضطرة إلى عدم المقارنة بين المخطوطة والأصل . كذلك كان السيوطى يكتفى أحياناً بذكر المؤلف ، ولا يذكر المرجع ، فإذا كان مثل هذا المؤلف قد كتب عدداً ضخماً من الـكتب كابن حجر مثلا ، فإنه لم يكن من السهل أن أتتبع كل هذه الـكتب بحثاً عن النص المقتبس ، ولهذا فإنى لم أحاول التنقيب فى هذه الـكتب خصوصاً وأن المرجع الذى أخذ منه الاقتباس قد يكون أحد الـكتب التى فقدت . وفى أحيان أخرى كنت أجد أن المرجع الذى اقتبس منه السيوطى مفقود ، ولـكن النص نفسه قد ذكر فى مرجع آخر موجود ، وفى هذه الحالة كنت أشير إلى هذا المرجع الموجود ، وذلك فى التعليقات الإيضاحية التى ألحقتها بالقسم الإنجليزى .

اختصارات

ش = مخطوطتى ترجمة الشاذلى للسيوطى

ش ١ = مخطوطة Chester Beatty لترجمة الشاذلى للسيوطى

ش ٢ = مخطوطة India Office لترجمة الشاذلى للسيوطى

د = مخطوطة ترجمة الداودى للسيوطى

م = مجلد

ج = جزء

ق = قسم

ص = صفحة

س = سطر

الهوامش المتعلقة بتحقيق النص

الفصل الأول

(١) فى الأصل : زوايد السنة ، ش ١ : أخرج عبد الله بن الإمام أحمد فى زواد المسند ، ش ٢ : أخرج عبد الله بن الإمام أحمد فى زوايد المسند ـ انظر « كشف الظنون » لحاجى خليفة، م ٢ ص ٩٥٦ : زوائد مسند الإمام أحمد ابن حنبل لولده عبد الله . (٢) ش١ : ابن جرير والطبرى . (٣) فى الأصل : لا ان شكرتم . (٤) فى الأصل : يكون . (٥) « قوت القلوب » : أيضاً ـ مزيدة . (٦) « قوت القلوب » : لمولاك . (٧) غير واضح فى الأصل ، « قوت القلوب » : انتقصت . (٨) فى الأصل : واصفون . (٩) « قوت القلوب » : فيتذاكرون أحوال قلوبهم ويصفون أعمال علومهم . (١٠) «قوت القلوب » : يتذاكرون ـ غير موجودة . (١١) « قوت القلوب » : من تعديد نعم الله تعالى عليهم ومن جميل شكرهم ويكون مزيداً لهم فى المعرفة والمعاملة . (١٢) « قوت القلوب » : مواجيد . (١٣) « قوت القلوب » : تساءلوا . (١٤) « قوت القلوب » : ويتبرم بقضائه وينسى نفسه وما قدمت يداه . (١٥) ش : حميدة ـ غير موجودة . (١٦) ش : أو يعتمد . (١٧) ش ٢ : تعريف أو طبقات . (١٨) ش : الإمام ـ غير موجودة . (١٩) فى الأصل : ثمان . (٢٠) ش : الفارسى . (٢١) فى ش ذكرت أسماء المؤلفين فقط . (٢٢) ش ١ : محدثاً .

الفصل الثانى

(١) ش : الفقهية . (٢) فى الأصل : الرضى ، ش : الفرضى . (٣) ش : ناصر الدين بن محمد . (٤) ش ٢ : أبى بكر فخر الدين . (٥) ش٢ : الخضرى .

(٦) ش : هكذا وجدت .. جدنا الأعلى ـ غير موجودة ، والموجود هو : وكان الشيخ همام الدين المشار (ش ٢: مشار) إليه أحد مشايخ الصوفية ... إلخ . (٧) ش : أنه ـ غير موجودة . (٨) ش : مبدأ . (٩) ش : فلما حج وأحرم وقال : لبيك اللهم لبيك سمع ... إلخ . (١٠) ش: و ـ محذوفة . (١١) ش : والخضيرى (ش ٢ : الخضرى) بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين مصغراً نسبة إلى الخضيرية (ش ٢ : الخضيرة) محلة ببغداد ـ وما عدا هذه العبارة فكل ما ذكر بعد ذلك عن الأنساب غير موجود . (١٢) د : عجز عن مقر نسب نفسه . (١٣) د : والدى . (١٤) فى الأصل : يكون . (١٥) د : للمحلة . (١٦) د : سمع أبا بكر النجاد انتهى ـ مزيدة . (١٧) بياض فى الأصل . « أخبار قزوين » : مترسم ، د : لم يبق فيهم متوسم بالعلم . (١٨) فى الأصل : فان ، « أخبار قزوين » ود : فاليه . (١٩) فى الأصل : استوزهم ، « أخبار قزوين » و د : استوزرهم . (٢٠) فى الأصل : علوا ، « أخبار قزوين » ود : عملوا . (٢١) د : جذا . (٢٢) ش ٢ : الرياسية . (٢٣) ش ٢ : شيخون . (٢٤) ش : المدرسة . (٢٥) ش ٢ : شيخون . (٢٦) ش ٢ : مدرسة . (٢٧) ش : وكان . (٢٨) ش ٢ : حين ما . (٢٩) ش : ثمانية ، د : ثمان . (٣٠) ش ٢ : سنة ـ محذوفة . (٣١) ش ود : ست . (٣٢) د : سنة ـ مزيدة . (٣٣) ش : فى سبع وعشرين ـ غير موجودة . (٣٤) ش ود : كتب له ثبته . (٣٥) ش : فكتب له ـ غير موجودة . (٣٦) ش : وحج وجاور فسمع بمكة من أبى الفتح المراغى ـ مزيدة . (٣٧) ش : فى ـ غير موجودة . (٣٨) ش : وأخذ عن الشيخ باكير علم المعانى والبيان وعن حافظ العصر ابن حجر علم الحديث وسمع عليه «صحيح» مسلم إلا (ش ٢ : لا) فوتاً مضبوطاً بخط الشيخ برهان الدين ابن خضر سنة سبع وعشرين . وأخذ أيضاً عن الشيخ عز الدين المقدسى وجماعة (ش : جامعة) وأتقن علوماً جمة وقرأ القرآن على الشيخ محمد الجيلانى ... إلخ .

(٣٩) ش : التوقيعات . (٤٠) ش ٢ : وان عقد . (٤١) ش ٢ : على انفراده ـ محذوفة . (٤٢) فى الأصل : أهل ـ محذوفة ، ش ود : من أهل هذا الفن . (٤٣) ش ود : يستفيدون (د : يستمدون) ويسترشدون ـ مزيدة . (٤٤) نظراً لكثرة الخلاف فى هذه الفقرة بين ش وبين الأصل فقد آثرت أن أنقل فقرة ش كلها ، وهى : وولى درس الفقه بالجامع الشيخونى ، وكان يخطب بالجامع الطولونى من إنشائه بل كان شيخنا قاضى القضاة شرف الدين المناوى فى أوقات الحوادث (ش ٢ : الحواديث) يسأله فى إنشاء خطب تليق بذلك ليخطب بها فى القلعة . وأم بالخليفة المستكفى بالله فكان يجله إلى الغاية . وكان على جانب عظيم (ش ١ : علم) من الدين والتحرى فى الأحكام وعزة النفس والصيانة ، يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس صبوراً على كثرة أذاهم (ش ٢: اذائهم) ، مواظباً على قراءة القرآن يختم كل جمعة ختمة ، ولم يكن يتردد إلى أحد من الملوك والأمراء سوى الخليفة أمير المؤمنين المستكفى بالله (ش ٢ : بالله ـ محذوفة) أبى الربيع سليمان ، فكان بينه وبينه اتحاد ومحبة زائدة ، وهو الذى كتب له نسخة عهد الخلافة لما عهد إليه بها أبوه المعتضد (ش ٢ : المعتضدة) بالله داود ، وللوالد تعاليق . . إلخ . (٤٥) ش : لم أقف عليها ـ غير موجودة . (٤٦) المخطوطات كلها تستخدم دائماً حواشى بدلا من حواش ، وقد فضلت الصيغة الأخيرة . (٤٧) ش : باب ـ مزيدة . (٤٨) ش : ثم وجدتها كاملة ـ مزيدة . (٤٩) ش : الأشرف ـ مزيدة . (٥٠) ش ود : ضبة كبيرة ـ مزيدة . (٥١) ش : آداب القضاء للقرى ، د : آداب القضاء للغزى . انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف . (٥٢) ش : وله كتاب فى التصريف وفى التوقيع ولم أقف عليهما ـ مزيدة . (٥٣) ش ٢ : قاض . (٥٤) ش ٢ : السنهودى . (٥٥) ش ٢ : تقى الدين . (٥٦) ش ١ : فقهيه . (٥٧) ش ٢ : عد السنهودى . (٥٨) ش : والفرضى زين الدين . (٥٩) ش : وما قرأ عليه ... ابن مصفيح ـ غير موجودة . (٦٠) ش : ليلة . (٦١) ش : وكان الوالد ... مرة ـ غير

موجودة ، والموجود هو : وتقدم فى الصلاة عليه قاضى القضاة شرف الدين المناوى ، وقيل له وهو ينتظر الصلاة عليه : لم يبق عندنا (ش ٢ : هنا) مثله . فقال : لا ولا هناك ، يشير إلى المدينة . ودفن بالقرافة قريباً من الشمس الإصفهانى ، وختم له بالشهادة . (٦٢) ش ١ : وكذا . (٦٣) فى الأصل : أرخوا ـ مع شطب النقطة . (٦٤) فى الأصل : وراته . د و «حسن المحاضرة» و «نظم العقيان» : وارته . (٦٥) د و «حسن المحاضرة» و «نظم العقيان» : نرا . (٦٦) د : الافصال . (٦٧) فى الأصل : مضيق ، د : مضيقاً عليكم . (٦٨) د : عليكم . (٦٩) د : موذبى عقيل بن خرزم الربعى .

الفصل الثالث

(١) د : فى ذلك ـ مزيدة . (٢) ش ٢ : بجامع . (٣) «الأنساب»: بليدة . (٤) فى الأصل : ابن سعد ـ انظر «كشف الظنون» لحاجى خليفة، م ٢ ص ١٧٤٧ : على بن موسى بن سعيد الغرناطى . (٥) د : كلها ـ مزيدة . (٦) فى الأصل : جديد ، د : حديد . (٧) فى الأصل ود : يحاديها . (٨) د : بها . (٩) د : بلدة . (١٠) فى الأصل: أبى الحسن ، د و «معجم البلدان» : أبى الجيش. (١١) د : طولها نهك وعرضها كج له، «تقويم البلدان» : [الطول] نه ك [العرض] كح ل . (١٢) فى الأصل ود : أحد . (١٣) فى الأصل ود: اثنان . (١٤) فى الأصل ود: اثنا عشر . (١٥) د : مغلطائى . (١٦) «تقويم البلدان» : عمر . (١٧) «تقويم البلدان» و «معجم البلدان» : بمثلها . (١٨) «معجم البلدان» : بتنا وعمر الليل ، «تقويم البلدان» : بتنا بها والبدر ... (١٩) د : غلواته . (٢٠) «تقويم البلدان» : بجنح الليل . (٢١) د : الغضون . (٢٢) «معجم البلدان» : نظم تصافحه. (٢٣) فى الأصل : فليقط ، د و «معجم البلدان» : فيسقط . (٢٤) «تقويم البلدان» و «معجم البلدان» : يقرأ . (٢٥) د : يكتب . (٢٦) فى الأصل : تنقط ، د و «تقويم البلدان» ينقط ، «معجم البلدان» : والغمامة تنقط . (٢٧) د : الحليمى . انظر «شذرات الذهب» لابن العماد ، م ٦ ص ١١٠ : قطب الدين عبد الكريم ... الحلبى . (٢٨) فى

الأصل: عبد الحميد بن عبد الحق ، د : عبد الحميد بن عبد المحسن . انظر «خريدة القصر» للكاتب الإصبهانى ، م ٢ ص ١٩٦ : عبد الحميد بن عبد المحسن .
(٢٩) ش : لها ـ محذوفة . (٣٠) ش ٢ : بذلك .

الفصل الرابع

(١) فى الأصل : الأندلسى . (٢) فى الأصل : لأبى علقمة ـ انظر «معجم المؤلفين» لكحالة ، م ٩ ص ٢٨٣ : محمد بن الخلف بن الحسن بن إسماعيل الصفدى يعرف بابن علقمة . (٣) فى الأصل : الجيزة ـ لكن كتاب ابن علان هو تاريخ الجزيرة ـ انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف . (٤) فى الأصل : للحدادى ـ انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف . (٥) فى الأصل : لبخشل ـ انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف . (٦) فى الأصل : الحلاى ـ انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف .

الفصل الخامس

(١) فى الأصل : قبل . انظر «صحيح» مسلم ، ج ٨ ص ٥٥ : عن حله . (٢) هنا بياض فى الأصل . انظر «إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى» للقسطلانى ، ج ٩ ص ١٢ : وينسأ . (٣) أو ـ غير واضحة فى الميكروفيلم بسبب وقوعها فى نهاية السطر . (٤) فى الأصل : ما يشاء ويثبت ـ مع علامة حذف فوق «ويثبت» . (٥) فى الأصل : ما يقتضى حكمته إبقاؤه . (٦) بياض فى الأصل . انظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبى ، م ٩ ص ٣٢٩ ، وهو يقتبس نفس الحديث مع تغير بسيط . (٧) لعل الأفضل أنها : تضافرت ، أو تظاهرت . (٨) فى الأصل : مقبل ـ غير منقوطة . انظر ص ٦٧ س ٨ . (٩) فى الأصل : ليلقينه ، «الطبقات» : ليبقينه . (١٠) فى الأصل : يمحا . (١١) فى الأصل : يمحا . (١٢) فى الأصل : الهندى ،

« تفسير » الطبرى ، ج ١٣ ص ٩٨ : النهدى ، و « طبقات » ابن سعد ، م ٧ ق ١ ص ٦٩ : أبو عثمان النهدى ، عبد الله بن مل . (١٣) فى الأصل : يطوق ، « تفسير » الطبرى ، ج ١٣ ص ٩٨ : يطوف . (١٤) فى الأصل : العسادة . (١٥) فى « تفسير » الطبرى فى الموضع السابق : عبد الله بن حكيم ـ ولعل هذا خطأ مطبعى لأن ابن سعد يذكر عبد الله بن عكيم فى « طبقاته » ، م ٦ ص ٧٧ . (١٦) فى الأصل : البخعى ـ انظر « طبقات » ابن سعد ، م ٦ ص ١٨٨ : إبراهيم النخعى . (١٧) فى الأصل : كان ، « تفسير » الطبرى ، ج ١٣ ص ٩٩ : كائن . (١٨) فى الأصل : أشهر حرم ـ ولم أتمكن من الحصول على نسخة من أحد التفسيرين لنقل العبارة الصحيحة . (١٩) فى الأصل : قضاه ، « طبقات الشافعية » : قضاها .

الفصل السادس

(١) انظر ص ٦٤ س ٩ ، حيث يذكر هذا الاسم هكذا : محمد بن عمر ابن عمر . (٢) غير واضح فى الأصل . د و « شذرات الذهب » لابن العماد ، م ٥ ص ١٧١ : أبو المنجا بن اللتى . (٣) فى الأصل : أبو الوقف ، د : أبو الوقت عبد الأول بن شعيب . انظر « شذرات الذهب » لابن العماد ، م ٤ ص ١٦٦ : أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزى . (٤) د : بهم . (٥) فى الأصل : بن . (٦) فى الأصل : ابن عمرو ، د : أبى عمرو ـ انظر السطر الرابع عشر من هذه الصفحة . (٧) فى الأصل : الأزدى ، د : الأسدى . انظر « الجرح والتعديل » لابن أبى حاتم ، م ٣ ق ٢ ص ١٩٤ : محمد بن إسحاق ... الأسدى ، روى عن الأوزاعى . (٨) فى الأصل : الفحار ، د : الفحام ـ انظر « معجم المؤلفين » لكحالة ، م ٥ ص ١٥٣ : عبد الرحمن الفحام . (٩) د : سفين . (١٠) فى الأصل : معاصد . (١١) فى الأصل: أمهم . (١٢) فى الأصل : ابوا راشد . (١٣) فى الأصل : الضرم ، د : الصرم ـ انظر «أسد الغابة » لابن الأثير

الجـزرى ، م ٣ ص ٢٩٧ : الصرم . (١٤) د : أبو بيهس ـ انظر « الإصابة فى تمييز الصحابة » لابن حجر ، م ٤ ص ١٧٣ : أبو عيسى ، و « الاستيعاب » لابن عبد البر ، م ٢ ص ٨٤٢ : أبو بهيش وأبو بيهس . (١٥) د : عبد الرحمن ابن عويم بن ساعدة الأنصارى. انظر الحاشية الخاصة به . (١٦) د : وعبدالرحمن ابن يزيد بن جاريه أخى مجمع بن جاريه ـ مزيدة .

الفصل السابع

(١) فى الأصـل : للدبرعاقولى ، د : الديرعاقولى ـ ولعله عبد الكريم ابن الهيثم الديرعاقولى . انظر « معجم المؤلفين » لكحالة ، م ٦ ص ٠٧ (٢) د : اسابه . انظر « معجم المؤلفين » لكحالة ، م ٣ ص ١٧٦ : الحارث بن أبى أسامة . (٣) د : أبى سعيد . انظر « تذكرة الحفاظ » للذهبى ، م ٤ ص ٨٠ : أبو سعد بن البغدادى . (٤) د : الشحاذى ـ ولم أعثر على ما يرجح أحد الاسمين . (٥) د : ابن أحمد . انظر « شذرات الذهب » لابن العماد . م ٣ ص ١٨١ : أبو أحمد الفرضى . (٦) د : المام الشريحية . انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف . (٧) د : المامن للصابونى . انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف. (٨) د : ابن عصرون . انظر « كشف الظنون » لحاجى خليفة ، م ٢ ص ١٦٧٧ مسلسلات ابن أبى عصرون . (٩) د : العلا . انظر « كشف الظنون » لحاجى خليفة ، م ٢ ص ١٦٧٧ : مسلسلات العلائى . (١٠) د : ابن تنظيف « كشف الظنون » ، م ١ ص ٥٨٤ : جزء ابن نظيف . (١١) د : ال . (١٢) د : اليونانى ـ ولم أعثر على شىء يؤكد صحة إحدى النسبتين . ولعل المقصود هو الحافظ الحسن بن محمد اليونارتى . انظر « شذرات الذهب » لابن العماد ، م ٤ ص ٨٠ . (١٣) د : سباعيات أبى القاسم . (١٤) فى الأصل : الجيب ، د : النجيب . انظر « كشف الظنون » ، م ١ ص ٥٢٣ : ثمانيات النجيب . (١٥) فى الأصل:

جزء . (١٦) فى الأصل : العطان ، د : القطان . انظر « شذرات الذهب » ، م ٣ ص ٢ : أبو سهل القطان . (١٧) د : الأربعين للجوزقى - غير موجودة . (١٨) د : السو - غير منقوطة . (١٩) فى الأصل : الحسامى ، د : الشحامى . انظر « شذرات الذهب » ، م ٤ ص ١٥٣ : عبد الخالق بن زاهر .. الشحامى . (٢٠) د : المراعى . انظر « هدية العارفين » لإسماعيل البغدادى ، م ١ ص ٢٣٦ : أبو بكر بن الحسين المراغى . (٢١) د : التعالى . ولعل المقصود هو الصائن محمد بن الأنجب النعال . انظر « شذرات الذهب » ، م ٥ ص ٢٩٩ : الصائن النعال ... وله مشيخة . (٢٢) فى الأصل : ، الراعى ، د : المراعى . انظر « شذرات الذهب » ، م ٥ ص ٣٩٠ : الصفى خليل بن صديق المراغى .

الفصل الثامن

(١) ش : أجازنى . (٢) ش : والحجازية . (٣) فى الأصل : عنهم ، ش ود : منهم . (٤) فى الأصل : الحجاز ، ش ١ ود : الحجار ، ش ٢ : الحجاد . انظر « لحظ الألحاظ » لابن فهد ، ص ١٣٤ ، حاشية ٢ : الحجار . (٥) ش : أبى نضر بن الشيرازى ، د : أبى نصر الشيرازى . انظر « شذرات الذهب » لابن العماد ، م ٦ ص ٣٣ : أبو نصر بن الشيرازى . (٦) فى الأصل : ابن العراق ، ش ود : ابن - غير موجودة . انظر الحاشية الخاصة بهذا الشيخ . (٧) ش : فى العلوم . (٨) ش : الكويكز - وقد صححت فى هامش ش ١ إلى « الكويك » . (٩) ش : ابن الجوزى . انظر ص ٧٠ ، س ٩ : ابن الجزرى . (١٠) فى الأصل : الشريف . انظر السطر العاشر التالى والسطر العاشر من الصفحة السابقة . (١١) فى الأصل : أحمد بن عبد الوهاب عبد الله - مع شطب عبد ووضع خط تحت الوهاب إشارةً إلى أنها كتبت خطأً . (١٢) فى الأصل : قاضى . (١٣) فى الأصل : ظريف ، د : طريفه بمهملتين مكبرا الشادى بالمعجمة ، « المنجم » : طريف الشاوى . « الضوء اللامع » للسخاوى ، م ١ ص ٢٥١ :

طريف بالمهملة كرغيف ... النشاوى بالمعجمة . (١٤) فى الأصل : ٨٩٤ ، « المنجم » : أربع وتسعين وسبعمائة . (١٥) فى الأصل : ذى ـ محذوفة . (١٦) التأريخ غير واضح فى الأصل . « المنجم » : مات فى رجب سنة خمس وستين وثمانمائة . (١٧) د : لا أشك . (١٨) « المنجم » : خمس وسبعين وثمانمائة . (١٩) فى الأصل : ٨٨٢ ، «المنجم» :اثنين وسبعين وثمانمائة .(٢٠) فى الأصل : أم سلامة ـ ولعل المقصود ابن سلامة الذى يذكر كثيراً ضمن قائمة الشيوخ هذه . انظر أيضاً « الضوء اللامع » للسخاوى ، م ١٢ ص ٢ : سمعت على أبى الحسن ابن سلامة . (٢١) « المنجم » ود : حسام الدين . انظر « الضوء اللامع » ، م ٣ ص ١٢١ : البدر وربما قيل له الحسام . (٢٢) فى الأصل : الأبناسى ، «المنجم» : الأماسى . انظر « الضوء اللامع » ، م ١٢ ص ١٢٢ : لطيفة ابنة العز محمد بن محمد ... الأماسى . (٢٣) « المنجم » : بنت الشرائحى . انظر الحاشية الخاصة بهذه الشيخة . (٢٤) فى الأصل : الأبناسى ، « المنجم » ود و « الضوء اللامع » ، م ١٢ ص ١٠ : الإنبابى . (٢٥) غير واضح فى الأصل ، « المنجم » : الهوريني . انظر « الضوء اللامع » ، م ١٢ ص ١٥٦ : أم هانىء ... الهورينية . (٢٦) فى الأصل : ولد ، «المنجم» ود : والدة . (٢٧) فى الأصل : النشادرى ، «المنجم» : النشاورى . انظر « لحظ الألحاظ » لابن فهد ، ص ٣٢٦ حاشية ١ : عفيف الدين عبد الله بن محمد ... المعروف بالنشاورى . (٢٨) د : ابن ـ محذوفة . (٢٩) فى الأصل : وأجاز لها ... وخلق ـ مكتوبة بالهامش . (٣٠) فى الأصل : ٨ . انظر الحاشية الخاصة بهذه الشيخة . (٣١) فى الأصل : القلجى . « المنجم » ود و « الضوء اللامع » ، م ١٢ ص ٣٥ : القليجى . (٣٢) فى الأصل : الشنويفى . « المنجم » ود و «الضوء اللامع» ، م ١٢ ص ٣٩ : الشنويهى . (٣٣) فى الأصل : العمرى . « المنجم » ود و « الضوء اللامع » ، م ٨ ص ٧٩ ، السعدى . (٣٤) فى الأصل : ابن ـ محذوفة . (٣٥) غير واضحة فى الأصل لوقوعها فى طرف الميكروفيلم . (٣٦) د : محمد . (٣٧) فى الأصل : أبى الحسن . « المنجم » ود و « الضوء اللامع » ، م ١٢ ص ٥٣ : أبى الحسين . (٣٨) فى الأصل : سبط .

(٣٩) فى الأصل : ابن - محذوفة . (٤٠) فى الأصل : كلمة غير واضحة لوقوعها فى طرف الميكروفيلم . (٤١) فى الأصل : نصر ، «المنجم» ود و «الضوء اللامع» ، م ٣ ص ٣١٢ : نصير . (٤٢) فى الأصل : ابن أبى سلامة . انظر ص ٤٧ س ١٧ . (٤٣) «المنجم» : عمر البالسى - وكل من أبى حفص عمر البالسى ونجم الدين محمد البالسى محدث مشهور فى هذه الفترة . انظر «لحظ الألحاظ» لابن فهد ، ص ١٩٢ و ٢٠٣ . (٤٤) فى الأصل : عز الدين ، «المنجم» ود و «الضوء اللامع» ، م ٤ ص ٢٥٥ : زين الدين . (٤٥) فى الأصل : وسمع على جده - مكتوبة بالهامش . (٤٦) فى الأصل : بضعة عشر . (٤٧) فى الأصل : الشريفى ، «المنجم» ود و «الضوء اللامع» ، م ٥ ص ١٧٦ : السويفى . (٤٨) فى الأصل : أبى - محذوفة . (٤٩) فى الأصل : أبو القضا ، «المنجم» ، و «الضوء اللامع» ، م ٤ ص ٢٩٢ : أبو البقاء . (٥٠) فى الأصل هذه الكلمة غير واضحة لوقوعها فى طرف الميكروفيلم . «المنجم» : فى العشر من شهر رجب . (٥١) فى الأصل : ابن - محذوفة . (٥٢) فى الأصل : القاضى - انظر السطر الثامن من هذه الصفحة . (٥٣) د : العلقندى . (٥٤) فى الأصل : الكمال - انظر السطر الرابع عشر من هذه الصفحة ، و «لحظ الألحاظ» لابن فهد ، ص ٢٦١ : جمال الدين عبد الله بن إبراهيم الشرائحى . (٥٥) فى الأصل : الحسن ، «المنجم» ، ود : الحسين ، «الضوء اللامع» ، م ٦ ص ١٠ حسين . (٥٦) فى الأصل : نورين . (٥٧) فى الأصل : تاج الدين بن محمد ، «المنجم» ، ود : على بن محمد بن يوسف ... علاء الدين بن تاج الدين بن الشيخ العارف بالله . انظر ما سيذكر من أن أخته اسمها فاطمة بنت تاج الدين محمد ، فى السطر الخامس عشر من الصفحة التالية . (٥٨) «المنجم» : الحسنى . انظر «الضوء اللامع» ، م ٣ ص ١٢١ : الحسنى نسباً الحسينى سكناً بل نسباً أيضاً . (٥٩) فى الأصل : الحسن ، «المنجم» ، ود و «الضوء اللامع» ، م ١٢ ص ١٠٢ : الحسين . (٦٠) د : الزروى . (٦١) فى الأصل : الدين - محذوفة . (٦٢) فى الأصل : الفرقشندى ، «المنجم» ، ود : القرقشندى . انظر «الضوء اللامع» ، م ٦ ص ٣٢٢ ، و «شذرات الذهب» ،

م ٧ ص ٣٢٢ : القلقشندى ، وانظر الحاشية الخاصة بهذا الشيخ . (٦٣) فى الأصل : ابن الابناسى ، «المنجم» : بنت الأماسى . انظر ص ٤٨ ، س ٦ . (٦٤) فى الأصل : الأقفهشى ، د : الأقفهينى ، «المنجم» و «الضوء اللامع» ، م ٧ ص ٢٥ ، و م ١١ ص ١٨٥ : الأقفهسى . (٦٥) «المنجم» ود : البابى — وكلا القراءتين محتمل . انظر ص ١٦٣ . (٦٦) «المنجم» : الحسن ، د و «الضوء اللامع» ، م ٧ ص ١٦١ : الحسين . (٦٧) فى الأصل : الدين — محذوفة . (٦٨) فى الأصل : الهورى ، «المنجم» ود و «الضوء اللامع» ، م ٧ ص ٢٠٠ : السنهورى . (٦٩) د : شهاب الدين ، «الضوء اللامع» ، م ٧ ص ٢١٧ : بهاء الدين . (٧٠) فى الأصل : السعى ، «المنجم» ، ود و «الضوء اللامع» ، م ٨ ص ٧٩ : السعدى . (٧١) «المنجم» : تسع وثمانين [وسبعمائة] . (٧٢) «المنجم» : الميقولى ، ابن الرزاز ، د : محمد بن عبد الله . . . المتبولى يعرف بابن الرزاز . (٧٣) د : صدقه ، «الضوء اللامع» ، م ٨ ص ٥٢ : صديق . (٧٤) فى الأصل : السيواسى ثم — مكتوبة بالهامش . (٧٥) «المنجم» : إمام المدرسة البندقدارية . (٧٦) فى الأصل : ٨ — غير واضحة لوقوعها فى طرف الميكروفيلم . «المنجم» : سبعين وثمانمائة . (٧٧) فى الأصل : أبو . «المنجم» ود : أخو . انظر «الضوء اللامع» ، م ٩ ص ٦٧ ، حيث يقرر أنهما أخوان . (٧٨) د : إمام المقام بها الدين . «المنجم» : إمام مقام إبراهيم . (٧٩) «المنجم» : سبع وثمانمائة . (٨٠) «المنجم» : ثلاث عشرة وثمانمائة . (٨١) فى الأصل : التنكرى ، «المنجم» ود و «الضوء اللامع» ، م ٩ ص ٢٢٤ : التنكزى . (٨٢) «المنجم» : سبع وثمانين وسبعمائة . (٨٣) فى الأصل : أبى عمرو — انظر «الدرر الكامنة» لابن حجر ، م ٣ ص ٣٠٥ : صلاح الدين بن أبى عمر . انظر أيضا ص ٢٥ ، س ١٥ — ١٦ . (٨٤) فى الأصل : مات ... ٨٧٠ — مكتوبة بالهامش . (٨٥) فى الأصل : أربعمائة . «المنجم» : ولد بعد التسعين وسبعمائة . (٨٦) غير واضحة فى الأصل . (٨٧) «المنجم» : مات ليلة الاثنين جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وثمانمائة . (٨٨) فى الأصل : ٧٩ . «المنجم» : خمس وتسعين وسبعمائة . (٨٩) د : بابى .

(٩٠) د : أبي الخصر ـ انظر « ذيل طبقات الحفاظ » للسيوطي ، ص ٣٧٦ : ابن الجزري ... أبو الخير . (٩١) في الأصل : الزكشي . انظر « الضوء اللامع » ، م ٤ ص ١٣٦ . عبد الرحمن بن محمد ... أبو ذر ... الزركشي .

الفصل التاسع

(١) ش : قد ـ غير موجودة . (٢) ش : عشارية ـ غير موجودة . (٣) ش ٢ : النفس . (٤) د : علي بن أحمد المقدسي ـ انظر « ذيل تذكرة الحفاظ » للحسيني ، ص ١٧ حاشية ١ : فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد ... المقدسي ... عرف بابن البخاري . (٥) في الأصل : العيسى ، د : القيسي ـ انظر « ميزان الاعتدال » للذهبي ، م ٣ ص٦ : القيسي . (٦) في الأصل : أمرنا ، د و « المعجم الصغير » للطبراني ، ص ١٣٧ : أسرنا . (٧) في الأصل : الشنا ، د و « المعجم الصغير » في الموضوع السابق : الشاء . (٨) د : هذا الشعر ـ مزيدة . (٩) في الأصل . فتانا ، د و « المعجم الصغير » في المرضوع السابق : هتافا . (١٠) في الأصل : تداركهمو ، د : تداركم ، « المعجم الصغير » في الموضوع السابق : تداركهم . (١١) د يذكر بعد هذا البيت بيتاً آخر هو :

إذا كنت طفلا صغيراً كنت ترضعها   وإذ يزينك ما تاتي وما تدر

(= تذر) . (١٢) في الأصل : فاليس ، د و « المعجم الصغير » في الموضوع السابق : فالبس . (١٣) في الأصل : منا ، د و « المعجم الصغير » ، ص ١٣٨ : منك . (١٤) في الأصل : عفاك الله ، د و « المعجم الصغير » في الموضوع السابق : عفا الله . (١٥) في الأصل : مالك ، د و « المعجم الصغير » في الموضوع السابق : ماكان . (١٦) غير واضحة في الأصل لوقوعها في طرف الميكروفيلم . د و « المعجم الصغير » في الموضوع السابق : لرسوله . (١٧) في الأصل : رسوله ، د و « المعجم الصغير » في الموضوع السابق : لرسوله . (١٨) في الأصل : سرد ، د : صرد . انظر « طبقات » ابن سعد ، م ٢ ج ١ ص ١١١ : زهير بن صرد . (١٩) في الأصل : استهد ، د : استشهد . (٢٠) د : فروخ بن ديزخ بن بلال .

انظر « ميزان الاعتدال » للذهبي ، م ١ ص ٤٠٥ : فروخ بن ديزَج . (٢١) فى الأصل : عمرو بن ابان بن مفضل بن المدنى ، د : عمر بن ابان بن مفضل المدنى . انظر « لسان الميزان » لابن حجر ، ج ٤ ص ٢٨٢ ، وهو يؤيد ما ورد فى د . (٢٢) فى الأصل : مالك بن أنس ، د و « المعجم الصغير » للطبرانى ، ص ٦٤ : أنس بن مالك . (٢٣) د : توضأ ثلاثاً ثلاثاً ـ غير موجودة ، والموجود هو : فغسلها ثلاثاً ، ثم غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً ... إلخ . (٢٤) د : ثلاثاً ـ غير موجودة . (٢٥) د : لسماخيه . (٢٦) د : سماخيه . (٢٧) د : يا عم ـ مزيدة . (٢٨) فى الأصل : فقد ، د : فقلت . (٢٩) د : وقد فهمت . (٣٠) د : يتوضأ ـ مزيدة هنا . (٣١) ش ود : بإجازة فى الطريق وبالسماع المتصل اثنا عشر نفساً ـ مزيدة . (٣٢) فى الأصل : أبو حفض ، د : أبو حفص . انظر ص ٧٥ ، س ٤ . (٣٣) فى الأصل : ايك ، د : إليك . (٣٤) فى الأصل : أبو مسلم ابن هريرة ، د : أبو مسلم إبراهيم بن ... انظر « شذرات الذهب » لابن العماد ، م ٢ ص ٢١٠ : أبو مسلم الكجى ، إبراهيم بن عبد الله البصرى . (٣٥) د : فوق ـ محذوفة. (٣٦) د : فسمت . (٣٧) د : تسمت . (٣٨) د : فذلك . (٣٩) د : والسنن . (٤٠) فى الأصل : أيام ، د : يا أم . (٤١) فى الأصل : قالت يا رسول الله ـ محذوفة ، ولكنها موجودة فى د . (٤٢) د : يا أبا عمير . (٤٣) د : أخرجه أحمد والبخارى والترمذى والنسائى ـ مزيدة . (٤٤) فى الأصل : بهم ـ مزيدة هنا وأرى حذفها ليستقيم المعنى . ولم أعثر على هذا النص فى « صحيح » البخارى أو « صحيح » مسلم . (٤٥) د : النبى ـ مزيدة . (٤٦) د : فانكسرت . (٤٧) د : فطلبوا العفوا فاتوا ... إلخ . (٤٨) فى الأصل : النصر ، د : النضر ـ انظر ص ٧٦ ، س ١٦ . (٤٩) فى الأصل ود : قال بينما رسول الله . فى « صحيح » مسلم ، ج ٢ ص ٢٨ ، و « سنن » النسائى ، ج ٣ ص ٨٣ : قال صلى بنا رسول الله ـ وبها يستقيم المعنى ، ولو أن باقى الحديث عند كل من مسلم والنسائى تختلف قليلا عما هنا . (٥٠) فى الأصل : وقعت ـ مكررة. (٥١) فى الأصل : كثير .

الفصل العاشر

(١) د : تسمين . (٢) فى الأصل : التى . (٣) فى الأصل : أوفقته . (٤) فى الأصل : وقفة . (٥) د : إلى الآن . (٦) فى الأصل : فى ، د : فإنى . (٧) فى الأصل : بالدل ، د : بالذل . (٨) فى الأصل : فى ، د : من . (٩) د : بالإحسان . (١٠) د : الدنيا . (١١) د : و ـ محذوفة . (١٢) فى الأصل : أنت ، د : أنتم . (١٣) د : علومكم .

الفصل الحادى عشر

(١) فى الأصل : ٨٧١ . ولا يوجد تأريخ فى ش . انظر الحاشية الخاصة بهذه المسئلة . (٢) ش : وذلك ... السنة ـ غير موجودة . (٣) ش ٢ : علامى . (٤) فى الأصل : بالاشتغال ، ش ود : فى الاشتغال . (٥) فى الأصل : جزء ، د : نور . (٦) ش ٢ : شهد ودر . (٧) ش ٢ : مواب . (٨) فى الأصل : حسرتاه ، ش ود : حسرتا . (٩) فى الأصل : لا ـ محذوفة ، ش ود : لا العلم . (١٠) د : عز الدين عبد السلام بن حسن السكندرى ـ انظر الحاشية الخاصة بهذا العالم . (١١) فى الأصل : ابا . (١٢) ش ٢ : ذكى . (١٣) ش : بإسناد على ترويه : (١٤) ش : اغلا . (١٥) ش : عليك . (١٦) فى الأصل : الآلى ، د : اللال . (١٧) د : فصل . (١٨) د : المعلى . (١٩) فى الأصل : يهتدى . (٢٠) فى الأصل : معدياً ، د : معيدياً . انظر «مجمع الأمثال» للميدانى ، م ١ ص ١١٣ : «تسمع بالمعيدى خير من أن تراه.» (٢١) فى الأصل : مثل ، د : مثلى . (٢٢) د : محب . (٢٣) فى الأصل ود : وشان . انظر الحاشية الخاصة بهذه الكلمة . (٢٤) د : خمستها . (٢٥) فى الأصل : فاغضى ، د : فاغضا . (٢٦) د : ورسلى . (٢٧) فى الأصل : ترضى العفو ، د : ترتضى فالعفو .

الفصل الثانى عشر

(١) ش : فى . (٢) ش : قرأ . (٣) فى الأصل : القمرى ، ش ود : القيمرى . انظر الحاشية الخاصة بهذا العالم . (٤) ش٢ : العلماء . (٥) ش٢ : عشرين سنة — ومصححة إلى « عشر سنين » بالهامش . (٦) فى الأصل : وكمنهاج، ش ٢ : لمنهاج . (٧) ش : وغير ذلك — مزيدة . (٨) فى الأصل : الدين — محذوفة . (٩) ش : الشهير بالنشار — مزيدة . (١٠) ش ٢ : فلازمنى . (١١) ش ١ : عشر سنين ، ش ٢ : عشرين سنة — ومصححة إلى « عشر سنين » بالهامش وهو خطأ . (١٢) ش ٢ : مصنفات . (١٣) د : للإملاء . (١٤) ش : الإمام — مزيدة . (١٥) ش ٢ : الحافظ . (١٦) ش ١ : الفن . (١٧) فى الأصل : والعراق . (١٨) ش : بكرة — غير موجودة . (١٩) فى الأصل : ٨٨٣ ، ش: ٨٧٣ ، د : ثلاث وسبعين . (٢٠) ش : قانى — انظر الحاشية الخاصة بهذا العالم . (٢١) ش : بعينيه . (٢٢) ش : قطعت . (٢٣) ش : فلم . (٢٤) ش : نظماً ونثراً . (٢٥) فى الأصل : فيها — غير موجودة ، ش : خالفنا فيها . (٢٦) و (٢٧) ش ود : درجة . (٢٨) د : الإمام — مزيدة . (٢٩) ش : لاختيار — مصححة إلى « لا باختياره » بهامش ش ٢ . (٣٠) ش : كان يسألنى (٣١) ش : هو — غير موجودة

الفصل الثالث عشر

(١) فى الأصل : وله — محذوفة ، د : واه الفواضل . (٢) فى الأصل : منع ، د : منح . (٣) د : يقرر . (٤) د : الذين — محذوفة . (٥) د : النبوة . (٦) فى الأصل : شهاب ، د : شبهات . (٧) د : محمد بن محمد — مزيدة . (٨) د : أبو إسحاق — مزيدة . (٩) د : أبو إسحاق — مزيدة . (١٠) فى الأصل : الليتى ، د : اللتى . انظر ص ٣٢ ، س ٩ . (١١) فى الأصل : السجرى ، د : السجزى ، انظر فصل ٦ ، هامش رقم ٣٠ . (١٢) د : أوجه .

(١٣) د : بيان ـ غير موجودة . (١٤) في الأصل : صحيح حسن ، د : حسن صحيح . انظر تعليق السيوطي التالي حول الحسن والصحة . (١٥) بياض في الأصل ، د : حنس . انظر « ميزان الاعتدال » للذهبي ، م ١ ص ٦٢٠ : حنش الصنعاني . (١٦) في الأصل : الصغاني . (١٧) د : يا غلام ـ مزيدة . (١٨) د : وإذا سألت فاسأل الله ـ غير موجودة . (١٩) د : الأمة . (٢٠) في الأصل : عليه ـ محذوفة ، د : وقفت عليه . (٢١) د : يذكر . (٢٢) د : فإن . (٢٣) في الأصل : العلامة عبد الرحمن عن أبي أبيه ، د و « صحيح » الترمذي ، ج ١ ص ١٤٢ : العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه . (٢٤) د : فصح . (٢٥) د . متسوطة . (٢٦) د : كلام . (٢٧) د : وفي . (٢٨) د : قوى . (٢٩) في الأصل ود : وهو او . (٣٠) د : قول . (٣١) في الأصل : الذى أفرد ، د : الذى أخرجه . (٣٢) في الأصل : خنش ـ انظر ص ٩٣ ، س ٥ . (٣٣) د : اما . (٣٤) د : بصرى حميرى . (٣٥) في الأصل : خنش . (٣٦) في الأصل ود : الذى . (٣٧) د : عبد الله ـ مزيدة . (٣٨) في الأصل : مها ، د : عنه . (٣٩) د : ابن عبد الرحمن ـ غير موجودة . (٤٠) بياض في الأصل ، د : فإنه لين الحديث . (٤١) د : فقد قال . (٤٢) بياض في الأصل ، د : ضعيف اختلط بأخرة . (٤٣) في الأصل : شاليه ، د : سليم . انظر « ميزان الاعتدال » للذهبي ، م ٢ ص ٦٧٣ : عبد الواحد بن سليم . (٤٤) د : وأبو سعيد الخدرى ـ مزيدة . (٤٥) في الأصل : عبد الرحمن ، د : عبد الله ـ انظر ص ١٠٠ ، س ٨ ، و « شذرات الذهب » لابن العماد ، م ١ ص ٨٧ : عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب . (٤٦) في الأصل : له ـ محذوفة ، د : إن لم يكن له ... إلخ . (٤٧) د : سمى . (٤٨) في الأصل : بنت ، د : ابن ، انظر « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم ، م ١ ق ٢ ص ٦١٥ : زهرة بن عمرو . (٤٩) في الأصل : عرف ، د : تعرف . (٥٠) في الأصل : العيب ، د : اليقين . (٥١) في الأصل : كبيرا ، د : كثيراً . انظر ص ١٠٣ ، س ٢ . (٥٢) في الأصل : بقرانه ونصره على ، د : تفرد به زهرة عن ... إلخ . (٥٣) د : قلت ـ غير

موجودة . (٥٤) د : السامى — ولعله إبراهيم بن محمد بن عرعرة السامى الذى حدث أبو يعلى عنه . انظر « تذكرة الحفاظ » للذهبى ، م ٢ ص ٤٣٥ . (٥٥) فى الأصل : يحي بن محمد ، د : قال ثنا يحي بن ميمون قال ثنا على بن زيد عن .. إلخ . انظر ص ١٠٠ ، س ٦ . (٥٦) بياض فى الأصل ، د : لعل الله تعالى أن ينفعك بهن . (٥٧) فى الأصل : يسران ، د : يسرا . (٥٨) هذه الكلمة غير واضحة فى الأصل ، د : به. (٥٩) فى الأصل : عن ، د : ابن . انظر « ميزان الاعتدال » ، م ٤ ص ٤١١ : يحي بن ميمون بن عطاء أبو أيوب البصرى التمار . (٦٠) فى الأصل : فى ، د : وفى . (٦١) فى الأصل : على بن أبى على الهاشمى الليثى ، د : على بن على الهاشمى اللهبى . انظر «ميزان الاعتدال» ، م ٣ ص١٤٧ : على بن أبى على اللهبى . (٦٢) فى الأصل : صعه ، د : ضعفه. (٦٣) د : ضعفه أحمد وابن معن (٦٤) د : وفى رواية ... (٦٥) فى الأصل : يحمله ، د : تحمله . (٦٦) بياض فى الأصل ، د : وأداه بعده . (٦٧) فى الأصل : إ ب ، د : لمن . (٦٨) فى الأصل : فى ، د : فيه . (٦٩) فى الأصل : بقرابه ، د : بغير اسمه . (٧٠) د تضيف هنا : وفى رواية الترمذى « إنى معلمك كلمات » وفى رواية سهل « ألا أعلمك كلمات » كرر ذلك ليتمكن فى ذهن السامع أى تمكن . (٧١) د : تجاهد. (٧٢) بياض فى الأصل ، د : وهى بضم التاء المبدلة من الواو . (٧٣) فى الأصل : التابعى ـ ولعلها : [بضم] التاء يعنى ... ، د : بمعنى . (٧٤) فى الأصل : مخزومة ، د : مجزومة . (٧٥) د : الأمر . (٧٦) فى الأصل : فنى، د : هى . (٧٧) بياض فى الأصل ، د : وفعلها والمجزوم ... إلخ . (٧٨) د : المشاكلة والمقابلة . د تضيف هنا : كقوله « تعرف إلى الله فى الرخاء » وكقوله « ومكروا ... إلخ . (٧٩) فى الأصل : يمكر ، د : مكر . (٨٠) د : لعدم العلاقة المعتبرة ، وقد بسطت ذلك فى « شرح ألفية المعانى » ـ مزيدة . (٨١) د : وفى الحديث . (٨٢) د : أيضاً ـ غير موجودة . (٨٣) د : يقال أخطأه الأمر أى تخطاه إلى غيره و ـ مزيدة . (٨٤) بياض فى الأصل ، د : جابر . (٨٥) د : محذوف . (٨٦) د : قوله « جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة »

كناية عن الفراغ من الأمر وانحتام القضاء والقدر ـ مزيدة . (٨٧) د : قضى . (٨٨) فى الأصل : يغنه . (٨٩) د : ومن يستعن يعنه الله ـ غير موجودة . (٩٠) فى الأصل : اتباعاً . (٩١) د : الجلتين . (٩٢) فى الأصل : إذ ، د : إذا . (٩٣) د : النكررة . (٩٤) د : عين . (٩٥) د : غير . (٩٦) د : وقد فرعوا عليها فروعاً ـ مزيدة . (٩٧) بياض فى الأصل ، د : من طريقه عن معشر عن أيوب ... إلخ . (٩٨) فى الأصل : لهذا ـ محذوفة ، د : لهذا الحديث . (٩٩) د : ابن معود . (١٠٠) د : مرفوعاً .

الفصل الرابع عشر

يلاحظ أن المؤلفات غير الموجودة فى ش و د قد ميزت بهذه العلامة : * . انظر التعليقات الإنجليزية ، فصل ١٤ (١) .

(١) د : مجلد كبير ـ مزيدة . (٢) ش ود : فى التفسير المأثور ، اثنى عشر مجلداً كباراً (ش : كبار) . (٣) ش ود : التفسير المسند ، ويسمى ترجمان القرآن ، خمس مجلدات . (٤) ش ود : يسمى قطف الأزهار فى كشف الأسرار ، كتب منه إلى آخر سورة براءة فى مجلد ضخم ـ مزيدة . (٥) ش ود :الآيات و ـغير موجودة .(٦) ش ود : جمع الجوامع فى النحو والتصريف والخط . لم يؤلف مثله . (٧) ش ود : مجلدان ـ مزيدة . (٨) ش ود : الأشباه والنظائر لم أسبق إليه (د : لم يسبق إلى مثله) وهو سبعة أقسام ، كل قسم مؤلف مستقل له خطبة واسم ، ومجموعه هو الأشباه والنظائر . الأول يسمى المصاعد العلية فى القواعد النحوية ، والثانى يسمى تدريب أولى الطلب فى ضوابط كلام العرب ، والثالث يسمى سلسلة الذهب فى البناء من كلام العرب ، والرابع يسمى اللمع والبرق فى الجمع والفرق ، والخامس يسمى الطراز فى الألغاز ، والسادس فى المناظرات والمجالسات والمصارحات ، والسابع يسمى التبر الذائب فى الأفراد والغرائب . (٩) ش ود : شذور الذهب . (١٠) د : مجلد ـ مزيدة . (١١) ش ود : فى حواشى « مغنى اللبيب » . (١٢) ش ود :

« مغنى اللبيب » . (١٣) ش ود : على نمط أصول الفقه ـ مزيدة . (١٤) ش ود : طبقات اللغويين والنحاة . (١٥) ش ود : مجلد ـ مزيدة . (١٦) ش : مجلد ضخم ـ غير موجودة ، د : مجلد كبير . (١٧) ش ود : وذلك من أول القرآن إلى آخر سورة الإسراء ، مجلد لطيف ، ممزوج . (١٨) ش ود : وصلت . . . وسط ـ غير موجودة ، والموجود هو : تسمى نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ، أربع مجلدات . (١٩) ش : مجلد ـ غير موجودة . ش ود : لم يتم ـ مزيدة . (٢٠) د : مجلد ـ مزيدة . (٢١) ش ود : وهو مختصر ... مجلد ـ غير موجودة ، والموجود هو : على حروف المعجم فى أول الحديث . (٢٢) فى الأصل : ترتيب ، ش ود : تدريب . (٢٣) ش ود : مجلد ـ غير موجودة . (٢٤) ش ود : جزء لطيف ـ غير موجودة . (٢٥) ش ود : مرتبة ... مجلد ـ غير موجودة . (٢٦) ش ٢ : تعليقات . (٢٧) ش : مجلد ـ غير موجودة ، د : فى ثلاث مجلدات كبار . (٢٨) فى الأصل : متفرقة . انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف . (٢٩) ش ود : وهو ... الجوزى ـ غير موجودة . (٣٠) ش ود : كتبت ... صالحة ـ غير موجودة ، والموجود هو : لم يتم . (٣١) فى الأصل : الموت ، ش ود : الموتى . (٣٢) ش ود : مختصره يسمى ـ غير موجودة . (٣٣) ش ود : كتب . . . صالحة ـ غير موجودة ، والموجود هو : لم يتم . (٣٤) ش ود : وهو تلخيص ... صالحة ـ غير موجودة ، والموجود فى ش هو : لم يتم ، والموجود فى د هو : كتب منه اليسير . (٣٥) ش ود : وهو مسند معلل ـ غير موجودة . (٣٦) ش ود : كتب منه جزء (د : جزءاً) . (٣٧) ش ١ ود : زوائد ، ش ٢ : فوائد . (٣٨) ش١ ود : تسمى . (٣٩) ش ١ ود : كتب ... الصداق ـ غير موجودة ، والموجود هو : لم يتم . د : مجلد ـ مزيدة . ش ٢ : يسمى . . . الصداق ـ غير موجودة . (٤٠) ش : الأزهار الغضة (ش ٢ : الفضة) فى حواشى « الروضة » ، وهى الكبرى ، كتب منها إلى الجماعة ، د : الأزهار الغضة فى حواشى « الروضة » ، كتب منها إلى الأذان ، مجلدين . (٤١) ش ود : وأود ... أصلا ـ غير موجودة . (٤٢) ش ود : مجلد ـ غير موجودة .

(٤٣) ش ود : كتب ... الحج ـ غير موجودة ، د : مجلدان ـ مزيدة . (٤٤) ش ود : كتب . . . المسودة ـ غير موجودة ، د : ثلاث مجلدات ـ مزيدة . (٤٥) ش ود : مختصر « الخادم » يسمى تحصين (ش ٢ : تحسين) الخادم . (٤٦) ش ود : وهو... للزركشى ـ غير موجودة . (٤٧) ش ود : نظم «الروضة» مع زوائد (ش ٢ : فوائد) تسمى (د : يسمى) الخلاصة ، كتب منه من الأول إلى الحيض ، ومن الخراج إلى السرقة . (٤٨) ش ود : فى شرح « الخلاصة » ـ غير موجودة . (٤٩) ش ود : وهو . (٥٠) ش ١ : شرح النظم ـ كتبت مرتين . (٥١) ش ود : مجلدان ـ غير موجودة . (٥٢) ش ود : شرح (ش ٢ : شرح ـ محذوفة) القدر الذى نظم فى مجلدين أولا فأولا . (٥٣) فى الأصل : خماية . (٥٤) ش ود : لابن السبكى ... بيت ـ غير موجودة . (٥٥) ش : مجلد ـ غير موجودة ، د : فى مجلد . (٥٦) ش ود : فى النحو والتصريف والخط ـ غير موجودة . (٥٧) ش ود : السعيدة . (٥٨) ش ود : لم يتم ـ غير موجودة . (٥٩) ش ود : ألفية تسمى عقود الجمان فى المعانى والبيان . (٦٠) ش ود : شرح ـ محذوف . (٦١) ش ود : التذكرة ، وتسمى الفلك المشحون ، خمسون مجلداً لطافاً . (٦٢) انظر الحاشية الخاصة برقم ١٦ فى القسم الأول . (٦٣) ش : مجلد ـ غير موجودة . (٦٤) د : تاريخ . (٦٥) ش ود : ثلاث مجلدات . (٦٦) فى الأصل ود : مختصر ، ش : مختصره . (٦٧) ش ود : يسمى الزبرجدة ، جزء لطيف . (٦٨) ش ود : جزء لطيف ـ مزيدة . (٦٩) ش : مفخمات . (٧٠) ش : حمائل . (٧١) ش ود : الزوائد على . (٧٢) ش ود : نظم الدرر فى علم الأثر وهى ألفية . (٧٣) ش ود : وهى مائة خصوصة ـ غير موجودة . (٧٤) د : شرح ـ مزيدة . (٧٥) ش ود : مختصر ـ مزيدة . (٧٦) ش ود : وهو مختصر ... زوائد ـ غير موجودة . (٧٧) ش ٢ : التخليس . (٧٨) ش ود : وهو مختصر . . . للخطيب ـ غير موجودة . (٧٩) ش ود : إلى . (٨٠) د : على « شذور الذهب » . ش ود : تسمى نشر الزهور ـ مزيدة . (٨١) ش ود : ستمائة بيت ـ غير موجودة . (٨٢) ش ود : كراسة ـ غير موجودة . (٨٣) د : مرويا . (٨٤) ش ود :

شرحها يسمى (د : يسمى ـ محذوفة) الجمع والتفريق بين الأنواع البديعية . (٨٥) ش ود : كراسة ـ مزيدة. (٨٦) ش ١ : يسمى ـ محذوفة . (٨٧)ش ود : لقراء « النقاية » ـ غير موجودة . (٨٨) ش ٢ : فى . (٨٩) ش ٢ : الفوائد . (٩٠) ش ٢ : ضبط . (٩١) ش ود : من أربعة فنون ـ غير موجودة . (٩٢) ش ود : قلائد الفوائد وشرائد الفرائد من نظمى (د : نظمه) . (٩٣) انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف . (٩٤) د : طبقات الفقهاء الشافعية ، ش : الوجيز من طبقات الفقهاء الشافعية . (٩٥) د : مجلد لطيف ـ مزيدة . (٩٦) ش ود : جزء فى أخبار أسيوط يسمى المضبوط . (٩٧) بياض فى الأصل ، ش ود : ابن تيمية . (٩٨) ش ود : غاية . (٩٩) لعل هـــذا هو ما يسمى فى ش ود : الإفصاح فى أسماء النكاح . (١٠٠) لعل هذا هو ما يسمى فى ش ود : ضوء الصباح (ش ١ : المصباح ، ش ٢ : المصابح) فى لغات النكاح . (١٠١) ش ٢ : الاسناد . (١٠٢) د : كل ـ محذوفة . (١٠٣) ش ود : تناسب المطالع والمقاطع . (١٠٤) فى الأصل : المهد ، « فهرست مؤلفات السيوطى » من مكتبة ليدن : الممهد . (١٠٥) ش ود يذكران هـذا المؤلف بعد « تمهيد الفرش » (انظر ص ١١١ ، رقم ١٢) هكذا : مختصره يسمى بزوغ الهلال ... (١٠٦) ش ١ : أو . (١٠٧) فى الأصل : كنية ـ محذوفة ، د : كنية زوجه ، ش : كنية زوجته . (١٠٨) ش ١ : اللمع فى أسباب الحديث ، ش ٢ : اللمع فى أسباب الحديث ، اللمع فى أسماء من وضع ، د : اللمع فى أسماء من وضع أسباب الحديث ـ انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف . (١٠٩) ش ود : فى الفقه ـ غير موجودة . (١١٠) ش ود : أصول ـ غير موجودة . (١١١) ش ٢ : العلم ـ غير موجودة . (١١٢) ش ود : علم ـ مزيدة . (١١٣) انظر الحاشية الخاصة برقم ٣٧ من القسم الثالث . (١١٤) ش : والتحفة المكية ـ محذوفة . (١١٥) د : ألفه فى يوم واحد ـ مزيدة . (١١٦) فى الأصل : عزر ، ش ود : غرر . (١١٧) انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف . (١١٨) ش ٢ : يسمى الشهاب الثاقب ـ غير موجودة ، د : فى ذم الخليل والصاحب ـ مزيدة . (١١٩) ش :

التواريخ . (١٢٠) ش ٢ : قصيدة ... بيت ـ غير موجودة ، ش ١ ود : مائة بيت ـ غير موجودة . (١٢١) ش ود : يخرجهم من الظلمات إلى النور ـ مزيدة . (١٢٢) د : استنبط . (١٢٣) ش ود : وهو ... صنفت ـ غير موجودة . (١٢٤) ش ود : المتوكلى ـ مزيدة . (١٢٥) د : تبيين . (١٢٦) د : مطالع البدين . (١٢٧) هذا المؤلف غير موجود فى د ، ولعله كتاب المنتقى من « شعب الإيمان » للبيهقى المذكور فى ش . (١٢٨)ش ود : جزء فى ـ غير موجودة . (١٢٩) ش ود : جزء فى ـ غير موجودة . (١٣٠) فى الأصل : يطفى . (١٣١) ش ود : السيدة ـ مزيدة . (١٣٢) ش ود : فضل ـ غير موجودة . (١٣٣) ش ود : مختصر ... يسمى ـ غير موجودة . (١٣٤) ش ٢ : مختصر « حلية الأبرار » ـ مزيدة . (١٣٥) ش ود : يتعلق بقوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء (د : الأسماء كلها) » الآية ـ مزيدة . (١٣٦) لعل هذا هو ما يسمى فى ش ود : جزء السلام من (ش ٢ : على) سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام . (١٣٧) ش ٢ : المستطرفة . (١٣٨) فى الأصل : المدينة ، ش ود : المبينة . (١٣٩) ش ود : الشيخ محي الدين ـ غير موجودة . (١٤٠) د : شيخه . (١٤١) ش ود : قاضى القضاة ـ غير موجودة . (١٤٢) ش ود : إلقام ... وهو ـ غير موجودة . (١٤٣) فى الأصل : و ـ كتبت مرتين . (١٤٤) فى الأصل : الناص ـ انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف . (١٤٥) ش ٢ : بسبب . (١٤٦) فى الأصل : المكللة . (١٤٧) ش : الاقتباس . (١٤٨) د : بابات . (١٤٩) ش ود : من نظمى ـ غير موجودة . (١٥٠) د : نظمه . (١٥١) ش ود : جزء فى الخانقاه البيبرسية يسمى ... ـ مزيدة . (١٥٢) ش ٢ : شروط . (١٥٣) فى الأصل : نسيحه ، ش ود : نقيجة . (١٥٤) فى الأصل : والأوتاد ، ش ود : والأبدال . (١٥٥) ش ود : المنحة . (١٥٦) ش : فض الوعاء فى رفع الأيدى فى الدعاء . (١٥٧) ش ود : فى . (١٥٨) لعل هذا هو ما يسمى فى ش ود : الحبل الوثيق فى نصرة الصديق ، يتعلق بقوله تعالى : « وسيجنبها الأتقى » . (١٥٩) ش ود : دفع التعسف عن ... إلخ . (١٦٠) لعل هذا هو ما يسمى فى ش : شقائق الأترنج فى رقائق (ش ٢ : دقائق) الغنج ، وفى د : الأترنج فى

شقائق الغنج . (١٦١) ش ١ : الاتصاف ، ش ٢ : الاصناف . (١٦٢) ش ١ : قالق ، ش ٢ ود : طالق - انظر ص ١٩٠ ، س ١ . (١٦٣) ش ٢ : جليل . (١٦٤) ش ود : الفوائد الكامنة ... أيضاً - غير موجودة . (١٦٥) ش ود : فى جواب السؤال ... إلخ . (١٦٦) فى الأصل : نخر ، ش ود : فجر . (١٦٧) ش ود : قدح الزند ... إلخ . (١٦٨) هذه الكلمة غير واضحة فى الأصل ، ش ١ : تنبئة ، ش ٢ ود : تنبيه . (١٦٩) د : الدورية . (١٧٠) ش ود : اعتراض . (١٧١) فى الأصل : اخصاص ، ش ود : اختصاص . (١٧٢) فى الأصل : زين ، ش ود : تزيين . (١٧٣) ش : عليه السلام . (١٧٤) ش ود : جزء فى رؤية النساء للبارى تعالى ، يسمى إسبال (ش : اسباب) الكسى على النسا . (١٧٥) ش ود : مختصره يسمى - مزيدة . (١٧٦) ش ود : يتعلق (د : تتعلق) بقوله تعالى : « واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » - مزيدة . (١٧٧) ش ود : فى إعراب آية - مزيدة . (١٧٨) ش ود : ... فى ضرب المثل . (١٧٩) فى الأصل وش : أن - محذوفة ، د : يحسن أن يصلى . (١٨٠) ش ١ ود : فى ضبط « ولا يعز من عاديت » - مزيدة . (١٨١) ش ود : ويسمى ... القنوت - غير موجودة ؛ الثبوت فى ضبط القنوت - مدون كعمل مستقل . (١٨٢) د : المويد . (١٨٣) ش : الجانى . (١٨٤) ش : وذلك أربعون مؤلفاً - مزيدة . (١٨٥) ش ود : مجلد - غير موجودة . (١٨٦) فى الأصل : متنامنه - انظر « حسن المحاضرة » ، ج ١ ص ٣٤١ ، و « كشف الظنون » ، م ١ ص ٥٦ ، ٥٨ : الأربعون المتباينة . (١٨٧) ش ود : فى أعيان ... مجلد - غير موجودة . (١٨٨) فى الأصل : جازف - انظر «حسن المحاضرة» ج ١ ص ٣٤٤ ، و « كشف الظنون » ، م ١ ص ٦٢٤ : جارف . (١٨٩) ش ود : يسمى أنشاب الكتب فى أنساب الكتب ، مجلد - مزيدة . (١٩٠) ش ود : مجلد - مزيدة . (١٩١) ش : الغريانى . (١٩٢) ش : وكتبت منه القليل ، وذلك مائة مؤلف . (١٩٣) ش ود : تفسير ... جداً - غير موجودة . (١٩٤) ش ود : « اسم ربك الاعلى » - غير موجودة . (١٩٥) ش ود : مصباح الزجاجة على « سنن » ابن ماجه (د : مجلد لطيف - مزيدة) . مطول

... أوله - غير موجودة فى ش ود . (١٩٦) ش ود : الشافى العى (ش ١ : المعى ، ش ٢ : المسعى ، د : الشافعى العى) على « مسند » الشافعى - انظر « كشف الظنون » ، م ٢ ص ١٠٢٢ : الشافى العى . كتب ... الشيخونية - غير موجودة فى ش ود . (١٩٧) ش ود : كتب ... الثانى - غير موجودة . د : مجلد - مزيدة . (١٩٨) لعل هذا هو ما يسمى فى ش ود : زهر الربى على « المجتبى » - انظر الحاشية الخاصة بهذا المؤلف . (١٩٩) ش ود : كتب منه يسير . (٢٠٠) ش ود : كتب منه يسير . (٢٠١) ش ود : كتب منه أوراق - غير موجودة . د : مجلد - مزيدة . (٢٠٢) ش ود : مختصر « نهاية » ابن الأثير يسمى الدر (د : الدرر) النثير . (٢٠٣) ش ود : كتب منه كراسان - غير موجودة . (٢٠٤) ش ود : كتب منه كراس - غير موجودة ، لم يتم - مزيدة . (٢٠٥) ش ود : فى خمس كراريس - غير موجودة . (٢٠٦) ش : العناية تخريج أحاديث « شرح الكفاية » ، د : العناية بتخريج أحاديث « الكفاية »، لم يتم . (٢٠٧) ش ود : كتب ... كراس - غير موجودة . (٢٠٨) فى الأصل : كتب - محذوفة . (٢٠٩) فى الأصل : وضح ، ش ود : توضيح . (٢١٠) ش ود : اليسير . (٢١١) ش ود : على « الروضة » ... كراريس - غير موجودة . (٢١٢) ش ود : كتب ... كراس - غير موجودة . (٢١٣) د : لابن الغزى . (٢١٤) ش ود : اليسير . (٢١٥) ش ود : للماوردى ... كراسان - غير موجودة . (٢١٦) لعل هذا هو ما يسمى فى ش ود : اللمعة فى نكت «القطعة» . (٢١٧) هذه الكلمة غير واضحة فى الأصل . (٢١٨) ش ود : لابن هشام - غير موجودة . ش : لم يتم - مزيدة . (٢١٩) ش ود : حاشية على « شرح الألفية » لابن عقيل ، تسمى السيف الصقيل (ش ٢ : فى حاشية « ألفية » ابن عقيل - مزيدة .) (٢٢٠) ش ود : يسمى مفتاح « التلخيص » - مزيدة . (٢٢١) ش ود : المشرق والمغرب فى ... وهو - غير موجودة . (٢٢٢) ش ود : كتب منه كراريس - غير موجودة ، والموجود هو : لم يتم . (٢٢٣) ش ود : للمقريزى - غير موجودة . (٢٢٤) ش ود : كتب منه أوراق - غير موجودة،

والموجود هو : لم يتم . (٢٢٥) هل هو شرح الخلاصة المسمى رفع الخصاصة الموجود فى القسم الثانى رقم ٣٦ السابق ، وأيضاً فى ش ود ؟ (٢٢٦) ش ود : فى تخريج ما فيه من الأحاديث المستغربة ـ مزيدة .

الفصل الخامس عشر

(١) فى الأصل : مشتلين ، د : مشتملين . (٢) د : ينوه بمصنفهما . (٣) فى الأصل : أويل ، د : أوايل . (٤) فى الأصل : يكون ، د : تكون . (٥) د : إسراقاً . (٦) د : متبهجاً . (٧) د : الدكا . (٨)د : مستخرجاً. (٩) فى الأصل : منه . (١٠) فى الأصل : اصلاح . (١١) فى الأصل : مبارحة . (١٢) فى الأصل : أوترها . (١٣) فى الأصل : ثلاثون . (١٤) فى الأصل : ووقف شيخنا . . . إلخ . (١٥) فى الأصل : من ـ محذوفة ، د : من شرح هذا النظم . (١٦) د : الدرية . (١٧) د : منها ـ غير موجودة. (١٨) د : أن . (١٩) د : أصحابه . (٢٠) د : عن . (٢١) فى الأصل : ابن ـ محذوفة ، د : ابن مالك . (٢٢) فى الأصل ود : ولو لمح أباحيان ـ ولكن هذه العبارة لا تستقيم مع السياق . (٢٣) فى الأصل : ينظره ، د : بنظره . (٢٤) د : معنى . (٢٥) د : به . (٢٦) د : به ـ محذوفة . (٢٧) د : وأشهد ... لا شريك له ـ غير موجودة . (٢٨) د : وأشهد أن سيدنا محمداً ... إلخ . (٢٩) فى الأصل : قصروا ، د : قصوراً . (٣٠) فى الأصل : جلى ، د : حلى . (٣١) د : شاهده . (٣٢) د : وذلك . (٣٣) ش ٢ : للمنصور . (٣٤) د : الديبى . (٣٥) فى الأصل : بجلاله ، د : بحلاله . (٣٦) فى الأصل : جيره ، د : جيد . (٣٧) د : سناها . (٣٨) فى الأصل : عند الحبر بالبحر للوفا ، د : الجبر للبحر بالوفا . (٣٩) د : جلاله . (٤٠) فى الأصل : علاه ، د : غلاك . (٤١) فى الأصل : منهم ، د : منه . (٤٢) فى الأصل : بحبلة ، د : بحلبة . (٤٣) د : يراها . (٤٤) فى الأصل ود : دلق . (٤٥) فى الأصل : يرين ، د : يزين . (٤٦) د : يا لها . (٤٧) فى الأصل : أجب ، د : أحب . (٤٨) فى الأصل : الحنان ، د : الجنان . (٤٩) د : فى الورق . (٥٠) د :

فضل . (٥١) د : الدين . (٥٢) د : المحمد والممدوح . (٥٣) فى الأصل : الظلال ، د : الضلال . (٥٤) د : على . (٥٥) د : من النـاس - غير موجودة (٥٦) فى الأصل : حامه ، د : كتابه . (٥٧) د : الشالى . (٥٨) د : بفتح . (٥٩) فى الأصل : الله - محذوفة ، د : أقر الله . (٦٠) فى الأصل: ناظره، د : ناظرى . (٦١) د : حبراً . (٦٢) د : يروم . (٦٣) د : بجيده . (٦٤) فى الأصل : حيد ، د : جيد . (٦٥) د : بجدك (٦٦) فى الأصل : مالوفا ، د : بالوفا . (٦٧) د : لليلى . (٦٨) فى الأصل : يعهد ، د و « حسن المحاضرة » : معهد . (٦٩) فى الأصـل : أغصان ، د و « حسن المحاضرة » : بأغصان . (٧٠) « حسن المحاضرة » : يتأود . (٧١) د : حفيفة . (٧٢) فى الأصل : اسفد ، د و « حسن المحاضرة » : يسند . (٧٣) فى الأصل ود : عين ، « حسن المحاضرة » : عينى . (٧٤) د و « حسن المحاضرة » : محيا كبدر التم فى جنح طرة * يظل به غصن النقا يتأود - مزيدة هنـا . (٧٥) فى الأصـل : اشتدت ، د و « حسن المحاضرة » : استنت . (٧٦) فى الأصل : التقى ، د و « حسن المحاضرة » : النقا . (٧٧) فى الأصل ود : جوهر ، « حسن المحاضرة » : جوهراً . (٧٨) فى الأصل : متجهد ، د و « حسن المحاضرة » : متهجد . (٧٩) فى الأصل : يحثا ، د : يحي ، « حسن المحاضرة » : يحيـا . (٨٠) فى الأصل : فى ، د و « حسن المحـاضرة » : فنى . (٨١) فى الأصل : فى الفضل للنـاس ، د و « حسن المحاضرة » : للفضل فى النـاس . (٨٢) فى الأصـل : زواخر ، د و « حسن المحاضرة » : زاخر . (٨٣) فى الأصل : علم ، د و « حسن المحاضرة » : عليم . (٨٤) « حسن المحاضرة » : وما كان فيهـا مجملا ومفصلا . (٨٥) د : فهو . (٨٦) فى الأصل : فالألحـان ، د و « حسن المحاضرة » : فاللحان . (٨٧) فى الأصل : فطونى ، د و « حسن المحاضرة » : فطوبى . (٨٨) د : مراقى . (٨٩) فى الأصل : الفقـه ، د و « حسن المحاضرة » : الفقيه . (٩٠) « حسن المحاضرة » : يجد . (٩١) د : جاب سيب ، « حسن المحاضرة » : جاد صيب . (٩٢) فى الأصل : نوع ومحـد ، د و « حسن المحاضرة » : فرع ومحتد .

(٩٣) « حسن المحاضرة » : ببغداد . (٩٤) « حسن المحاضرة » : يأمن وعيد . (٩٥) فى الأصل: بعود ، د و « حسن المحاضرة » : بوعد . (٩٦) فى الأصل : أخبار ، د و « حسن المحاضرة » : أخبر . (٩٧) فى الأصـــل : الديك ، د و «حسن المحاضرة»: لديك . (٩٨) بياض فى الأصل ، والأبيات الناقصة ، وهى المذكورة بين القوسين، موجودة فى د و «حسن المحاضرة» . (٩٩) فى الأصل: تقصد ، د و «حسن المحاضرة»: يتقصد . (١٠٠) بياض فى الأصل ، والأبيات الناقصة ، وهى المذكورة بين القوسين ، موجودة فى د و « حسن المحاضرة » .

الفصل السادس عشر

(١) ش ٢ : تاسير . (٢) ش : ينشر . (٣) ش : فى المشرق . (٤) فى الأصل: بالمجذوب ـ مزيدة هنا ، ولكن هذه الكلمة غير واضحة ويظهر أنها مشطوبة . (٥) د : بالمحجوب . (٦) بياض فى الأصل ، د : أربع وسبعين . (٧) فى الأصل : فى . (٨) فى الأصل : الذى . (٩) بياض فى الأصل ، د : أربع وسبعين . (١٠) فى الأصل : به . (١١) فى الأصل : ستين ، د : ثمانين ـ والسياق يمنع أن تكون ستين . (١٢) فى الأصل: تناسب ـ انظر ص ١٠٥ ، س ١٣ . (١٣) فى الأصـل : حبل ـ انظر الحاشية الخاصة بالمؤلف المسمى « بنصرة الصديق » ، رقم ١٦ فى صفحة ١٢٢ . (١٤) فى الأصل : صحبة من ابنه عمه ، د : صحبة القاضى من ابن عمه .

الفصل السابع عشر

(١) ش ١ : قام لى عدو ، ش ٢: قام لى عدواً . (٢) ش ١ : بانى جهيل يعصنى ، ش ٢ : بانى جهيـل بغضنى . (٣) ش ١ : السلف . (٤) فى ش تذكر الآية كلها . (٥) ش ٢ : غدا بلا . (٦) ش : قال ـ محذوفة . (٧) ش : سراقة ـ وهى مصححة إلى « سوقة » بهامش ش ١ . (٨) ش : الدنيا ـ مزيدة . (٩) ش : حتى يفارقهم ـ غير موجودة ، والموجود هو : أهـله وجيرانه . (١٠) ش : وأخرج أبو نعيم ... وجيرانه ـ غير موجودة . (١١) بياض فى الأصل ، ش ١ : جحاده ، ش ٢ : جهاده ، د : حجادهـ انظر « ميزان

الاعتدال، للذهبي ، م ٤ ص ٤٩٨ : محمد بن جحادة . (١٢) ش ٢ : عن كعب . (١٣) ش ٢ : به - محذوفة . (١٤) د : وقال بعضهم . (١٥) فى الأصل : نمردود ، ش ود : نمرود . (١٦) ش ود : هذا كلامه ... ابن الحكم - غير موجودة . (١٧) ش : ثلاثة . (١٨) ش : لرقيقه . ش : لما أراد تعنت ابن عباس - مزيدة . (١٩) ش : ورد عليه ابن عباس . (٢٠) ش ٢ : الذين - محذوفة . (٢١) ش ٢ : العلوم . (٢٢) ش ٢ : برو . (٢٣) ش : واضطرب. (٢٤) ش ود : أما - غير موجودة . (٢٥) ش ود : فشىء كثير - غير موجودة . (٢٦) فى الأصل : الثانية - انظر الحاشية الخاصة بها . (٢٧) د : أعنى ... غلبة الظن - غير موجودة . (٢٨) د : قاضى القضاة علم الدين - مزيدة . (٢٩) د : فى المجلس - مزيدة . (٣٠) د : ببلادنا . (٣١) د : مشايخنا . (٣٢) فى الأصل : المصر ، د : مصر . (٣٣) د : يقوموا . (٣٤) د : فقال. (٣٥) د : كتابة مفردة . (٣٦) د : ذلك . (٣٧) د : أهملت . (٣٨) د : رأيت شيئاً ونسيته قط . (٣٩) د : أنى . (٤٠) د : تاج الدين . (٤١) د: فى اليمين ... النسيان - محذوفة . (٤٢) د : بعضده . (٤٣) د : من كتابى الأشباه والنظائر - مزيدة . (٤٤) د : فانفض . (٤٥) فى الأصل : يخشى ، د : عسى . (٤٦) فى الأصل : أن . (٤٧) غير موجودة فى الأصل ، والمعنى لا يستقيم بدونها . (٤٨) هذه الواو مضافة من عندى لكى يستقيم المعنى . (٤٩) د : ذهب به إلى جماعة وكتبوا له أن ... إلخ . (٥٠) د : إلىّ . (٥١) د : هذه - مزيدة . (٥٢) د : أنه . (٥٣) د : فيه - مزيدة . (٥٤) د: إذن - مزيدة . (٥٥) د : الإمام - مزيدة . (٥٦) د : الأدرعى . (٥٧) د : له - مزيدة . (٥٨) د : من وجوه . (٥٩) فى الأصل : يلزمك ، د : يلزمه . (٦٠) د : على . (٦١) فى الأصل : عارفون ، د : معارضون . (٦٢) د : سمناهم . (٦٣) د : أخبروا . (٦٤) د : وجد . (٦٥) د : عند - غير موجودة . (٦٦) د : بمطالعة . (٦٧) د : من الشام - مزيدة . (٦٨) فى الأصل : انى ، د : لى . (٦٩) د : ثلاث . (٧٠) د : مطلوم . (٧١) د : أو سائس ...

أمرد - غير موجودة . (٧٢) فى الأصل : يرديه التى ، د : يريه الذى . (٧٣) د : يملا . (٧٤) د : دى . (٧٥) د : من رزقه . (٧٦) فى الأصل : لما - مزيدة ، والمعنى لايستقيم معه، د : إن الله صرفه عنه . (٧٧) فى الأصل: كرم . (٧٨) فى الأصـــل : روش ، ش ١ : روس ، ش ٢ : راوس . (٧٩) ش : يقدر . (٨٠) ش ١ : الاسمى . (٨١) ش : فن . (٨٢) فى الأصل : جنسية أو شخصية ، ش : شخصية أو جنسية . (٨٣) ش : أو . (٨٤) ش : مرتحلة . (٨٥) ش ١ : أو . (٨٦) ش ١ : هنا . (٨٧) ش : اجتمع. (٨٨) ش ١ : الرسيم . (٨٩) فى الأصل : المتقرقة ، ش : المفرقة . (٩٠) د: يسمى قاسم الحباك - غير موجودة . (٩١) د :يسمى حسن المسيرى- غير موجودة . (٩٢) د : الخادم . (٩٣) فى الأصل : إلى - محذوفة ، د : يأتى إلىّ . (٩٤) فى الأصل ود : كثيرة . (٩٥) د : عن . (٩٦) د : الخادم . (٩٧) د : الخادم . (٩٨) د : هذا - مزيدة . (٩٩) د : ممن - غير موجودة . (١٠٠) د : من قاسم - غير موجودة . (١٠١) د : قدمه . (١٠٢) د : صاحب هـذا الربع . (١٠٣) فى الأصـل : يوخر ، د : يوجر . (١٠٤) د : بهدم المكان . (١٠٥) فى الأصل : جماعة ، د : صاحب . (١٠٦) د : لى - مزيدة . (١٠٧) د : المذكور - مزيدة . (١٠٨) د : وأى شىء . (١٠٩) بياض فى الأصل ، د : تاباه . (١١٠) د : إلىّ . (١١١) د : يستفتى . (١١٢) د : الأئمة - غير موجودة . (١١٣) د : ولا . (١١٤) د : ولكن . (١١٥) د : ولى الله تعالى الشيخ عبد الرحمن المنوفى الصالح المشهور . (١١٦) د : لمجلس . (١١٧) فى الأصل : يغدر ، د : يقدر. (١١٨) د : فرفع أهل الفساد ... إلخ . (١١٩) د : للمنكر - مزيدة . (١٢٠) د : خادم المسجد . (١٢١) فى د تذكر الآية كلها . (١٢٢) د : به . (١٢٣) د : مغلقاً - غير موجودة . (١٢٤) فى الأصل : تأليفاً - محذوفة ، د : تأليفاً سميته ... إلخ . (١٢٥) فى الأصل : الشذان . (١٢٦) كلمة « أن » مضافة من عندى لكى يستقيم الوزن والإعراب . (١٢٧) فى الأصل : سكة ، « المقامة المستنصرية »:

مسكة . (١٢٨) فى الأصل: نقصان ، «المقامة»: نقصانى . (١٢٩) « المقامة »: فالجاهل الفاسق . (١٣٠) « المقامة » : صدق . (١٣١) د : هـــذا ـ غير موجودة . (١٣٢) د : يسمى ابن خطاب ـ غير موجودة . (١٣٣) د : إياها. (١٣٤) فى الأصل : نكاحه ، د : إنكاحه . (١٣٥) د : أفتيه . (١٣٦) فى الأصل : وصوا ، د : وصلوا . (١٣٧) فى الأصل : على اتفاق ، د : على ـ غير موجودة ، والموجود هو : أن . (١٣٨) فى الأصل : ولى الدين ـ كتب مرتين . (١٣٩) فى الأصـل : سبعين ، د : ثمانين . انظر الحاشية الخاصة بهذا التاريخ . (١٤٠) د : بمثلهم . (١٤١) د : وأكثر ـ مزيدة . (١٤٢) د : التلفظ . (١٤٣) د : وقد . (١٤٤) د : كتاب ـ غير موجودة . (١٤٥) فى الأصل و د : اوق . (١٤٦) فى الأصل : در ، د : درأ . (١٤٧) فى الأصل: منكم ، د : منى . (١٤٨) د : أى سنة ثمان وثمانين ـ مزيدة . (١٤٩) فى الأصل : وشذا طرفان . (١٥٠) فى الأصل : الغربية . (١٥١) فى الأصل : سفرت . (١٥٢) فى الأصل : من القرآن ـ مكررة هنا . (١٥٣) فى الأصل : احبل ـ انظر الحاشية الخاصة بالمؤلف المسمى « بنصرة الصديق » ، رقم ١٦ فى صفحة ١٢٢ السابقة . (١٥٤) فى الأصل : العسجد ... المسجد ـ محذوفة ، د : بذل العسجد لسؤال المسجد . (١٥٥) د : تحقيق . (١٥٦) - (١٥٩) فى الأصل : عشر . (١٦٠) فى الأصل : زيد ، د : أزيد . (١٦١) فى الأصل : أبو . (١٦٢) فى الأصل : كتب ، د : يكتب . (١٦٣) فى الأصل: فلما ذكر ، د : ولما رأى ذكر ... إلخ . (١٦٤) فى الأصل : أخضر مته ، د : أخصر منه . (١٦٥) فى الأصل : صنف . (١٦٦) فى الأصل : بطرق العلم ، د : بطريقة أهل العلم . (١٦٧) فى الأصل: سائحين، د : صائحين . (١٦٨) فى الأصل : الدنده ، د : الدندنة . (١٦٩) د : الطجطوطى ـ انظر الحاشية الخاصة بهـذا الشيخ . (١٧٠) فى الأصل : كتب . (١٧١) فى د تذكر الآية كلها . (١٧٢) د : أهل الجنة . (١٧٣) د : أمسى . (١٧٤) د : لما . (١٧٥) د : عين . (١٧٦) كذا فى الأصل و د ، وينبغى حذف الواو حتى يستقيم المعنى . (١٧٧) فى الأصل :

المفيين ، د : المفتيين . (١٧٨) د : سيء . (١٧٩) د : بلفظ . (١٨٠) د : بها - مزيدة . (١٨١) د : بمسئلة رعاية الغنم . (١٨٢) فى الأصل : بالشر ، د : بالشرر . (١٨٣) د : أنطق . (١٨٤) د : كتابى - غير موجودة . (١٨٥) فى الأصل ود : رجعه . (١٨٦) فى الأصل : أرسلت ، د : أرسل . (١٨٧) د : شكر . (١٨٨) فى الأصل : صراً ، د : إصراً . (١٨٩) د : إليه . (١٩٠) فى الأصل : حله ، د: حده . (١٩١) فى الأصل : حلة، د : كلة . (١٩٢) د : مسفه . (١٩٣) د : الشيخ . (١٩٤) د : أنكر . (١٩٥) د : فى - غير موجودة . (١٩٦) د : ذلك - غير موجودة . (١٩٧) فى الأصل : يتشنعها ، د : يستشنعها. (١٩٨) د : تقضت . (١٩٩) فى الأصل : ملو ، د : ملأوا . (٢٠٠) د : اقذاذ . (٢٠١) فى الأصل : انتصروا . (٢٠٢) قد ساعد الجوجرى ... كالبانى - غير موجودة فى د . (٢٠٣) فى الأصل : ناش ، د : بشى . (٢٠٤) د : وأما ما ينسب ... شيئاً - غير موجودة . (٢٠٥) د : منه . (٢٠٦) فى الأصل : لما صدر - كتبت مرتين . (٢٠٧) د : تكرر منه من عداوة . (٢٠٨) د : يتعرض . (٢٠٩) د : تكف . (٢١٠) د : فى تأليف. (٢١١) د : الشنعة . (٢١٢) فى الأصل : الكودان ، د : الكوادن . (٢١٣) د : بالطعن . (٢١٤) د : يسفه . (٢١٥) فى الأصل : استنبط ، د : استنبطت . (٢١٦) د : أحسن أسوة . (٢١٧) د : يترك . (٢١٨) فى الأصل : فهو سيؤتيه . (٢١٩) فى الأصل : العائدة . (٢٢٠) فى الأصل : فى - مزيدة هنا .

الفصل الثامن عشر

(١) ش : ذكر ... العلوم - محذوفة ، ولكنها مكتوبة فى هامش ش ١ . (٢) ش ٢ : والبلغاء - محذوفة . (٣) د : طريقة . (٤) ش ٢ : أهل - محذوفة . (٥) ش : وصلنا . (٦) ش ٢ : لا قف . (٧) ش ٢ : عليه - محذوفة . (٨) ش : وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخى فيه أوسع نظراً وأطول باعاً - مزيدة . (٩) فى الأصل : معنى ، ش ود : معرفتى .

(١٠) فى الأصل : قبله . (١١) ش : وذلك . (١٢) ش ٢ : السابقة . (١٣) ش : بالخط . (١٤) د : بحيث ... كراس ـ غير موجودة . (١٥) فى الأصل : فى ، ش ود : من . (١٦) ش ٢ : قوله . (١٧) ش : استاذ ـ مصححة إلى « إسناد » فى هامش ش ١ . (١٨) ش : ولقد . (١٩) فى الأصل : مع ـ محذوفة ، ش ود : مع معرفتى . (٢٠) ش : لطبيعتى . (٢١) ش ٢ : و ـ محذوفة . (٢٢) ش و د : النبى ـ مزيدة . (٢٣) فى الأصل : وكر ، ش ود : ركز . (٢٤) ش : الفن ـ مصححة إلى « الفهم » فى هامش ش ١ . (٢٥) ش ود : بالسليقة . (٢٦) ش ١ : غير مغنيبة ، ش ٢ : غير مغنية ، د : غريبة مغبية . (٢٧) الفقرة التالية مزيدة فى ش هنا ، وهى مذكورة فى د فى نهاية الفصل : وقد كملت عندى آلات الاجتهاد وبحمد الله أقول ذلك ، تحدثاً بنعمة الله لا فخراً (ش : فخر) وأى شىءالدنيا (ش ٢ : بالدنيا) حتى (ش ٢ : حتى ـ محذوفة) نطلب (د : يطلب) تحصيلها بالفخر . وقد أزف الرحيل وبدا الشيب وذهب أطيب العمر . ولو شئت أن أكتب فى كل مسئلة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها ، لقدرت على ذلك من فضل الله ومنه لا بحولى ولا بقوتى ، فلا حول ولا قوة إلى بالله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله (د : ما شاء الله ... بالله ـ غير موجودة) . (٢٨) ش : أما الاجتهاد ـ غير موجودة . (٢٩) ش : وقد . (٣٠) فى الأصل ود : بلوغ ـ مزيدة ، ش : بلوغ ـ غير موجودة . (٣١) د : الإمام ـ مزيدة . (٣٢) فى الأصل : أن ، ش ود : أنه . (٣٣) ش ٢ : التوسط . (٣٤) د : المرتبة . (٣٥) ش ٢ : يالاجتها . (٣٦) ش ٢ : بالاشتهاد . (٣٧) ش ١ : نسب . (٣٨) ش ٢ : بالاشتهاد . (٣٩) ش ٢ : وكان . (٤٠) ش و د : أن . (٤١) ش : شرط . (٤٢) ش : وغيره ـ غير موجودة . (٤٣) ش ٢ : وخفاء . (٤٤) ش ٢ : ابن . (٤٥) ش : التقييد . (٤٦) ش ٢ : تعبه . (٤٧) ش : الشيخ ـ غير موجودة. (٤٨) ش ٢ : وتلبيذه . (٤٩) د : الحافظ . (٥٠) ش ٢ : الحفظ والتعديل .

(٥١) د : والنقد ـ غير موجودة . (٥٢) ش ٢ : إمام . (٥٣) ش ٢ : فاجمع . (٥٤) ش ٢ : ابن الصلاح وأما من قبله ـ مزيدة . (٥٥) فى الأصل : ا ن . (٥٦) ش : من قبله ـ مزيدة . (٥٧) د : وأما فى المتقدمين فكثير جداً ـ غير موجودة . (٥٨) ش ١ : العمارى ، ش ٢ : العمادى ـ انظر الحاشية الخاصة به . (٥٩) د : متفرداً . (٦٠) ش ود : المرتبة . (٦١) ش : من. (٦٢) د : الابزى ، ش : الأبدى ـ انظر « بغية الوعاة » للسيوطى ، ص ١٢١ و ٤٢٦ : الأبذى . (٦٣) ش : ابن الصايغ . (٦٤) توجد هنا فى الأصل الفقرة التى أولها : « ولنتكلم .... » وآخرها : « بحيث تسهل مراجعته » ، السطر السابع إلى السطر الثالث عشر من ص ٢٠٩ . (٦٥) فى الأصل وش ٢ : ثلاث، ش ١ : ثلاثاً ، د : ثلاث اجتهادات . (٦٦) ش ٢ : بالاجتها . (٦٧) ش: قد قال . (٦٨) ش : و . (٦٩) « المحصول » : المعتبر فى الإجماع فى كل فن بأهل الاجتهاد من ذلك الفن . (٧٠) « المحصول » : مثل العبرة . (٧١) ش ٢ : المجتهد ، « المحصول » : بالمتكلمين . (٧٢) « المحصول » : فى الكلام ـ غير موجودة . (٧٣) « المحصول » : بالمتمكنين . (٧٤) ش : بالفقه . (٧٥) ش ١ : بالنقه . (٧٦) ش ٢ : متمكن ، ش ١ : تكلم . (٧٧) د : الحسن . (٧٨) ش : فى شرح المعتمد ـ غير موجودة . (٧٩) ش ٢ : فالمخطىء . (٨٠) ش ٢ : فى هذه . (٨١) ش : أصوله ـ محذوفة . (٨٢) فى الأصل : الحسن ، ش و د : الحسين . (٨٣) فى الأصل : ولنتكلم ... مراجعته (فى السطر الثالث عشر من هذه الصفحة) ـ غير موجودة هنا . انظر الهامش رقم (٦٤) لهذا الفصل . (٨٤) ش: الثلاث . (٨٥) ش : منها د : فيه . (٨٦) فى الأصل : النذر ، ش ١ : القدر ـ مصححة إلى « النذر » فى الهامش ، ش ٢ : الندر ، د : النزر . (٨٧) ش ٢ : عليهما . (٨٨) ش ٢ : المراد بالقواعد . (٨٩) د : المذكوراة . (٩٠) فى الأصل : هى ، ش و د : فى . (٩١) فى الأصل : تنصرف . (٩٢) ش ٢ : على . (٩٣) ش : تاج الدين . (٩٤) ش ٢ : انى . (٩٥) د : هم ـ مزيدة . (٩٦) ش : تكون .

(٩٧) ش ١ : تعرفهم وتعرف ، ش ٢ : تعرفهم ونعرف . (٩٨) ش : نعرفهم . (٩٩) ش : له ـ غير موجودة . (١٠٠) ش : رأينا . (١٠١) ش ود : مثل الشيخ ... (١٠٢) ش ٢ : الثريا . (١٠٣) ش : فإن . (١٠٤) فى الأصل : فخر الدين ، ش ود : فتح الدين ـ انظر « شذرات الذهب » لابن العماد ، م ٦ ص ١٠٨ : فتح الدين . (١٠٥) د : الرواة و ـ غير موجودة . (١٠٦) د : حتى عرف فيه حظه ... فى ذلك ـ غير موجودة . (١٠٧) ش ٢ : طبقة . (١٠٨) د : ما . (١٠٩) ش : ذلك ـ مصححة إلى « زمانه » فى ش ١ ، د : الزمان . (١١٠) ش : فى ـ غير موجودة. (١١١) ش : بلوغهم للحفظ ، د : بيلوغ بعضهم للحفظ . (١١٢) فى الأصل : وباجبذا ، ش ود : باختلاف . (١١٣) ش ٢ : كثيراً لمخالطة . (١١٤) د : أو قليل المخالطة ـ مزيدة . (١١٥) فى الأصل : المزنى ، ش ود : المزى . (١١٦) ش ود : فهو أسهل . (١١٧) ش ٢ : كان ـ غير موجودة . (١١٨) ش : الزمان ـ غير موجودة . (١١٩) ش ٢ : تأخر ـ غير موجودة . (١٢٠) ش ود : أسهل . (١٢١) فى الأصل : فيه ، ش ود : فنه . (١٢٢) فى الأصل : جمع ، ش ود : جميع . (١٢٣) ش ٢ : ذكرنا . (١٢٤) فى الأصل : ترتبة ، ش ود : رتبة . (١٢٥) ش ود : حافظ العصر . (١٢٦) ش : أقوال . (١٢٧) فى الأصل : بالتحريح ، ش ود : بالتخريج . (١٢٨) ش ٢ : أحمعت . (١٢٩) فى الأصل : ابن السبكى ، ش ود و « إنباء الغمر » : ابن ـ غير موجودة . (١٣٠) « إنباء الغمر » : يقدمه . (١٣١) « إنباء الغمر » : ابن رافع على ابن كثير ـ غير موجودة ، ولكنها مفهومة من السياق هناك . (١٣٢) ش ود و « إنباء الغمر » : وصف الحفظ . (١٣٣) ش ٢ : كثيراً حنايته . (١٣٤) « إنباء الغمر » : والوفيات ـ مزيدة . (١٣٥) ش ٢ : الفقية . (١٣٦) « إنباء الغمر » : والتفسيرية . (١٣٧) « إنباء الغمر » : أبو حيان . (١٣٨) ش ود و « إنباء الغمر » : فى . (١٣٩) ش ١ : الاسناد إلى ، ش ٢ : الاستناد إلى . (١٤٠) ش ود : وهأنا ... ليستفاد ـ غير موجودة .

الفصل التاسع عشر

(١) فى الأصل : فذكر ، د : لجرى . (٢) د : فروى . (٣) د : وفيه . (٤) فى الأصل : الحافظ ، د : الحاكم - انظر الحاشية الخاصة به . (٥) « طبقات الشافعية » : وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها . وفى لفظ آخر : فى رأس كل مائة سنة رجلاً من أهل بيتى ... إلخ . (٦) « الطبقات » : يجدد . (٧) « الطبقات » : عقيبه . (٨) « الطبقات » : رجل - مزيدة . (٩) « الطبقات » : رجل - مزيدة . (١٠) « الطبقات » : الثانية - مزيدة . (١١) « الطبقات » : المبعوث . (١٢) « الطبقات » : سنة غير موجودة . (١٣) فى الأصل يكتب اسم ابن سريج بشين بدلا من السين حيثما يرد . (١٤) «الطبقات» : على الأشعرى فإن أبا الحسن الأشعرى ... إلخ . (١٥) « الطبقات » : الذى ذكرنا أن الحال استقر عليه - مزيدة . (١٦) «الطبقات» : المرتبة . (١٧) د : أبشر . (١٨) فى الأصل : سعياً ، د و«الطبقات» : سقياً . (١٩) د : لنوبه . (٢٠) « الطبقات » : قال فصاح أبو العباس بن سريج . (٢١) «الطبقات» : وروى أنه مات . (٢٢) «الطبقات» : هو المبعوث - مزيدة . (٢٣) « الطبقات » : أبو عبد الله - مزيدة . (٢٤) فى الأصل : لبعض ، د و « الطبقات » : لى بعض . (٢٥) « الطبقات » : من قصيدة مدحه بها - مزيدة . (٢٦) د : اصحى إماماً . (٢٧) « الطبقات » : يأوى . (٢٨) فى الأصل : انجاو لخطب مؤبد ، د : ان جا والخطب مؤبد ، « الطبقات » : ارجا والخطب مؤيد . (٢٩) د : شيخ ، « الطبقات » : حبر . (٣٠) د و « الطبقات » : فلما . (٣١) « الطبقات » : كما ستعرف إن شاء الله تعالى فى تراجمهما - مزيدة . (٣٢) «الطبقات» : حجة الإسلام - غير موجودة . (٣٣) «الطبقات» : إلا أن وفاته . (٣٤) « الطبقات » : العجب . (٣٥) « الطبقات » : ابن الخطيب - مزيدة . (٣٦) « الطبقات » : سنة - مزيدة . (٣٧) « الطبقات » : باتفاق ... مشايخنا - غير موجودة ، والموجود هو : وهؤلاء لا يحسن من أحد أن يخالف فيهم .

(٣٨) « الطبقات » : وقد ذيلت ... فقلت ـ غير موجودة ، والموجود هو : وقد نظمت أنا هذا المعنى كله وأضفت إليه الأبيات السابق ذكرها ... وذكرت من بعده إلى السابعة وهذه الأبيات . (٣٩) فى « الطبقات » الأبيات السابق ذكرها مكررة هنا . (٤٠) « الطبقات » : الايد . (٤١) فى الأصل : هذا ولا عليهما ، « الطبقات » : هذا وعلها . (٤٢) « الطبقات » تزيد هنا : والرابع المشهور سهل محمد ٭ أضحى عظيما عند كل موحد . (٤٣) « الطبقات » تزيد هنا : فكلاهما فرد الورى المعدود من ٭ حزب الإمام الشافعى محمد . (٤٤) « الطبقات » : القول . (٤٥) « الطبقات » : حليف . (٤٦) « الطبقات » : قام . (٤٧) « الطبقات » : وابن سريج فراج عنه . (٤٨) « الطبقات » : الحاليه . (٤٩) فى الأصل : يقولوا . (٥٠) فى د لا يحكى من كلام العراقى إلا من هنا : « وقد نظمت ... إلخ » . (٥١) د : وقد نظمت مذيلاً على الأبيات التى أوردها الحاكم فأوردت الثلاثة الباقين ... إلخ . (٥٢) فى الأصل : لدى ، د : ذاك . (٥٣) فى الأصل : حلى ، د : جلا . (٥٤) د : الثبحى . (٥٥) د : فيضاً . (٥٦) د : امامه . (٥٧) د : كل . (٥٨) د : المائة الأولى . (٥٩) د : المائة الثانية . (٦٠) د : النيسابورى ـ مزيدة . (٦١) د : الاحادية . (٦٢) د : تفى . (٦٣) د : للبتدعة . (٦٤) د : ثم قد يكون ـ غير موجودة . (٦٥) فى الأصل : لإمام ، د : لإجماع . (٦٦) د : التجدد . (٦٧) فى الأصل : يمن ، د : من . (٦٨) فى الأصل : يزل ، د : ينزل . (٦٩) د : ابن حنبل ـ غير موجودة . (٧٠) فى الأصل ود : الأولين . (٧١) د : المائة التاسعة . (٧٢) د : هذه المائة ، ش : هذه المائة يعنى التاسعة .

الفصل العشرون

(١) فى الأصل : النوواى . (٢) كذا فى الأصل والبيت معه مكسور .
(٣) فى الأصل : يرثن .

الملحق الأول

(١) ش ٢ : لما مرض موته . (٢) ش ١ : ماشى . (٣) ش ٢ : بوالدى . (٤) ش ١ : عمرى ـ مصححة إلى « ثم » بالهامش ، ش ٢ : حينئذ . (٥) ش ٢ : الغلم. (٦) ش ٢ : ابن ـ محذوفة . (٧) ش ٢ : الثارحساحى ـ انظر ص ٤٥ ، س ٥ . (٨) ش : السلاطين ـ مصححة إلى « الأساطين » بهامش ش ١ . (٩) ش ٢ : الجلبة . (١٠) ش ١ : لم يثبت أن توفى ، ش٢ : لم يثبت ينشب أن توفى . (١١) ش ١ : ربيعى . (١٢) ش ٢ : شيخون . (١٣) ش ٢ : شمس الدين محمد الحنيفى . (١٤) ش ٢ : على . (١٥) ش ١ : القرا . (١٦) ش ١ : الموفة . (١٧) ش ١ : الجرمية . (١٨) ش ٢ : و ـ محذوفة . (١٩) ش ٢ : تكملة . (٢٠) ش ٢ : الحيقلة . (٢١) ش ٢ : ينتهج . (٢٢) ش ٢ : شيخون . (٢٣) ش ١ : سببه . (٢٤) ش ٢ : درس . (٢٥) ش٢ : جلاسى . (٢٦) ش ٢ : بيوم . (٢٧) ش ٢ : ربيه . (٢٨) ش ٢ : تعالى . (٢٩) ش ٢ : استمررت . (٣٠) ش ٢ : وهكذا . (٣١) ش ٢ : الأربع . (٣٢) ش ٢ : الحنيفى . (٣٣) ش ٢ : الشيخونية . (٣٤) ش ٢ : وقعت . (٣٥) ش ٢ : المغدق . (٣٦) ش ١ : إنسان ـ مصححة إلى « اثنان » بالهامش . (٣٧) ش ٢ : اليد . (٣٨) ش ٢ : تقول . (٣٩) ش ٢ : أبو . (٤٠) ش ٢ : سمعت . (٤١) ش ٢ : حاشية . (٤٢) ش ٢ : حاشية . (٤٣) ش٢ : فى صحة ما قاله . (٤٤) ش٢ : والدى . (٤٥) ش ٢ : فى سنة . (٤٦) ش ٢ : الإمام ـ محذوفة . (٤٧) ش ٢ : المسعود . (٤٨) ش ٢ : تلويح . (٤٩) ش ٢ : لأن . (٥٠) ش ١ : الراخسين . (٥١) ش ٢ : وكان . (٥٢) ش ١ : أبحاث . (٥٣) ش ٢ : هذه . (٥٤) د : فقلت له : ما أنا متبحر فيه ، فقال إذا أشكل عليك شىء فيه فراجعنى . فقلت : لا أحب التأليف إلا فى فن أنا متبحر فيه ـ مزيدة . (٥٥) ش ٢ : شعر . (٥٦) ش ٢ : نحر . (٥٧) ش ٢ : سأله . (٥٨) ش : عشر . (٥٩) ش ٢ : عليه . (٦٠) د : يوماً من الأيام ـ غير موجودة . (٦١) ش٢ : محمد بن إسماعيل . (٦٢) ش٢ :

للبزنى . (٦٣) ش : ابن ـ مزيدة . انظر الحاشية الخاصة بهذا الشيخ . (٦٤) ش ٢ : المقتطرات . (٦٥) ش ٢ : من ـ محذوفة . (٦٦) ش ٢ : المذة . (٦٧) ش : ابن ـ مزيدة . انظر الحاشية الخاصة بهذا الشيخ . (٦٨) ش ٢ : اليافى . (٦٩) ش ٢ : فقرأت عليه منهاج . (٧٠) ش : ابن ـ مزيدة ، انظر ص ٤٦ ، س ١٣ ، و « الضوء اللامع » للسخاوى ، م ٢ ص ١٧٤ : أحمد ابن محمد بن حسن . (٧١) ش ١ : حسن ـ مصححة إلى « حسين » بالهامش ولكن هذا غلط . (٧٢) ش ٢ : و ـ غير موجودة . (٧٣) ش ٢ : حاشته . (٧٤) ش ١ : رايتسة . (٧٥) ش ٢ : الحلبى . (٧٦) ش ١ : التدريس . (٧٧) ش٢ : للحديث . (٧٨) ش٢ : الغيب. (٧٩) ش٢ : العلوم . (٨٠) ش : ابن أم مكتوم ـ انظر السطر العاشر من ص ٢٤٧ و « شذرات الذهب » ، م ٦ ص ١٥٩ : تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم ... القيسى . (٨١) ش ٢ : و ـ محذوفة . (٨٢) ش ١ : يسترد .

الملحق الثانى

(١) د : للبلجى . انظر « كشف الظنون » لحاجى خليفة ، م ٢ ص ١٦٨١ : حسين بن محمد بن خسرو البلخى .

الفهارس

(ينبغي أن يرجع القارىء أيضاً إلى فهرس القسم الإنجليزي)

١ — فهرس الأعلام والقبائل والفرق إلخ

الأعلام هنا مرتبة — قدر الإمكان — تحت اسم الشهرة بغض النظر عن أن يكون العلم مشهوراً باسمه أو لقبه أو كنيته أو نسبته. وليس هذا هو المعمول به في الفهارس العربية التي عادة ما ترتب الأعلام حسب الاسم، لا حسب الشهرة. وقد فعلت ذلك لسببين: الأول أن هذا هو النهج الذي جرى عليه السيوطي في إشارته إلى الأعلام في أكثر الأحيان، والثاني هو تجنب الإحالات البالغة الكثرة من الشهرة إلى الاسم في كل مرة، تلك الإحالات التي كانت ستصبح ضرورية في هذه الحال.

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٢ – فهرس الكتب

آ : مؤلفات السيوطى

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اليـاء

ب : كتب غير السيوطى من المؤلفين

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

٣ – فهرس الأماكن

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

صدر من هذه السلسلة

٢٣ - تجريد الأغانى (المجلد الخامس)

٢٤ - تجريد الأغانى (المجلد السادس)

٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة مج ١ تحقيق : هنس وير

٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة مج ٢ تحقيق : هنس وير

٢٧ - حلبة الكميت للنَّواجى

٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (المجلد الأول)

٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (المجلد الثانى)

٣٠ - رسائل ابن عربى (المجلد الأول)

٣١ - رسائل ابن عربى (المجلد الثانى)

٣٢ - منامات الوهرانى . مراجعة د. عبد العزيز الأهوانى

٣٣ - الكشكول (المجلد الأول)

٣٤ - الكشكول (المجلد الثانى)

٣٥ - أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول

٣٦-٤٨ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس (فى ثلاثة عشر مجلدًا)

٤٩ - فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (المجلد الأول)

٥٠ - فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (المجلد الثانى)

٥١-٥٤ - المواعظ والاعتبار (فى أربعة مجلدات)

٥٥ - سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق : محمد كرد على

٥٦ - مجموعة مصنفات شيخ إشراق للسهروردى (المجلد الأول)

٥٧ - مجموعة مصنفات شيخ إشراق للسهروردى (المجلد الثانى)

٥٨ - اتعاظ الحنفا للمقريزى (المجلد الأول)

٥٩ - اتعاظ الحنفا للمقريزى (المجلد الثانى)

٦٠ - اتعاظ الحنفا للمقريزى (المجلد الثالث)

٦١ - مقالات الإسلاميين للأشعرى ، صحّحه هِلموت ريتّر

٦٢-٦٥ - ديوان أبى نواس (٤ مج) تحقيق : إيڤالد ڤاغنر وغريغور شولر

٦٦ - ولاة مصر تأليف محمد بن يوسف الكندى ، تحقيق د. حسين نصّار

٦٧ - المنتخب من أدب العرب (الجزء الأول)

٦٨ - الهوامل والشوامل لأبى حيان التوحيدى ، ومسكويه ، تحقيق : أحمد أمين والسيد أحمد صقر

٦٩ - المنتخب من أدب العرب (الجزء الثانى) جمعه طه حسين وآخرون

٧٠ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون (المجلد الأول)

٧١ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون (المجلد الثانى)

٧٢ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام (مج ١) تحقيق : محمود محمد شاكر

٧٣ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام (مج ٢) تحقيق : محمود محمد شاكر

٧٤-٨٠ - الحيوان (فى سبعة مجلدات) تحقيق : عبد السلام هارون

٨١ - الأشباه والنظائر للخالديين (جزآن فى مجلد واحد) تحقيق د. السيد محمد يوسف

٨٢ - سيرة صلاح الدين لابن شداد تحقيق د. جمال الدين الشيّال

٨٣ - الإمتاع والمؤانسة (ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد) تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين

٨٤ - ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمى تحقيق محمد حسن الأعظمى وآخرين

٨٥-٨٨ - البيان والتبيين (فى أربعة مجلدات) تحقيق عبد السلام هارون

٨٩ - المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد الأندلسى (القسم الخاص بالفسطاط) تحقيق د. شوقى ضيف وزميليه

٩٠ - الفتح القسى فى الفتح القدسى للعماد الأصفهانى تحقيق محمد محمود صبح

٩١ - ديوان ابن سناء الملك تحقيق د. محمد إبراهيم نصر

٩٢ - السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد تحقيق : فهيم محمد شلتوت

٩٣ - معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج

٩٤ - فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء تحقيق د. محمد رجب النجار

٩٥ - أساس البلاغة للزمخشرى ج ١ عن طبعة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية

٩٦ - أساس البلاغة للزمخشرى ج ٢ عن طبعة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية

٩٧ - مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ج ١ تحقيق السيد أحمد صقر

٩٨ - مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ج ٢ تحقيق السيد أحمد صقر

٩٩ - الصاحبى لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر

١٠٠ - التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا . تحقيق : محمد بن تاويت الطنجى

١٠١ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الأول ، عن طبعة دار الكتب المصرية

١٠٢ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الثانى ، عن طبعة دار الكتب المصرية

١٠٣ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الثالث ، عن طبعة دار الكتب المصرية

١٠٤ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الرابع ، عن طبعة دار الكتب المصرية

١٠٥ - الفلاكة والمفلوكون . تأليف : أحمد بن على الدلجى



الذخائر

سلسلة نصف شهرية

هذا الكتاب

سيرة ذاتيّة أخرى تقدّمها (الذخائر)، صاحبها عالم مصرىّ هو جلال الدين السيوطى. جاء اختيار العنوان (التحدّث بنعمة الله) انطلاقا من إيمان المؤلف بأن كتابةَ الإنسان تاريخَ حياته هو نوع من الإقرار بنعمة الله عليه، إضافة إلى شكره عليها. الأمر اللافت فى هذه السّيرة هو انصراف صاحبها الكامل إلى العلم؛ فالعلم وقضاياه والدفاع عن الصواب والحق ومقاومة الخطأ والباطل، وإعظام شأن الاجتهاد وتسفيه الركون إلى التقليد، والتمسّك بأخلاق العلماء فى الخلاف والرّدّ والمناظرة.. هى المحاور التى يدور عليها الكتاب. هذا إلى إشارات طريفة تؤكد أن مصر هى مصر.. بعظمتها وأخطائها.. عظمتها حين تنجب مثل هذا العالم الفذّ، وأخطائها - المتكررة - التى يشير السيوطى إلى بعضها، كالسرقات العلمية وبيع الوظائف والبناء على شاطئ النيل بطريقة تضرّ بالنهر العظيم، تحقيقا لقول الشاعر (من الحبّ ماقتل) وتأكيدا لحقيقة أن بعضنا (يحب) مصر على نحو غير مفهوم.



الكتاب القادم : الاقتباس من القرآن الكريم لأبى منصور الثعالبى (الجزء الأول



السعر : سبعة جنيهات